

المصري

مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط

المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن الحسين
المكتوب: المكتوب

مَنْهَجُ الْأَلْبَابِ الْحَامِعَةُ لِفُنُونِ الْأَدَابِ

المجلد الثاني

تأليف

عمر بن زيد الدين ابن الكميلي

من أصل القرب الثاني للجمهورية

توزيع

عبد الله الأدكاوي الشهير بالمؤيد المصري

1184

تقديم وتحقيق

عبد القادر سعود



الناشئون



زُهَيْرُ الْأَلْبَابِ الْحَامِعُ لِلْفَنُونِ الْأَدَابِ

تَأَلَّفَ

عَمْرِيزُ الدِّينِ ابْنُ الْكَمِيلِ
مِنْ أَهْلِ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهَجْرَةِ

تَبَوَّيَ

عَبْدُ اللَّهِ الْأَدَاوِيُّ الشَّهِيرُ بِالْمَوْذِنِ الْمَصْرِيِّ
١١٨٤ هـ

تَقْدِيمُ وَتَحْقِيقُ

عَبْدُ الْقَادِرِ سُفُود

الْمُجْتَمِعُ الثَّانِي



مركز العمودي للترجمة
ونشر التراث المخطوط
بمركز الدراسات والبحوث
العلمية في بيروت



©Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لمركز العمودي لترجمة
ونشر التراث المخطوط.

يحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو اختصار أو إعادة تضخيم الكتاب
كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أي طريقة كسيت أو إدخاله على
الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات إلا بموافقة المركز خطياً.

الأراء الواردة في الكتاب لا تمثل بالضرورة رأي المركز.

كتاب	نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب
التصنيف	أدب
التأليف	عزیز الدین ابن الکیلی
التبويب	: عبد الله الأذکاري الشهير بالمؤذن المصري
التحقيق	: الدكتور عبد القادر سعود
للمراجعة	: اللجنة العلمية التابعة للمركز
الطباعة	: طبع في مطابع دار الكتب العلمية - بيروت
الإخراج الفني	يونس عبدوس
عدد المجلدات	: 2
قياس الصفحات	: 17x24 cm
سنة الطباعة	: 2012م - 1433هـ
بلد الطباعة	: لبنان
الطبعة	: الأولى



مركز "العمودي لترجمة ونشر التراث المخطوط" مركز متخصص في التراث العربي المخطوط، تم تأسيسه بالمملكة المغربية سنة 1432هـ/ 2011م، يدير شؤونه مجلس إداري يتكون من السادة:

الشيخ محمد حسين العمودي : رئيس المركز

الدكتور محمد بن عبد الرحمن البشر المشرف العام على المركز

الدكتور أحمد شوقي بنين : رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ جمال با عامر : رئيس اللجنة المالية

الدكتورة كنزة الغالي : عضوة اللجنة العلمية

الدكتور عبد القادر سعود : عضو اللجنة العلمية

الدكتور عبد المجيد خيالي : عضو اللجنة العلمية

الأستاذ يونس عبدوس : سكرتير المركز

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

الباب الحادي والعشرون

في أخبار بعض المجانين

ومن في معنائهم من البله والمخفلين^(١)

حكى الأصمعي قال: رأيت^(٢) شيخا يطوف بالبيت وعليه أطهار بالية وهو يقول في طوافه هذا الشعر^(٣):

[الطويل]

ألا تستحي يا خالق الخلق أنسي أناجيك عريانا وأنت كريم
وترزق أبناء الخنازير كلها وتترك شيخا من سراة تميم^(٤)
قال: فقلت: يا شيخ! ما هذا الكلام الذي تناجي به ربك سبحانه وتعالى؟
فقال: إليك عني إني أعلم به منك، ثم غاب عني قليلا، فإذا به قد أقبل وعليه
ثياب خز يسحبها فقال لي: ألم أقل لك إني أعلم به منك؟ قد قبضت منه هذه
الحلة. قوله: ألا تستحي ألا تقتنع وقد جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ
يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ الآية^(٥) وقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٦)، الآية، أي لا يقتنع.

(١) في ج: باسم. الله الرحمان الرحيم وصل الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه النصف الثاني من نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب.

(٢) ب: رأينا.

(٣) ج: وهو يقول.

(٤) البيتان وردا في محاضرات الأدباء ١: ٥٩٦ مع اختلاف الرواية والبيت الأول منها مكسور.

(٥) البقرة: ٢٦.

(٦) الأحزاب: ٥٣.

حُكي أن الحجاج أخذ لصاً من الأعراب فضربه سبعمئة سوط، وهو يقول
عند كل سوط: شكراً يا رب فقيل له: ما منع الأمير من طلاقك إلا شكرك، أما
سمعت قول الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾⁽¹⁾. فأنشأ الأعرابي يقول:

[الرجز]

يا رب لا شكر فلا تزدني أسأت في شكرك فاعف عني⁽²⁾

حُكي أن بعض المجانين مر على قبر سارق فقال: رحمك الله، لقد كنت أسود
الجلباب، حاد السكين، إن نقيت فجردان، وإن تسلفت فسنور، وإن استلبت
فحداة، وإن ضربت فأرض، وأراك اليوم قد وقعت في زاوية سوء، ولكن ليس
كل حبس/ تجس فيه تخلص منه، ولكن هذا الحبس إلى يوم التنادي على أموال
[ج/373] العباد.

حُكي أن الجاحظ قال: مررت بمعلم مسن الهيئة فجعلت أردد فيه نظري ففهم
مني ذلك وأنشدني:

ما كان تحت الخافقين أقل عقلاً من معلم
[i/252] لكن حسناً في الصناعة عن قريب رب سلم⁽³⁾/

فقال الجاحظ: وكأنها ألقم فمي حجراً فانصرفت وتركته⁽⁴⁾. ومن أمثالهم
«أحق من معلم ومن راعي ضأن»⁽⁵⁾. قال أبو الطيب:

(1) إبراهيم: 7.

(2) البيت ورد في العقد الفريد 4/ 69. وفيه وردت الحكاية في الجزء والصفحة نفسيهما مع شيء من
النصرف في الرواية.

(3) البيتان غير موزونين وقد تركتهما على الرسم الذي وردا به في المخطوطة. وقد وردا في غرر
الخصائص: 118.

(4) أ: وتركهم.

(5) المثل ورد في البيان والتبيين 1/ 248، وغرر الخصائص 175.

[السريع]

يموت راعي الضأن في جهله ميتة⁽¹⁾ جاليونس⁽²⁾ في طبه⁽³⁾ / [281/هـ]
حُكي أن جعيفران⁽⁴⁾ كان ظريفاً ومن الظرفاء المجانين، وقف يوماً على علي بن
إسحاق الهاشمي فقال له: أعطني درهماً، فطرده الغلمان فولى وهو يقول:

[السريع]

قد زعم الناس ولم يكذبوا أنك من غير بني هاشم
فقال لغلمانه: ردوه وأعطوه درهمين فأخذهما وأنشأ يقول:

[السريع]

قد كذب الله أحاديثهم يا هاشمي الأصل من آدم
قال الجاحظ: كان جعيفران يهاشي رجلاً فدفعه الرجل على كلب، فقال
جعيفران: ما هذا؟ فقال: أردت أن أقرنك بهم. فقال: فإنه معي منذ الغداة⁽⁵⁾.

حُكي/ أن البهلول⁽⁶⁾ سئل عن مسألة في الفرائض وهي: أن رجلاً مات [313/ب]
وخلّف أمّاً وبتاً وزوجة ولم يترك من المال شيئاً. فقال: للبنت اليتيم. وللأم الثلث.
وللزوجة خراب البيت. وما بقي من الهم والحزن فللعصبة. قال: وحمل عليه
الصبيان يوماً فألجأوه إلى باب دار مفتوح فدخلها وأغلق عليه الباب فوجد جماعة

(1) أ: موتة.

(2) أ: جاليون.

(3) البيت من ديوان المتنبي: 574 والحكاية وردت في غرر الخصائص: 119.

(4) هو جعيفران بن علي بن أصغر بن السري بن عبد الرحمن، ولد ونشأ ببغداد. انظر العقد 3 18 / 7 والأغاني 20 / 202 وخزانة البغدادي 3 / 154.

(5) أخبار جعيفران أوردها الجاحظ في البيان والتبيين 22، 2 / 5.

(6) واسمه بهلول بن عمرو الصيرفي، من مجانين الكوفة، وكان يتشيع. انظر البيان والتبيين 2 / 230. والعقد 16، 6 / 7.

بين أيديهم مائدة من أنواع الأطعمة، فقرأ قوله تعالى: ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ سُورًا لِّهٖ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾⁽¹⁾.

قال: وتبعه الصبيان يوما آخر فالتجأ⁽²⁾ إلى دار لبعض الهاشميين فرأى فيها رجلا رئيسا، له ظفيران من الشعر فقال: ﴿يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنِّي يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ لِمِثْلِكَ نَجْرًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا﴾⁽³⁾ فخرج الرجل وحماه من الصبيان. والظفيرة في اللغة العربية تسمى قرنا⁽⁴⁾.

حكى ابن حبيب⁽⁵⁾ في كتاب «عقلاء المجانين» بسنده إلى إسحاق بن إبراهيم الإربلي قال: رأيت عودك المجنون يوما خارجا من الحمام والصبيان يؤذونه وهو يكي، فقلت له: ما خبرك؟ فقال: آذاني هؤلاء الصبيان، أما يكفيني ما أنا فيه من العشق والجنون؟ فقلت له: ما أظنك مجنونا/ فقال: بلا والله وعاشق أيضا. فقلت له: هل قلت في عشقك شيئا من الشعر؟ قال: نعم. ثم أنشأ يقول:

[الطويل]

جنون وعشق ذا يروح وذا يغدو	فهذا له حد، وذا ما له حد ⁽⁶⁾
وقد سكنا تحت الحشا وتحالفا	على مهجتي ألا يفارقها الجهد
وأبي طيب يستطيع بحكمة	يعالج من ذاءين ما منهما بد ⁽⁷⁾

(1) الحديد: 13.

(2) هـ فالجأوه.

(3) الكهف: 94.

(4) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 124، ومصارع العشاق: 324، وفيه أن البهلول هو صاحب الحكاية.

(5) ابن حبيب النسابوري، سبق ذكره.

(6) ب، ج، هـ وهذا له حد.

(7) الأبيات وردت في عقلاء المجانين: 255، ومصارع العشاق: 324 وغرر الخصائص: 169.

قال الإربلي: فوليت عنه، فقال: قف واسمع ما أقول فإن شرح غرامي يطول وأنشأ يقول:

[الوافر]

جنون ليس يقطعه الحديد وحب لا يزول ولا يبيد
فجسمي بين ذاك وذا نحيل وقلبي بين ذا وذاك عميد⁽¹⁾
قال: ثم قال لي انصرف عني يكفيك. فانصرفت عنه متعجبا منه⁽²⁾.

حكى أن هارون الرشيد مر بدير في ظاهر الرقة⁽³⁾ فلما أقبلت مواكبه أشرف
أهل الدير ينظرون إليه وفيهم مجنون مسلسل، فلما رأى الرشيد قال له: قد قلت
أياتا فيك أفأنشدك إياها؟ قال: قل. فأنشده:

[مجزوء الكامل]

لحظات طرفك في العدا يغنيك عن سل السيوف
وسديد رأيك في النهى يكفيك عاقبة الصروف
[وسيل كفك الندى أبهى من البدر المنيّف]⁽⁴⁾
ثم قال: للرشيد: هات أربعة آلاف درهم أشتري بها كساء وتمرا، فقال الرشيد:
ادفعوا له/ ما قال⁽⁵⁾: فحملت إلى أهله⁽⁶⁾.

[282/هـ]

وحكى إدريس بن إبراهيم اللخمي قال:/ سمعني مجنون أنشد في يوم من [314/ب]

(1) انظر البيت في المرجع نفسه.

(2) انظر عقلاء المجانين: 255-256.

(3) الرقة: سبقت الإشارة إليها.

(4) هذا البيت زيادة من: ب، ج، هـ، والأبيات وردت في عقلاء المجانين: 303 وغرر الخصاص: 170.

(5) ساقطة من: هـ.

(6) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.

[1/253] الأيام قول نعيم:/

[الطويل]

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وأقامه، فاليوم⁽¹⁾ لا شك ماطر⁽²⁾
فقال من غير روية، في الحال:

[الطويل]

وقد حجبت فيه السحاب شمسها كما حجبت شمس الخدود المحاجر⁽³⁾
قال: عجبت من سرعة بديته ورقة شعره⁽⁴⁾.

حكى أن إبراهيم بن المدير⁽⁵⁾ مر بالأهواز وقد صرف عنها، فتعرض له ماني
الموسوس⁽⁶⁾ فأخذ بلجام بغلته ثم أنشده يقول:

[الرملي]

يا أبا إسحاق! سر مستودعا وامض محمودا فما منك خلف
إنما أنت سحاب ماطر حيثما صرفه الله انصرف
ليست الشعرى أي أرض أجذبت [375/ج] فسقوها بك من طول العجف/
نظر الرحمان بالنفع لهم وحر مناك من لذنب قد سلف
قال: فأمر له بستائة درهم. ونظر إليه وهو يأكل تمرا ويبلغ نواه فقال له: لم لا

(1) أ: في اليوم.

(2) انظر البيت في عقلاء المجانين: 304. وغرر الخصائص: 122.

(3) أ، ب، ج: المعاجر. والبيت ورد في عقلاء المجانين: 305. والمسطرف: 51 وفيه: ورد الخدود المحاجر.

(4) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.

(5) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدير أبو إسحاق الأديب الفاضل: الشاعر الجواد المترسل. انظر معجم الأدباء 1/ 226.

(6) سبق ذكره.

ترم نواه؟ فقال: هكذا وزن علي. قال: وسئل في كم يصير الإنسان مجنوناً؟ فقال: بقدر عدد الصبيان⁽¹⁾.

حكى أن⁽²⁾ علي بن الجهم [مر]⁽³⁾ بمبرسم⁽⁴⁾ والناس مجتمعون⁽⁵⁾ حوله قال⁽⁶⁾: فلما رآهم المبرسم أنشأ يقول:

[مجزوء الكامل]

لا تحفلن بمعشر الـ هَمَجِ الذين تراهـم
فوحق من أبلى بهم نفسي ومن عافاهـم
لو قيس موتاهم بهم كانوا هم موتاهـم
قال: ثم نظر فرأى غلاماً حسن الوجه جميل الثياب تهجم عليه وشق ثيابه وأنشأ يقول:

[مجزوء الكامل]

هذا السعيد لديهم قد صار بي أشقاهـم⁽⁷⁾
حكى بعض الفضلاء قال: إذا كان رجل طويل القامة صغير الرأس طويل اللحية فاحكم عليه بالحمق، وإذا زادت اللحية عن قبضته كان ذلك نقصاناً في عقله. وقال الشاعر:

(1) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 170.

(2) أ: عن.

(3) زيادة من: ب، ج، هـ.

(4) المبرسم: يقال يرسم الرجل فهو مبرسم، والبرسام علة تصيب الرجل فيسمى مبرسم. اللسان: يرسم.

(5) ب، ج: قد تجمعوا.

(6) ساقطة من: ج.

(7) الحكاية وردت مع الأبيات في غرر الخصائص: 168.

[المقارب]

إذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت إلى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته⁽¹⁾
حُكي أن أهل حمص⁽²⁾ في غاية الحمق ومن كان من باب خالد⁽³⁾ كان أكثر،
ولذلك قيل فيمن تكاملت حماقته:

طويل وحمصي ومن باب خالد⁽⁴⁾

حُكي أن عيسى بن علي⁽⁵⁾ وقيل: ابن صالح كان من كبار المغفلين. قال
بعض أصحابه: أتاني رسوله بالليل فتوهمت أن كتابا جاءه في مهم احتاج فيه
إلى حضوري، فركبت إلى داره، فلما دخلتها سألت البواب: هل ورد كتاب من
الخليفة، أو حدث أمر؟ قال: لا. فصرت إلى الموضع الذي هو فيه فقال: ادخل
ليس عندي أحد، فدخلت فوجدته على فراشه فقال لي: اعلم أني سهرت الليلة
مفكرا في أمري إلى ساعتني هذه، فقلت: وما الأمر أصلح الله الأمير؟ فقال: تمنيت
[315/ب] أن يصيرني الله حورية في الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق فطال في ذلك/
فكري، فقلت: فهلا تمنيت محمدا ﷺ أن يكون زوجك فإنه سيد الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام؟ فقال: لا تظن أني لم أفكر في ذلك ولكني كرهت أن أغيط عائشة
رضي الله عنها فإن عندها غيرة⁽⁶⁾.

(1) الحكاية وردت في أخبار الحمقى والمغفلين: 21.

(2) حمص: بلد قديم كبير مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصينة وهي بين دمشق وحلب. انظر معجم البلدان: حمص.

(3) باب خالد: لم أقف عليه.

(4) لم أقف عليه.

(5) سبق ذكره.

(6) الحكاية وردت في أخبار الحمقى والمغفلين: 98 وثمرات الأوراق 1: 168 مع اختلاف بين الروايات.

حكى صاحب «طارد الهموم»⁽¹⁾ قال: خلع الثوكل على مجنون و[هو البهلول]⁽²⁾ ثوب وشي فلبسه ومر بدار حمدونة المغنية/⁽³⁾ وكانت من الحسان، [283/هـ] فقالت لجارتيتها: أدخله لعلني أخدعه على/ الثوب. فلما دخل قالت له: أتشتهي الطعام؟ قال: نعم. فأكل، ثم قالت: أتشتهي سماع صوتي؟ قال: نعم، فأسمعته. ثم قالت له: أظنك تحلع على الثوب الذي عليك فقال⁽⁴⁾ لها: أو تريدني؟ قالت نعم. قال: بعد العمل، فأجابته. فقال: إن ظهري به وجع فاصعدي علي. ففعلت. فقضى مراده فنزلت وطلبت⁽⁵⁾ منه، فقال: بها تأخذينه وأنت الفاعلة؟ فقالت: [1/254] كيف الخلاص؟ فقال: أن أعمل أنا من فوق. فعملت، فطلبت الثوب، فقال: أنت عملت وأنا عملت فرحنا الآن سواء فبم تأخذينه؟ فقالت: كيف الحال؟ فقال: أعمل أنا واحدا مستقلا فقالت: افعل ففعل الثالث ودفع الثوب وخرج إلى باب الدار فطلب ماء، فأخرجت له كوزا فشرب وألقاه فانكسر فجعل يبكي، فجاء صاحب الدار فقال له: مالك؟ فقال: خلع علي الخليفة خلعة فاستسقيت من هنا ماء فانكسر الكوز فأخذت الثوب ربة الدار بدلا. فقال صاحب الدار: اخرجي له ثوبه. فقالت له حمدونة: أهكذا كان الحديث؟ أنت مجنون، فقال حكيمته بجنوني فاحكه أنت بعقلك، فأفحمت منه ودفعت الثوب إليه رغما منها⁽⁶⁾.

حكى المؤلف قال: أخبرني الشيخ الصالح بدر الدين أبو علي العراقي الواعظ في سنة اثنين وثمانين وثمانمائة بالمدرسة الفضيلية بالمنصورة أن ثلاثة نفر من فقهاء

(1) ذكره إسماعيل باشا في إيضاح المكنون ولم ينسب لصاحبه، انظر ج 2/ع 76. وقد سبق ذكره

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) بداية الحرم في هـ. وسأشير إلى نهايته عند انتهائه. وحمدونة: مغنية أندلسية متقدمة اشتهرت بصناعة الغناء وأخذ المغنون عنها. انظر أعلام النساء 1/ 294.

(4) أ: ثم قال لها.

(5) أ: وطلبت.

(6) الحكاية. وردت في الأذكياء: 106 مع اختلاف بين الروايتين.

المكاتب كانوا جلوساً في جسر بغداد فمر بهم زورق فيه رجل من التجار فسلم عليهم. قال: فرغم كل واحد منهم أنه المقصود بالسلام فأدى ذلك إلى خصامهم، واتفق الحال على المسير خلفه يسألونه على من سلم، فاكثروا مراكبا وطلبوه إلى الليل فدخل التاجر بعض الجزائر عند سكون الريح ليبيت فيها فأدركوه وسألوه على من سلم، وكان التاجر من الظرفاء اللطفاء، كريم الأخلاق. فقال لهم: أنتم الليلة عندي، فإذا كان من الغد أخبرتكم، ثم أحضر لهم طعاماً فأكلوا، فلما فرغوا أخذوا في المتاعمة، فقال التاجر: ليحك كل واحد منكم أعجب ما وقع له، فقال الأول: إني فقيه كُتَّاب وآخذ الأطفال بالأدب وأحثمهم عليه فضربتهم⁽¹⁾ في بعض الأيام فذهب بعض الصبيان إلى باب المكتب فسدّه⁽²⁾ وطلاه بالنورة⁽³⁾ بحيث استوى بابه [بالجدار فجئت]⁽⁴⁾ يوم السبت فلم أجد المكتب والصبيان وقفاً فسألتهم⁽⁵⁾ عنه فقال أكبرهم: يا سيدي! الكُتَّاب غضبان عليك لكونك تضربنا فيه، وقد رحل إلى حال سبيله فخرجت أطلبه فرأيت رجلاً فقلت له: هل رأيت كُتَّابنا؟ فقال لي: هو أمامك فسرت فسألت آخر فقال لي مثل الأول، إلى أن خرجت من البلد وصرت كل من سأله عنه يقول لي: أمامك إلى أن جاء الليل / [377ج] ووصلت إلى قرية فسألت عنه رجلاً شيخاً وأوضحت له القصة فقال: هو عندي امضي معي الليلة فدخل في داره / فسمعتة يقول لزوجته: أحلبي لي فلم يكن إلا قليلاً حتى أخرج إناء به لبن فأكلت منه وندمت إذ مضت أيامي ولم أحلب مثله. فلما أصبحنا سأله في الكُتَّاب. فقال لي: يقول لك أستحي منك، وإذا رجع يجديني مكاني فرجعت إلى البلد واشتريت إناءً لأحلب فيه وذهبت إلى الكتاب فكشفت

(1) أ، ج: فصرفتهم.

(2) ساقطة من: ج.

(3) النورة: الهناء: وهو ضرب من القطران تطل به الإبل. اللسان: نور، هنا.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(5) أ، ج: سألت عنه منهم.

عن وجهه وقلت لزوجتي أحلييني فحلبتني فلم أحلب. وفي العزم العود إلى الرجل ليعلمني ذلك.

وقال الثاني: وأنا أيضا فقيه كُتَّاب وكنت أعلم الأطفال إذا عطس أحدهم أن يسطوا أيديهم ثم يقولوا جملة يرحمك الله، فبينما أنا في بعض الأيام إذ جاءني بعض الصبيان وقال: يا سيدي! في بثر الكتاب أطفال يقرأون مثلنا، فذهبت إلى البثر فنظرت فيه فرأيت الصبيان في البثر ومعلمهم، فغضبت من ذلك إذ زاحمني في كُتَّاب فشتمته فشتمني فأوميت أن أضربه فأراد أن يضربني وجعل كلما فعلت شيئا قابلني بمثله فتعلقت في رشاء البثر ونزلت إليه وقلت للصبيان: خذوا بطرفه وأنزلوني قليلا قليلا، فبينما أنا كذلك إذ عطست فحمدت الله تعالى فأطلق الصبيان الحبل وبسطوا أيديهم وقالوا جملة: يرحمك الله، فسقطت في البثر إلى قراره، فلم أجد الفقيه ولا الصبيان وما علمت أين ذهبوا.

وقال الثالث: وأنا أيضا فقيه/ كُتَّاب ولي زوجة بذية⁽¹⁾ اللسان وكنت أخافها [ما/284] وكان/ عندها دجاج تأخذ بيضه وترفده عندها، ولا تمكن أحدا من أن يأخذ منه [1/255] [شيئا]⁽²⁾ فخرجت يوما لبعض شأنها فأخذت بيضتين⁽³⁾ لأكلهما فبينما أنا عند الباب فإذا هي داخلة فخفت منها وأدخلتهما⁽⁴⁾ في شذقي فرأتهما قد نتأتا⁽⁵⁾ فقالت: مالك؟ فتلجلجت وسقطت إلى الأرض فطلبت زوجتي جراحيا لتنظر في شائي، فحضر فقال: غدتان يحتاج إلى إخراجهما والشق عليهما. فقالت له الزوجة: افعل. فأخذ موسى وشق عنهما واستخرجهما. فقال التاجر: وأنت ساكن وما تكلمت؟

(1) بذية اللسان: أي قبيحة اللسان: تقول الكلام الفاحش. اللسان: بذا.

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) أ: بيضتان.

(4) ب، وأدخلتها.

(5) ساقطة من: أ، ب.

قال: نعم. فقال: السلام عليك.

حكى عن أشعب الطماع⁽¹⁾ قال: ما رأيت عروسا تزف إلا توهمت أنها تزف إلي وهيأت منزلي لدخولها علي، ولا رأيت جنازة إلا قلت: إن صاحبها أوصى لي بشيء، ولا رأيت إثنان يتناجيان إلا قلت: يأمراني بمعروف، ووقفت أنتظره. قال: وكان الصبيان يوما يولعون بي فقلت لهم كي أبعدهم عني: في دار فلان زيبا يفرقه، فذهبوا يسرعون إليه فلما ذهبوا عني توهمت أني صادق فتبعتهم. [ج/378]

وقيل له: هل رأيت أطمع منك؟ قال: نعم. نزلت بطريق الشام مع رفيق لي تحت صومعة راهب فاتفق أننا تنازعنا في شيء فقلت: أير الراهب في إست الكاذب منا. وإذا بالراهب قد نزل من الصومعة منعظا⁽²⁾ وأیره في يده وهو يقول: فديتكما من الكاذب فيكما؟ وقيل له أيضا مثل ذلك فقال: نعم، كلب بني فلان رأي أمضغ علكا فتبعني فرسخا، وشاة بني فلان كانت على السطح فرأت قوس قزح فظنته قبة قرط⁽³⁾ فوثبت لأخذه فسقطت فهائت. وكان يقول: ما حسست بأحد يطبخ إلا غسلت القصعة وفرشت السفرة ووضعت المعلقة وانتظرته يحمل إلي قدره. وفي المثل: «أطمع من خياط أشعب»⁽⁴⁾ وذلك أنه كان عليه قميص واحد في يوم شديد البرد قد بدت من القميص عورته كونه خلقا فدفعه إلى / خياط كي يرقعه فرقه ثم طواه وجعله تحته وهو يظن أنه ينسأه وأشعب يرتعد بردا فقال الغلام للمعلم الخياط: ادفع للرجل قميصه ليلا يموت من البرد فانتهر الغلام وقال له

(1) هو أشعب الطامع بن جبر ويقال له ابن أم حيدة ويكنى أبا العلاء، ظريف من أهل المدينة توفي حوالي 154 هـ. انظر تاريخ بغداد 37/7 وميزان الاعتدال. 1: 120.

(2) نعظ الذكر ينعظ نعظا ونعوظا: قام وانتشر، وأنعظت المرأة: شبت واشتهت أن تجامع. اللسان: نعظ.

(3) القرط: الذي تعلفه الدواب وهو شبيه بالرطبة. اللسان: قرط.

(4) في جميع الأمثال: أطمع من أشعب.

اسكت لعله ينساه⁽¹⁾.

حكى عن ابن عتيق⁽²⁾ قال في داره: أتمنى أن يهدي إلي أحد ألوانا من الطعام فسمعت [يقول ذلك]⁽³⁾ جارة له فانتظرت له إلى الليل ليحمل [إليها الطعام، فلما لم يحمل إليها شيء طرقت الباب وقالت: جئت⁽⁴⁾ لتطعموني من طعامكم، فقام ابن⁽⁵⁾ عتيق من فوره]⁽⁶⁾ وانتقل من داره وقال: أنا لا أقيم بين جيران يشمون رائحة الأماني⁽⁷⁾.

(1) الحكاية وردت في مجمع الأمثال 1/ 439-440 وشرح المقامات 4: 2/ 4 وتاريخ بغداد: 4/ 37 والوفيات 2/ 3، 47 وجمع الجواهر: 205 ونهار القلوب 150.

(2) لعله الحسين بن عتيق التغلبي من أدباء الأندلس (ت 680هـ)، الأعلام 3/ 224.

(3) ما بين معقوفين ساقط هـ: ب.

(4) ساقطة من: ب.

(5) ب ج: ابن أبي عتيق.

(6) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج.

(7) الحكاية وردت في جمع الجواهر بتصرف 3/ 18، والضاحكون 231.

الباب الثاني والعشرون

في الفصاحة والبلاغة في الكلام

وبعض ما للبلغاء في ذلك الطراز من نثر أو^(١) نظام

حكى أن بعض البلغاء وصف عاملا وجورَه للمأمون فقال: يا أمير المؤمنين، ما ترك فضة إلا فضها، ولا ذهبا إلا ذهب به، ولا علقا^(٢) إلا علقه^(٣)، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا غلة إلا غلها، ولا عرضا إلا عرض له، ولا جليلا إلا أجلاه، ولا رقيقا إلا أرقه [قال]^(٤): فضحك المأمون منه وصرفه عن ناحيته.

حكى أن بعض البلغاء سئل أيما أشرف، العرب أم العجم؟ فقال: العرب أحلا وأحلم، وأعلا وأعلم، وأقوى وأقوم، وأنكى وأنكر، وأذكى وأذكر^(٥)، وأعطى وأعطف، وأبلى وأبلغ، وأسمى وأسمع، وأشرى للفخار وأشرف، وأنفى للعار وأنف^(٦).

وقال بعض الأعراب: نحن أمراء الكلام فينا نبت عروقه، وعلينا تدلت / [٣٨١/ج] غصونه فنحن نجني منه ما حلا وعذب، ونترك ما ملح وخبث.

(١) أ: ونظام.

(٢) ج: علماء.

(٣) العلق: يسكون اللام: المال الكريم وعلقه: أكله. اللسان: علق.

(٤) زيادة من: ج.

(٥) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(٦) الحكاية وردت في غرر الخصائص: ١٤٥.

قال: وسأل كسرى أنو شروان الحرث بن كلدة⁽¹⁾ ما الذي يحمد من أخلاق العرب ويحفظ من مذاهبهم؟ فقال: لهم أنفُسٌ سخية، وقلوبٌ جرية، وعقولٌ صحيحة، وألسُنٌ فصيحة، يمرق الكلام من أفواههم مروق السهم، أعذب من الماء، وأرق من الهواء، يطعمون الطعام، ويضربون الهام، عزهم لا يرام، وجارهم [285/هـ] لا يضام، ولا يروع إذا نام⁽²⁾.

حكى عن عبد العزيز بن زرارة⁽³⁾ الكلابي أنه أقام بباب معاوية سنة لا يؤذن له، فلما كان بعد سنة أذن له في الدخول عليه إذاً عاماً فدخل مع من دخل، فلما وقف بين يديه قال له: إني صحبتك/ على الرجاء وأقمت على بابك على التأهيل [256/أ] واحتملت جفوتك بالصبر، ورأيت قوما قريبهم الحظ، وآخرين⁽⁴⁾ أبعدهم الحرمان، فلا ينبغي لصاحب الحظ أن يأمن⁽⁵⁾ ولا صاحب الحرمان أن ييأس. وسبيل المعرفة الاختبار فتأمل⁽⁶⁾ واختبر. فقال له معاوية: إني لأرى⁽⁷⁾ شاهدا يدل على غائب، أنفذوا إليه عهداً من هذه العهود فأخذه وخرج وهو يقول:

[الوافر]

دخلت على معاوية بن حرب على حين يشست من الدخول

(1) الحرث بن كلدة الثقيفي، طبيب العرب في عصره، واحد الحكماء المشهورين توفي حوالي 50 هـ. رحل إلى بلاد الفرس فتعلم الطب وبقي أيام الرسول ﷺ، وأيام أبي بكر وعمر وعثمان... انظر ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء: 161.

(2) القول ورد في طبقات الأطباء: 162.

(3) عبد العزيز بن زرارة الكلابي، قائد الجيش أيام معاوية، وقد حضر غزوة القسطنطينة وكان من الشجعان، حيث قاتل الروم وبلغ منهم مبلغه إلى أن شجره بعضهم برعهم فمات شهيداً. انظر الكامل لابن الأثير 3/ 459. وذكره الجاحظ في البيان والتبيين 2/ 75.

(4) ب: آخرون.

(5) أ: بأمر.

(6) أ: فابد. ج: فابل.

(7) ج: لا أرى.

وأغضيت الجفون على قذاها ولم أسمع إلى قال وقيل
ولو أني عجلت سفهت رايا فلم أك بالعجول ولا الجهول⁽¹⁾ [318/ب]
حكى أنه خطب زياد بن أبيه⁽²⁾ فقال: أيها الناس! لا يمنعكم سوء ما تسمعون
عنا أن تنتفعوا بأحسن مما تسمعون منا، قال الشاعر:

[البسيط]

اعمل بقولي وإن قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري
حكى أنه خطب مصعب بن الزبير⁽³⁾ رضي الله عنه لما قدم العراق واليا من قبل
أخيه عبد الله بن الزبير⁽⁴⁾. فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿طمم تلك آيات الكتاب
المبين تتلوا عليك من نبي موسى﴾، وأشار إلى الحجاز، يعني أخاه، ﴿وفرعون﴾،
وأشار إلى الشام، يعني عبد الملك ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا﴾
إلى قوله تعالى: ﴿إنه كان من المفسدين وزيد أن ثمن على الدين استضعفوا في الأرض
ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض وزري فرعون وهامان وجنودهما
منهم ما كانوا يحذرون﴾⁽⁵⁾ وأشار نحو أجناد عبد الملك بن مروان ثم نزل⁽⁶⁾.

حكى أن الحجاج خطب فقال: إن الله قد كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة
البقاء، ولا بقاء لمن⁽⁷⁾ كتب عليه الفناء ولا فناء لمن⁽⁸⁾ كتب عليه البقاء، ولا يغرنكم
شاهد الدنيا بغائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل تفلحوا، والسلام.

(1) الأبيات وردت في سبط اللآلي 1: 474.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق ذكره.

(4) سبق ذكره.

(5) القصص: 5.4.3.2.1.

(6) الحكاية وردت في العقد 4/ 145 وجمهرة خطب العرب 2/ 171.

(7) ج: لا.

(8) ج: لا.

حُكي أن سليمان بن علي⁽¹⁾ خطب بالعراق لما قتل الأمويون فقال، وتلا قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إن في هذا لآلاء لقوم عابدين﴾⁽²⁾ وتلا قوله تعالى: ﴿إنه لقول فصل وما هو بالهزل﴾⁽³⁾ الآية. الحمد لله الذي صدق وعده فبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً والغنيء إرثاً ﴿وجعلوا القرآن عسيراً﴾⁽⁴⁾ ولقد ﴿حاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾⁽⁵⁾ فهل ترى غير ﴿بير معطلة وقصر مشيد﴾⁽⁶⁾ ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾⁽⁷⁾ أمهلوا والله حتى غيروا الكتاب والسنة واستكبروا ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾⁽⁸⁾ ﴿ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾⁽⁹⁾ فـ ﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركز﴾⁽¹⁰⁾.

حُكي أن بعض الملوك حاصر بعض الحصون، فظهر عليه أهل الحصن حتى كادوا أن يظفروا به فقاتلهم قتالاً شديداً حتى ظفر بهم، ثم التفت فلم يجد كاتبه ووجد طبيبه، فقال: اكتب لمن خلفنا بشارة بالفتح، وأخبرهم بما رأيت، وناولهم رقعة فقال له: اكتب فيها ذلك وهو لا يعرف ما يكتب لكونه لا يعرف صناعة الرسل، فكتب يقول: لقد أحاط بنا المخذول حتى صار كالدائرة بحيث لو وقع

(1) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، أمير عباسي من الأجواد المدوحين، انظر أخبار ولايته البصرة في تاريخ الطبري 9/ 170-172.

(2) الأنبياء: 105-106.

(3) الطارق: 13، 14.

(4) الحجر: 91.

(5) النحل: 34.

(6) الحج: 43.

(7) آل عمران: 182.

(8) إبراهيم: 15.

(9) الحج: 42.

(10) مريم: 99.

مبضع لوقع على عرق مشترك أو قيفال⁽¹⁾، فلم يكن إلا كنبضة أو نبضتين حتى
لحق العدو بحران⁽²⁾ عظيم وهلك بسعادتك يا معتدل المزاج، وهذه غاية البلاغة.
حكى المؤلف رحمه الله قال: رأيت في بعض المجامع أن علي بن أبي طالب،
رضي الله عنه كتب إلى معاوية رضي الله عنه يقول: أغرك عزك فصار قصارى
ذلك، فاخش فاحش فعلك، تهدي بهذا والسلام.
قال⁽³⁾: وللحريري رحمه الله تعالى في ذلك:

[الخفيف]

زينت زينب ⁽⁴⁾ بقد يقدر	وتلاه ويلاه أنهد يهد / [257] [319/ب]
جيدها جندها وطرف وظرف	ناعس ناغش بحد يحد ⁽⁵⁾ [286/ها]
قدرها قد زها وتاهت وباهت	واعتدت واغتدت بخد يخد ⁽⁶⁾
[فارقطني فارقطني شطت	وسطت ثم ثم وجد وجد] ⁽⁷⁾
فدنت فديت وحتت وحيث	مغضيا مغضيا بود يود
حُكي لما قتل المنصورُ أبا مسلم الخرساني أنشده بعض الشعراء وهو بين يديه	
وقد درج في بساط يخاطب المقتول ويقول:	

[السريع]

زعمت أن الدين لا ينقضي فاستوف بالكيل أبا مجرم / [383/ج]

(1) القيفال: عرق في اليد يفصد، اللسان: قفل.

(2) حران: هو عقد الأطباء ما حدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة. اللسان: بحر.

(3) ب: وقال الحريري.

(4) ج: زينب زينت.

(5) ناغش: لعله أراد به الانتعاش وهو الحركة الضعيفة. اللسان: نغش.

(6) يحد: أي يؤثر في من نظر إليه. اللسان: خدد.

(7) هذا البيت زيادة من: ب، ج.

بكأس كنت تسقى بها أمر في الحلق من العلقم⁽¹⁾
قال: ثم خطب المنصور الناس يوم قتله فقال: أيها الناس! لا تخرجوا عن أنس
الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا⁽²⁾ غش الأئمة فإنه من أسر غش إمامه أظهر
الله سريره على فلتات لسانه وسقطات أفعاله. أما إني لا أبخسكم حقوقكم ولا
أبخص الدين حقه، إنه من نازعنا عروة هذا القميص، أو طأناه هذا الحسام، وإن
أبا مسلم بايعنا وبايع لنا، إنه من أنكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا، ثم نكث فحكمنا
عليه لإتفنا بحكمه على غيره لنا، ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه
ونزل عن المنبر⁽³⁾.

حكى أنه دخل عبد الملك بن صالح⁽⁴⁾ على الرشيد فقال له الحاجب: إن الرشيد
قد ولد له في هذه الليلة ولد وأصيب في ابن فهني وعزي. قال: فلما مثل بين يديه
قال له: يا أمير المؤمنين! سرك الله فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه
ثوابا للصابرين، وجزاء للشاكرين⁽⁵⁾.

حكى أن المأمون حضر أملاكاً لبعض أهله، فسأله من حضر أن يخاطب له،
فقال بديعة⁽⁶⁾: الحمد لله، المحمود الله، والمصطفى رسول الله، وخير ما عمل به

(1) العلقم: شجر الخنظل والقطعة منه علقمة، وقيل هو ثمر الخنظل. اللسان: علقم. والبيتان وردا
في مروج الذهب 4/ 113 والوفيات 3/ 154. وغرر الخصائص: 400.

(2) ب: تصرو.

(3) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 143-144 وشيئ منها في الوفيات 3/ 154. والغرر:
400.

(4) عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو عبد الرحمن، ولي بالمدينة
والوصائف للرشيد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين وتوفي سنة 196 هـ. كان أفصح الناس، ولم يكن
في عصره مثله. انظر ترجمته في فوات الوفيات 2/ 398 والنجوم الزاهرة 2/ 90.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 4: 230.

(6) ج: بديا.

كتاب الله، قال الله⁽¹⁾ تعالى: ﴿وَانكحروا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾⁽²⁾ ولو⁽³⁾ لم تكن المناكحة مبرة وسنة متبعة إلا ما جعل الله تعالى فيها من تألف البعيد وتقرب القريب، لسارع إليها⁽⁴⁾ الموفق المنيب والعاقل اللبيب وفلان قد عرفتموه في نسب لم تجهلوه خطب إليكم فتاتكم فلانة، وبذل لها من الصداق كذا وكذا فاعترفوا له ولا تنكروا، وقولوا ما تحمدوا عليه وتؤجروا أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين⁽⁵⁾.

حُكي أنه قدم وفد من الكوفة إلى بغداد، فوقفوا للمأمون فأعرضوهم عليه، فتقدم رجل مهم وقال: يدك، يا أمير المؤمنين! أحق بالتقيل لعلوها في المكارم وبعدها عن المآثم فمن أرادك بسوء جعله الله حصدا سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك، فقال: نعم الخطيب خطيبهم، اقضوا حوائجهم⁽⁶⁾.

حُكي عن ابن الجوزي، رحمه الله، روى عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال لرجل يستخبره: هل كان كذا وكذا؟ فقال: لا، أطل الله بقاءك. فقال: لقد علمتم فلم تتعلموا هلا قلت: لا، وأطل الله بقاءك. وقد قيل عن/الصاحب بن [320/ب] عباد⁽⁷⁾ أنه لما سمع ذلك قال: الواو هنا أحسن من واوات الأصداغ على وجنات الملاح.

(1) ساقطة من: ب.

(2) النور: 32.

(3) أ: ولم لم.

(4) ج: إليه.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 303/4.

(6) الحكاية وردت في المرجع نفسه 304/4.

(7) سبق ذكره.

[384/ج] حُكي عن بعض أصحابنا قال: أتيت إلى امرأة/ أسأله عن عبد لها اسمه سعد، فقلت لها: سعد هنا؟ فقالت: العبد، لا. حذرا من التطير إذا قالت: لا، أي ليس هنا سعد.

[287/هـ] قلت: وقد زدت الواو في عمرو رفعا وجرا للفرق بينها وبين عمر بخلاف حالة النصب فلا تزد فيه لكون الألف فارقة بينهما لأنها تكتب في عَمْرُو لصرفه/ ولا تكتب في عُمَر لا متناع صرفه وعدم تنوينه، وقد نظم الشعراء في واو عمرو كثيرا، منهم أبو نواس، قال يهجو أشجع السلمي⁽¹⁾./ [258/1]

[الخفيف]

قل لمن يدعي سليمي سفاها⁽²⁾ لست منها ولا قلامة ظفر
إنما أنت من سليمي كواو ألحقت في الهجاء، ظلما، بعمرو⁽³⁾
وقال: أبو سعيد الرستمي⁽⁴⁾ وقد رد ولم يجز وأجيز غيره وهو دونه في الشعر:
أفي الحق أن يعطى ثلاثون شاعرا ويحرم⁽⁵⁾ منهم شاعر ماهر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو مزيدة وضويق باسم الله في ألف الوصل⁽⁶⁾
وما أحسن قول الشيخ شهاب الدين السلمي في ابن عم له يدعى بالسلمي أيضا:

(1) هو أشجع بن عمرو السلمي ويكنى أبا الوليد، نشأ باليامة وبعد وفاة أبيه قدمت به أمه البصرة فأكملت نشأته بها وعد من الفحول في قول الشعر. انظر ترجمته في خزانة البغدادي 1/ 143.

(2) أ: ساما.

(3) أ، ب: لعمرو. والبيتان وردا في ديوان أبي نواس: 545، وقد وردا في العقد الفريد 7/ 150. وقد سبق ذكرهما.

(4) أ: الرستمي. وهو محمد بن محمد بن علي أبو سعيد الرستمي، من أبناء أصبهان وأهل بيوتاتها يعتبر أبلغ شعراء عصره وأشعرهم، له مدائح كثيرة. انظر بيتمة الدهر 3/ 300. وقد أشار إليه ابن خلكان في الوفيات 1/ 228 و 4/ 441.

(5) ب: ويخدم.

(6) البيتان وردا في نثار القلوب: 153، وزهر الآداب 3: 776، وثمرات الأوراق: 9.

[الخفيف]

أيها المتممي لآل سليم كن كريما إن شئت أو كن خيسا
ما عليهم عار إذا كنت منهم إن قارون كان من قوم موسى
ويروى أن ابن خفاجة⁽¹⁾ كان شيعيا يرى تفضيل علي على أبي بكر رضي الله
عنهما، حيث قال:

[الوافر]

وقالوا: قد تغيرت الليالي وضيعت المنازل والحقوق
لعمرك ما استجد الدهر خلقا وما عدوانه إلا عتيق
أليس يرد عن فذك علي ويملك معظم الدنيا عتيق⁽²⁾

يعني أبا بكر الصديق، رضي الله عنه، واسمه عبد الله وقيل عتيق، وفضل أبي
بكر رضي الله عنه على غيره من الصحابة لا يخفى إلا على أكمه لا يعرف القمر.

حكى ابن خلكان في تاريخه أن أبا عبد الله محمد بن⁽³⁾ الأعرابي كان يزعم أن
الأصمعي وأبا عبيدة لا يحسنان شيئا، وكان يقول: جائزا في كلام العرب أن
يعاقب بين الضاد والظاء ولا يخطأ من يجعل هذا [موضع هذا]⁽⁴⁾ وينشد⁽⁵⁾:

(1) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي، الشاعر، توفي سنة 533 هـ.
انظر ترجمته في الذخيرة لابن بسام القسم الثالث المجلد الثاني: 541. والوفيات 56/1.

(2) فذك: قرية بناحية الحجاز فيها عين ونخل، ذكر علي أن النبي جعلها لفاطمة وولدها، انظر
اللسان: فذك، والبيتان لم يردا في الديوان.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة. (150-231 هـ)،
انظر ترجمته في الوفيات 4/306.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) ب: وأنشد.

[الطويل]

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي غائض⁽¹⁾
ويقول: هذا سمعته بالضاد.⁽²⁾

حكى أنه نقل من خط القاضي الفاضل⁽³⁾، أن نور الدين الشهيد⁽⁴⁾ رحمه الله
كتب إلى راشد الدين سنان⁽⁵⁾ صاحب القلاع الإسماعلية كتاباً يتهدده فيه، فشق
ذلك على سنان فكتب إليه يقول:

[البسيط]

[385/ج] يا ذا الذي بقراع السيف هددني لا قام قائم جنبي حين تصرعه/
قام الحمام إلى البازي يهدده واستأسدت⁽⁶⁾ للأسود الغاب أضبعه⁽⁷⁾
[321/ب] أضحى يسد فم الأفعى بأضبعه يكفيه ما قد تلاقي أضبعه⁽⁸⁾/

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله، فيا الله العجب من
ذبابه تطن في أذن فيل، بعوضة تعد في التماثيل، ولقد قالها قبلك قوم آخرون، فدمرنا
عليهم أجمعين، وما كان لهم من ناصرين، أو للحق يدحضون، وللباطل ينصرون؟
﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾⁽⁹⁾ وأما ما هددتني به من قولك

(1) البيت ورد في الوفيات 307 / 4.

(2) المرجع نفسه.

(3) سبق ذكره.

(4) سبق ذكره.

(5) راشد الدين أبو الحسن سنان بن سلمان، مقدم الإسماعلية وصاحب قلاع الشام (528 -
588هـ)، أصله من البصرة، قدم إلى الشام أيام نور الدين الشهيد. انظر ترجمته في الشذرات 294 / 4
النجوم الزاهرة 6 / 117.

(6) أ: واستدارت.

(7) ب: أضبعه.

(8) الأبيات وردت في الوفيات 186 / 5. والشذرات 294 / 4 - 295.

(9) الشعراء: 226.

قطع رأسي، وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي. فتلك أمانى كاذبة، وخيالات غير صائبة. فإن الجواهر لا تزول بالأعراض، والأرواح لا تضمحل بالأمراض، وإذا عدنا إلى الظواهر المحسوسات، وعدلنا عن البواطن والمعقولات. فلنا إسوة برسول الله، ﷺ، في قوله: «ما أؤذي نبي ما أؤذيت». وقد علمت ما جرى على عشرته، وأهل بيته، وشيعته، / والحال ما حال، والأمر ما زال، والحمد لله إذ نحن [288/م] مظلومون لا ظالمون، والحمد لله إذ نحن مغضوبون لا غاصبون. ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾⁽¹⁾ وقد علمت ظاهر حالنا. وكيفية رجالنا. وما يتمنون من الفوت. ويتقربون به إلى حياض الموت. ﴿قل⁽²⁾ فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾⁽³⁾. وفي الأمثال السائرة. «أو البط يهدد بالشط»⁽⁴⁾. فهى⁽⁵⁾ / [259/أ] للبلاء جلبابا وتدرع⁽⁶⁾ للرزايا أثوابا، فإنك كالباحث عن⁽⁷⁾ حفته بظلفه⁽⁸⁾. والجادع مارن أنفه بكفه⁽⁹⁾، ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾⁽¹⁰⁾.

حكى عن المأمون أنه قال لعمر بن مسعدة⁽¹¹⁾: اكتب كتابا لفلان بالوصية بحامله وبالغ في الاختصار وقال عمرو: فكتبت في الحال: كتابي واثق بمعونة من

(1) الإسراء: 81.

(2) أ: قال.

(3) الجمعة: 6.

(4) لم أقف على هذا المثل.

(5) أ: فليتها.

(6) أ: وتزرع.

(7) أ: على.

(8) المثل ورد في زهر الأكم 11 / 1 و 5 وكذا في موسوعة أمثال العرب 3 / 312.

(9) مارن الأنف: طرفه وقيل: المارن هو الأنف. اللسان: مرن.

(10) إبراهيم: 20. والحكاية وردت في الوفيات 5 / 185-187.

(11) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول، أبو الفضل، كان أحد كتاب المأمون. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 12 / 203. الوفيات 3 / 475.

كتب له ولن يضيع بين الثقة والغيات حامله والسلام⁽¹⁾.

حكى أن أحمد بن طولون⁽²⁾ لما ظلم، استغاث الناس إلى السيدة نفيسة⁽³⁾ رضي الله عنها من ظلمه فتوجهوا إليها فشكوه فقالت لهم: متى يركب؟ فقالوا: في غد. فكتبت رقعة ووقفت له في الطريق ونادته يا أحمد بن طولون! فلما رآها ترجل عن فرسه وأخذ الرقعة وقرأها فإذا فيها مكتوب: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم فعسفتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة، لا سيما من قلوب وجعتموها. وكبود جوعتموها، وأجساد أعريتموها. فمحال أن يموت المظلوم ويبقى / الظالم: ﴿اعملوا ما شئتم، إنه بما تعملون بصير﴾⁽⁴⁾. تجبروا فإنا صابرون، وجوروا فإنا مستجيرون. واظلموا فإنا إلى ربنا متظلمون، ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾⁽⁵⁾. [386/ج]

حكى أن خالد بن عبد الله⁽⁶⁾ خطب على المنبر في مدينة واسط، فحمد الله وأثنى عليه⁽⁷⁾، ثم قال: أيها الناس سارعوا إلى المغنم بالكمال. واشتروا الحمد بالجد. ولا تحصلوا⁽⁸⁾ بالمطل ذم⁽⁹⁾. ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه⁽¹⁰⁾. ومهما يكن⁽¹¹⁾

(1) الحكاية وردت في الرفيات 475/3.

(2) سبق ذكره.

(3) السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. انظر ترجمتها في الرفيات 428/5. النجوم الزاهرة 185/2. الشذرات 21/2.

(4) فصلت: 39.

(5) الشعراء: 226. الحكاية وردت في مجازي الأدب 10/3 و8 والكشكول 355.

(6) سبق ذكره.

(7) ساقطة من: ب.

(8) ب: ولا تحصوا.

(9) المطل: التسريف والمدافعة بالعدة. اللسان: مطل.

(10) ب: تعجلوه.

(11) أ: يكون.

لأحد منكم على أحد نعمة فلم يشكرها، فالله تعالى يشكرها، ويجزل له العطاء. واعلموا أن خير المال ما أكسب أجرا، وأورث ذكرا، ولو صور المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين، ولو صور البخل رجلا لرأيتموه مشوها تنفر منه القلوب، وتغضى دونه الأبصار. واعلموا أن حوائج الناس إليكم نعم من الله تعالى عليكم، فلا تكفروا النعم فتحول عنكم. واعلموا أن من جاد ساد، ومن بخل رذل. وأن أكرم الناس من أعطى من لا يرجوه. وأعظم الناس عفوا من عفا مع/ قدرته. وأوصل الناس من وصل من قطعه. ومن لم يطب حرثه، لم يترك نبتة. [322/ب] والفروس على منابتها تنمو، وهي بأصولها تسمو، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين أجمعين، ثم نزل رحمه الله تعالى.

حكى المؤلف قال: وقفت على مرسل لإبراهيم بن هلال⁽¹⁾ الصابي الكاتب، فيه مكاتبتة لسبكتكين⁽²⁾ وهو الحاجب لبني بويه عند عصيانهم لمواليه بني بويه، فأحببت إيرادها هنا لما رأيت فيها من البلاغة وهي: أما بعد: أطال الله تعالى، يا أخانا على الطاعة اللائقة بك، والهداية المشاكلة لفضلك، بقاءك. وأدام عزك وتأيدك وسلامتك ونعمتك وكفايتك وأمتعنا بك في عودك إلى المعهود منك، والانصراف عما نزع الشيطان بك ولا أخلانا منك، ومن إجابة هذه الدعوة فيك. واعلم أن أولى ما اعتده العاقل وأتاه، وذهب إليه وتوخاه، أن يعرف الحق على نفسه، فيؤديه كما يعرفه ويقتضيه، وأن يتحرى في مجاري كلمه، ويتوقى في مساعي قدمه، مما يوقع في الدين ويسخط رب العالمين، وإذا نزلت به نعمة قرنها بغاية

(1) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم، أبو إسحاق الصابي الحرّاني، صاحب الرسائل المشهورة، كاتب ديوان معز الدولة البويهية، المتوفى عام 384 هـ انظر تاريخ الإسلام 8: 554.

(2) سبكتكين أبو منصور ناصر الدولة صاحب غزنة، توفي سنة 389 هـ وترك ثلاثة أبناء هم: محمود وإسماعيل ونصر. وقد ظفر بالإمارة بعده محمود وامتدت سلطته إلى نيسابور، وقد لقبه القادر بالله «بيمين الدولة وأمين الملة فاشتهر به. انظر ترجمته في الوفيات 5/ 175. البداية والنهاية 2/ 27. شذرات الذهب 3/ 220.

شكره وحده وصانها عن غوائل إنكاره وجحده.

وكثيرا ما يغفل عن شكر النعمة فيكون كمن أطار طائرهما لما وقع. ونفر
[289/م] وحشيها لما أنس، فلم يلبث أن يتعري من جلبابها وينسلخ من إهابها،/ ويتعوض
[387/ج] عنها بالحسرة والغليل، والأسف الطويل، ونعوذ بالله تعالى من/ استمرار ذلك
بك، ونسأله ألا تتماهى في ذلك، وأنت، أدام الله تعالى عزك، العاقل الذي جرب
الدهر وعرف⁽¹⁾ خبره. وخيره وشره. وخرج عن حد الحداثة، وارتفع عن عذر⁽²⁾
[1/260] الغرارة. وتجلل بملابس الكهول [وتحلى بحلي/ أهل العقول]⁽³⁾ وقبيح بك أن تهفو
هفوة الجزع⁽⁴⁾ وقد قرحت، وأن تغلط غلط المغرور وقد مارست ودارست. وقد
أجرى الله تعالى لك على أيدينا وييد الأمير معز الدولة قبلنا أنعاما ونعما ما ندعي
عليك منها شيئا إلا وأنت له مسلم ولسان حالك به متكلم. لأن ذلك السيد
الماضي غفر الله تعالى له أعطاك ما لم تسم إليه همة وخولك ما لم تبلغه منك أمنية.
وفضلك على ألوف كثيرة من عبيده وأوليائه وقروم⁽⁵⁾ كثيرة من أدانيه وأقربائه،
وإنما ظن بك الوفاء فأوفى بك عليهم في الرتبة، واستشعر فيك الحفاظ فجعلك لنا
كالحفاظ، ولم يدر في خلده أن مثل إحسانه عليك يكفر، ومثل متجره عليك ينخر.
وقد جذب بناصيتك من مطارح الأرقاء العبيد إلى مراتب الأحرار الصيد وكثر
مالك ونشبتك⁽⁶⁾ وعظم خطرك وقدرك، وأبعد صيتك وذكرك، وانتهى الأمر بك
من القدرة والثروة. ما أقدرك الآن على المخالفة والمكاشفة اللذين كنت بالعدل
عنهما حقيقا. وباستعمال ضدّهما خليقا. وإن تأملت أيّدك الله صنيعنا بك وجدته

(1) عبارة ب: الذي عرف الدهر وجرب.

(2) أ: حذر.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) ب: الجزع.

(5) لعله أراد بالقروم، كبار القوم من أقاربه. اللسان: قرم

(6) النسب: المال والعقار يقال فلان ذونشب وفلان لا نشب له. اللسان: نشب.

أحسن وأجمل، وأوفر وأجزل، لأننا ملكنا الأمور ودبرنا الجمهور وقدرنا على أن ننفع ونضر. نسوء ونسر، وننقص ونزید، ونرتجع ونفید. ولم نسلم^(١) لك مالا ولم نغير لك حالا، ولم ننزع عنك عادة ولم نقطع لك مادة، ولم نخلع عنك لباس الكرامة، ولم نعدمك ظل السلامة، بل زدناك على ما كنت تحويه، وأعطيناك ما كنت ترومه وتبغيه، وكنت في أيامنا موفرا، مصونا موقرا، مرفوعا عنك الخدمة، مبسوط الحرمة، مساحا بما تطلبه. مسوغا بما تقترحه. مشفعا فيما تسأله. مجابا إلى ما/ تلتسمه. نقرب من قربت. ونبعد من أبعدت. ونرضى بما رضيت. ونكره ما [323/ب] كرهت.

إقطاعاتك مقررة عليك، وموادك^(٢) منصبة إليك، لا^(٣) تعرف إلا الصبوح والغبوق^(٤) والتمتع بالمآرب والأوطار وأنت في العيوق^(٥). وادخار الدخائر النفيسة البديعة. وابتناء الأبنية الرفيعة، المشيدة المنيعة^(٦) ونحن بين نواثب تلم بنا، وحوائج تبلغ منا، بين مال ينكسر على^(٧) ضمنائنا وزيادات تلزمننا لأوليائنا، ومؤن/ يعجز عنها الحال، وكلف تزيد على الاشتغال، وعدو يظهر لنا فنساوره، [388/ج] ووجه يتعلق علينا فنشخص إليه ونباشره، من حيث لا نفتد بك ولا نبتدينا بإسعاد أو إسعاف في شدة، ولا بمعونة عند ضغطة، ولا ترى لنا ما يرى الشريك لشريكه فضلا عن المولى للمليكه. ولا زلت تترقى في أطراح الحقوق. واستعمال العقوق إلى أن صرت لا تحضر عندنا في مجلس، ولا تركب معنا في موكب

(١) أسلم إلى الشيء: إذا ألقاه في الملكة. اللسان: سلم.

(٢) أ: مداك

(٣) ب: ولا.

(٤) الصبوح: شرب أول النهار. والغبوق: شرب آخر النهار. اللسان: غبق، صبح.

(٥) العيوق: كوكب مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا. اللسان.

(٦) ساقطة من: ب.

(٧) ساقطة من: ب.

مؤنس، ولا تهنينا بعطية، ولا تعزينا عن رزية، وتدعي علينا مع ذلك أننا نطلب لك الغوائل، وننصب لك الجبائل، ونشره إلى احتواء مالك، ونطلع إلى حيازة حالك. لا بدلالة تقيمها، ولا عن حجة تلبي بها، إلا الإرادة منك أن يتناول الناس دعواك، ويتفاوضوا شكواك فيتقرر في قلوبهم أن لك رخصة في المركب الذي ارتكبته، وفسحة في الأمر الذي اقتحمته. وبالله لو كانت التهمة لنا منك واقعة بحقها، ومقررة لشاهدها في مستحقها، لكانت طاعتك إيانا، مظلوما مقهورا مرغوما، أزين بك من مخالفتنا، مقتضا منتصفا منا، فكيف وعلام الخفايا والغيوب، والمطلع على الضمائر والقلوب، يشهد عليك باستحالة ما نذكره، ولنا بصفاءنا ما نضمرة، وإنا بريئون من كل ما قلت وزعمت، وظننت واتهمت، ولو كنا نريد بك سوءاً لكان مرامه علينا أسهل وأيسر، وطريقه أخصر وأقصر، ولا نتهنزنا فيك فرصا كثيرة/ منها يوم تشعث غلمانك⁽¹⁾ عليك/ وإحاطتهم بك [290/م] [261/أ]

وهربك منهم وحيدا وخروجك من بينهم فريدا، وقد علمت أنا وفيناك فيهم كفييناك أمرهم، وأنفذنا إليك من حرسك وحماك وصانك وكلاك، وفعلنا في ذلك ضد فعلك في إفساد غلماننا علينا. وتربية الوحشة في قلوبهم بنا ومنها الفرصة عند حضور أبي دلف سهلان بن مسافر⁽²⁾ أدام الله تعالى عزه، وقد كان يمكن الاستظهار به عليك لو أردناه وحاولناه⁽³⁾، ووالله ما هممنا في وقت من الأوقات كلها بقطع⁽⁴⁾ لحبلك ولا بإضاعة لحقك بل كنا إلى الوقت الذي خرجت نحفظك حفظ السمع والبصر، ونعدك للتصاريق والغير. ولقد كنا نعجب من تلك الظنون التي تعترضك والجفاء الذي يبدومك في ادعائك⁽⁵⁾ الغدر علينا، ونسبة

(1) التشعث: التفرق والتكتك كما يتشعث رأس المسواك. اللسان: شعث.

(2) ذكره الثعالبي في بئمة الدهر 3: 249، ويقوت في معجم الأديب 4: 1902.

(3) ب: وحولناه.

(4) ساقطة من: ب.

(5) أ: ادعيانك.

المكر إلينا⁽¹⁾، وفي/ معاداتك لنا في إقصاء من نذني وإدناء من نقصي من جماعة [389/ج] لا حاجة لنا إلى ذكرهم، هذا ونحن نختل منك الأمور التي إن أردنا استقصاء شرحها عظمت وجلت وطالت وأملت، إلا أنا نذكر لك البعض منها تنبيها لك إن كنت غفلت، وإذكاراً لك إن كنت نسيت. ألا ترى أنا شربناك بائعين/ بك كل [324/ب] وزير وظهير وكبير وصغير؟ وإنك وهمت من شيراز بن سرحاب⁽²⁾ شيئاً فلم تقم فيه بينة ولا وضحت عليه دلالة، وكان منا كالجلدة بين العين والأنف، فأبعدناه واتهمت العباس بن الحسين⁽³⁾ أكفاً من كان لنا فصرقناه ونكبناه، واخترت محمد بن العباس⁽⁴⁾ فقربناه وقلدناه وأفسدك العباس بن الخضر بن الحسين بن عليّة فأنحرفت عنا وملت إليه، وأردت منا أن نصرف هذا ونعيد ذاك، فما راجعناك ولا خالفناك، ثم ظهر من العباس بن الحسين ما أظهر من العظائم، وارتكب ما ارتكب من الجرائم، التي كان ينبغي أن نأخذك بها ونرجع عليك بدركها، لضمانك عنه ما ضمنت، وتوسطك من أمره ما توسطت، فاحتملناها لما كنت بها راضياً. وأبينها لما صرت لها كارها، كل ذلك طلباً لمرادك واحترازاً من استحاشك ونفاذك، وقيض الله لنا الناصح أبا طاهر⁽⁵⁾ أدام الله عزه ونصح بيننا وبينك وتهذيب ما يجمعنا وإياك في كل قول وفعل، واستقل بكل رعب وثقل، وأجهد نفسه في ما بيننا وبينك، فيما استقر في محل ولايته ولا سحب أذيال خلعه في أيامه وجمعه، حتى بلغت عنه المقالات فسمعتها، وحكيت لك فيها المقالات

(1) ب: علينا.

(2) ذكره الثعالبي في بئمة الدهر 4: 16

(3) العباس بن الحسين الشيرازي، أبو الفضل، وزير. دخل بغداد مع معز الدولة البويهي توفي سنة 362 هـ. انظر ترجمته في تجارب الأمم 6/ 313. وقائع سنة 362 هـ. وما بعدها.

(4) محمد بن العباس الشيرازي: أبو الفرج، وزير من الكتاب، من أهل شيراز كان كاتباً لمعز الدولة البويهي. (ت 370 هـ)، انظر ترجمته في الأعلام 6/ 182.

(5) سليمان بن أبي سعيد، أبو طاهر، القرمطي الجنابي، ملك كثيراً من بلاد العراق والحجاز والشرق والشام إلى مصر وتوفي سنة 332 هـ. انظر أخباره في الوفيات 2/ 148-150.

فقبلتها، واشمازت⁽¹⁾ منه وانحرفت عنه، الضرر⁽²⁾ عائد علينا فيما يأتيه ويتابعك فيه، لأنه أورثنا ندامة يتبعها ملامة، وعلق علينا بشناعة⁽³⁾ وقلة وفاء، وظن الناس بنا الجفاء أن ذهبنا معك إلى أغراضك وانقيادنا إلى مرادك⁽⁴⁾، عن اختلال عزم وصريمة، وانتكاب رأي وعزيمة، وأن استمرارنا لتلك النكبات على أولئك الطبقات من سوء رعاية لمن نصح لنا، ونقصان وفاء لمن خدمنا. وما عسيت، غفر الله لنا ولك، أن تقول إذا تناولت الألسن العاذلة. وتناقلت حديثك الأندية الحافلة؟ وقد توجهت بالحرب إلى فناء كبيرينا وسيديك وأخويننا ومواليك، أدام الله عزهم، فازعجتهم وروعتهم وأغضبتهم وغربتهم في البلدان دون كل نسان، وأخربت دورهم التي فيها درجت، ومنها خرجت،/ وقلدت نفسك من أمرهم [390/ج] عارا لا يدحضه الاعتذار، ولا يعتبك فيه الليل والنهار، وها أنت أيدك الله مشرف على مسلك هو أوعر وخطة هي أنكر، بتصديق لمحاربتنا وانتصابك لمغالبتنا، وما معك جيش تقول: إنه ينصرك أوبالعزم يظاهرك، إلا غلمانا الذين هم بين حازم يوافقك ظاهرا وينافقك، إلى أن يجد لنفسه فرصة الانسلاخ عنك، وبين غمر يريد منك ما إن أعطيته صفرت يداك وإن منعت أثر عليك سواك،/ وأقلهم يضيف نفسه إليك إضافة الرقيق، وإن زدت عليه في الغدرة، ويصاحبك مصاحبة القرين وإن فقتة في البسطة. وأنت ناصب نفسك بينهم نصب الذبال⁽⁵⁾ الذي يستضاء به وهو يحترق ويتفجع به وهو ينمحي، إثارا لك علينا وميلا/ إليك عنا، ولعلك تظن أن هرب الهارين من غلماننا إليك وإكبابهم ومثابرتهم عليك إثارا لك علينا وميلا إليك عنا، وليس ذلك كذلك، بل قلوبهم أميل وأنظر، وعيونهم نحونا أبصر،

(1) أ، ج: فاشمازت.

(2) أ: والعدو.

(3) ب: سماعه.

(4) ب: مرارك.

(5) الذبال: القيلة التي تخرج. اللسان: ذبل.

لأنهم غرائس أيدينا/ وأغذية نعمتنا وعقائل أحوالنا وأشبال عريننا. نحنوا [325/ب] عليهم حنو الأمهات الرائعة. ويلوذون بنا لياذة السخال⁽¹⁾ الراضعة. ولولا ما كان بينهم وبين الديلم⁽²⁾ من الأمور التي كنت أنت السبب فيها والملحم في تمكنها وتراميتها لما زال عنهم ومنهم عنا ومنا زائل، ولا مال إليك مائل، وتلك الوحشة الآن مؤذنة بالزوال مسفرة عن الاتصال، ألم يبلغك ويبلغهم أن أكثر الديلم من عسكرنا أنكروا على الأول ما أتوه من منافرتهم و[خالقوه]⁽³⁾ في مجاهرتهن ومهاجرتهن ومغاضبتهم، وأن الجماعة تحالفوا لدينا باليمين الغموس⁽⁴⁾ على زوال ما في النفوس، والعود إلى التصافي والاجتماع والتراضي، وأنا قد عفونا عن غلماننا الذين معك الآن، وبذلنا لمن جاءنا⁽⁵⁾ بالأمان⁽⁶⁾ أو عند الإمكان. عفا الله عما كان وإقرار حاله في ماله ومآله، ومتابعة الإحسان إليه والإنعام عليه، فلا يخاطرون معك بأنفسهم وأموالهم، ويخرجون من أجلك عن ديارهم وأطالهم⁽⁷⁾ وأركانهم، ويخرجون عن مروءاتهم بعصيان مواليهم، ويرهنون أديانهم بإسقاط بارئهم، ومن أضعف ممن اعتصمت به وأوهن مما عولت عليه. إن دعوت أدون طوائف العوام إلى الكون معك/ والذب عنك ورضيت لنفسك أميرا، ورضيتهم أن [391/ج] يكونوا لك جندا مأمورا، وحكمتهم في المهج والحرم وأطلقتهم إطلاقا، ومكنت من نفوسهم أنا معتقدون الإيقاع بهم، والاستباحة لأموالهم ودمائهم، فإن كانت هذه الإضافة التي أودعتها أسماعهم، وأشعرتها قلوبهم عن ظن ظننت فقد ذهبت

(1) السخال: مفرد سخال: وهو ولد الشاة من المعز والضأن. اللسان: سخل.

(2) الديلم ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد 3/ 295.

(3) أ، ج: وخالقوهم.

(4) اليمين الغموس: هي التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار وقيل هي اليمين الكاذبة التي تقطع بها الحقوق، وقيل هي التي لا استثناء فيها. اللسان: غمس.

(5) أ: جاد.

(6) أ، ب: بالأمان.

(7) ساقطة من: ب.

فيه بعيدا. ألا تعلم أيدك الله أنهم مختلطون، بجماعة لا يحصيها العدد من مشايخ ديانين معنا، وصلحاء مستورين موالين لنا، وإن السوء لا يخلص إلى الواحد من هذه الأحداث الأعمار إلا بعد إتيانه على الكثير من أولئك الأخيار الأبرار، وإنه لا يعدل عندنا فائدة الانتقام من الظالم مضاضة الضرر للمظلوم. وإن كان ذلك على سبيل المكيدة لنا بإيجاش رعايانا منا والإستحاشة بهم علينا، إنها لمكيدة لا تضر، وحيلة لا تشمر، إذ كنا أشهدنا الله وملائكته وأنبياءه وأوليائه أنا قد غفرنا ومننا وحلمنا وكظمنا وأخذنا على الديلم بحضرتنا عهد الله وميثاقه بمثل ذلك. وأن الجماعة الجانية علينا من هذه الرعية في حل وسعة من كل ذنب وجريرة. ما وقفوا حيث انتهوا وانصرفوا عما أتوا. ولم نرض لهم بالصفح والغفران حتى أضفنا إليهم الفضل والإحسان، ورفعنا عنهم ما كان يؤخذ منهم لك ولنظرائك الأتراك من غرائب الغنم المجلوبة والأمتعة التي يحملها الحجيج صادرة وواردة إلى غير ذلك من أمور اعتقدنا إزالتها ونوائب نوبنا حسمها وأبواب بر نسأل الله المعونة عليها وحسن الجزاء لنا بها.

ونعود معك إلى ذكر الحرب التي أنت مجتهد في أن تشب بيننا نارها ويطير شرارها. فيا ليت شعري! بأي قدم توافقنا وراياتنا خافقة على رأسك؟ ومما ليكنا عن يمينك وشمالك، وخیولنا موسومة بأسمائنا تحتك، وثيابنا عليك وفي بدنك^(١)، وسلاحنا الذي أعدناه لأعدائنا عليك، ولولم يكف بيننا فرق غير هذا لكان كافيا لنا في الاستظهار عليك. فكيف وها هنا فروق كثيرة ومقاييس بعيدة؟ منها أن [263/1][326/ب] غلماننا الذين معك/ يلقوننا بهيبة الأبناء لأبائهم والمماليك/ لملاكهم^(٢) وأتينا نلقاهم عن ثقة بأن الله تعالى يردهم علينا رد الضالة على ناشدها ويوصلهم إلينا إيصال

(١) أ: يدك.

(٢) ب: للمالكهم.

الظلامه⁽¹⁾ إلى مستحقها، ومنها أنا⁽²⁾ أهل بيت عودنا الله تعالى أن ينصرنا على كل باغ، ويمكننا من ناصية كل طاغ مد، جل اسمه، في عمر/ دولة لنا، لا يمكن [ج/392] للمخلوقين جميعا أن يقربوا لها أجلا قبل أوانه، ولا يطرُقوا لها حالا فيغير إبانته، ولا يضرنا، مع تفضل الله تعالى الذي نعول عليه والتالف الذي نرجع إليه، كيد الكائدين ولا حسد الحاسدين، وهذه العساكر التي معنا وأنت تعرفها/ متحاشدة [هـ/292] لدينا ومتحالفة على نصرنا والأمير السيد ركن الدولة⁽³⁾ والأميران، عضدها ومؤيدها⁽⁴⁾ أطال الله بقاءهم وعمدتها أبو تغلب⁽⁵⁾ أيده الله، وسائر أكتاف من في الأرض وأطرافها وأوساطها مطلون عليك ومتوجهون إليك، قد عصبوا لنا وتوافوا لمعاونتنا وليس فيهم فته إلا بمن معك وافية إذا انفردت، وعليهم زائدة إذا تجردت، فما ظنك بالحال مع اجتماعها واتفاقها وإسراعها واستيقاقها؟ وكيف لا يهزك مضجعك وينبوك موضعك، وقد قطعت العصم⁽⁶⁾ بيننا وبتت⁽⁷⁾ الحبل منا وأحوجتنا أن نتحرز منك بعد أن كنا نحترز لك، وأن ندافعك عن حال كنا ندافع عنها لك.

وأن نذكرك العدو والصديق بها نذكرك⁽⁸⁾ به العصاة بعد أن كسوناك شعار

(1) أ: الظلافة. والظلامه: هي ما يطلب من الظالم وهو اسم ما أخذ من المظلوم. اللسان: ظلم.

(2) ب: ان.

(3) هو أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي ركن الدولة، توفي سنة 366 هـ ومولده تقديرا سنة 284 هـ. انظر ترجمته في الوفيات 2/ 118. وأخباره في تجارب الأمم لمستكويه.

(4) أبو شجاع فناخسرو وعضد الدولة بن ركن الدولة، أبو علي الحسن ابن بويه الديلمي. انظر ترجمته في الوفيات 4/ 50. النجوم الزاهرة 4/ 142. وشذرات الذهب 3/ 18.

(5) أبو تغلب قاضي واسط. ذكره ابن خلكان في تاريخه 2/ 77.

(6) العصم: واحدها عصام، وهو كل جبل يعصم به الشيء. وهو رباط كل شيء. اللسان: عصم.

(7) البت: القطع المستأصل. اللسان: بتت.

(8) ب: يذكر.

السلطين الولاة. وقد سميت⁽¹⁾ نفسك الاسم الجميل⁽²⁾ وتلبست بالقبيح في عصر الشيب والخنكة⁽³⁾ وأوان الثبات والمسكنة، وعزيز علينا أن نسمع ذلك فيك ونرضاه، وقد كنا نسخطه ونأباه، وأن نخلد في بطون الصحائف غلطنا وغلطك في إحساننا وإساءتك وحفظنا وإضاعتك، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وما كنا لنلقاك، الله هداك وأطال بقاءك، لقاء المحاربين، إلا بعد أن نقدم عليك مقدمة المنذرين، أخذنا بآداب الله تعالى في دعائك إلى رشدك، والصرف بك عن غيك، ولأننا لم نياس من هذه الغاية أن نعود كما كنا وكنت، إذا كان الله تعالى قادرا أن يكشف الخطب، ويذلل الصعب، ويدني البعيد ويلين الشديد، وكنا نقيلك إذا استقلت. ونعذرُك إذا اعتذرت. وبالله ما ذلك من جهتنا معذرا إذا كان من جهتك متيسرا، فإن فعلت ورددت الأمور إلى حقوقها ورسومها واستظهرت لنفسك بما تحب أن تستظهر به لها، فالله تعالى يعفو عما سلف، ويحسن المؤتلف والمؤتلف. وإن أبيت وتماديت فالحجة متوجهة عليك، والجيش من كل ناحية منصبة إليك. ولا تأخر لنا عنك ولا عائق لنا دونك. والله سبحانه وتعالى الحاكم العدل بيننا وبينكم، [393/ج] العالم المطلع/ على سرنا وسرك. والمجازي سبحانه وتعالى لنا ولك والسلام.

حكى عياش ابن الزبير⁽⁴⁾ قال: رفع رجل قصته إلى المأمون يستأذنه في الدخول عليه والاستماع له، فأذن له، فدخل، فقال له: تكلم بحاجتك. فقال: يا أمير المؤمنين! إن مصائب الدهر ومحن الزمان وأعاجيب الأيام قصدتني فأخذت مني ما كانت الدنيا أعطيني فلم يبق لي ضيعة إلا خربت، ولا منزل إلا انهدم، ولا مال إلا ذهب، فأصبحت لا أملك ليذا ولا لهدا، وعلي دين كثير ولي عيال وأطفال

(1) أ: سلبنا. ج: سلبت.

(2) أ: الحميد. ب: الجليل.

(3) أ: الحكمة.

(4) لعله عياش الذي ذكره ابن عبد ربه في العقد، في حديثه عن الدولة العباسية. انظر ج 5 / 218.

وصيبة/ صغار، وأنا شيخ كبير قد قعدت بي المطالب، ونفرت عني المكاسب، وبـ [327/ب] حاجة إلى نظر أمير المؤمنين إلي وعطفه علي. فبينما هو في الكلام إذ شرط⁽¹⁾ فقال: وهذا من الأعاجيب التي صارت من الدهر ومحتته، والله ما ظهر مني مثل هذا قط إلا في موضعه، فقال المأمون: ما رأيت قط أقوى قلبا ولا أثبت جأشا ولا أشد نفسا من هذا الرجل، ثم أمر له بخمسين ألف درهم معجلة⁽²⁾.

حكى لما بنى محمد بن سليمان⁽³⁾ قصره⁽⁴⁾ بالبصرة على بعض الأنهار، دخل عليه عبد الصمد بن شبيب⁽⁵⁾ فقال له محمد: كيف ترى بناءنا؟ قال⁽⁶⁾ بنيت⁽⁷⁾ أحسن بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء وأوفق هواء على أحسن ماء بين حسان وظباء. فقال له محمد: والله لبناء كلامك أحسن من بنائنا. وفي هذا القصر يقول ابن⁽⁸⁾ عينة⁽⁹⁾ الشاعر:

[1/264]

[البسيط]

زُرْ وادي القصر نعم القصر والروادي لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شبه يعادله من منزل حاضر إن شئت أوباد/ [293/هـ]

(1) سبق ذكره.

(2) الحكاية وردت في أسرار البلاغة: 327.

(3) محمد بن سليمان بن علي العباسي، أبو عبد الله، أمير البصرة، وليها في أيام المهدي، وتوفي سنة 173 هـ. انظر أخباره في ابن الأثير (حوادث سنة 160 هـ)، تاريخ بغداد 5/ 291-292. والنجوم الزاهرة 2/ 47.

(4) أ: قصر.

(5) عبد الصمد بن شبيب بن شبة، نديم محمد بن سليمان المشار إليه، ذكره المسعودي في تاريخه.

(6) أ، ج: فقال.

(7) أ: بناء.

(8) هكذا في جميع النسخ، والصواب هو: ابن أبي عينة.

(9) محمد بن أبي عينة بن المهلب بن أبي صفرة، وأبو عينة هونب آل المهلب، وأبو عينة الشاعر كان يتولى الري لأبي جعفر المنصور ثم قبض عليه وحجسه. انظر ترجمته وأخباره في الأغاني 20/ 85.

ترى بأرجائه الدنيا وزينتها والضرب والنون والملاح والحادي⁽¹⁾
 حُكي أن الرشيد محمد بن محمد بن عبد الجليل⁽²⁾ كتب إلى الشيخ أبي سعد أحمد
 القروي يشثاقه ويذكر ما سلف له من أياديه وتعليمه الأدب من جملة رسالة من
 أحسنها:

[الطويل]

محاسن مولانا أبي سعد إنما بها تسعد الأيام والدين والدنيا
 عاقد المحامد في الأكوارم، وجامع منهل المكارم، ...

[البسيط]

لله در إمام كله أدب بفضلته تتحلى العجم والعرب
 الله أعلم أي، وإن شط المزار ونأت الدار، لا أقطع أوقاتي إلا بمدح معاليه
 وشرح مكارمه وأياديه، ولو أنفقت جميع عمري في ذلك، وسلكت طول حياتي
 تلك المسالك،/ ما كنت أقضي بعض واجب حقه، ولا⁽³⁾ كنت أحصي من صنائعه
 [394/ج] عشرًا⁽⁴⁾. وكيف لا أبالغ في ثنائه وأواضبه على دعائه، وهو الذي رفع قدري،
 وشرف بالأدب⁽⁵⁾ صدري، وسقاني كؤوس العلم وأحشائي صادية، وكساني
 حلل الفضل وعوراتي بادية.

(1) الأبيات وردت في مروج الذهب 7/4 19 والنفع 8/1 49، وفي مروج الذهب أن صاحب
 القصر هو عيسى بن جعفر وأن هذه الأبيات قيلت فيه.

(2) لعله محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد، رشيد الدين المعروف بالوطواط،
 الأديب الشاعر. كان من نوادر زمانه وأفضله في النظم والثر. 573 هـ، انظر معجم الأدباء
 29/19.

(3) أ، ج: ولكن.

(4) لعل هذا بيت من الشعر صاغه المؤلف صياغة التثنية. وهو من الطويل:

وما كنت أقضي بعض واجب حقه ولا كنت أحصي من صنائعه عشرًا

(5) ب، ج: الأدب.

[الطويل]

وأنت الذي بلغتني كل رتبة مشيت إليها فوق أعناق حسادي⁽¹⁾
وأنت الذي عرفتني طرق العلى وأنت الذي هذبت لي كل مقصدي
حكى عن البديع الهمداني أنه قال: في رسالة: يعز علي أن ينوب قلمي عن
قدمي ويسعد برؤيتي رسولي قبل وصولي، ويرد مجلس الأنس كتابي قبل ركايب،
ولكن ليس في الحيلة والعوائق نفعا، وعلي أن أسعى وليس علي أن أدرك المرام
والسلام.

[الطويل]

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر
فإن نال بالسعي المنى تم سعيه وإن عارض المقدور كان له العذر
وكتب أحمد بن سعيد الكاتب إلى بعض إخوانه: وصل كتابك أعزك الله، فكان
كوصل بعد هجر، وغنى بعد فقر، ألفاظه درر ومعانيه غرر، لا تمجه⁽²⁾ الأذان / [328/ب]
ولا تتعب به الأذهان.

حكى الأصمعي قال: حججت فتزلت حلة، أي أهل الخيام، في يوم الجمعة،
فإذا أعرابي قد كور عمامته وتقلد سيفه وصعد منبرا من طين فقال: الحمد لله
ذي الكبرياء وصلى الله على سائر الأنبياء، وخص محمدا ﷺ بأكثره، وبارك في
موضعه وكوثره. أيها الناس! إنما الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر. فتزودوا من
ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، ولن يتصل أحد من
عمره يوما إلا بفراق آخر. وإن أمساة عظة واليوم غنيمة وغدا أمنية، فعمروا ما
تقدمون عليه وراقبوا من ترهبوا إليه، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج

(1) أ، ب: كل حسادي.

(2) مع يمج الشيء: رماه من فيه، والأذن تمج الصوت أي لا تعنى بسمعه. اللسان: يمج.

منها أبدانكم، فمنها خلقتهم وإلى غيرها ندبتم، ولا قوي أقوى من الخالق، ولا ضعيف أضعف من المخلوق، فلا مفر⁽¹⁾ من الله إلا إليه ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾⁽²⁾.

حُكي أنه لما أراد رسول الله ﷺ تزويج فاطمة رضي الله عنها أمر بجمع [395/ج] المهاجرين والأنصار، رضوان⁽³⁾ الله عليهم⁽⁴⁾، ثم⁽⁵⁾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: «قم فاخطب لنفسك». فقام علي رضي الله عنه، فقال: الحمد لله حمدا كثيرا يرضيه، وصلى الله على سيدنا محمد صلاة تزلفه وتحظيه، والنكاح مما يرضيه الله تعالى ويرتضيه. واجتماعنا بما قدر الله تعالى ورضيه، وهذا [294/م] محمد ﷺ زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فأسألوه واشهدوا.

حُكي لما أفضت الخلافة إلى يزيد بن معاوية دخل منزله فلم يظهر للناس ثلاثا، [i/265] فاجتمع/ببابه أشراف العرب وقواد البلدان والأمرء والأجناد لتعزيته بأبيه وتمنته بمصير الأمر إليه. فلما كان في اليوم الرابع خرج أغبر أشعث فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن معاوية كان حبلا من حبال الله مده ما شاء أن يمهده، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه، وكان دون من قبله، وخير من بعده إن يغفر الله له فهو أهله وإن يعذبه فبذنبه، وقد وليت الأمر بعده، وإذا أراد الله شيئا كان اذكروا الله واستغفروه، ثم نزل ودخل منزله، ثم أذن للناس فدخلوا عليه، لا يدرون أيهنونه أم يعزونه، فقام عصام بن صيفي⁽⁶⁾ فقال: السلام عليك ورحمة

(1) أ: نفر.

(2) العنكبوت: 57. والحكاية وردت برواية مختلفة في العقد 5/5 والأمال 1/248 وورد شيء منها في زهر الأدب 1/404.

(3) ج: رضي.

(4) ج: عنهم.

(5) ساقطة من: ب.

(6) لم أقف على ترجمته. وقد ذكره المسعودي في نفس الحكاية. باسم: عاصم بن أبي صيفي.

الله وبركاته، أصبحت قد رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله ومنحت هبة الله، قضى معاوية نجه فغفر الله ذنبه، وأعطيت بعده الرياسة فاحتسب عند الله أعظم الرزية واحمده على أفضل العطية، ثم قام عبد الله بن مازن⁽¹⁾ فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، رزئت خير الآباء، ومنحت أفضل الأشياء، وسميت خير الأسماء، فهناك للعطية وأعانك على الرعية، فقد أصبحت متوجعا لفقد سائسها مسرورا بما أحسن الله إليك من الخلافة والعقبى من بعد ذلك ثم أنشأ يقول:

[الرجز]

الله أعطاك التي لا فوقها وقد أراد الملحدون عوقها
عنك فيأبى الله إلا سوقها إليك حتى قلدوك طوقها⁽²⁾
قال: ثم قام عبد الله بن سالم⁽³⁾ وقال: آجرك الله في الرزية وصبرك على المصيبة.

وبارك لك في العطية. ومنحت محبة الرعية. مضى معاوية لسبيله غفر الله تعالى / [329/ب]
له وأورده موارد السرور، ووفقك بعده لصالح⁽⁴⁾ الأمور. وقد رزئت جليلا
وأعطيت جزيلا، أصبت بأعظم المصائب ومنحت⁽⁵⁾ أفضل الرغائب، فاحتسب
عند الله الرزية واشكره على العطية، وأحدث / لخالقك حمدا، والله سبحانه وتعالى [396/ج]
يمتعنا بك ويحفظ لك وعليك قال: ثم إنه أنشأ يقول:

[البيط]

اصبر يزيد، فقد فارقت ذا ثقة واشكر لفضل الذي بالملك أصفاك

(1) ذكره السعودي في نفس الحكاية بالاسم نفسه، وأشار إليه المحقق بقوله: يبدو أنه كان من وجوه الناس إذ عزى يزيد بن معاوية وهنأ عندما تولى الخلافة. انظر ج 7 / 478.

(2) البيتان وردا في العقد الفريد 5 / 160 ومروج الذهب 3 / 263.

(3) هو عبد الله بن همام بن بيشة بن رباح السلولي، من بني مرة، شاعر إسلامي (توفي نحو 100 هـ)، انظر الشعر والشعراء. وديوان الحماسة وخزانة البغدادي 3 / 638 وذكره السعودي بنفس الاسم في مروج الذهب 3 / 263. وكذا في العقد.

(4) ب، ج: ملاح.

(5) ب: على أفضل.

أصبحت لا رزء في الأقوام تعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقبك
أعطيت طاعة خلق الله كلهم فأنت ترعاهم والله يرعاك⁽¹⁾
قال: ثم عزاه الناس وهنوه على اختلاف طبقاتهم، ثم قام فدخل وأمر لكل
واحد على مقداره في نفسه ومحله في قومه، وزاد في عطائهم ورفع مراتبهم.
قال: وامتدحه الأحوص الشاعر⁽²⁾:

[الكامل]

ملك تذل له الملوك مبارك كادت لهيبته الجبال تنزول
يحيى له بلخ ودجلة كلها وله الفرات وما سعت⁽³⁾ والنيل⁽⁴⁾

(1) الأبيات وردت في العقد الفريد 3/ 261 والكامل 3/ 1484 ومروج الذهب 3/ 263-264، مع اختلاف قليل بين الروايات، والعمدة 2/ 155.

(2) عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري شاعر هجاء، عاصر جرير (ت- 105هـ)، انظر الشعر والشعراء: 204 والاغاني 4/ 40.

(3) ب: سمعت.

(4) البيان وردا في شعر الأحوص: 175 ومروج الذهب 3/ 16. والحكاية وردت في المصادر والمراجع السابقة في تخريج الأبيات.

الباب الثالث والعشرون

في أخبار الشعراء وذكر ملح من أشعارهم

حكى أن بعض التجار أودع وديعة عند قاضي معرة النعمان⁽¹⁾ وغاب عنها مدة، فلما رجع طلبه بها فأنكرها، فتشفع إليه برؤساء بلده [في ردها]⁽²⁾ فلم يزالوا به حتى أقر بها وادعى أنها تلفت من حرز أوانها، وأنها⁽³⁾ وقعت/ منه لأنه لم يجدها، [295/ هـ] وحلف على ذلك، فقال فيه ابن الدويدة الشاعر المعري⁽⁴⁾ المشهور: ⁽⁵⁾

[الكامل]

لا يصدق القاضي الخؤون إذ ادعى	تلف الوديعة من حصين المودع
إن قال: قد تلفت فيصدق أنها	تلفت، ولكن منك، يعني لو تعي
أوقال: قد وقعت فيصدق أنها	وقعت، ولكن منه أحسن موقع ⁽⁶⁾ / [265/ أ]

حكى أنه دخل أبو نواس، ليلة من ليالي شهر رمضان، مسجدا فسمع به شابا وسيما يقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ... الآية﴾⁽⁷⁾ فقال أبو نواس في الحال:

(1) لعله محمد بن عبد الله بن محمد التنوخي المعري، ولي قضاء معرة وتوفي سنة 523 هـ راجع الوفيات. ومعرة النعمان: بلدة صغيرة بالشام بالقرب من حماة. انظر معجم البلدان 1/ 116.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) ساقطة من: ب، ج.

(4) أ: العمري.

(5) هو أحمد بن محمد بن الدويدة المعري. ذكره ابن خلكان في تاريخه 4/ 440.

(6) الحكاية وردت مع الأبيات في غرر الخصائص: 80 وغاية النهاية 3: 370.

(7) الأنعام: 151.

[الطويل]

بنفسي غزالا صار للحسن قبلة وقد زرت في بعض الليالي مصلاه
ويقرأ في المحراب والناس حوله ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾
فقلت: تأمل ما تقول فإنها فعالك يا من تقتل النفس عيناه⁽¹⁾

[397/ج] حكى الكلبي⁽²⁾ قال: كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله عابدا تقياً/ صالحاً راضياً
وهو الذي أزال ما كانت بنو أمية تذكر به علياً، رضي الله عنه، على المنابر فقال فيه
كثير غزاة⁽³⁾ يمدحه:

[الطويل]

وليت فلم تسبب علياً ولم تخف برياً ولم تسمع مقالة مجرم
وبدلت بالقول الفعال مع الذي أتيت فأمسى راضياً كل مسلم
فما بين شرق الأرض والغرب كلها مناد ينادي من فصيح وأعجم
يقول: أمير المؤمنين ظلمتني بأخذ دنياي⁽⁴⁾ وأخذ دراهم/
فأربح بها من صفقة لمبايع وأكرم بها أكرم بهائم أكرم⁽⁵⁾

قال: ولما ولي الخلافة وفدت عليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء قبله
فأقاموا بيابه أياماً فلم يؤذن لهم فقدم عدي⁽⁶⁾ بن أرطاة⁽⁷⁾ على عمر بن عبد العزيز

(1) الأبيات لم ترد في الديوان، والحكاية وردت في معاهد التنصيص 4/ 184.

(2) أبو المقدر هشام بن أبي النضر، الكلبي، النسابة الكوفي توفي سنة 204 هـ. انظر ترجمته في الوفيات 6/ 82. تاريخ بغداد 14/ 45 ولسان الميزان 6/ 196.

(3) سبق ذكره.

(4) ب: دنياي.

(5) الأبيات وردت في الديوان: 333، وفي العقد الفريد 2/ 88 مع اختلاف في الرواية.

(6) ج: علي.

(7) سبق ذكره.

وكان له عنده مكانة، فتعرض له جرير⁽¹⁾ وسأله أن يستأذن عليهم. فلما دخل عليه عدي⁽²⁾ قال له: إن الشعراء ببابك، ولم يؤذن لهم، ولهم مدة وإن أقوالهم نافذة وسهامهم مسمومة. فقال عمر: مالي وللشعراء؟ فقال له عدي: إن رسول الله ﷺ مدحه العباس بن مرداس السلمي⁽³⁾ رضي الله عنه⁽⁴⁾ بقوله:

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
سنتت لنا فيه الهدى بصعودنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
فمن مبلغ عني النبي محمدا فكل امرئ يجزى بما قد تكلمنا
تعالى علوا فوق عرش إلها وكان جلال الله أعلا وأعظما⁽⁵⁾

قال: فكساه ﷺ حلة وقال: اقطعوا عني لسانه، وفيه إسوة حسنة لكل مسلم. فقال عمر رحمه الله: من بالباب منهم؟ فقال: عمر بن أبي ربيعة⁽⁶⁾ المخزومي القرشي فقال عمر: لا قربه الله ولا حياه. أليس هو القائل؟:

ألا ليت أني يوم تدنو مني شممت الذي ما بين عينيك والقم
ويا ليت سلمى في التراب ضجيعتي هنالك إن في الجنة أو جهنم⁽⁷⁾

فليت عدو الله تمنأها في الدنيا، لا يدخل علي. ثم قال: من بالباب غيره؟ فقال جميل بن معمر العامري⁽⁸⁾ فقال: هو القائل:

(1) هو جرير بن عطية الشاعر المشهور سبق ذكره.

(2) ساقطة من: ب.

(3) سبق ذكره.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(5) الأبيات وردت في العقد الفريد باستثناء البيت الثاني: انظر الجزء 2 / 92.

(6) عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، أبو الخطاب، من طبقة الفرزدق وجرير وأرقهم شعرا. انظر ترجمته في الأغاني 1 / 61 والوفيات 3 / 436 وخزانة البغداد 1 / 240.

(7) البيتان وردا في الديوان 2 / 330. مع اختلاف الرواية وكذا العقد الفريد 2 / 92.

(8) سبق ذكره.

[الطويل]

[296/م] ألا ليتنا نحيا جميعا وإن نمت يوافي لذي الموتى ضريحي ضريحها/
فما أنا في طول الحياة براغب إذا قيل: قد سوى عليها⁽¹⁾ صفيحها⁽²⁾
[398/ج] لا يدخل علي، ثم قال: من بالباب غيره؟ فقال: كثير عزة، فقال: هو القائل: /

[الكامل]

رهبان مدين والذين عهدتهم يكون من خوف العذاب شديدا
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا⁽³⁾
لا يدخل علي وعد عن ذكره، ثم قال: من بالباب غيره؟ فقال: الفرزدق. فقال:
هو القائل يفتخر بالزنا:

[الطويل]

[266/أ] هما دلياني من ثمانين قامة كأني عقاب ناقص⁽⁴⁾ الريش كاسره/
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحي يرجى أم قتيل نحاذره⁽⁵⁾
لا يدخل علي، ثم قال: من بالباب غيره؟ فقال: الأخطل [التغليبي]⁽⁶⁾ قال⁽⁷⁾:
ذاك الكافر الذي يقول:

(1) أ، د: علي.

(2) البيتان وردا في الديوان: 51. وكذا في العقد 93 / 2.

(3) البيتان وردا في الديوان: 441. والعقد 93 / 2.

(4) ب، ج: ناقض.

(5) البيتان وردا في الديوان: 212 والعقد 94 / 2 مع اختلاف في الرواية.

(6) زيادة من: ب، ج. وغياث بن غوث بن الصلت التغليبي، شاعر بني أمية، مدح ملوكهم وتهاجى مع الفرزدق وجبرير، وكان مصقول الألفاظ، حسن الديباجة. انظر ترجمته في الأغاني 8 / 280 وخزانة البغدادى 1 / 219-221.

(7) ج: فقال.

[الوافر]

ولست بصائم رمضان دهري ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر جملا بكورا إلى بطحاء مكة للنجاح
ولكنني سأشربها شمولا وأسجد عند منبلج الصباح⁽¹⁾ / [331/ب]
والله لا وطىء بساطي أبدا، ثم قال: من بالباب غيره؟ فقال: جرير. فقال: هو
القائل:

[الكامل]

لولا مراقبة العيون أرينا مقل المها وسوالف الآرام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام⁽²⁾
إن كان ولا بد فائذن لجرير، فأذن له فدخل وهو يقول:

[الكامل]

إن الذي بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل
وسع الخلائق فضله وهباته حتى ارعوى فأقام ميل المائل
إني لأرجو منك خيرا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل⁽³⁾
فلما حضر بين يديه قال له: اتق الله ولا تقل إلا حقا فقال:

[البسيط]

كم باليمامة من شعناء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
فمن يواليك يكفى فقد والده كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر
إنا لنرجو إذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر⁽⁴⁾

(1) الأبيات لم ترد في الديوان ووردت في العقد 2 / 94.

(2) البيتان وردا في الديوان 551، 552. والعقد الفريد 2 / 95.

(3) الأبيات غير واردة في الديوان، ووردت في العقد 2 / 95.

(4) الأبيات وردت في الديوان: 274 مع اختلاف قليل بين الروايتين.

فقال له: إنك لمسؤول عما قلت كله، والله ما في ملكي سوى مائتي درهم. يا غلام ادفعها إليه، ثم دفع له حلي سيفه فخرج⁽¹⁾ جرير من عنده مكرما وهو يقول: جئت من عند رجل يكرم الفقراء، ويهين الشعراء وأنا عنه راض⁽²⁾.

حكى أن عبد الله بن أبي معيط قال لعماره⁽³⁾: ما لي أرى المأمون لا يحسن للشعراء؟ قال عماره: ومن أفرس منه فيه؟ والله أنا⁽⁴⁾ لنشده البيت من الشعر [399/ج] فيسبقنا إلى آخره،/ ولم يكن سمعه قط، قال: فما لي أنشده بيتا فلم يحتفل به ولا تحرك⁽⁵⁾ لسماعه قال عماره: وما البيت؟ فقال عبد الله:

[البسيط]

أضحى إمام الهدى⁽⁶⁾ المأمون مشغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغلا⁽⁷⁾
قال: فما قلت شيئا، إنها جعلته عجوزا في محرابها وفي يدها مسبحتها، فمن يقوم بأمر المسلمين إذا كان مشغولا عن رعيته، لم لا قلت كما قال جرير في عبد العزيز [297/ج] بن مروان⁽⁸⁾ حيث قال:/

[الطويل]

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله⁽⁹⁾

(1) ب: ثم خرج.

(2) الحكاية وردت في العقد الفريد 2/ 91-96 مع اختلاف في الرواية.

(3) عماره بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي، شاعر فصيح (182-269هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 12/ 282. المرزباني: 247.

(4) أ: إنا.

(5) ولم يحرك.

(6) أ: المهدي.

(7) البيت ورد في العقد الفريد 6/ 214.

(8) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم، والد عمر بن عبد العزيز. انظر خزائن البغداد 3/ 588.

(9) انظر البيت في الديوان: 349 والعقد الفريد 6/ 214. والحكاية وردت في الأذكياء: 39. ونزهة الظرفاء: 34.

حُكي أنه نقل من خط القاضي شمس الدين بن خلكان ما صورته: نقلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم⁽¹⁾ من مسودة تاريخه أن ابن الزقاق البلنسي⁽²⁾ الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالأدب، وكان أبوه حدادا فقيرا. فلامه وقال له: نحن فقراء ولا طاقة لنا بثمن الزيت الذي تسهر به، فاتفق أنه برع في العلم والأدب وقال الشعر، وعمل في أبي بكر بن عبد العزيز⁽³⁾ صاحب بلنسية قصيدة طويلة فمنها قوله:

[السريع]

ناشدتك الله نسيم الصبا أين استقرت بعدنا زينب
لم تسر إلا بشذا عرفها أولا فماذا النفس الطيب

قال: فأطلق له ثلاثمائة دينار فجاء بها إلى أبيه في حانوته، وهو/ مكب على [332/ب] صنعة فوضعها في حجره وقال له: خذ هذه اشتروها زيتا⁽⁴⁾.

حُكي عن درة الغواص أن ابن أذينة الشاعر⁽⁵⁾ وفد على هشام بن عبد الملك بن مروان في جماعة من الشعراء فلما دخلوا عليه عرفهم وعرف منهم⁽⁶⁾ عروة بن أذينة فقال له هشام: أأست القائل / :

[1/268]

(1) عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله العقلي، يكنى أبا القاسم ويلقب كمال الدين ويعرف بابن العديم المؤرخ المشهور، المتوفى عام 660 هـ. انظر ترجمته في معجم الأدباء 5/16. وفوات الوفيات: 3/126. والنجوم الزاهرة 7/208.

(2) هو علي بن عطية بن مطرف، أبو الحسن البلنسي الشاعر المشهور والمعروف بابن الزقاق المتوفى عام 528 هـ. انظر ترجمته في فوات الوفيات 3/47.

(3) هو أبو بكر بن عبد العزيز، كان وزيرا ببلنسية للمظفر عبد الملك بن منصور العامري. انظر ترجمته في قلائد العقيان: 163.

(4) الحكاية وردت مع الأبيات في ثمرات الأوراق 1: 67، ونفع الطيب 3: 289.

(5) هو عروة بن أذينة، وأذينة لقبه، واسمه يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو: توفي نحو سنة 130 هـ. انظر ترجمته في الأغاني 18/330، وما بعدها وفوات الوفيات 2/401.

(6) أ: منه.

[البسيط]

لقد علمت، وما الإسراف من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيعيني⁽¹⁾ تطلبه ولو قعدت أتاني لا يعيني⁽²⁾
وأراك [قد جئت]⁽³⁾ من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال لهشام: زادك الله
بسطة في العلم والجسم ولا رد وافدك خائبا لقد والله بالغت في الوعظ، وأذكرتني
ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه إلى الحجاز راجعا.
قال: فلما كان الليل ذكره هشام وهو في فراشه وقال: رجل من قريش قال حكمة
ووفد علي فخيبته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ماذا يقول. / فلما
أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال: لا جرم ليعلمن أن الرزق سيأتيه، ثم دعا
مولي له وأعطاه ألفي دينار وقال: ألحق بهذه عروة بن أذينة الشاعر فأعطيه إياها،
قال المولى: فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج إلي فأعطيته
المال فقال: لي أبلغ أمير المؤمنين أني سعت فرددت ومنعت ثم رجعت إلى بيتي
فأتاني رزقي من حيث لا أحتسب⁽⁴⁾.

حكى أن الفقيه عمارة اليمني⁽⁵⁾، من أهل السنة، قدم في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية، وصاحبها يومئذ الفائز بن⁽⁶⁾ الظافر فكان عنده في أكرم محل وأعز
جانب واتحد به على ما كان بينهما من اختلاف العقيدة، ثم ارتحل إلى اليمن وعاد

(1) ج: فيعيني.

(2) اليتان وردا في درة النواصر: 83. والأغاني 18 / 332.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.

(5) سبق ذكره.

(6) أبو القاسم عيسى الملقب بالفائز بن الظافر بن الحافظ بن محمد، العبيدي توفي سنة 555 هـ. انظر
الوفيات 3 / 431 والشذرات 4 / 134.

إلى مصر وأقام بها إلى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف⁽¹⁾ قال: فرثاهم بالقصيدة المشهورة التي يقول فيها:

[البسيط]

رميت يا دهر كف المجد بالشلل	ورعته بعد حسن الحلي بالعطل
قدمت مصر فأولتني خلائفها	من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن	تمامها أنها جاءت ولم أرسل
يا لاثمي في هوى أبناء فاطمة	لك الملامة إن قصرت في عدل
ماذا ترى كانت الأفرنج فاعلة	بنسل [أل] ⁽²⁾ أمير المؤمنين علي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي	عيهم لا على صفين والجميل ⁽³⁾

وهي طويلة في غاية الحسن، فلما بلغت السلطان صلاح الدين بن أيوب تغيير عليه وقيل إنه استفتى على قوله في قصيدته الميمية⁽⁴⁾ ./

[298/هـ]

[البسيط]

وكان مبدا هذا الأمر من رجل سعى فأصبح يدعى سيد الأمم⁽⁵⁾ فأفتى الفقهاء بقتله⁽⁶⁾ وقالوا: إن هذا الكلام رأي الفلاسفة في النبوة⁽⁷⁾ وإنها بالتكسب، والذي يظهر أن هذا مقول على عمارة وأن بعض أعدائه نظمه ودسه عليه في قصيدته، فلما قتل صلب بين القصرين مع جماعة وكان عمارة مر أول يوم

(1) سبق ذكره

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) الأبيات ورد المطلع منها في النكت العصرية: 386.

(4) ج: منها.

(5) البيت ورد في النكت العصرية: 396.

(6) أ: في قتله.

(7) أ، ج: البوءات.

[333/ب] على بعض المصلوبين فقال فيه:/

[الوافر]

ومد على صليب الصلب منهم يمينا لا تطول إلى الشمال
ونكس رأسه لعتاب قلب دعاه إلى الغواية والضلال⁽¹⁾

[401/ج] فلم تمض ثلاثة أيام حتى رمي بهارمي وقتل وصلب معه، ولما أراد السلطان/
صلاح الدين قتله استشار في قتله القاضي الفاضل⁽²⁾ وكان له غرض في إهلاكه
وغرض صلاح الدين في ضربه وتحلية سيبله. فقال الفاضل: الكلب يسكت ثم
ينبح قال: فيسجن. قال: يرجى خلاصه. قال: يقتل. قال: إن الملوك إذا أرادوا
شيئا فعلوه ونهض من المجلس فأمر بصلبه كما تقدم رحمه الله⁽³⁾.

حُكي أن أبانصر أحمد بن يوسف المنازي⁽⁴⁾ دخل على أبي العلاء المعري الضريح
في جماعة من أهل الأدب فأنشد كل واحد من شعره ما تيسر فأنشد المنازي في
الآخر يقول:

[الوافر]

[1/269] وقانا لفحة الرضاء وإد سَقَاهُ مضاعف الغيث العميم/
نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمإ زلالا ألد من المدامة للنديم
تروع حصاه خالية الغداری فتمس جانب العقد النظيم

(1) البيت ورد في النكت العصرية: 47.

(2) سبق ذكره.

(3) الحكاية وردت في النكت العصرية: 47 مع اختلاف الرواية.

(4) أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي، الكاتب، من أعيان فضلاء وأماثل الشعراء توفي سنة 437 انظر ترجمته في وفيات الأعيان 1/143.

يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم⁽¹⁾
فقال له⁽²⁾ أبو العلاء: أنت أشعر من بالشام. ثم رحل المعري بعد مدة إلى
بغداد فدخل المنازي⁽³⁾ عليه في جماعة كذلك من أهل الأدب من بغداد وهولا
يعرف منهم أحدا فأنشد كل واحد بين يديه ما حضر من شعره وأنشد المنازي⁽⁴⁾
في الجملة فقال:

[الوافر]

لقد عرض الحمام لنا بسجع إذا أصغى له صب تلاحا
شجا قلب الخلي فقال غنى وبرح بالمشوق فقال: ناحا
وكم للشوق في أحشاء صب إذا اندملت أجد لها⁽⁵⁾ جراحا
ضعيف الصبر عنه وإن تقاوى وسكران الفؤاد وإن تصاحا
كذلك بني الهوى سكرى صحا كأحداق المهى مرضى صحاحا⁽⁶⁾
فقال له أبو العلاء: ومن بالعراق، عطفًا على قوله: أنت أشعر من بالشام⁽⁷⁾.

قلت: ومن أخبار أبي العلاء أنه كان جالسا على سرير فقام عنه فوضع بعض
الحاضرين تحت رجل السرير نواة خروب، فلما عاد وجلس مكانه قال: أرى
السماء قد قربت من الأرض، أو الأرض ارتفعت. ونقل من ذكاته في مثل ذلك
غرائب، وشرح ديوان المتنبي وسماء معجز أحمد ولما جاء إلى شرح قوله:

(1) الأبيات وردت في الوفيات 1/ 143-144. وخريدة القصر وجريدة العصر 2/ 347.

(2) أ: قال.

(3) ب: المنازي.

(4) ب: المنازي.

(5) أ: أجداها.

(6) أحداق: مفردا حدقة وهي السواد المستدير وسط العين. انظر اللسان: حدق. والأبيات وردت
في النكت العصرية: 46.

(7) الحكاية وردت في النكت العصرية: 46 والمستطرف 1/ 46 وقصص العرب 2/ 343.

[البسيط]

أنا الذي نظرت الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم⁽¹⁾

قال: لعل أبا الطيب عناني بذلك، وركب في بعض أسفاره فاعترضته شجرة
[402/ج] سدر فقبل له: لا ترفع رأسك ثم عاد بعد مدة طويلة من هناك فطأ رأسه فقال/
[334/ب] له المكاربي: لم فعلت ذلك؟ فقال: هنا شجرة سدر. فقال: ليس هناك شيء
فتأملوا المكان وربما حفروا فوجدوا أصل الشجرة وكانت قد قطعت في تلك المدة
وهذا من الغرائب رحمه الله.

حكى بعضهم قال: كنا نختلف إلى أبي العباس المبرد فإذا كان آخر المجلس
أملى علينا من ظرف الأخبار وملح الأشعار ما نرتاح إلى حفظه فأنشدنا يوماً مرثية
زياد الأعجم⁽²⁾ في المغيرة ابن المهلب⁽³⁾ فمنها يقول:

[الكامل]

فإذا مررت بقبره فاعقر له كوم⁽⁴⁾ الهجان وكل طرف سائح⁽⁵⁾
وانضح جوانب قبره بدمائها فلان فيه أخادم وذباح⁽⁶⁾
قال: فخرجت من عنده وأنا أديرهما في لساني لأحفظهما وإذا بشيخ قد خرج

(1) البيت ورد في الديوان: 3 وفي الوفيات 1/ 114.

(2) سبق ذكره.

(3) هو المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة، كان أبوه يقدمه في قتال الخوارج، وله معهم وقائع مأثورة
وتوفي بمرو سنة 62 هـ. انظر ترجمته في الطبري 8/ 17. الوفيات 5/ 354. خزنة الأدب 4/ 192

(4) أ، ب: كوم.

(5) الكوم: القطعة من الإبل، وناقعة كوما: عظيمة السام. والطرف: مصدر من قولك طرفت الناقة
إذا رعت جوانب الرعى. والسائح: هو ما جاء على اليمين، والعرب تبرك من السائح وتتشاءم من
البارح، وهو الذي يأتي على اليسار، انظر اللسان: كوم، طرف، سائح.

(6) البيت ورد في الوفيات 2/ 235 و 5/ 354.

من خربة وفي يده حجر فهم أن يرميني⁽¹⁾ به فتسترت بالدفتر والمجبرة فقال: ماذا تقول؟ فقلت: كنت عند أستاذنا أبا العباس المبرد فقال: أنشدني ما أنشدكم باردكم⁽²⁾ لا مبردكم، فأنشدته ما تقدم، فقال: ما أجاد الرائي ولا أنصف المرثي ولا أحسن الراوي قلت: فما عساه أن يقول؟ قال: كان يقول:

[الخفيف]

احملاني إن لم يكن لكما عقي سر إلى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمان⁽³⁾

قال: فقلت له: هل رأيت أحدا واسى أحدا بنفسه؟ قال: نعم. هذا الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه، ثم تركني ومضى، فلما عدت إلى المبرد قصصت عليه القصة/ فقال: أتعرف هذا؟ قلت: لا. [299/هـ]
قال ذاك خالد الكاتب⁽⁴⁾ تأخذه السوداء أيام الباذنجان⁽⁵⁾.

حكى أبو الحسن علي بن مقلة⁽⁶⁾ قال: حدثني أبي عن عمه قال: اجتاز بي خالد بن يزيد الكاتب هذا وأنا في داره «بمدينة/ سُرَّ مَنْ رَأَى»⁽⁷⁾ وهي بلدة نشأها المعتصم بالقرب من بغداد. قال والصبيان حوله يولعون به فجاءني لما رأيي وسألني

(1) أ: ييني.

(2) أ: فاردكم.

(3) البتان وردا في الوفيات 2/ 236 و 5/ 356.

(4) أبو الهيثم خالد بن يزيد بن الهيثم التميمي الخراساني، كان أحد كتاب الجيش ببغداد، توفي حوالي 269هـ. انظر ترجمته في معجم الأدباء 11/ 47-51. والوفيات 2/ 232. والنجوم الزاهرة 3/ 36.

(5) الحكاية وردت في الوفيات 2/ 235-236 والأمال 1/ 7 والوساطة: 390 وثمرات الأوراق: 93.

(6) لعله أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور توفي حوالي 328هـ. انظر الوفيات 5/ 113.

(7) مدينة كان اسمها قديما ساميرا سميت بسامير بن نوح، فلما استحدثها المعتصم سماها «سر من رأى» معجم البلدان مادة: سر من رأى.

صدهم وصرفهم عنه. قال: فصرفتهم عنه وأدخلته داري وقلت له: ما تشتهي؟ فقال: هريسة. فتقدمت بإصلاحها له، فلما فرغ من أكله قلت: أنشدني شيئاً من شعرك. قال: فأنشدني:

[الطويل]

تناسيت ما أو عيت سمعك يا سمعي! كأنك بعد الضر خال من النفع
[403/ج] فإن كنت مطبوعاً على الصد والجفا فمن أين لي صبر فأجعله طبعي/
لئن كان أضحي فوق خديك روضة فإن على خدي غديراً من الدمع⁽¹⁾
قال: فقلت: زدني فقال⁽²⁾ لي: لا تنال بهريستك أكثر من هذا. ثم انصرف⁽³⁾.
قلت: أخذ هذا المعنى ابن نباتة⁽⁴⁾ فقال:

[الطويل]

أسرت إلى سمعي غداة ترحلت حديثاً إلى حفظ العهود يشير
وهيج عندي قرب خدي لخدا بكى فتلقى روضة وغدير⁽⁵⁾
يقال: رُهي خالد هذا ببغداد والصبيان يتبعونه فأسند ظهره إلى قصر المعتصم
والأولاد يصيحون به⁽⁶⁾: يا خالد! يا بارد! فقال: كيف أكون بارداً وأنا الذي
[335/ب] أقول/:

[الطويل]

بكى عاذلي من رحمتي فرحمته وكم مثله من سعد ومعين

(1) الأبيات وردت في الرقيات 2/ 236-237.

(2) أ، ب، هـ: قال لي.

(3) الحكاية وردت في الرقيات 2/ 296-237.

(4) أ: من نبات. وسبق ذكر ابن نباتة.

(5) البيتان وردا في الديوان: 253.

(6) ساقطة من: ب.

ورقت دموع العين حتى كأنها دموع دموعي لا دموع جفون⁽¹⁾
حكى بعضهم قال: خرجت من مجلس المبرد يوما فمررت بخربة فإذا أنا بشيخ
قد خرج منها وفي يده حجر فهم أن يرميني به فتسترت بالدفتر والمحبرة فقال:
من أين جئت؟ فقلت: من عند المبرد، فقال: ما أنشدكم؟ فأنشأته ما سمعت من
المبرد. فقال: أنا قلت أحسن وأنشد:

[الرميل]

علم الغيث الندى من يده مذ وعاه علم البأس الأسد
فإذا الغيث مقر بالجدا وإذا الليث مقر بالجلد⁽²⁾
قال: فكتبتها وانصرفت فسألت عنه، ف قيل لي: هذا خالد الكاتب، وقد تقدم
عنه ما يقرب من ذلك.

حكى جعفر بن أحمد بن الحسين⁽³⁾ قال في مصارع العشاق: أخبرني أبو الحسن
علي بن علي بن محمد القرشي الأديب⁽⁴⁾ بالكوفة قال: أخبرني بعض أصدقائي
أن أبا الحسن علي ابن زريق الكاتب البغدادي⁽⁵⁾ قصد أبا الخير عبد الرحمان⁽⁶⁾
الأندلسي من بغداد إلى الأندلس، فامتدحه [وكان ذلك لفاقة اعترته. قال: وكان
له ابنة عم يحبها حبا شديدا ففارقها بسبب الفاقة، وتوجه إلى عبد الرحمان من

(1) الأبيات وردت مع الحكاية في ثمرات الأوراق: 85، وخزانة الأدب وغاية الأرب 1: 433.

(2) الجدا: جدا يجدوا أي أعطى الجدوى وهي العطية. اللسان: جدا، والبيتان وردا في حياة الحيوان
1/ 16، وثمرات الأوراق 1/ 86.

(3) سبق ذكره.

(4) في مصارع العشاق هو أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن الجاز القرشي الأديب. انظر ج
23/1.

(5) علي بن زريق البغدادي، أبو الحسن، شاعر وكاتب، هجر وطنه وتوفي بالأندلس حوالي 420 هـ.
انظر Brock: S, I 13 / 3 وكشف الظنون: 1329.

(6) في مصارع العشاق هو أبو عبد الرحمان الأندلسي.

بغداد إلى الأندلس^(١) فامتدحه بقصيدة طويلة^(٢) بليغة، وتوجه إليه فأراد عبد
الرحمان أن يبلوه ويختبره فأعطاه شيئاً قليلاً، فقال علي: إنا لله! سلكت البراري
والبحار إلى هذا الرجل فأعطاني هذا العطاء النزر. قال: فانكسرت نفسه وتذكر
فراق ابنة عمه، وبعد المشقة بينهما^(٣) وحمل المشقة مع قلة دنياه، فاعتل فمات، وكان
اشتغل^(٤) عنه عبد الرحمان أياماً ثم سأل عنه فخرجوا يطلبونه حتى انتهوا إلى الخان
الذي كان فيه/ فسألوا عنه فقال لهم صاحب الخان: إنه كان هنا، وله يومان لم أره،
فقصدوا محله وفتحوا بابه فإذا بالرجل ميتاً وعند رأسه رقعة مكتوب فيها القصيدة
الآتية، وهي من بديع الشعر وأحسنه، حتى قال بعضهم: من لبس الأبيض وتختم
بالعقيق وحفظ قصيدة/ بن زريق الكاتب يعني هذه القصيدة، فقد حاز الظرف
كله وهي:

[البسيط]

لا تعذليه فإن العذل يولعه	قد قلت حقاً، ولكن ليس يسمعه
جاوزت في عذله حد المضربه	من حيث قدرت أن العذل ينفعه/
فاستعمل الرفق في تأنيبه بدلاً	من عنفه، فهو مضني القلب موجه
قد كان مضطلماً بالخطب يحمل	فضلعت بخطوب الدهر أضلعه ^(٥)
يكفيه من لوعة التشتيت أن له	من النوى كل يوم ما يوعه
ما أب من سفر إلا وأزعجه	رأي إلى سفر بالرغم يجمعه
تأبى المطامع إلا أن تجشمه	للرزق كذا وكم ممن يودعه
كأنما هو في حل ومرتحل	موكل بفضاء الأرض يزرعه

(١) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(٢) ساقطة من: ج.

(٣) ج: هـ: بينها وبينه.

(٤) هـ: اشتغل.

(٥) ضلعت: أي اغرَجَتْ بحمل الخطوب أضلعه. انظر اللسان: ضلع.

إذا الزماع أراه في الرحيل غنى
وما مجاهدة الإنسان واصلة
قد وزع الله بين الخلق رزقهم
لكنهم ملثوا حرصا فلست ترى
والحرص في الرزق، والأرزاق قد قسمت،
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه
أستودع الله في بغداد لي قمرا
ودعته ويود لو يعاجلني
كم قد تشفع بي ألا أفارقه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحى
لا أكذب الله ثوب الصبر منخرق
رزقت ملكا فلم أحسن سياسته
ومن غدا لا بسائوب النعيم بلا
إني أوسع عذري في جنايته
كم قائل: لك ذنب البين. قلت له:
ألا أقمت مكان الرشد أجمعه
والله لو لم تقع عيني على بلد
ما اعتضت من وجه من لي عند فرقه
يا من" أقطع أيامي وأنفذها

ولو إلى السد أضحى فهو يزعمه"
رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه/
لم يخلق الله من خلق يضيعه
مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
بغبي، ألا أن بغبي المرء يصصره
إربا ويمنعه من حيث يطمعه
بالكرخ من فلك الأزرار مطلقه"
ريب المنون وإني لا أودعه
وللضرورة حال لا تشفعه
وأدمعي مستهلات وأدمعه
عني بفرقه لكن أرقعه
كذاك من لا يسوس الملك يخلعه
شكر" عليه فإن الله يتزعه
بالبين عني وجزمي لا يوسعه
الذنب والله ذنبي لست أدفعه/ [405/ج]
لو أنني حين بان الرشد أتبعه
في سفرتي هذه إلا وأقطع
كأسا اجرع منها ما أجرعه
حزنا عليه وليلي لست أهجمه

(1) الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه. اللسان: زمع.

(2) الكرخ: سوق في بغداد على الضفة الثانية من دجلة. انظر معجم البلدان: الكرخ. وقوله: من فلك الأزرار: لعله أراد به وجه الموصوف بين أزرار قميصه، فجعله فلكا، وجعل الأزرار نجوما.

(3) أ: فلا.

(4) ب: ملك.

(5) أ، ب: فياس.

لا يطمئن لجنبي" مضجع وكذا
 ما كنت أحسب أن الدهر يفجعني
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد
 وكنت من ريب دهري خائفا قلعا [301/ ما]
 بالله يا منزل القصب الذي درست
 هل الزمان معيد فيك لذتنا
 في ذمة الله من أصبحت منزله
 من عنده لي عهد لا يضيع كما [1/272]
 ومن يصدع قلبي ذكره وإذا
 لأصبرن لدهر لا يمتعني
 علمي بأن اضطباري معقب فرحا
 عسى الليالي التي أظنت لفرقتا [337/ ب]
 وإن تنل أحدا منا منيته
 لا يطمئن به، مذ غبت، مضجعه
 به، ولا ظن في الأيام تفجعه
 عسران تمنعني حظي وتمنعه
 فلم أوتاذي قد كنت أجزعه/
 أيامه وعفت مذ نبت أربعة
 أم الليالي الذي أمضته ترجعه
 وجاد غيث على مغناك يمرعه"
 عندي له عهد صدق لا أضيعه/
 جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 به ولا بي في حال يمتعه
 فأضيق الأمر عند الله أوسع
 جسمي، ستجمعني يوما وتجمعه/
 فما الذي بقضاء الله نصنعه"

قال جعفر بن أحمد: فلما وقف عبد الرحمان على هذه الأبيات بكى حتى ابتلت
 لحيته وقال: وددت لو أن هذا الرجل حي أشاطره نصف ملكي، وكان في الرقعة:
 منزلي ببغداد في الكرخ بموضع كذا وقومي يعرفون بكذا قال: فحمل إليهم عبد
 الرحمان خمسة آلاف دينار وأعلمهم بموته رحمه الله⁽⁴⁾.

حكى ابن خلكان⁽⁵⁾ في تاريخه قال⁽⁶⁾: وينسب إلى الفردق مكرمة يرجى له

(1) أ، ب: قلبي.

(2) مرع يمرع: أخصب بخصب. اللسان: مرع.

(3) القصيدة وردت في نفع الأزهار في منتخب الأشعار: 5، وورد منها في مصارع العشاق 13 بيتا.
 انظر ج 1/ 21-24. مع اختلاف في الرواية وترتيب الأبيات.

(4) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(5) زيادة من: ب، ج، هـ.

(6) عبارة: ج، هـ: قال في تاريخه.

بها الجنة، وهي⁽¹⁾ أنه لما⁽²⁾ حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه وطاف بالبيت، جهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يقدر لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس ينظر الناس ومعه جماعة من أهل الشام، فأقبل زين العابدين⁽³⁾ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا، فطاف بالبيت، فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحى له الناس حتى يستلم/ وحده، فقال [406/ج] رجل من أهل الشام: من هذا الرجل الذي هابه الناس هذه الهية العظيمة؟ فقال هشام: لا أعرفه. فقال الشامي للفرزدق: من هذا يا أبا فراس؟ فقال منشدا:

[البسيط]

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت تجهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك: من هذا؟ بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم
إذا رآته قريش قال قائلها:	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
سما إلى ذروة المجد التي قصرت	عن نيلها حرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق	من كف أروع في عرينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته	فما يكلم إلا حين يتسم

(1) ب: وهو.

(2) أ: لم.

(3) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين، رابع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، واحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، (توفي سنة 94 هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 266/3.

(4) ركن الحطيم: ركن الجدار بمعنى جدار الكعبة. اللسان: حطم.

(5) العرين: الأنف. اللسان: عرن.

ما قال: لا، قط إلا في تشهده
 ينشق نور الضحى من نور غرته
 موصل من رسول الله نبهته
 الله شرفه قدما وعظمه
 [302/هـ] كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواده
 حمال أثقال أقوام إذا مدحوا
 لا يخلف الوعد ميمن نقيته
 [338/ب] عم البرية بالإحسان فانقسمت
 [273/أ] من معشر حبههم دين وبغضهم
 إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم"
 لا يستطيع جواد درك غايتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
 لا ينقص العسر بسطا"من أكفهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 [407/ج] يابى لهم"أن يحل الذم ساحتهم
 أي الخلائق ليست في رقابهم
 لولا التشهد كانت لاؤه نعم
 كالشمس ينجاب من اشراقها الغيم
 طابت عناصره والخيم والشميم"
 جرى بذاك له في لوحه القلم
 تستوكفان ولا يعرفهما عدم"/
 يزينه إثنان: حسن الخلق والكرم
 حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
 رحب الفناء أديب حين يعتزم
 عنه الغيابة والإملاق والعدم/
 كفر وقربهم منجا ومعتصم/
 أوقيل: من خير أهل الأرض؟ قيل: هم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 في الأسد أسد الشرى والبأس يحتدم
 سيان ذاك إذا أثروا وإن عدموا
 في كل بدء ومختوم به الكلم
 خيم"كريم، وأيد بالندى هضم/
 لا ولية هذا أوله نعم

(1) الخيم: الخلق والسجية وقيل هي: الأصل. اللسان: خيم.

(2) تستوكفان: تقطران من وكف يكف أي سال وقطر. اللسان: وكف.

(3) ج: اليهم.

(4) هـ: فسطا.

(5) أ: بهم.

(6) أ: خير.

من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم“
قال: فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق قال وأنفذ إليه
زين العابدين اثنا عشر ألف درهم فردها وقال: مدحتك لله لا للعطاء، فقال
زين العابدين رضي الله عنه: إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده قال: فقبلها
الفرزدق⁽²⁾.

حكى المؤلف قال: وقفت على خط بعض أهل الأدب والفضل وصورته،
وقفت على سؤال للشيخ بدر الدين بن الشيخ محمد شمس الدين النواجي⁽³⁾
شاعر العصر وصورته: بسم الله الرحمن الرحيم ما قول سيدنا شيخ الأدب، ومن
في الفنون قد دأب نخبة الدهر، وفريد العصر، في قائل قال: إن الشيخ صفى الدين
الحلي⁽⁴⁾ أشعر من الشيخ جمال الدين ابن نباتة⁽⁵⁾ فهل يسلم لهذا القائل ما ادعاه
أم لا؟ وما طريق الحق في ذلك، أبقاكم الله تعالى؟ فرأيت بخطه: اللهم اهدنا إلى
الأدب. أما المفاضلة بين الشيخين المذكورين فلا وجه لها لعدم المناسبة بينهما،
فإن الشيخ جمال الدين إمام هذه الصناعة، ومالك أزمة⁽⁶⁾ البراعة، أفضل من نشر
ألوية الفضل لهذه العصابة الأدبية، وأجل من يمشي تحت الأعلام الفاصلة، وأوتي

(1) القصيدة وردت في الديوان: 178 وورد منها عشرون بيتاً في الأغاني 21 / 378-379. وأوردها
ابن خلكان كاملة في تاريخه مع بعض الاختلاف في الرواية. انظر ج 6 / 9 - 5 / 96. وزهر الآداب
1 / 65 وكذا في البداية والنهاية 20 - 8 / 8.

(2) الحكاية وردت في الأغاني 21 / 378-379 والوفيات 6 / 95-96.

(3) محمد بن حسن بن علي بن عثمان الشمس النواجي القاهري الشافعي، الشاعر المشهور، توفي سنة
859 هـ. انظر ترجمته في الضوء اللامع 7 / 229. والبدر الطالع 2 / 156.

(4) سبق ذكره.

(5) سبق ذكره.

(6) ج: زمة. والأزمة: مفردها زمام وهو ما يشد به. اللسان: زمم.

من صناعة النظم والنثر، القدمين الرقيب والمعل⁽¹⁾، وجمع⁽²⁾ أشتات الفضائل فلم يترك موضعاً لالا⁽³⁾ ومن تصفح ديوان كل منهما علم الفرق بينهما وهو مثل الصبح ظاهر وشتان [بين]⁽⁴⁾ من قيل فيه:

[الكامل]

رب ارحم ابن نباتة واغفر له فلقد تزايد في الورى تمجيده
مولى سبا الشعراء رقة لفظة فالكل في سوق القريض عبيده
ومن قيل فيه:

[الطويل]

تصفحت ديوان الصفي فلم أجد لديه من السحر الحلال مرامي
فقلت لقلبي: دونك ابن نباتة ولا تقرب الحلبي فهو حرامي⁽⁵⁾

نعم لو وجه السؤال إلى التفضيل بين الشيخ جمال الدين والقاضي كمال الدين ابن النبيه⁽⁶⁾ لكان أقرب إلى الصواب، لأن/ أبياته في غاية الفصاحة والانسجام [303/هـ] كقولہ/ : [339/ب]

[البيط]

وروضة وجنان الورد قد خجلت فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت/ [i/274]
تشاجر الطير في أشجارها سحرا ومالت القطب للتعنيق واصطلحت

(1) الرقيب: اسم السهم الثالث من قدام المئبر، والمعل. القدح السابغ في المير وهو أفضلها. انظر اللسان ترقب، علا.

(2) ب: جمع.

(3) لعل هذه الكلمة مصحفة هكذا في جميع النسخ، ولا أدري ماذا تعني.

(4) زيادة من: ب، ج.

(5) البيتان وردا في خزنة الأدب لابن حجة 1/ 12، 167.

(6) علي بن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى، الأديب الشاعر كمال الدين، ابن النبيه. توفي سنة 619هـ. انظر ترجمته في فوات الوفيات 3/ 66. النجوم الزاهرة 6/ 243. والشذرات 5/ 85.

والظل قدرش ثوب الدوح حين رأى مجامر الزهر في أذياله نفحت⁽¹⁾
ومع ذلك فالشيخ جمال الدين ابن نباتة مقدم عليه لوجهين. أحدهما: أنه يحوم
حول النكت الأدبية، فقلما بيت من أبياته يخلو منها، مع سهولة التركيب في انسجام
المعنى. والثاني: أن نسبة كلام ابن النبيه إلى كلام ابن نباتة كنقطة في بحر، وديوان
ابن نباتة فيه الكثير الطيب، فتلخص أنه إمام المتقدمين وأوحد المتأخرين، ولم يأت
بعد القاضي الفاضل من يساويه ولا يقاربه/ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب،
وكتبه الفقير حسن بن محمد النواجي.

حُكي أن بعض الشعراء دخل على الرشيد فأنشده قصيدة جيدة فاسترا به فيها،
واتهمه بها وقال له: أسمعك مستحسنا وأنكرك متهما، فإن كنت صاحب الشعر
فقل في هذين وأشار إلى الأمين والمأمون، فقال له: لقد حملتني على خطر. هيبة
الخلافة، ووحشة الغربة، وروعة المفاجأة، وجلالة المقام، وصعوبة البديهة، وشراد
القوافي فليمهلني أمير المؤمنين ريثما⁽²⁾ يتألف لي نافر القول، ويتأنس شاردا المعنى.
فقال له الرشيد: لا عليك، فقد جعلنا اعتذارك عوضا عن امتحانك، فقال: إذا
نفست الخناق وسهلت ميادين السباق⁽³⁾ ثم أنشد يقول:

[الطويل]

هتث بعبد الله بعد⁽⁴⁾ محمد ذرى قبة الإسلام فأخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها⁽⁵⁾

(1) الأبيات وردت في مجاني الأدب 4 / 219، ونفع الأشعار: 86.

(2) هـ: ربما.

(3) أ: السياق.

(4) أ: ثم.

(5) البيتان وردا في العقد الفريد مع اختلاف قليل بين الروايتين. انظر ج 1 / 262.

فقال له الرشيد: وأنت بارك الله فيك، وأمر له بخلعة وصنيعة⁽¹⁾.

حكى أبو عبد الله⁽²⁾ محمد بن نصر الأندلسي⁽³⁾ قال: أنشد بحضرة ملوك الأندلس بعض الشعر لأهل المشرق وهو:

[الطويل]

وماذا عليهم لو أتونا فسلموا وقد علموا أنني المشوق إليهم
سروا ونجوم الليل زهر طوالع على أنهم للناس بالليل أنجم
وأخفوا على تلك المطايا مسيرهم فتم عليهم في الظلام التيسم⁽⁴⁾

قال: فأفرط بعض الحاضرين في استحسانها وقال: هذا مما لا يقدر أندلسي على مثله، وبالحضرة أبو بكر ابن هذيل⁽⁵⁾ الشاعر المشهور، فقال في الحال بديها وأجاد:

[الطويل]

عرفت بعرف الريح ابن تيممو وأين استقال الظاعنون وخيموا
خليلي ردا بي إلى جانب الحمى فليست إلى غير الحمى أتيهم/
أبيت سمر الفرقدين كأنما وسادي قتاد أوضجعي أرحم⁽⁶⁾
وأحور وسان الجفون كأنه قضيب من الريحان لدن منعم⁽⁷⁾

[ج/409]

(1) الصنيعة: هي العطية والكرامة والإحسان. اللسان: صنع. والحكاية وردت في العقد الفريد 261/1-262.

(2) أ: بن محمد.

(3) أظنه محمد بن نصر، أبو عبد الله، أصله من سرقطة، كان حافظاً للأخبار والأشعار عالماً باللغة والنحو، خطيباً بليغاً. انظر تاريخ ابن الفرضي 66/2.

(4) الأبيات وردت في نفع الطيب 153/3

(5) يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل، النيمي الشاعر، من أهل قرطبة يكنى أبا بكر، توفي سنة 389 هـ انظر تاريخ ابن الفرضي 193/2.

(6) الفرقدن. نجان لا يفران وقيل هما كوكبان قريبان من القطب. اللسان: فرقد.

(7) اللدن: اللين من كل شيء. اللسان: لدن.

نظرت إلى أجفانه وإلى الهوى فأيقنت أنني لست منهن أسلم⁽¹⁾ / [340/ب]
حُكي لما مات أبو العتاهية إسماعيل، والعباس بن الأحنف، وإبراهيم الموصلي
النديم⁽²⁾ في يوم واحد، فأمر الرشيد المأمون بالصلاة عليهم وحضورهم فوافاهم
وقد صفوا في موضع الجنائز فقال: من قدمتهم قالوا: إبراهيم قال: أخروه وقدموا
عباسا، فلما فرغ من أمرهم اعترضه بعضهم⁽³⁾ فقال: أيها الأمير! بم قدمت عباس
قال: بقوله يا فضولي:

[الكامل]

سماك لي قوم وقالوا: إنها لهي التي تشقى بها وتكايد / [304/هـ]
فجحدتهم ليكون غيرك عندهم إنني ليعجبنى المحب الجاحد⁽⁴⁾
قلت: ومن شعر الأحنف بن قيس⁽⁵⁾:

[البسيط]

ويح المحبين ما أشقى جدودهم إن كان مثل الذي [بي]⁽⁶⁾ بالمحينا
يشقون في هذه الدنيا بحبهم لا يدركون به دنيا ولا دينا
يرق منهم لأهل العشق أنهم إذا رأوني وما ألقى يرقونا⁽⁷⁾
وقال إبراهيم الموصلي النديم:

(1) الأبيات وردت في نفع الطيب 3 / 154 والحكاية وردت في المرجع نفسه.

(2) سبق ذكره.

(3) لعله هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي، انظر الوفيات 3 / 25.

(4) البيتان وردا في الوفيات في الجزء والصفحة السابقين، مع اختلاف الرواية.

(5) سبق ذكره.

(6) زيادة من: ب، ج، هـ.

(7) الأبيات وردت في الديوان: 255، ومصارع العشاق: 163.

[الرمل]

أيها النادب قوما هلكوا صارت الأرض عليهم طبقا
[1/275] أنذب العشاق لا غيرهم إنما الهالك من قد عشقا⁽¹⁾/

حكى [المؤلف]⁽²⁾ رحمه الله⁽³⁾ قال: سألتني بعض الإخوان، وأنا نزيل دمياط
سنة ثلاث وتسعين وثمانائة، وكان بها الأشرف قايتباي⁽⁴⁾ عز نصره وجماعة من
المصريين، أن أعمل أبياتا تكتب على مراوح⁽⁵⁾ الخوص⁽⁶⁾ فقلت فيما يعمل للملوك
على الخصوص شعرا:

[المتقارب]

عملت برسم المقام الشريف المالك الملك الأشرف
بيد الجنود ومغني الوفود يبذل النقود وبالمرهف
بعام ثلاث وتسعين مع ثمان مئتين لها تقتفي
قلت في ذلك شعرا:

[الخفيف]

إن جاري يا سيدي في بلادني سيدي فاتح وقد أعطاني
[410/ج] من فتوحات سره بركات صيرتني في خدمة السلطان/
وقلت فيما يعمل للأمير الكبير:

(1) البيتان وردا في مصارع العشاق 1/ 248 وفيه أنها للأحنف ابن قيس.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) أ، ب، ج: رحمه الله تعالى.

(4) قايتباي المحمودي الأشرف، أبو النصر سيف الدين، من ملوك الجراكسة (815-501 هـ)، انظر تاريخ مصر لابن إياس 2/ 90.

(5) أ: مرواح.

(6) المرواح: مفرد ما مروحة: وهي التي تستعمل للترويح من الحر. اللسان: روح.

[الخفيف]

أكرموني فإنتني في بلادي
شملتني منه السعادة حتى
وقلت أيضا:
كان جاري أبو العطاء التكروري⁽¹⁾
صرت في خدمة الأمير الكبير

[الخفيف]

أكرموني يا أهل مصر فإنتني
كم كئوس رشفتها من حميا
فتغريت عن بلادي وأهلي
وقلت في ذلك أيضا:
بنت دمياط بلدة الشهداء
نيلها بين برزخ وشطاء⁽²⁾
أكرموني سيد الغرباء/ [341/ب]

[الخفيف]

لنسيم الصبا صبوت⁽³⁾ قديما
وإذا الحر ضر وجه جليسي
وقلت في معنى ذلك أيضا:
وكساني أهلي من الوشي بردا
فإليه أهدي سلاما وبردا

[الوافر]

إذا ما مجلس وافاء حر
أحرك النسيم إذا توانى
وقلت أيضا:
وعيشك مع وجود⁽⁴⁾ لا يقيم
وكان أبي يحركه النسيم/ [305/هـ]

(1) لم أنف عليه.

(2) برزخ وشطاء: لعلها مكانان.

(3) أ: هبوا.

(4) هـ: وجوه.

[البسيط]

إنني بريح الصبا أصبحت ذا عبث وكان يعبث من قلبي على الغصن
فقلت فيه الذي قد كان يفعله هذا بذاك ولا عتبي على الزمن
وقلت أيضا:

[المتقارب]

أحرك ريح الصبا عنوة وأخذ ثأري وثأر الشجر
فهل هز أمي عند اللقاح فأتبعها⁽¹⁾ طلعتها والثمر
وقلت أيضا:

[مخلع البسيط]

دمياط عندي منها نسيم أرق من نسمة الصباح
مني في القلب مستكن أهديه للا وجه الصباح

حكى المؤلف قال: لما شهدت البيت الحرام زاده الله تشريفا وتعظيما وتكريما
ومهابة وبرا وزاد في شرفه وعظمته عن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما [i/276]
ومهابة وبرا أنشدت لنفسي هذا الشعر:

[الرجز]

يا رب انجزنا الأمان الذي وعدته داخل هذا الحرم
وامنن على خوفي فقد صرت في البيت الذي استبناه إبراهيم/
وإن يكن قد عظمت زلتي عفوك ربي عن⁽²⁾ ذنوبي أعظم⁽³⁾

(1) ج: فاتبعها.

(2) ج، هـ: من.

(3) أ، ج، هـ: أهم.

بحق طه المصطفى أحمد
بالحجر والبيت وأركانه
أرحم غريباً نازحاً داره
مالي سوى بابك ملجأً فإن
ولما قضيت الحج لطواف الوداع وفرغت منه وقفت عند الملتزم وأنشدت
لنفسى:

[البسيط]

هذا أوان⁽¹⁾ انصراف الخائف الوجل
من سودت من خطاياہ صحيفته
قد أم بيتك يرجو منك مغفرة
هذي⁽²⁾ يداي التي ظلما جنيت بها
وهذه قصتي للباب قد رفعت
فارقت في حبك الدنيا ولذاتها
وجئت في هذه البيداء أقطعها
لكي أعفر خدي في ترابكم
وأستزيد به عزا وأجعله
لولم تسر بي إلى أبوابكم إبل
يارب صل على الهادي وعترته
ثم الرضى عن أبي بكر وعن عمر
مارنحت عذبات البان ربيع صبا

أبو الكباثر والأوزار والخطل⁽²⁾
وماله في سبيل الخير من عمل / [342/ب]
فلا تخيب رجائي فيك يا أُملي
كباثر الإثم والتسويق والزلل
لعل بالعفو عن ذنبي توقع لي
ومن أحب من الخلان والخول
إذا انتهى جبل أفضي إلى جبل
ويسكن القلب بالتشريف والقبل
مسكي الذكي واستشفي به علل
أتيت سعيا على الأجفان والمقل
خير الخلائق والأنبياء والرسل
خليفته وعن عثمان ثم علي
وأطرب العيس حادي العيس بالرمل / [306/هـ]

(1) ساقطة من: ب.

(2) الخطل: المنطق الفاسد، والفاحش من الكلام. انظر اللسان: خطل.

(3) أ: لذي.

ولما دخلت المدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام أنشدت لنفسي
عند قبره الشريف عليه السلام:

[الكامل]

<p>يا عين هذا أشرف الأشراف فلك البشارة قد حصلت على المنى يا ابن الخليل ويا ابن إسماعيل يا ها قد وقفت بباب جودك سائلا مستغفرا مما جنيت من الأسى وغدت صحيفتي التي سودتها [412/ج] فعسى أفوز⁽²⁾ بخلة من توبة جتا إليك على هجان ضر شوقي لحجرتك المعظم شأنها من الليات⁽⁴⁾ لنا التي قد أوجبت [277/أ] صلى عليك الله يا خير الورى وعليك يا صديق! يا من فضله خير الصحابة أعين وبعده وعليك يا فاروق! يا من بأسه فلقد نصحت فلم تخف في الله</p>	<p>حامي التزيل ومكرم الأضياف والأمن مما كنت منه تخاف خير البرية يا ابن عبد مناف عفوا وحاش أن ترد العاف والذنب والتسويق والإسراف بالوزر أحلك من جناح غداف⁽¹⁾/ بيضاء مطرزة بطرز عفاف نطوي إليك فداقدا وفياف⁽³⁾ وورود بحر نذاك هذا الطاف حجي لكعبة جودكم وطواف/ ما أنهل وأبل جودك الوكاف⁽⁵⁾ في: إذ هما في الغار ليس بخاف كانت خلافته بغير خلاف يوم الوغى يغني عن الأسياف لومة لائم⁽⁶⁾ في العدل والإنصاف</p>
--	--

(1) الغداف: الغراب. اللسان: غدف.

(2) أ، ب: أمور.

(3) الفداقد: مفردا فدفد وهي الأرض الخالية التي لا شيء فيها. اللسان: فدفد.

(4) ب: الليات.

(5) الوكاف: المتقاطر. اللسان: وكف.

(6) ساقطة من: ب.

فجزيتما خيرا فقد أديتما بعد النبوة حق الاستخلاف/ [343/ب]
وعلى القرابة والصحابة كلهم والتابعين وسائر الأشراف
وما أنشدته لنفسي أيضا عند القبر الشريف عند الوداع والخروج من المدينة
المنورة على ساكنها الصلاة والسلام:

[البيط]

كم رمت قربك والحرمان يشيني والبأس يبعثني والشوق يدنيني
وحادث الدهر بالتقريب يمطلني ويخلف الوعد من حين إلى حين
هذا الجنب الذي من حل ساحته يحظى بأمن وتيسير وتمكين
به النبي الذي أوصافه كملت خلقا وآدم بين الماء والطين
ماذا أقول إذا ما جئت أمدحه ومدحه جاء في طه وياسين
عبد نزيل غريب في دياركم يبغي القرى فعساك اليوم تقريني
بنيل ما في ضميري من شفاعتك العظمى⁽¹⁾ ومن لهب النيران تنجيني
وستر ذنبي وتهوين المرور على حد الصراط وتثقل الموازين
وستر ذريتي والأهل ما وجدوا ونعمة عن جميع الناس تغنيني
ومنها:

والعود للأهل والأوطان في دعة ونحن في خلعتي أمن وتهوين
وعبدك الولد المسكين تلحظه بلحظة منك تحيه فيحيني/ [307/م]
وانظرنه عزيزا وهو يرفل في ثوب من العلم والإخلاص والدين
فإنه منية القلب الكئيب وما وجدانه عن أخيه ما يسليني/ [413/ج]
حاش لجودك يوما أن تخيني وأنت دخر اليتامى والمساكين
شهدت أن إلهي لا شريك له المنزه الفرد، عن كيف وعن أين

(1) ساقطة من: هـ.

وإنك المصطفى خير الأنام رسول الله أيدت حقاً بالبراهين
أرسلت للعالمين الكل قاطبة فهذه ملتي فاشهد، وذا ديني
صلى عليك إله العرش ما هطلت مدامع الطل في خد الرياحين
والآل والصحب والأتباع إنهم، والله، عندي فوق الرأس والعين

أقول: فكان⁽¹⁾ الولد فيه من الفضل والبركة ببركة⁽²⁾ رسول الله ﷺ وبركة⁽³⁾
سؤاله في ذلك ﷺ وشرف وكرف ومجد وعظم، وعلى آله الكرام، وصحبه الفخام،
وأزواجه الطاهرات، أمهات المؤمنين وأتباعه وأنصاره وأحزابه أجمعين.

حكى المؤلف قال: لما جمعت هذا الكتاب كتبه في ما كان عندي من الورق
الشامي وبعض ورق بلدي، ثم أعوزني الورق الشامي لقلة ثمنه وضيق اليد
فصرت أكتبه في الورق الفرنجي فأنشدت لنفسي عندما صرت أكتبه وصارت/
[344/ب] الكتابة تتعسر علي فيه وعسر صقله علي: /
[278/أ]

[البسيط]

ما صرت في ورق الإفرنج أكتبه إلا لعجزني عن المصري والشامي
وقلت: من نكد الدنيا مصافقتي كرها لمن هجره لي خير أيامي
وبعد من أشتي ألا يفارقني يوما وشوقي إليه زائد نامي
لكن برغم أقام السقم في بدني وقد تفارق أرواح لأجسام
أقول: أذكرني ذلك أن بعضهم ضمن بيت المتنبي فقال:

[الطويل]

أعاشره كرها وأطلب كیده وهذي حياة ما لها في الوری ند

(1) أ: من الولد. ج: ما.

(2) زيادة: ب، ج.

(3) أ: وبركات.

وليت المتنبي قال:

[الطويل]

ومن نكد الدنيا على المرء أن يرى عدوا له ما من صداقة بد
فقلت: أنا مضمنا للبيت المذكور:

[الطويل]

أصاذه كرها ويظهر أنه صديقي كرها والعداوة تشتد
ولست بمعتد له بصداقة كما أنه مني بها ليس يعتد
وذاك لأنني عالم وهو عالم فعلمي منه أنني مثله ضد/ [414/ج]
ولكنني أخشاه وهو يخافني فيخفي ويبدو بيننا البغض والود

حكى الأصمعي قال: كان الرشيد يحب جارية له تسمى جنان فأراد أن يمدحها
فنظم بيتا من الشعر وأراد أن يشفعه بآخر فامتنع عليه فقال: علي بالعباس بن
الأحنف⁽¹⁾ فسارع⁽²⁾ إليه الخدّمة ودخلوا عليه بيته ليلا فجزع من ذلك وخاف،
فدخلوا⁽³⁾ به على الرشيد، فلما رآه الرشيد على تلك الحالة قال له: لا بأس عليك،
قلت بيتا فارتج علي فقال له العباس: وما هو؟ فقال⁽⁴⁾ الرشيد قلت⁽⁵⁾ /: [308/ما]

[مجزوء الوافر]

جنان قد رأيناها فلم نر مثلها بشرا
فقال العباس:

(1) سبق ذكره.

(2) في جميع الشيخ: فسارعوا.

(3) ب، ج، هـ: فدخل.

(4) أ: فقال له.

(5) ساقطة من: هـ.

[مجزوء الوافر]

يزيدك وجهها حسنا إذا ما زدته نظرا
إذا ما الليل قد وافاك في الظلماء معتكرا
وطال وما به قمر فيمنها ترى القمر⁽¹⁾
فقال الرشيد: أحسنت يا عباس ولكن دعوناك في هذه الساعة وأجزعنا عليك
أهلك فلا أقل من أن نعطيك ديتك، ثم أمر له بهال جزيل، فأخذه وانصرف فرحا
مسرورا⁽²⁾.

حكى أنه اجتمع السراج الوراق⁽³⁾ وأبو الحسين الجزار⁽⁴⁾ وابن نفيس الشاعر،
فمر بهم بعض الملاح فقال فيه السراج الوراق:

[الوافر]

شمائله تدل على اللطافة وريقته تنوب عن السلافه
[345/ب] فقال أبو الحسين الجزار:/

[الوافر]

وفي وجناته⁽⁵⁾ ورد ولكن عقارب صدغه منعت قطافه
فقال ابن نفيس:

(1) الأبيات وردت في الديوان: 128.

(2) الحكاية وردت في تاريخ بغداد 130/12.

(3) سبق ذكره.

(4) يحيى عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي، جمال الدين، أبو الحسين الجزار، الأديب المصري
توفي سنة 679 هـ: انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 277/4 والنجوم الزاهرة 345/7 والشذرات
364/5.

(5) أ، ب: وجته.

[الوافر]

فلو ولي الإمارة ذو جمال لحق بأن يعطى الخلافة
حكى الشيخ أبو البركات هبة الله محمد المعروف بابن الوكيل وكان شيوخا ظريفا
قال: كنت في زمن الربيع، مقبها بنصيين قال: فجلست يوما في داري فأحضرت
من بستاني شيئا كثيرا من الورد والياسمين، فعملت على سبيل الولع دائرة من
ياسمين⁽¹⁾، وقابلتها بدائرة من الورد/ فجعلت أنظر إليها فينما أنا كذلك إذ [1/279]
دخل⁽²⁾ علي شاعران كانا بنصيين، أحدهما يعرف بالمهذب والآخر يعرف بالحسن
البرقيدي فقلت لهما: قولا في هاتين/ الدائرتين شيئا، بشرط أن تتفرقا ويقول كل [415/ج]
منكما ما تيسر له من غير أن يسمع الآخر ففرقتهما ثم دخل المهذب المذكور فقال:

[مجزوء الرجز]

يا حسنها	دائرة	من ياسمين	مشرق
والورد	قد قابلها	في حلة	من شفق
كعاشق	وحبه	تغامزا	بالحقد
فاحمر	ذا من خجل	واصفر	ذا من فرق ⁽³⁾

ثم دعوت الحسن فقلت: هات. فقال:

[مجزوء الرجز]

يا حسنها	دائرة	من ياسين	كالحلي
والورد	قد قابلها	بحمرة	كالشمع
كعاشق	وحبه	تغامزا	بالمقل

(1) أ، ج: يسمين.

(2) أ، ب، هـ: دخلا.

(3) الأبيات وردت في نفح الطيب 3/ 354.

فاحمر ذا من خجل واصفر ذا من وجل⁽¹⁾
قال: فتعجبت من تواردهما على ذلك وحكاية الحال.

حكى أن بعض الأمراء عزم على جماعة من أصحابه فقام رجل منهم للخلاء
ثم تبعه مملوك بإبريق فأطالا اللبث في الخلاء فتكلم الحاضرون فيهما وقالوا: وما
يمنعه وهو سكران وخلوة؟ ومعه مريح، ثم خرجا من الخلاء فأخذ الرجل الذي
قيل فيه منشدا من فيه:

[الرجز]

أهوى رشام من جنة الخلد شرد مزج رضابه بمسك وبرد⁽²⁾
خط عذاراه على الخد زرد فاقرا تجده: ﴿قل هو الله أحد﴾
[قال: ⁽³⁾] فعجب الحاضرون من فهمه عنهم ما قالوه في غيبته وحسن اعتذاره.

قلت: ويقرب من هذا أن إياس بن مطيع⁽⁴⁾ دخل على قوم فوجدهم في مجلس
أنس وعندهم قينة تغنيهم فدعوه للشرب فاستحى وشرب معهم، وكان لم يأكل
في ذلك اليوم شيئا⁽⁵⁾ فأضر به الشرب بلا أكل، فقال لجارية: غنيني الصوت
المعروف وهو هذا:

[المتقارب]

خليلي داويتما ظاهرا فمن يداوي الجوا باطنا⁽⁶⁾

(1) الأبيات وردت في نفع الطيب 3 / 354.

(2) الرشا: من أولاد الظباء الذي قد تحرك ومشى. اللسان: رشا.

(3) زيادة من: ج، هـ.

(4) أظنه مطيع بن إياس الكنانى أبوسلمى، كان شاعرا من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان
ماجنا حلو النادرة، ولد ونشأ بالكوفة (توفي حوالي 169 هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 13 / 226.
الأغاني 13 / 277 والوافي بالوفيات 4 / 145.

(5) أ، ب: شيء.

(6) الجوى: داء الجوف إذا تطاول. اللسان: جوا. والبيت ورد في الأغاني 13 / 210 منسوباً لعمرو
بن سعيد العدوي.

فعلم أصحابه أنه يعرض بالجوع، فأحضروا الطعام.

حكى عن عبد الله/ بن الضحاك أنه قال: يروى عن الهيثم ابن عدي⁽¹⁾ قال: [346/ب] وهب المهدي لولده موسى الهادي سيف عمرو بن معدي كرب⁽²⁾ فلما، ولي موسى الخلافة دعا بالسيف ودعا بمكتل وملاه دنائير وقال: لحاجبه: إيذن للشعراء فلما أدخلهم عليه أمرهم أن/ يقولوا في/ السيف، فبدأهم ابن يامين البصري⁽³⁾ فقال: [416/ج] [309/ما] [الخفيف]

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الأنام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
أوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شبت الزعاف المنون
فكان الفرند والجوهر الجاري لدى صفحته ماء معين⁽⁴⁾
ما يبالي إذا الضريبة خانت أشمال سطت به أم يمين⁽⁵⁾
فقال الهادي: لك السيف والمكتل، فخذهما، ففرق المكتل على الشعراء وأرسل الهادي إليه فاشترى منه⁽⁶⁾ السيف بخمسين ألفا. وللهادي أخبار حسان وإن كان قصير المدة⁽⁷⁾.

(1) سبق ذكره.

(2) سبق ذكره.

(3) هكذا ورد في العقد الفريد 153/1 ومروج الذهب 194/4 والوفيات 108/6.

(4) الفرند: وشي السيف: اللسان: وشي.

(5) الضريبة: يقال ضريبة السيف كل شيء ضرب بالسيف. اللسان: ضرب. والأبيات وردت في المراجع السابقة.

(6) ساقطة من: ج.

(7) والحكاية وردت في مروج الذهب 194/4 والوفيات 108/6-109 مع اختلاف قليل بين الروايتين.

حُكي/ لما أفضت الخلافة للرشيـد دعا يحيى بن خالد بن برمك⁽¹⁾ فقال له: يا أبت! أنت أجلسـتي هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلـدناك الوزارة ودفع إليه خاتمـه ففي ذلك يقول الموصلي⁽²⁾:

[الطويل]

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة فلما ولي هارون أشرق نورها؟
يـمن أمين الله هارون ذي الندى فهارون إليها ويحيى وزيرها⁽³⁾
حُكي أن حميد بن سعيد⁽⁴⁾ كان كاتب الإنشاء⁽⁵⁾ بديوان المستعين بالله، وكان حميد المشار إليه مقدما في الكتابة حسن الرسائل حافظا لما يستحسن من الأخبار ويستجاد من الأشعار متصرفا في فنون من العلوم وله أشعار حسنة منها قوله:

[البسيط]

الله يعلم والدنيا مولية والعيش متقل والدهر ذو دول
لأنت عندي وإن ساءت ظنونك بي أحلى من الأمن عند الخائف الوجـل
وللفراق وإن هاجت فجيعة عليك أخوف في قلبي من الأجل⁽⁶⁾
وله⁽⁷⁾ [أيضا]:⁽⁸⁾

(1) سبق ذكره.

(2) هو إبراهيم الموصلي. سبق ذكره. وفي الرقيات: إبراهيم النديم أوابنه إسحاق.

(3) البتان وردا في مروج الذهب 4/ 196. والأغاني 5/ 242 برواية البيت الثاني: فألبست الدنيا جالا بوجهه. وكذا في الرقيات 6/ 221.

(4) لعله أراد سعيد بن حميد، كان كاتباً حافظاً للأشعار متصرفاً في فنون العلم ذكره المسعودي في مروج الذهب 5: 60.

(5) أ: وإنشاء.

(6) الأبيات ورد الأول والثالث منها في مروج الذهب 5/ 60.

(7) ج: وقوله.

(8) زيادة من: ج، هـ.

[الطويل]

أسيدتي مالي أراك بخيلة وتمنح بالحرمان من يستزيدها
وأصبحت كالدينا تذم صروفها ونوسعها ذما ونحن عبيدها⁽¹⁾
حكى عن عبد الله بن المعتز أنه كان أدبيا شاعرا بليغا مطبوعا مجيدا قادرا على
الشعر وتصرفاته، قريب المأخذ سهل الطريقة فيه، جيد القريحة حسن الاختراع
للمعاني، فمن ذلك قوله:

[الوافر]

يقول العاذلون تسل عنها لتطفئ نار قلبك بالسلو
وكيف وقلة منها اختلاسا ألد من الشعاة بالعدو⁽²⁾ / [417/ج]
وقوله:

[مجزوء الرجز]

ضعيفة⁽³⁾ أجفانه والقلب منه حجر⁽⁴⁾
كأنما ألحاظه من فعله يعتذر⁽⁵⁾
وقوله: / [347/ب]

[الخفيف]

عجبا للزمان في حالتيه وبلاء وقعت فيه لديه

(1) البيتان وردا في مروج الذهب 5/ 60 والحكاية في نفس المرجع.

(2) البيتان لم يرda في الديوان، وهما في مروج الذهب 5/ 194.

(3) أ، ب: ضيقة.

(4) أ، ب: نجر.

(5) انظر الديوان: 184. ومروج الذهب 5/ 194.

رب يوم بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه⁽¹⁾
وقوله:

تول الجهد⁽²⁾ وانقطع الشاب ولاح الشيب واقتضح الخضاب
[310هـ] لقد بغضت نفسي في مشيتي فكيف تحبني الخود الكعاب⁽³⁾/
وقوله في أبي الحسن بن الفرات⁽⁴⁾:

[الطويل]

أبا حسن ثبت في الأمر مطلبي وأدركتني في المعضلات الهزاهز
والبستي ذرعا علي حصينة فتاديت صرف الدهر: هل من مبارز⁽⁵⁾؟
وقوله في عبيد الله بن سليمان بن وهب⁽⁶⁾:

[الطويل]

لآل سليمان بن وهب صنائع إلي ومعروف لدي تقدما
هم علموا الأيام كيف تبرني وهم غسلوا عن ثوب والدي الدما⁽⁷⁾
وقوله عند وفاة المعتضد⁽⁸⁾:

(1) البيتان لم يردا في الديوان، وهما في مروج الذهب 5 / 194.

(2) ج، هـ: الجهل وفي الديوان: العمر.

(3) الخود الكعاب: الفتاة المرتفعة الثدي، البيتان معا في الديوان: 82 وفي مروج الذهب 5 / 194.

(4) أبو الحسن علي بن محمد بن موشي بن الفرات، وزير المقتدر ترجمته في كتب التاريخ كالطبري وغيره. انظر الوفيات 3 / 421.

(5) البيتان وردا في الديوان: 230 ومروج الذهب 5 / 184.

(6) عبيد الله بن سليمان بن وهب، أبو القاسم الكاتب الوزير، توفي سنة 288هـ، كان وزيرا للمعتضد. انظر ترجمته في الوفيات 3 / 192 وفوات الوفيات 2 / 434.

(7) البيتان لم يردا في الديوان، وهما في مروج الذهب 5 / 195.

(8) هو المعتضد بالله العباسي: سبق ذكره.

[الطويل]

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا إماما أمام الحق بين يديه
وصلوا عليه خاشعين كأنهم صفوف قيام كالوفود عليه⁽¹⁾
وقوله في المعنى وقد اقتصد من ذلك:

[الخفيف]

يا دما سال من ذراع الإمام أنت أذكى من عنبر وخزام
قد ظنناك إذ⁽²⁾ جريت من الطست دموعا من مقلتي مستهام
إنما عرف الطيب شبا المبضع منه في مهجة الإسلام⁽³⁾ / [1/281]
وقوله:

[مجزوء الكامل]

اصبر على كيد الحسو د فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله⁽⁴⁾
وقوله:

[المنسرح]

يطوف بالراح بيتنا رشا محكم في القلوب والمقل
يكاد لحظ العيون⁽⁵⁾ حين بدا يسقيك من خده نعم الخجل⁽⁶⁾

(1) البيتان لم يردا في الديوان، وهما في مروج الذهب 5/ 195.

(2) أ، ب: إن.

(3) شبا المبضع: أي حد المبضع. اللسان: شبا. الأبيات لم ترد في الديوان، وهي في مروج الذهب مع اختلاف الروايتين.

(4) البيتان في الديوان 344 ومروج الذهب 5/ 195.

(5) ب: الجفون.

(6) البيتان لم يردا في الديوان وهما في مروج الذهب 5/ 195. مع اختلاف في الرواية

وقوله:

[الكامل]

رشا يتيه بحسن صورته عبث الفتور يلحظ مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت لما دنت من نار وجنته⁽¹⁾

حكى عن أبي بكر محمد الظاهري⁽²⁾ الفقيه أنه كان من علماء الأدب والتصرف⁽³⁾
[418/ج] في بحار اللغة، عالماً بالفقه منفرداً بالفضل. صنف في عنفوان صباه/ كتابه المعروف
بالزهرة، وله كتب جليلة في الفقه وغيره. ومما قاله في أول عمره وأثبتته في كتابه
المذكور وكان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومثوره، قوله:

[الطويل]

على كبدي من خيفة البين لوعة يكاد لها قلبي أسى يتصدع
يخاف وقوع البين، والشمل جامع فيكي بعين دمعها متسرع
فلو كان مسروراً بما هو واقع كما هو محزون لما أتوقع/
[348/ب] لكان سواء برؤه وسقامه ولكن أشد البين أوهى وأوجع⁽⁴⁾
وقوله:

[الوافر]

تمتع من خليلك بالوداع فما بعد الرحيل من اجتماع
فكم جريت من هجر وغدر ومن حال اتضاع وارتفاع

(1) البيتان لم يردا في الديوان وهما في مروج الذهب 5/ 195. الكلام الذي تقدم عن ابن المعتز كله
وارد في مروج الذهب 5/ 194-195.

(2) سبق ذكره.

(3) أ، ب: والتعرف.

(4) الأبيات وردت في مروج الذهب 5/ 196 مع اختلاف الرواية.

وكم كأس أمر من المنايا شربت فلم يعق عنها ذراع
فلم أر في الذي لاقيت شيئا أمر من الفراق بلا وداع/ [311هـ]
تعالى الله كل مواصلات وإن طالت تؤول إلى انقطاع⁽¹⁾
قلت: توفي رحمه الله سنة ست وسبعين ومائتين⁽²⁾.

حكى عن علي [بن محمد]⁽³⁾ بن بسام⁽⁴⁾ أنه كان شاعرا مطبوعا لسانا⁽⁵⁾ في
الهجاء، لم⁽⁶⁾ يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير وله هجاء في أبيه وإخوته
وسائر أهل بيته، فمن ذلك قوله في أبيه وقد بنى دارا:

[البسيط]

بنى أبو جعفر دارا فشيدها ومثله لخيار⁽⁷⁾ الدور⁽⁸⁾ بناء
الجوع داخلها والذل خارجها وليس داخلها خبز ولا ماء
ما ينفع الدار من تشييد حائطها وفي جوانبها بؤس وضراء⁽⁹⁾
وله فيه:

[الخفيف]

هيك! عمرت عمر عشرين نسرا أترى أنني أموت وتبقى

(1) الأبيات وردت أيضا في المرجع نفسه.

(2) هكذا ورد تاريخ وفاة ابن داود في مروج الذهب.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

(4) علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام شاعر هجاء، عالم بالأدب والأخبار (230-302هـ)،
انظر ترجمته في تاريخ بغداد 6 / 12 / 3، والوفيات.

(5) لسن وألسن: أي جيد الكلام. واللسن: جودة الكلام. اللسان: اللسان.

(6) ج، هـ: ولم.

(7) هـ: جوار.

(8) أ: الدار.

(9) الأبيات وردت في مروج الذهب 5 / 197.

فلئن عشت بعد موتك يوما لأشقن ثوب مالك شقا⁽¹⁾
وله فيه:

[الطويل]

رأى الجوع طبا فهو يحمى ويحتمى فلست ترى في داره غير جائع
ويزعم أن الفقر في الجود والسخا وأن ليس حظ في اتخاذ الصنائع
لقد أمن الدنيا ولم يخش صرفها ولم ير أن المرء رهن الفجائع⁽²⁾

قال: وكان أبوه محمد بن نصر بن منصور في نهاية الثروة والمروءة، وكان رجلا مترفا حسن الزي شغوفًا بالبناء⁽³⁾، ذكر أبو عبد الله القمي قال: دخلت عليه يوما شاتيا/ شديد البرد وهو ببغداد، فإذا هو في قبة واسعة عالية قد طينت بالطين الأحمر الأرمني تلمع بريقا فقدرت أن يكون مقدار القبة نحو عشرين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون نحو عشرة أذرع فيه جمر، وهو جالس في وسط القبة عليه/ غلالة قصب وما حول الكانون مفروش بالحرير الفاخر الأحمر والأخضر [1/282]
فأجلسني بالقرب منه فكدت أن أتلظى من الحر، فدفعت إلي خادما له ماء الورد قد مزج بالكافور، فمسحت به وجهي ثم رأيته استسقى ماء فأتوه بهاء رأيته فيه ثلجا، ثم خرجت من عنده [فإذا برد شديد، فقلت: لا يصلح هذا البيت لمن⁽⁴⁾ يخرج منه. قال: ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس]⁽⁵⁾ على موضع في آخر⁽⁶⁾ داره على دكة⁽⁷⁾ تشرف على بستان، وحوله غزالان وقمارى وغيرها، فقلت

(1) البيان وردا في مروج الذهب: 197 وفي الوفيات 363 / 3.

(2) الأبيات وردت في مروج الذهب 5 / 197.

(3) هذا الخبر عن علي بن بسام ورد في الوفيات 364 / 3.

(4) أ، ب، ج: من.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(6) أ: زافي.

(7) أ: دكانة.

له: يا أبا جعفر! أنت والله جالس في الجنة. قال: ليس ينبغي لك أن تخرج من الجنة، اجلس فما استقر بي مجلسي حتى أوتينا بهائدة جزع، لم أر أحسن منها، وفي وسطها جامات جزع، على جنباتها مزركش بالذهب وهي مملوءة بصحون صينية فيها صدور الدجاج وعلى المائدة سكرجات⁽¹⁾ جزع فيها أنواع من التوابل والملح، ثم أوتينا بجامات لوزينج⁽²⁾ ثم رفعت المائدة وقمنا من فورنا إلى موضع الشراب فقدم بين أيدينا باطية صينية⁽³⁾ بيضاء مملوءة بالبنفسج، وأخرى مثلها فيها التفاح / [349/ب] الشامي فقدرت ما فيها من التفاح قدر ألف تفاحة فما رأيت طعاماً أنظف ولا ربحاً ألطف ولا نقلاً أظرف منه، ثم قال: هذا حق الصبوح وما أحضر إلينا فهو من طيب هذا اليوم، ثم قال المسعودي: وإنما ذكرنا هذا الخبر ليعلم أن ولده أخبر عنه بضد ما كان، وأنه لم يسلم من لسانه إنسان، وقال علي بن بسام⁽⁴⁾ يهجو أسد بن جهور الكاتب⁽⁵⁾ وجماعتهم وغيرهم وهو:

[الكامل]

ومحا رسوم الفضل والآداب	تعس الزمان لقد أتى بعجائب
متشبهاً بأجلة الكتاب؟	أوماترى أسد بن جهور قد أتى
فيهم رددتهم إلى الكتاب ⁽⁶⁾ / [312/هـ]	وأتى بأقوام لو انبسطت يدي

(1) السكرجة بضم السين والكاف والراء والتشديد: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الآدم. اللسان: سكرج.

(2) لوزينج: من الحلواء شبه القطائف تؤدم بدهن اللوز. اللسان: لوز.

(3) الباطية: إناء من الزجاج. يملأ من الشراب. اللسان: بطا.

(4) سبق ذكره.

(5) أسد بن جهور، كاتب عباسي في عهد المقتدر ذكره المسعودي في تاريخه 202/5

(6) الأبيات وردت في مروج الذهب 202/5 والوفيات 364/3 مع اختلاف في ترتيب الأبيات حيث ورد البيت الأخير هو الثاني، والثاني هو الأخير.

حُكي أن الراضي بالله⁽¹⁾ كان أدبيا شاعرا ظريفا وله حسان الأشعار ومعاني مختلفة بضاهي فيها ابن المعتز⁽²⁾ فيما يقصر عنه، وكان أبو بكر الصولي⁽³⁾ يروي من أشعاره كثيرا ومن أخباره غزيرا، ويذكر جميل أخلاقه، وارتياضه بالعلم وفنون الأدب وإشرافه على علوم المتقدمين، وخوضه في بحار المحدثين من / أهل الرواية. ومن شعره قوله:

[المنسرح]

يصفر وجهي إذا تأمله طرفي ويحمر خده خجلا
حتى كان الذي بوجته من دم وجهي إليه قد نقلا⁽⁴⁾
حُكي أن أبا العلاء المعري⁽⁵⁾ كان متها في دينه، لا يرى فساد الصور ولا يؤمن بالبعث، عاش ست وثمانين سنة، وأقام خمس⁽⁶⁾ وأربعين سنة في آخر عمره لا يأكل اللحم. قيل إنه مرض فوصف له الطبيب فزوجا، فلما جيء⁽⁷⁾ به لم يمسه بيده، وقال له⁽⁸⁾: استضعفوك فوصفوك لي، لم لا وصفوا لي⁽⁹⁾ شبل الأسد؟ وكان لا يأكل حيوانا ولا ما خرج من حيوان كالبيض مثلا، ويقتصر على ما ينبت من

(1) سبق ذكره.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق ذكر الصولي. وقد روى أخبار الراضي في كتابه «أخبار الراضي بالله والمتقي لله».

(4) البيتان وردا في الكامل لابن الأثير 8 / 366 وفي مروج الذهب وفوات الوفيات نفس الصفحات السابقة.

(5) سبق ذكره.

(6) ج، هـ: خمس.

(7) أ: جاء.

(8) ساقطة من: هـ.

(9) ساقطة من: ج.

الأرض ويلبس خشن الثياب، ويظهر دوام الصوم على ما قال أبو زكريا يحيى⁽¹⁾:
دخلت على أبي العلاء فقلت: اليوم اخترت افتقاره واعتقاده. فقلت له: أناشدك
فقال: وهكذا شيخك يعني نفسه وأنشد:

[الطويل]

ضحكنا فكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا
يحطمنا هذا الزمان كأننا زجاج كسير لا يعاد له سبك
ومنكر هذا في الجحيم مخلد وذلك حق لا يداخله شك
وإن لم يكن قد صح أوصح غير ذا، على كل حال، كله باطل إفك⁽²⁾

قال أبو سعيد السمعاني⁽³⁾ كنت عند المعري فبينما أنا عنده إذ دخل علي صاحب
لي له سنين/ لم أره فسررت وكلمته بلسان أذربيجان، فقال أبو العلاء: ما هذا [1/283]
اللسان فأخبرته فقال: لم أعرفه ولكنني حفظت ما قلتما فأعاده من غير زيادة ولا
نقصان فعجبت من حفظه لما لا يفهمه رحمه الله⁽⁴⁾.

حكى أن عبد الله بن المعتز كتب إلى بشر اليزيدي يقول:

[المديد]

يا شريف الدهر في الحسب وفريد الناس في الرتب
والذي ما مثله بشر في فنون العلم والأدب/ [350/ب]

(1) أظنه يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي أبوزكريا، نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام فقراً
تهذيب اللغة للأزهري، على أبي العلاء المعري (توفي حوالي 502هـ)، انظر ترجمة التبريزي في الوفيات
195/6 والشذرات 4/5.

(2) الأبيات لم ترد في سقط الزند، وورد منها البيت الأول والثاني في الفوات 9/3 42

(3) هو أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر، تاج الإسلام السمعاني، توفي سنة 562هـ. انظر الوفيات
9/3 20.

(4) انظر الأنساب للسمعاني: ترجمة المعري.

كنت في ثرواك ذا صلة في رسالات وفي خطب
وقبح بكريم إذا مال عن عهد بلا سبب
وله [أيضا:]^(١)

[المتقارب]

إذا كان يؤذيك حر المصيف وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لي: متى^(٢)؟
وله^(٣):

[المتقارب]

[421/ج] قد قال فيما^(٤) مضى حكيم: ما المرء إلا بأصغريه/
فقلت قول امرئ لبيب ما المرء إلا بدرهميه
ومن لم يكن معه درهماه لم تلتفت عرسه^(٥) إليه
وكان في أهله فقيرا وبال سنوره عليه^(٦)
حُكي أن هذا من أظرف الشعر وهو من نظم أمية بن أبي الصلت الأندلسي^(٧)
ابن عبد العزيز الشاعر:

(١) زيادة من: هـ

(٢) البيتان لم يردا في الديوان.

(٣) زيادة من: ب، ج، هـ

(٤) أ: في.

(٥) هـ: عرسا.

(٦) الأبيات لم ترد أيضا في الديوان.

(٧) أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي، كان فاضلا في علوم الآداب، كان يقال له: الأديب الحكيم توفي سنة 529 هـ انظر ترجمته في معجم الأدباء. 52/7. نفح الطيب. 10/2 5 الوفيات. 24/3.

[الطويل]

وقائلة لي: ما لذكرك خامل أنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز؟
فقلت لها: ذنبي إلى القوم أنني لما لم يحوزه من الفضل حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده وأما المعالي فهي في غرائز⁽¹⁾ / [313/هـ]
حكى عن أبي القاسم نصر بن محمد البصري⁽²⁾ أنه كان أميا وكان من الشعراء
المحسنين، في شعره قوله:

[المتقارب]

وكان الصديق يزور الصديق لضم القيان ورشف الفنان⁽³⁾
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان⁽⁴⁾
وقال أيضا يتغزل في مليح كان يهواه:

[المتقارب]

رأيت الهلال ووجه الحبيب فكان هلالين عند النظر
فلم أدر أيهما قاتلي، هلال السماء أم هلال البشر؟
ولولا التوردد في الوجنتين وما شفني من سواد الشعر⁽⁵⁾
لكنت أظن الهلال الحبيب وكنت أظن الحبيب القمر⁽⁶⁾

(1) الأبيات وردت في الديوان: 100. الوفيات 1/ 244. والنفع 4/ 19. 35. 3/ 6.

(2) هو أبو القاسم نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبز أرزي. الشاعر المشهور، كان أميا لا يكتب. توفي سنة 317 هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 13/ 296. المتظم 6/ 329. الوفيات 5/ 376. والشذرات 2/ 276.

(3) الفنان: جمع فنية.

(4) البتان وردا في الوفيات 5/ 377 مع اختلاف في الرواية.

(5) شفني: ظهر من وراء الشف، وهو الثوب الرقيق وقيل الستر الرقيق. واللسان: شفف.

(6) الأبيات وردت أيضا في الوفيات بنفس الرواية 5/ 378.

وقال آخر في المعنى:

[المتقارب]

رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور
على أن ذاك بعيد المزار وهذا قريب لمن ينظر
وذاك يغيب وذا حاضر ولا من يغيب كمن يحضر
ومنع الهلال قليل لنا ومنع الحبيب لنا أكثر⁽¹⁾

حكى بعض أهل الفضل قال: دخلت على الإمام الشافعي رحمه الله يوما فقلت
له: قد قلت أبياتا من الشعر وجئتك، فإن أنت أجزتها فلك الحكم وإلا علي الحكم
فقال: [إيه.]⁽²⁾ فأنشدته⁽³⁾:

[الكامل]

[351/ب] ما همني إلا مقارعة العدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق/
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ضدان مفترقان أي تفرق⁽⁴⁾
[284/1] [422/ج] لو كان بالجبل الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلق/
فقال الشافعي رحمه الله ارتجالا: ⁽⁵⁾

[الكامل]

إن الذي رزق اليسار ولم يصب حمدا ولا أجرا لغير موفق
بالجد يدنو كل أمر شاسع والجد يفتح كل باب مغلق

(1) الأبيات لعلي بن الجهم وردت في جمع الجواهر. 6/8.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) أ: فأنشدوا.

(4) أ: تفارق.

(5) ج: رحمه الله تعالى.

وإذا سمعت بأن مجدوذا حوى عودا فأورق في يديه فصدق
وإذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه فغاض فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق⁽¹⁾
قلت ومن ظريف الشعر والطفه قول بعضهم:

[الوافر]

غزال حبه للصبر غرب ولكن حسنه للحسن شرق
وددت وقد تبسم عنه طرفي وقلت له: ترى لي فيك رزق
سأرجو الوصل لا أنني جدير ولا قدر لي لقدرك فيه وفق
ولكن لست أول من تمنى من الدنيا الذي لا يستحق
حكى⁽²⁾ المؤلف رحمه الله قال: ويعجبني قول مؤيد الدين محمد بن علي
الطغراني⁽³⁾:

[الوافر]

إذا [ما]⁽⁴⁾ لم تكن ملكا مطاعا فكن عبدا لمالكه مطيعا/ [314هـ]
وإن لم تملك الدنيا جميعا، كما تختار فاتركها جميعا
هما سيان من ملك ونسك ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء سوى هذين كان بها وضيعا⁽⁵⁾

(1) الأبيات وردت في الديوان والوفيات 4/ 166.

(2) ساقطة من: ج.

(3) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إساعيل، مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغراني (ت 513هـ)، انظر ترجمته في الأنساب للسمعاني 393/5 ومعجم الأدباء 56/9 والوفيات 185/2.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) الأبيات وردت في الفلاكة والمفلوكون: 140.

وقال الطغرائي يستدعي صديقاً إلى صديق عنده في مجلس أنس ما صورته:

[الوافر]

فديتك قد تنبها لدهر عيون صروفه عنا تنام
وجادلنا الزمان بجمع شمل تألف بعدما انفرط النظام
وحمر تشبه الباقوت لونا يحيط بها أساورة كرام
ومجلسنا على ما فيه يرمى بنقصان وأنت له تمام
فلا تعطل بالأشغال واحضر على عجل فديتك والسلام

حكى أن معاوية رضي الله عنه قال: اجعلوا الشعر أكبر همكم وأعظم أدبكم
لأن فيه مآثر أسلافكم ومواضع إرشادكم، فلورأيتي يوم صفين وقد عزمت على
الفرار ووضعت رجلي في الركاب ثلاث مرات فتذكرت قول عمرو بن الإطنابة⁽¹⁾
[423/ج] الأنصاري حيث يقول:/

[الوافر]

[352/ب] أبى لي همة العلياء إلا لأشري المجد بالثمن الريح/
واقدامي على المكروه كرها وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما استعرت نفسي رويدك تحمدي أوتستريح
فأما رحت بالشرف المعلى وإما رحت بالموت المريح
لأدرك منيتي وتقر عيني وأحمي بعد عن نسب صريح
بذي شطب كلون الملح صاف ونفس لا تقر على القبيح⁽²⁾

قال: فكان ذلك سبباً لثبوتي حتى كان أمر الله قدراً مقدوراً.

(1) عمرو بن عامر بن زيد مناة، اشتهر بنسبه إلى أمه الإطنابة، شاعر جاهلي، راجع الأغاني 124-121/11.

(2) الأبيات وردت في الكامل للمبرد 3/ 1434 وبها ينتهي القول المبرد عن معاوية، وفي الوفيات وردت 4 أبيات برواية قليلة الاختلاف 5/ 241.

حُكي أن أسامة بن مرشد⁽¹⁾ كتب إلى أبيه جوابا عن أبيات كتبها أبوه إليه يشكو فيها إخوانه وهي: /

[1/285]

[الوافر]

وما أشكو تلون أهل ودي مللت عتابهم وشت⁽²⁾ منهم
فما أرجوهم فيمن رجوت إذا أدمى كلامهم فؤادي
كظمت على أذاهم وانطويت ورحت عليهم طلق المحيا
كأنني ما سمعت ولا رأيت تجنوا لي ذنوبا ما جنتها
يداي⁽³⁾ ولا أمرت ولا نهيت ولا والله ما أظهرت⁽⁴⁾ غدرا
كما قد اضمروه ولا نويت ويوم الحشر موعدنا وتبدو
صحيفة ما جنوه وما جنيت⁽⁵⁾ وله [أيضا]:⁽⁶⁾

[الوافر]

شكا ألم الفراق الناس قبلي وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي فإني ما سمعت ولا رأيت⁽⁷⁾
وقلت في شكوى أبناء الزمان:

(1) أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر الكناني الملقب مؤيد الدولة مجد الدين. انظر معجم الأدباء 5/ 188، الوفيات 1/ 195، البداية والنهاية 12/ 331.

(2) أ: وسمت.

(3) أ: يدي.

(4) أ: أدمرت.

(5) الأبيات وردت في الوفيات 1/ 198.

(6) زيادة من: ب، ج، هـ.

(7) البيتان وردا أيضا في الوفيات.

[الكامل]

[315/هـ] ولقد بلوت الدهر خبرا مثل ما
فوجدت كل الناس إما حاسدا
متظاهرا وصفيهم يبرى الصفا
وينم بي طورا وطورا مظهرا
وشماتة الأعداء مصابا ثانيا
وقلت أنا:
خبر به من قلبي أولو الألباب/
في نعمتي أو شامتا بمصاب
عند اللقاء وإذا خلا مغتاب
خطيبي وطورا دافنا لصواب
وأشد منه تغمم الأحباب

لا تعمل على أب وشقيق
لا ولا زوجة تقول: أواسيك
[424/ج] ذلك زور ومن تعمل عليه
[353/ب] وإذا المال والشباب تولى
وقال أبو السعادات السنجاري:⁽¹⁾
لا ولا ابن ربيته وصديق
بمالي ومهجتي في المضيق
عادم الرأي عادم التوفيق/
عنك ولى الجميع بالتحقيق/

[الكامل]

وهواك⁽²⁾ ما خطر السلو بباله
ومتى سعى واش إليك بأنه
أو ليس للكلف المعنى شاهد
يا⁽³⁾ للعجائب من أسير دأبه
بأبي وأمي: بابل بلحاظه
تسري النواظر في مراكب حسنه
ولأنت أعلم في الغرام بحاله
سأل هواك فذاك من عذاله
من حاله يغنيك عن تسأله
يفدي الطليق بنفسه وبماله
لا يتقي بالدرع حد نباله
فتكاد تغرق في بحار جماله

(1) هو أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى السلمي السنجاري الفقيه الشاعر (533-622هـ)،
انظر الوفيات 1/ 214.

(2) أ، ب، هـ: وهوان.

(3) أ، ب: ما للعجائب.

كتب العذار على صحيفة خده نونا فأعجمها^(١) بنقطة خاله
فسواد طرته كليل صدوده وبياض غرته كيوم وصاله^(٢)

(١) أ، ب: فأعجمها.

(٢) الأبيات وردت في الوفيات 1 / 214 مع اختلاف في العدد والترتيب.

❦ الباب الرابع والعشرون ❦^(١)

في الممدوح والهجاء

حُكي أن عبد الله بن طاهر بن الحسين^(٢) لما تولى خراسان بعد موت الواثق^(٣) دخل عليه عبد الله بن خليل بن سعد المعروف^(٤) بالعميلي بقصيدة يمدحه فيها يقول، منها:

[الكامل]

يا من يؤمل أن تكون خصاله كخصال عبد الله، أنصت واسمع / [٢٨٦/أ]
أصدق وعف وبر وأنصف واحتمل واحلم ودار وكاف واجمل وادفع
فلقد نصحتك^(٥) إن قبلت نصيحتي ونهجت للنهج الأسد المهيح^(٦)

حُكي أن الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخرج زياد بن أبيه^(٧) في صلاح فسادٍ وقع باليمن، فلما رجع خطب خطبة لم يسمع الناس بمثلها، فقال عمرو بن العاص: والله لو^(٨) كان هذا الفتى قرشياً^(٩) لساق العرب بعصاه. فقال أبو

(١) ب: والعشرين.

(٢) سبق ذكره.

(٣) الواثق العباسي. سبق ذكره.

(٤) عبد الله بن خليل، مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العميل كان عارفاً باللغة، شاعراً مجيداً، وكان شاعر عبد الله بن طاهر، توفي سنة ٢٤٠ هـ. انظر ترجمته في البيان والتبيين ١/ ٢٨٠ تحقيق هارون. والوفيات ٣/ ٨٩.

(٥) أ: نصحت.

(٦) المهيح: الطريق المهيح: الواسع، الواضح، اليبين. انظر اللسان: هيج. الأبيات وردت في الوفيات ٣/ ٨٣.

(٧) سبق ذكره.

(٨) أ، ب: هـ: لولا.

(٩) هـ: قرشياً.

سفيان: والله إني لأعلم من وضعه في رحم أمه. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ومن هو يا أبا سفيان؟ فقال: أنا، فقال علي رضي الله عنه: مهلاً يا أبا سفيان، فقال: أنا، ثم أنشد يقول:

[الوافر]

[316/هـ] ألا والله لولا خوف شخص يراني يا علي من الأعادي/
[425/ج] لأظهر أمره صخر بن حرب⁽¹⁾ ولم تكن المقالة في زياد/
فقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركبي فيهم ثمر الفؤاد⁽²⁾
وكانت فلتة من أبي سفيان، فذاك الذي حمل معاوية على إلحاق زياد، وذلك في سنة أربع وأربعين، وشهد بذلك عنده زياد بن أسماء⁽³⁾ ومالك بن ربيعة⁽⁴⁾ والمنذر بن الزبير⁽⁵⁾ على إقرار أبي سفيان، وكان أبو بكر⁽⁶⁾ يقول: والله ما رأيت سمية⁽⁷⁾ أبا سفيان قط، ولما ألحق معاوية زياد بن أبيه بأبي سفيان دخل عليه مروان بن الحكم⁽⁸⁾ وأنشده قول أخيه عبد الرحمان⁽⁹⁾ فيه يقول:

(1) سبق ذكره.

(2) الأبيات وردت في الوفيات 357/6.

(3) هو زياد بن أسماء الحرمازي، ذكره ابن حجر في الإصابة من الشهداء على استلحاق معاوية لزياد بن أبيه، وزاد شهوداً آخرين، انظر ج 2/ 528.

(4) هو مالك بن ربيعة السلولي يكنى أبا مريم وهو من ولد مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أخي غابر بن صعصعة نسب أولاد مرة إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة وهو والد يزيد بن أبي مريم شهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة، وعداده في الكوفيين، انظر أسد الغابة 5/ 22 والاستيعاب لابن عبد البر 3/ 1352.

(5) هو المنذر بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، من وجوه قريش وشجعانهم في صدر الدولة الأموية، مات حوالي 73 هـ انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء 4/ 408، وتاريخ الإسلام 2/ 725.

(6) أبو بكر هو أخو زياد بن أبيه لأمه، ذكر ذلك في الوفيات 6/ 358 وفي فوات الوفيات 2/ 32.

(7) سمية هي أم زياد بن أبيه، كانت جارية للحرث بن كلدة الثقفي، انظر الأعلام: ترجمة زياد.

(8) سبق ذكره.

(9) عبد الرحمان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أخو مروان، شاعر محسن، وتوفي سنة 70 هـ. انظر فوات الوفيات 2/ 277.

[الوافر]

ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ضاقت بما يأتي اليدين
اتغض أن يقال⁽¹⁾ أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان
[فاشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأثان]⁽²⁾

[354/ب]

وقال بعضهم يهجو عباد بن زياد⁽³⁾ /:

[الطويل]

أعباد ما للؤم عنك محول ولا لك أم من قريش ولا أب
وقل لعبيد الله مالك والد فتهجى ولا يدري له⁽⁴⁾ كيف ينسب
ذكر ذلك⁽⁵⁾ صاحب الدرر والغرر⁽⁶⁾.

حكى أن الشعبي⁽⁷⁾ سأله رجل هل تجوز الصلاة خلف ولد الزنى؟ فقال:
نحن منذ ثلاثين سنة نصلي خلف زياد بن أبيه.

حكى أن أم الحجاج بن يوسف الثقفي كانت تسمى الفارعة⁽⁸⁾ وكانت تحت
الحرث بن كلدة⁽⁹⁾ فطلقها وتزوجها يوسف بن أبي عقيل⁽¹⁰⁾ الثقفي فولدت له

(1) أ، ب: يقول.

(2) ما بين معقوفين زيادة: من ج، هـ. والآيات ورد اثنتان منها في الوفيات بنفس الرواية. انظر الجزء 6/359.

(3) عباد بن زياد بن أبيه المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان، يعد من البصريين. مجهول لم يرو عنه غير الزهري. انظر ميزان الاعتدال 2/366، وتهذيب التهذيب 5/93.

(4) أ: لك.

(5) ساقطة من: هـ.

(6) «الدرر والغرر في المحاضرات» لأبي القاسم علي بن حسين المعروف بالشريف المرتضى الموسوي الشيعي. توفي سنة 436 هـ. انظر كشف الظنون 1/748.

(7) سبق ذكره.

(8) الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. انظر مروج الذهب 3/329. وفي العقد الفريد هي الفارعة بنت هبار. انظر 5/276.

(9) الحرث بن كلدة الثقفي، كان من الطائف. انظر طبقات الأطباء: 161. والوفيات. 6/362.

(10) يوسف بن أبي عقيل ذكره المسعودي في تاريخه 3/329.

الحجاج مشوها لا دبر له، وأبى أن يقبل المراضع وأعيانهم أمره، فيقال إن الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة وأشار عليهم أن يذبح له كلب أسود ويولغوه من دمه يومين ويذبح⁽¹⁾ له في اليوم الثالث تيس ويولغوه من دمه ويطلق وجهه بها بقي منه، فإنه يقبل الثدي ففعلوا ذلك فأقبل على ثدي أمه فأكسبه ذلك لوما فكان سفاكا للدماء، وكان معلما للأولاد بالطائف، فقال بعضهم يهجو:

[الطويل]

ولولا⁽²⁾ بن مروان كان ابن يوسف كما كان عبدا من عبيد زياد
زمان⁽³⁾ هو العبد المقر بذله يراوح صبيان القرى ويغادي⁽⁴⁾
وقال آخر يذكر تعليمه لصبيان ببلدة تسمى الكوثر⁽⁵⁾ فقال:

[المتقارب]

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه صبية الكوثر⁽⁶⁾
[426/ج] وقال آخر فيه/:

كليب تعظم في أرضكم وقد كان فينا صغير الخطر
وكانت أمه تسميه كليبيا⁽⁷⁾.

حكى أن الحجاج أرسل إلى أنس بن مالك/ فأحضره فقال له: أتيت بك [287/أ]

(1) أ، ب، هـ: يذبحوا.

(2) أ، ب، هـ: ولو كانوا.

(3) و: زمن.

(4) البيت وردا في العقد 5/ 275 وهما لمالك بن الربيع التميمي، شاعر من الظرفاء عاش في أوائل العصر الأموي (60هـ). انظر جمهرة أشعار العرب: 212.

(5) كوثر: قرية بالطائف، وكان الحجاج بن يوسف معلما بها، انظر معجم البلدان 4/ 487.

(6) البيت ورد في معجم البلدان 4/ 487.

(7) أخبار الحجاج ورد ضمنها هذا الخبر في العقد 5/ 275.

لأعرض عليك خيلي أين هي من خيل النبي ﷺ؟ فلما عرضها عليه قال أنس رضي الله عنه: هيهات! تلك كانت أبوالها وأرواثها أجر، وهذه اتخذت للرياء والسمعة. فقال الحجاج: كف لسانك وإلا ضربت الذي فيه عينك، فخرج من عنده مغضبا، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إلى الحجاج أما بعد: فإنك زدت في الأمور حتى تعديت طورك وأيم الله يابن المستغربة بعجم الذنب لأركض بك ركضة تدخل بها في حزامك، فاذكر مكاسب آبائك بالطائف وهم يحملون الحجارة على ظهورهم ويحفرون الآبار بأيديهم، قد نسيت ما كنت عليه وآبائك من الدناءة واللؤم، فلعنك الله أخفش العينين، أصك⁽¹⁾ الرجلين قصير / [317هـ] الساعدين، ولن يخفى علي نبؤك و﴿لكل نيا مستقر وسوف تعلمون﴾⁽²⁾ وفيه يقول أحرر بن سالم⁽³⁾ وأحسن إلى الغاية وهو:

[الطويل]

ثقيف بقايا من ثمود وما لهم أب ماجد من قيس غيلان ينسب
وأنت دعي يا بن يوسف فيهم زنيم⁽⁴⁾ إذا ما ينسبك مذبذب
فيقال: إن الحجاج طلبه⁽⁵⁾ فهرب فأخذه بعض عماله فأحرقه وذراه في الريح.

حكى أن الفخر الرازي⁽⁶⁾ بينما هو جالس في مجلسه إذ وقعت عليه حمامة / [355هـ] هربت من جارج ودخلت في كفه فأنشده بعض الشعراء يقول:

(1) الأصك من الصكك، وهو اضطراب الركبتين والعرقوبين. اللسان: صكك.

(2) الأنعام: 67.

(3) هو أحرر بن سالم وقيل أحمد بالدال والصواب أحرر المري شاعر، وفد على عبد الملك بن مروان، وهجا الحجاج بن يوسف بالبيتين المذكورين. انظر تاريخ دمشق لابن عساكر 7/ 350-351

(4) الزنيم: الدعي الملقق بالقوم وليس منهم. اللسان: زنم.

(5) ج: طلب.

(6) هو أبو عبد الله بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري (543-606هـ). انظر ترجمته في الوفيات 4/ 248. لسان الميزان 4/ 246. شذرات الذهب 5/ 21.

[الكامل]

جاءت سليمان الزمان حمامة والموت يلعب من جناحي خاطف
من علم الورقاء أن محللكم حرم وأنك ملجأ للمخائف⁽¹⁾
حُكي أن دعبل بن علي الخزاعي⁽²⁾ كان هجاء للملوك جسورا على أعراضهم،
لا يبالي ما قال وما صنع حتى عرف بذلك واشتهر. قال: فصنع على لسانه بكر
بن حماد⁽³⁾ ممن كان دعبل يؤذيه ويهاجيه، أبيانا يهجو فيها المعتصم وقال قوم: إنها
لدعبل المذكور:

[الطويل]

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم يأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف في العد⁽⁴⁾ سبعة كرام إذا عدوا وثامنهم كلب
وما أنت عندي في الوفاء ككلبهم لأنك ذو ذنب وما أذنب الكلب⁽⁵⁾

قال: فبلغت الأبيات المعتصم فطلبه، فهرب إلى زويلة بلدة من بلاد السودان
[427/ج] بناحية/ المغرب، فمات بها وقيل بالأهواز. وقيل لدعبل: أنت قاتل الأبيات فقال:
لا والله. ولكن حشى الله قلبه نارا، يعني إبراهيم بن المهدي، سعى بدمي لما هجوته
وهو خليفة بقولي فيه من قصيدة أولها:

[المتقارب]

أيا معشر الأعراب لا تقنطوا خذوا عطاياكم ولا تسخطوا

(1) البتان وردا في السكردان: 385. والمغلاة: 265.

(2) أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور (148-246هـ). انظر
ترجته في تاريخ بغداد 8/ 382. الوفيات 2/ 266. لسان الميزان 2/ 430.

(3) لعله بكر بن حماد بن سمك، أبو عبد الرحمن التاهرتي، شاعر وعالم بالحديث من أفاضل المغرب
(200-296هـ). انظر البيان المغرب والأعلام 2/ 63.

(4) ج: الكهف.

(5) الأبيات وردت في تاريخ دمشق 17/ 264 وبغية الطلب في تاريخ حلب 7/ 3511 والوافي
بالوفيات 14/ 13 وتاريخ الإسلام 5/ 1132

فقال في ما لم أقل قابله الله بفعله: (1)

حُكي أنه دخل حماد عجرد (2) على المنصور بعد وفات السفاح فأنشده:

[البسيط]

أرجوك بعد أبي العباس إذ بانا يا أكرم الناس إكراما وعيدانا
لو مص عود على قوم عصارتهم لمج عودك فينا المسك والبان (3)
قال: فأحسن إليه. وقال أبو العباس الزبيري (4) يمدح مروان (5) بقوله:

[الوافر]

وكل خليفة وولي عهد لكم يا آل مروان الفداء
إمارتكم شفاء حيث كانت وبعض إمارة الأتوام داء
وأنتم محسنون إذا ملكتم وبعض القوم إن ملكوا أساءوا
هم أرض لأرجلكم وأنتم لا يديهم وأرجلهم (6) سماء (7)
وقال آخر في آخر: (8)

[286/أ]

[الطويل]

وما خلقت كفاك إلا لأربع عقائل لم تخلق لهن يدان

(1) الحكاية لم أقف عليها.

(2) أبو عمرو وقيل أبو يحيى، حماد بن عمر بن يونس الكوفي وقيل الواسطي المعروف بمعجزة، الشاعر المشهور، توفي سنة 161 هـ وقيل مات سنة 168 هـ. انظر تاريخ بغداد 8/ 148. ومعجم الأدباء 249/10. والوفيات 2/ 210.

(3) البيتان وردا في الأغاني 14/ 375. مع اختلاف قليل في الرواية.

(4) ذكره ابن عبد ربه في العقد.

(5) في العقد الفريد: يمدح آل مروان ولعله الصواب.

(6) ب، ج، هـ: وأوجههم.

(7) الأبيات وردت في العقد الفريد 1/ 267-268.

(8) هو أبو الضياء الحمصي ذكر له البيت العكبري في شرح ديوان المتنبي، انظر الجزء 3/ 219.

لتقليد هندي وإعطاء نائل وتقيل أفواه وقبض عنان⁽¹⁾
وقال آخر: ⁽²⁾

[مجزوء الخفيف]

صور المجد مثالا وله العباس روح
[318/ما] فهو بالمال جواد وهو بالعرض شحيح⁽³⁾
[356/ب] [وقال أبو العتاهية: ⁽⁴⁾]

[الكامل]

إني آمنت من الزمان وجوره لما علقت من الأمير حبالا
لو تستطيع الناس من إجلاله لحدوا له حمر الوجوه نعالا
إن المطايا تشتكك لأنها قطعت إليك سباسب⁽⁵⁾ ورمالا
فلإذا وردن بنا وردن بخفة وإذا رحلن رحلن عنك ثقالا⁽⁶⁾
وقال بشار بن برد:

[المتقارب]

إذا أيقظتك حروب العدا فبه لها عمرا ثم نم
[428/ج] دعاني إلى عمر جوده وقول العشيرة: بحر خضم/
ولولا الذي ذكروا لم أكن لأمدح ريحانة قبل شم

(1) البيتان وردا في المرجع السابق وغرر الخصائص الواضحة: 77 وفيه هما لأبي بكر الخوارزمي في
الصاحب بن عباد، ووردا في نفح الطيب 3/ 435 وفيه هما لابن عبدربه

(2) هو أبو نواس

(3) البيتان وردا في البديع في نقد الشعر لأسامة بن مرشد: 157

(4) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(5) السباسب: ج سبب وهو القفر. اللسان: سبب.

(6) الأبيات وردت في الديوان: 377 والوفيات 1/ 220. والمستطرف 1/ 332.

فتى لا يبيت على ذمة ولا يشرب الخمر إلا بدم⁽¹⁾
 حُكي أنه نزل هشام⁽²⁾ على⁽³⁾ قوم من اليمن فافتخروا عليه بقديمهم وحديثهم
 فقال هشام لخالد بن صفوان⁽⁴⁾: أجب القوم، فقال: وما أقول لقوم هم بين حائك
 برد ودابع جلد، وسائس قرد؟⁽⁵⁾ ملكتهم امرأة ودل عليهم هدهد [وغرقتهم
 فأرة]⁽⁶⁾. فبعدها لم تقم ليهاي قائمة فسُرَّ هشام بذلك⁽⁷⁾.

وقال بعض الشعراء يهجو ابن يحيى صاحب بطليموس⁽⁸⁾ بقوله:
 رأيت آدم في نومي فقلت له: أبا البرية إن الناس قد حكموا
 أن ابن يحيى سليل منك قال: إذا حواء طالقة إن كان ما زعموا⁽⁹⁾
 حكى المؤلف قال: رأيت في مجموع قديم يعرف بروضة الأزهار⁽¹⁰⁾ هذين
 البيتين ونسبهما لابن رشيقي القيرواني⁽¹¹⁾ يهجو بهما قاضي القيروان، وكنت أسمع

(1) الأبيات وردت في الديوان: 216.

(2) ج: بهشام.

(3) ساقطة من ب، هـ.

(4) سبق ذكره.

(5) هـ: قرد.

(6) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(7) الحكاية وردت في العقد 3/ 251 وغرر الخصائص: 200.

(8) بطليموس: مدينة كبيرة بالأندلس ينسب إليها خلق كثير، وهي ميدان معركة الزلاقة. انظر معجم البلدان: بطليموس.

(9) البيت وردا في نفع الطيب 3/ 412 ومجاني الأدب 4/ 208 برواية: أن ابن يحيى سليل منك.

(10) «روضة الأزهار» لابن قلاؤس الأسكندري (الشاعر أبي الفتح نصر الله بن عبد الله توفي سنة 567 هـ. وقد يكون العنوان الكامل. روضة الأزهار وحديقة الأشعار. وهو للشيخ صلاح الدين أبي عبد الله محمد بن شاعر الكتبي توفي سنة 764 هـ. انظر كشف الظنون 1/ 923.

(11) أبو علي الحسن بن رشيقي المعروف بالقيرواني صاحب كتاب «العمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وغيوبه» توفي سنة 456 هـ. انظر معجم الأدباء 8/ 110 الوفيات 2/ 85. شذرات الذهب 3/ 297.

أنها لشخص يسمى القروي الجوجري⁽¹⁾ ولعله اشتبه عليهم القيرواني بالقروي وهما هذين:

مقالة لو بلغت ما عسى الطبل لا يضرب تحت الكسا
قاضيك إن تخصصه فاقضه أولا فلا يحكم بين النساء⁽²⁾
حكى لما ورد مظفر الدين ابن كوجك⁽³⁾ على الخليفة الناصر⁽⁴⁾ ببغداد وأذن له في حضور مجلسه ونزوله عنده، وشاهد وجهه وقربه وكان داود بن الملك المعظم⁽⁵⁾ صاحب الكرك مع غزارة علمه وفضله وكمال أدبه لم يزل منكرا مشتتا في البلاد ورد على الناصر المشار إليه وأهدى له جوهرًا نفيسًا أحضره صحبته وطلب الحضور بين يديه فلم يأذن له في ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى امتدحه بقصيدة منها:

[الطويل]

وأنت الذي تعزى إليه مذاهبه	أحسن في شرع المعالي ودينها
سفارته مغبرة وسبابه	بأنني أخوض الليل والبر مقفر
وقيت الردى فاتته منك ⁽⁶⁾ مطالبه	ويرجع مثلي من جنابك خائبًا
له الأمن فيها صاحب لا يجانبه/	ويأتيك غيري من بلاد قريبة [357/ب]

(1) لم أفق على ترجمته.

(2) البيت الأول ورد في صبح الأعشى 14 / 306 برواية: أقولها لو بلغت ما عسى...

(3) أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن يكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل. كان والده علي معروف بكجك (549-630هـ) انظر الوفيات 4 / 113. الشذرات 5 / 138.

(4) سبق ذكره.

(5) داود بن عيسى بن محمد بن أيوب، الملك الناصر بن صلاح الدين، ابن الملك المعظم (603-656هـ). انظر الغوات 1 / 312 والنجوم الزاهرة 7 / 61. وشذرات الذهب 5 / 275.

(6) هـ. مته.

فيلق دنوا منك لم ألق⁽¹⁾ مثله ويحظى ولا أحظى بما أنا طالبه/ [319/هـ]
وينظر من لآلاء قدسك نظرة فيرجع⁽²⁾ والنور الأمامي صاحبه/ [429/ج]
ولو كان يعلوني بفضل ورتبة وصدق ولأء لست فيه أقاربه/ [289/أ]
[لكنك أسلي النفس عما ترومه وكنت أذود القلب عما يراقبه]⁽³⁾
ولكنه مثلي ولو قلت: إني أزيد عليه، لم يعب ذلك عائبه⁽⁴⁾

قال: فلما وقف الخليفة على القصيدة أعجب بها واستدعاه ليلا واجتمع به خلوة وما تم له ما ظفر به مظفر الدين، وسببه أنه راعى في ذلك عمه الملك العادل.

حكى أنه كان شخص يدعى بابن طليب⁽⁵⁾ وكان موسوما بالبخل حتى قيل إنه لم يطبخ بداره قط طعاما، فاتفق أن داره احترقت فقال في ذلك أسامة بن منقذ المشهور⁽⁶⁾:

[الكامل]

انظر إلى الأيام كيف تسوقنا قهرا إلى الإقرار بالأقدار
ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان حريقها بالنار⁽⁷⁾

حكى أنه كان شخص يدعى الوجيه بن صورة⁽⁸⁾ دلالا للكتب بمصر وكانت له دار موصوفة بالحسن فاحترقت فمسه بعض الحريق فقال في ذلك نشو الملك

(1) هـ: يلق.

(2) هـ: فترجع.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(4) الأبيات وردت في ثمرات الأوراق 1/ 20.

(5) ذكره ابن خلكان في الوفيات 1/ 196.

(6) سبق ذكره.

(7) البيتان وردا في لباب الآداب : 28 الوفيات 1/ 196 وثمرات الأوراق 2/ 69 والمستطرف: 253.

(8) هو أبو الفتوح ناصر بن أبي الحسن علي بن خلف الأنصاري المعروف بابن صورة. كان سمسارا في الكتب بمصر (ت 607 هـ). انظر الوفيات 1/ 197.

المعروف بابن المنجم⁽¹⁾ الشاعر:

[الطويل]

أقول وقد عاينت دار ابن صورة وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من تهاوش فعما قليل في نهابير يعدم⁽²⁾
وما هو إلا كافر طال عمره فجاءته لما استبطأته جهنم⁽³⁾
حكى ابن خلكان في تاريخه أن أبا جعفر أحمد بن يحيى البلاذري⁽⁴⁾ المؤرخ
قال: كنت من جلساء المستعين بالله فقصده⁽⁵⁾ الشعراء فقال⁽⁶⁾: لست أقبل إلا ممن
يقول مثل قول البحري في المتوكل حيث قال:

[الكامل]

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر⁽⁷⁾
قال البلاذري: فرجعت إلى داري ثم أتيت وقلت له: قد قلت فيك أحسن مما
قاله البحري في المتوكل فقال: هات. فقلت:

[الطويل]

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته بظن لظن البرد أنك⁽⁸⁾ لابس

(1) هو نشو الملك علي بن مفرج، ابن المنجم، المعري الأصل المصري الدار. ذكر ذلك ابن خلكان في الوفيات 197/1.

(2) النهابير: المهالك. انظر اللسان: نهر.

(3) الأبيات وردت في الوفيات، في نفس الصفحة السابقة.

(4) أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري أبو الحسن، من أهل بغداد مات في أواخر أيام المعتمد على الله. انظر ترجمته في معجم الأدباء 89/5. ولسان الميزان 322/1.

(5) أ، ب: فقعه.

(6) ب: فقالت.

(7) البيت ورد في الديوان 1073/2، والوفيات 24/6.

(8) أ، ب: بأنك.

وقال وقد أعطيته وكسيته نعم هذه أعطافه ومناكبه⁽¹⁾
قال: فأعطاني سبعة آلاف دينار، وقال: اتخذ هذه للحوادث من بعدي ولك
الجرابة والكفاية ما دمت حيا⁽²⁾.

قلت: ومن المدائح المستخرقة قول هبة الله الأسطرلابي⁽³⁾ عفا الله عنه: / [430/ج]

[الكامل]

أهدي لمجلسك الكريم وإنما أهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لأنه من مائه⁽⁴⁾ / [358/ب]

قلت: وما أحسن كلام الشهاب السلمي من قصيدة يمدح فيها شيخ الإسلام
شهاب الدين ابن حجر العسقلاني⁽⁵⁾ رحمه الله، وهي من بديع شعره وأولها يقول:

[الرجز]

يا رشا لنوم عيني شرذا قد كان عيشي بك عيشا رغدا
يا صادرا من منهل الدمع لقد شاهدت من طرفك حتفا وردا
ومنها:

[الرجز]

ضل الكرى عن مقلتي لولا رأى طرائف الدمع بخدي قددا

(1) البيتان وردا في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء 2 / 765، والوفيات 6 / 24، وثمرات الأوراق 1 / 117.

(2) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(3) أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف، وقيل أحد، المنعوت بالبديع الأسطرلابي (ت 534هـ)، الشاعر المشهور. انظر معجم الأدباء 19 / 273. والوفيات 6 / 50.

(4) البيتان وردا في معجم الأدباء 19 / 275. والوفيات 6 / 51.

(5) أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، الشهاب العسقلاني المصري المعروف بابن حجر (773-852هـ). انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي 26 / 36.

ومنها:

[320/هـ] وحق في من قد زار جفني نومة أن أشكر الرحمان ثم أحمداء/

ومنها:

يا سيد الفضلة وبذله صير أحرار البرايا أعبدا

ومنها:

[290/أ] العبد قد أهدى إليك مدحة وربما يهدي إلى البحر النداء/

لوقيس بيت من بديع شعره بكل ديوان كان مفردا
ولفظه المسجد في علوه لو أن لفظا يستحيل عسجدا⁽¹⁾
لم يحل عقد مجلس إن لم يكن يوما يشهد لفظه منعقدا

ومن بديع المديح قول القاضي الفاضل⁽²⁾ وقد كتب⁽³⁾ بها إلى وزير ببغداد⁽⁴⁾:

[الكامل]

يا أيها المولى الوزير ومن له ممن حللن من الزمان وثاقي
كن شاكرا عني بذاك فإنني من عظم ما أوليت⁽⁵⁾ ضاق خناقي
ممن⁽⁶⁾ تخف على يديك وأنها ثقلت مئونها على الأعناق⁽⁷⁾

حكى أنه قيل في حق الشيخ العارف بالله المرشد إلى الله سيدنا الشيخ عبد

(1) المسجد: الذهب، وقيل هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت. اللسان: عسجد.

(2) سبق ذكره.

(3) أ، ب: كتبت.

(4) أ، ج، هـ: بغداد.

(5) أ، ب: مال وليت.

(6) أ، ب، هـ: ممن.

(7) الآيات وردت في الوفيات مع قليل من الاختلاف في الرواية 3/ 163. وفيه أنها من نظم القاضي الأشرف ولد القاضي الفاضل.

القادر الكيلاني⁽¹⁾ رحمه الله وقد قدم من سفر، فقليل هذا الشعر وهو:

[الطويل]

بمقدمه انهل السحاب وأعشبا العراق وزال الغني واتضح الرشد
فعيدانه عود وصحراؤه حمى وحصباؤه در وأمواهه شهد
يجيش به صدر العراق صباة وفي قلب تجد من محاسنه وجد
وفي الشرق برق من لوامع نوره وفي الغرب من ذكرى جلالته رعد

حكى أن خالد بن جعفر الكلابي⁽²⁾ دخل على النعمان بن المنذر⁽³⁾ بن ماء السماء فانتصب بين يديه فحياه بتحية الملوك، وقال: أبيت اللعن أتفاخر وأنت سائس العرب وغرة الحسب، واللات، لأمسك أحسن من يوم مفاخره، ولقفاك أحسن من وجهه، وليسارك أسمع من يمينه، ولوعدك أصلح من رفته، ولعبدك أكبر [ج/431] من قومه، ولاسلك أشهر من قدره، ولهزلك أكرم من جده، وليومك أشرق من دهره ثم قال منشدا:

[البيط]

أخلاق مجدك جلت ما لها خطر في الناس والجود بين الحلم والخفر
متوج⁽⁴⁾ بالمعالي جلت فوق مفرقه وفي الوغى ضيغم في صورة القمر⁽⁵⁾

قال: فتلهل وجه النعمان بالسرور ثم أمر فحشى فاه جوهرها وقال: هكذا تمدح/ الملوك. [ب/359]

(1) عبد القادر بن أبي صالح بن جتكي دوست، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنه، الشيخ الزاهد المشهور (491-581 هـ). انظر فوات الوفيات 2/ 373، والمتنظم 10/ 219.

(2) خالد بن جعفر بن كلاب العامري، شاعر فارس كان رئيس قومه هوازن، قتل الحارث بن ظالم المري. انظر أخباره في الأغاني 11/ 99 وبلوغ الأرب للالوسي 1/ 118.

(3) سبق ذكره.

(4) ج: فتوح.

(5) البيتان وردا في نهاية الأرب 3/ 177 ومجاني الأدب 3/ 173.

حُكي أن حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه زار الحارث⁽¹⁾ بن أبي الشمر⁽²⁾ بالشام، وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة فقال له: يا بني الفريرة لقد بلغني أنك تفضل النعمان علي. فقال: وكيف أفضله عليك فوالله لفقاك أحسن من وجهه، ولأملك أشرف من أبيه ولأبيك أشرف من جميع قومه، ولشمالك⁽³⁾ أجود من يمينه، ولحرمانك أفضل من بذله، ولقلتك أكبر من كثيره، ولتهاديك أسرع من إسراعه، ولثمدك⁽⁴⁾ أشرع من غدره، ولكرسيك أرفع من سريره، ولجدولك أغزر من بحوره، وليومك أطول من شهوره، ولشهرك أمد من حوله، ولحولك خير من حقه⁽⁵⁾، ولزندك أورى من زنده، ولجندك أعز من جنده، وإنك من عيناى وإنه من لحمي، فكيف أفضله عليك وأعدله بك؟

حُكي أن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان مطلقاً منكاها حتى كان الإمام علي رضي الله عنه يعتذر من ذلك على المنبر ويقول: «إن ابني الحسن مطلقاً فلا تزوجه». فقال ذلك على المنبر، فقام إليه رجل من همدان وقال: والله لتزوجنه وكيف لا تزوجه وهو إن أمهر أمهر الوفاء، وإن أولد أولد شريفاً، فسر علي رضي الله عنه بذلك وأنشد فوق المنبر يقول / [321/د]

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمذان: ادخلوا بسلام⁽⁶⁾
حكى أبو الحسن المدائني⁽⁷⁾ أن المنصور قال: صحبت رجلاً ضريراً⁽⁸⁾ إلى الشام

(1) ج: الحرث.

(2) هو الحارث بن أبي شمير الغساني. انظر أخباره في تاريخ الخميس 2 / 39.

(3) أ، ب: ولشماله.

(4) التمد: الماء القليل وقيل هو الموضع الذي يضع لتجميع الماء. اللسان: تمد.

(5) الحقب: أقل من ثمانين سنة. اللسان: حقب.

(6) البيت ورد في مروج الذهب في الحديث عن ميل علي بن أبي طالب إلى همدان. انظر ج 3 / 284.

(7) سبق ذكره.

(8) هو أبو العباس الضرير المكي الشاعر السائر بن فروه، كان هجاء خبيثاً مائلاً إلى بني أمية. انظر معجم الأدباء 11 / 179، وفوات الوفيات 2 / 41.

وهو يريد بعض بني أمية بشعر قاله فيه، فسأله أن ينشدني فأنشد يقول/ : [أ/291]

[الخفيف]

ليت شعري من أي رائحة المسك وما إن أخال بالخيف أنسي
حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل من بني عبد الشمس
خطباء على المنابر فرسا ن عليها وقادة غير خرس
لا يعابون قائلين وإن قا لوا قالوا، ولم يقولوا بلبس
وبحلوم إذا الحلوم استعزت ووجوه مثل الدنانير ملس⁽¹⁾ / [ج/432]
قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت أن العمى قد أدركني⁽²⁾، وكان
ممتع الحديث صحبته حسنة⁽³⁾.

حُكي أن المؤمل⁽⁴⁾ دخل على المهدي وكان إذ ذاك ولي عهد أبيه وامتدحه
بآيات⁽⁵⁾ منها قوله:

[الوافر]

هو المهدي إلا أن فيه مشابه⁽⁶⁾ صورة القمر المنير
تشابه ذا وذا فهما إذا ما أنارا يشكلان على البصير
فهذا في الضياء سراج عدل وهذا في الظلام سراج نور
ولكن فضل الرحمان هذا على ذا بالمنابر والسرير
ونقص الشهر يخمد ذا وهذا منير عند نقصان الشهور⁽⁷⁾

(1) الأبيات وردت في فوات الوفيات 41 / 2.

(2) ب: اركني.

(3) الحكاية ورت في المرجع نفسه.

(4) سبق ذكره.

(5) أ، ب، ج: الأبيات.

(6) هـ: مشابهة.

(7) الأبيات وردت في فوات الوفيات 177 / 4.

[360/ب] قال: فأعطاه عشرين ألف درهم فبلغ المنصور ذلك فشق عليه لأنه كان فيه/ بخل ورسم يطلب⁽¹⁾ المؤمن فأتوه به فدخل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له: أتيت غلاما فخدعته. فقال له: بل أتيت ملكا جوادا كريما فمدحته فحملته مكارم شيمه على صلتي، فأعجبه ذلك ثم قال: أنشدني ما قلت فيه. قال: فأنشده الأبيات فقال: والله لقد أحسنت ولكنها لا تساوي عشرين ألفا اعطيه يا ربيع منها أربعة آلاف درهم واسترجع الباقي، ففعل فلما ولي المهدي دخل عليه المؤمن فأمر له برد ما أخذ منه أولا، رحمه الله [تعالى]⁽²⁾.

(1) أ، ب، هـ: فطلب.

(2) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

الباب الخامس والعشرون^(١)

في الهفوات والزلات اللسانية

في الشعر وغيره

حكى لما بنى زياد^(٢) داره البيضاء بالبصرة وهو أول من بنى بالحص والآجور^(٣) بالبصرة، وأمر أصحابه أن يسمعوا من أفواه الناس ما يقولون في بنائه ويلغوه، فأتي بإنسان قيل له: إنه لما رآها تلا قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ﴾^(٤) الآية. فقال له زياد؛ ما حملك على ذلك؟ فقال: أيها الأمير! إنها لم تكن قصدا وإنما خطرت ببالي فتلوتها. فقال له: والله لأعملن^(٥) فيك بكامل^(٦) الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ﴾^(٧) قال فأمر به فُبَيَّ عليه ركن من أركانها قابله الله تعالى بها يستحقه^(٨).

حكى أن المأمون كان إذا تبخر لا يستقصي البخور ويخرج المجرمة بما يبقى فيضعه تحت الرجل من أصحابه إكراما له واعتناء بجلسته، قال: فجاءت النوبة

(١) ب: والعشرين.

(٢) زياد بن أبيه. سبق ذكره.

(٣) ج، هـ: الآجر.

(٤) الشعراء: ١٢٨، ١٢٩.

(٥) هـ: لأعلمن.

(٦) ب، ج: بكمال.

(٧) الشعراء: ١٢٨-٣٠.

(٨) الحكاية وردت في غرر الخصاص: ١٠٩.

[433/ج] لأحمد/ بن يوسف⁽¹⁾ فقال: هاتوا المردود فسمعه المأمون فقال: ألنا يقال ذلك ونحن نجيز الواحد من خدمنا بعشرة آلاف درهم وأكثر؟ وبحك! إنها قصدنا إكرامك وأن أكون أنا وأنت قد اقتسمنا بخورا واحدا ولكن لا يأبى الكرامة إلا لثيم، ثم أمر أن يطرح في المجرمة ثلاثة/ مئاقيل من العنبر الخام ويبخر بها أحمد بن يوسف المذكور ويدخل رأسه في طوقه حتى لا ينفذ ربحها ففعل به ذلك وهو يستغيث فلا يغاث حتى احترق دماغه وقام من المجلس إلى منزله فمات من ليلته رحمه الله ولا سامح المأمون من دمه⁽²⁾.

حكى أنه وصف ذوالرمة لعبد الملك بن مروان بالذكاء وجودة الشعر فأحب أن يراه، فأمر/ بإحضاره، فلما دخل عليه واستنشه فأنشده قصيدته المذهبة أولها يقول. ما بال عينك فيها الماء ينسكب⁽³⁾. واتفق أن عيني عبد الملك كانتا تسيلان، فظن أنه عرض به فقال له: ما لك يا ابن الحنا ولهذا السؤال؟ ثم قطع⁽⁴⁾ إنشاده وأمر بإخراجه فأقام حتى أذن للشعراء مرة أخرى فدخل فيهم وقد غير ما قال أولا وأنشد. ما بال عيني منها الماء ينسكب. حتى أتى إلى قوله:

[البسيط]

كحلاء في دعج صفراء في نعج كأنها فضة قد مسها ذهب⁽⁵⁾

(1) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح، أبو جعفر، الكاتب، كان من أفضل كتاب المأمون وأذكارهم وأفظنهم، وكان جيد الكلام فصيح اللسان. توفي حوالي 213 هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 5/ 216. معجم الأدباء 5/ 161. البداية والنهاية 10/ 269.

(2) الحكاية وردت في معجم الأدباء 5/ 177-178 وغرر الخصاص: 109-110.

(3) هذا الشطر هو مطلع قصيدة ذي الرمة البائية والشطر الثاني: كأنه من كلي مضرية سرب. انظر الديوان: 12.

(4) في هـ: واوزائدة.

(5) البيت هو الخامس عشر من القصيدة المذكورة. انظر الديوان. النعج: الأبيض الخالص. والدعج: السواد. انظر اللسان: مادتا: دعج، نعج.

قال: فأجازه وأكرمه وقال: لو أنها أنشدت في الجاهلية لسجدت العرب لها⁽¹⁾.

حكى أنه دخل أبو النجم⁽²⁾ الشاعر على هشام بن عبد الملك مع الشعراء فأنشده أرجوزته التي يقول في أولها: الحمد لله الوهوب⁽³⁾ المجزل. حتى انتهى [361/ب] إلى قوله يصف الشمس وهي على الأفق كعين الأحول، ولم يقل الأحول وقطع إنشاده وارتج عليه وعلم⁽⁴⁾ أنها زلة عاقل لأن هشاماً كان أحول العين فقال له هشام: ويحك تم البيت⁽⁵⁾ وأمر بإخراجه من الرصافة⁽⁶⁾.

حكى لما مات عبد الملك بن مروان وكان ذلك في النصف من شوال سنة ست وثمانين وعمره يومئذ ستون سنة وأياماً، فسجاه⁽⁷⁾ ابنه الوليد فأنشده أخوه هشام يقول متمثلاً:

[الطويل]

فما كان قيس هُلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما⁽⁸⁾
فلطمه الوليد على فمه وقال له: اسكت يا بن الأشبعية فإنك أحول أنشف
تنطق بلسان شيطان.

ويقال: لما دخل أبو النجم المذكور هو وجريز بن عطية على عبد الملك بن مروان

(1) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 110.

(2) الفضل بن قدامة المعجلي الراجز، كان يحضر مجلس عبد الملك بن مروان وابنه هشام توفي حوالي 130 هـ. انظر الأغاني 10/190.

(3) أ، ب: الوهوب.

(4) ب: وأعلم.

(5) هـ: إلينا.

(6) الحكاية وردت في الأغاني 10/190.

(7) سجاه: أي غطاه. اللسان: سجا.

(8) البيت ورد في حماسة أبي تمام «العبد بن الطبيب» وهو شاعر مقل مجيد مخضرم أدرك الإسلام فأسلم. انظر شرح الحماسة للمرزوقي القسم 2/790.

[434/ج] بعد أن منعه من الدخول عليه كراهة لشعره فأنشده / :

[الوافر]

أتصحرو أم فؤادك غير صاح عشية همّ قومك بالرواح⁽¹⁾ ؟
فقال له عبد الملك: بل فؤادك يا ابن الخنا، وفي هذه القصيدة يقول مادحا له بما
لم يأت أحد بمثله وهو قوله:

[الوافر]

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون⁽²⁾ راح⁽³⁾
ويقال إن بعضهم أنشد هذا البيت مضمنا مجونا فقال:

ألا يا معشرا جلدوا ولأطوا وأضحوا عاكفين على السفاح⁽⁴⁾
ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمينا بطول⁽⁵⁾ راح
حكى أن خالد بن صفوان⁽⁶⁾ كان قد كف بصره وكان بلال بن أبي بردة⁽⁷⁾
بغضا له فمر به في موكب بلال قال: من هذا؟ فقالوا: بلال⁽⁸⁾. فقال منشدا.
سحابة صيف عن قليل تقشع⁽⁹⁾. قال فسمعه بلال فقال: والله لا تقشع حتى

(1) البيت ورد مطلعا لقصيدة جرير الخاتمة التي يمدح فيها عبد الملك بن مروان. انظر الديوان: 76.
الوفيات 325 / 1 ولم يذكر صاحبه أبا النجم ودخوله مع جرير على عبد الملك.

(2) ب: بطول.

(3) البيت ورد في الديوان الصفحة السابقة نفسها. وورد الخبر في الوفيات 325 / 1.

(4) هذا البيت لم يرد في الديوان. ولم أقف على خبر تضمنين المجون.

(5) أ: بصول.

(6) سبق ذكره.

(7) بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضيا (ت 126 هـ). وكان راويا
فصيحاً أدبياً. راجع تهذيب التهذيب 1 / 500.

(8) هـ: بلالا.

(9) الشطر من الطويل.

يصيبك منها شؤبوب برد، ثم أمر به فضرب مائتي سوط. ثم أمر بحبسه فقال له خالد: على مَ تفعل بي هذا ولم أجن جنابة ولم أخالف جماعة؟ فقال: يخبرك بذلك باب مصمت وقيود ثقال وقيم يقال له حفص. ثم ضرب الدهر بنكباته فنكب بلال بعد ذلك وأحضره يوسف بن عمر⁽¹⁾ الثقفي عامل هشام بن عبد الملك بن مروان في قيوده وكان خالد بن صفوان جالسا عنده فقال: أيها الأمير إن بلالا عدو الله ضربني مائتي سوط ولا خالفت جماعة ولا خلعت يدا من طاعة، ثم التفت إلى بلال فقال: الحمد لله الذي أذل سلطانك وهَدَّ أركانك وأزال جمالك وغير أحوالك، فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشرعية مظهرا للمعصية/ [323/هـ] فقال له بلال: إنها استطلت علي بثلاث: الأمير عليك مقبل وعني معرض، وأنت طليق وأنا أسير. وأنت في بلدك وأنا غريب. قال: فأفحمه.

حُكي أن علويه⁽²⁾ المغني قال: كنت مع المأمون لما خرج إلى الشام قال: فدخلنا إلى الشام فجعلنا نطوف فيها على قصور بني أمية. فدخلنا قصرا من قصورهم فوجدناه مفروشا بالرخام الأخضر كله. وفيه بركة يدخلها الماء ويخرج/ منها [362/ب] فيسقي رياضه. قد رأيت أنواع الأشجار جمعت في/ القصر ومن أنواع الأطيوار [293/أ] وأجناسها ما يغني صوتها عن العود والمزمار. قال: فاستحسن المأمون ما رأى وعزم على الصبح فلم يمر على خاطري غير هذا البيت الآتي ذكره قال: فدعا المأمون بالطعام والشراب فأكلنا وشربنا ثم قال: فما خيم في خاطري غير هذا البيت والصوت وهو⁽³⁾: [435/ج]

(1) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم. أبو يعقوب الثقفي، من جبابرة الولاة في العهد الأموي (ت 126هـ). انظر وفيات الأعيان 7/ 101.

(2) سبق ذكره.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

[الخفيف]

لو كان حولي بنو⁽¹⁾ أمية لم ينطق رجال أراهم نطقوا⁽²⁾
قال: فنظر إلي مغضبا وقال: عليك وعلى بني أمية لعنة الله. فعلمت أني أخطأت
فأخذت أعتذر من هفوتي وقلت: أتلومني أن أذكر بني أمية وزرياب⁽³⁾ بعدهم⁽⁴⁾
كان يركب في ماتي غلام وعلوك، وملك ثلاثمائة ألف دينار إلى غير ذلك من
الضياع والأناث، وأنا عبدكم أموت جوعا؟ فقال: ما وجدت شيئا تذكرني به
نفسك غير هذا، ثم مكث ساعة وقال: اعدل عن⁽⁵⁾ هذا وغني ما اقترحت عليك،
فلم يخطر ببالي أيضا غير هذا الصوت وهو:

[الكامل]

الحين ساق إلى دمشق ولم أكن أرضى دمشق لأهلنا وطنا⁽⁶⁾
قال: فرماني بالقدح فأخطأني وقال: قم إلى لعنة الله وحرّ سقر، ثم قام وركب
فكان آخر العهد به⁽⁷⁾، قال: ومات المأمون لثلاث عشرة خلت من شهر رجب
سنة ثمان عشرة ومائتين، وكانت مدة خلافته منذ قتل الأمين، عشرين سنة وبعض
أشهر، وله من العمر ثمان وأربعون سنة⁽⁸⁾.

حكى لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان، جلس فيه مع جماعة من أعيان

(1) أ، ج: بني.

(2) البيت ورد في الأغاني 358/11.

(3) علي بن نافع، أبو الحسن مولى المهدي العباسي. ذكره المقرئ في نفع الطبيب 344/1 و260/2.
و 122/3. وفي الأعلام نبذة عن حياته. انظر ج 5/28.

(4) هـ: عندهم.

(5) ب: من.

(6) البيت ورد في الأغاني 359/11 مع اختلاف قليل في الرواية.

(7) وردت الحكاية في الأغاني 358-359/11.

(8) هذا الخبر وارد عن المأمون في كثير من كتب التاريخ.. انظر مروج الذهب 4/343.

جلسائه وندمائه مسرورا به، فما رأى الناس أحسن من ذلك اليوم فقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي⁽¹⁾ وأنشد قصيدة يهنئه فيها أولها يقول:

[الكامل]

يا دار غيرك البلا ومحاك يا ليت شعري مالذي أبلاك⁽²⁾
قال فتطير منه المعتصم وتغامز الناس وعجبوا من نادرته وبادرته وهفوته مع
علمه وفهمه وطول خدمته للملوك، وقام المعتصم متطيرا فذكر أنه لم يعد إليه بعد
ذلك⁽³⁾.

حكى أنه لما بنى جعفر بن يحيى البرمكي⁽⁴⁾ داره وزخرفها وانتقل إليها فدخل
عليه أبو نواس، واسمه الحسن بن هاني، مع من دخل عليه من الشعراء للهناء بها
فأنشده يقول:

[الطويل]

أدار البلا إن الخشوع لباد عليك وإنني لم أخنك ودادي⁽⁵⁾
[وختم هذه القصيدة بقوله:
سلام على الدنيا إذا ما فقدته بني برمك من راثحين وغادي]⁽⁶⁾
قال: فتطير جعفر من ذلك وظهر الغضب في وجهه، ثم بكى وقال: نعت لنا

(1) سبق ذكره.

(2) البيت ورد في خزنة الأدب 1 / 22 وهو من شعر إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وكنا في الموشح
في مأخذ العلماء على الشعراء: 374 والصناعتين: 432 وخزنة الأب لابن حجة 1 / 22 والمثل
الساثر: 100 وغرر الخصائص: 148 وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: 4

(3) انظر الحكاية في المصادر والمراجع السابقة.

(4) سبق ذكره.

(5) البيت ورد في الديوان: 71.

(6) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

أنفسنا يا أبا نواس، فلم تكن إلا مدة يسيرة حتى أوقع بهم الرشيد. وزعم بعض
 [436/ج] أهل التاريخ أن أبا نواس قصد ذلك⁽¹⁾ لشيء كان في نفسه من جعفر،/ وسيبه أنه
 دخل عليه يوما فلم يُسر به⁽²⁾ ولم يذن⁽³⁾ مجلسه وكلح⁽⁴⁾ في وجهه، ثم دخل عليه
 مسلم بن الوليد فسر به وأدنى مجلسه وأقبل عليه، فأكمن ذلك وداخله الحسد
 [324/هـ] ففعل هذه/ القصيدة على سبيل التطير، وقال المبرد إنها عملها في الفضل أخيه لا
 في جعفر، والله أعلم.

[363/ب] حكى العنابي في كتاب الهفوات/ الملوكية⁽⁵⁾ أن شرف الملك أبا سعيد الوزير
 جلس يوم عيد والناس يدخلون عليه يهنونه ويمدحونه فأنشده بعض الشعراء
 قصيدة يعاتبه فيها أولها:

[المنسرح]

وأنت حصني الذي ألوذ به فماله قد تهدمت شرفه⁽⁶⁾
 فتطير الوزير من ذلك لمناسبة لفظ شرفه، ولقبه بشرف الملك ثم تقدم آخر
 فأنشده قصيدة أولها:

[البسيط]

عقد الصيام يوم الفطر محلول فقدم الكأس فالقنديل معزول⁽⁷⁾

(1) ب: بذلك.

(2) هـ: يتير.

(3) هـ: ياذن.

(4) كلح: عبس وتكثر من العبوس. اللسان: كلح.

(5) كتاب الهفوات عنوانه الكامل هو: "الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات البادرة من العقليين الملحوظين" من تصنيف محمد بن هلال الصاهي غرس النعمة الكاتب البغدادي المتوفى سنة 480هـ انظر هدية العارفين 2/ 75.

(6) البيت ورد مع الحكاية في غرر الخصاص: 150.

(7) البيت ورد في المصدر السابق.

فازداد طيرة فعجب الحاضرون من هذا الاتفاق فلما كان السابع من شوال قبض عليه وفعل فيه ما كان.

حكى أن عضد الدولة ابن بويه خرج يوماً إلى بعض بساطينه متنزها فقال: ما أحسن يومنا هذا لو كان فيه غيث فجاء المطر في الحال فقال:

[الرمل]

ليس شرب الراح إلا في المطر وغناء من جوار في السحر
ناعمات سالبات للنهي ساقيات الراح من⁽¹⁾ فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الأملاك غلاب القدر⁽²⁾
قال فلم يفلح بعد هذه الأبيات وعوجل لقوله: غلاب القدر، وهذا فعل الله عز وجل بأمثاله.

حكى / أن الحجاج حبس بلال بن أبي بردة⁽³⁾ فطال حبسه، وكان كل من مات في السجن يأمر بإخراجه ودفنه وإن كان له أهل يسلمه إليهم، فقال بلال للسجان: هذه عشرة آلاف درهم وعرف الحجاج أني مت، فإذا أسلمني [إلى أهلي]⁽⁴⁾ تغيب ولا أظهر ما دام حيا، ولك بذلك عهد الله وميثاقه، وإن هربت معي فيدي⁽⁵⁾ وولدت مع ولدي وأهلك مع أهلي. فقال: افعل فأعطاه الدراهم⁽⁶⁾ وأخبر الحجاج بموته، فقال: مثل هذا لا بد من رؤيته أحضره إلي فعاد إليه السجان وأخبره بذلك وقال له: لا بد من قتلك فتوضأ وصلى ركعتين ثم خنقه وأحضره

(1) ساقطة من: ب.

(2) الأبيات وردت مع الحكاية في حياة الحيوان الكبرى 1: 137، وخزانة الأدب لابن حجة 2: 19.

(3) سبق ذكره.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(5) ب، ج، هـ: يدي.

(6) أ: الدراهم.

للحجاج فقال سلمه إلى أهله فكان تدميره في تدميره، اشترى تعجيل الموت إليه [437/ج] بiale ولقد صدق القائل: /

[الرمل]

وإذا رامى المقادير رمى فذروع المرء أعوان النصال
حكى في تاريخ ابن النجار⁽¹⁾ عن أبي نصر بن مروان⁽²⁾ أنه كان مع بعض مقدمي
الأكراد على سباط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردي واحدة بيده وضحك
فسأله أبونصر عن ذلك فقال: قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما
أردت قتله تضرع إلي فلم أقله فلما رأى الجد مني التفت إلى حجلتين كانتا في رأس
جبل فقال: اشهدا لي أنه قاتلي ظلما، فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه
في استشهادهما علي. قال ابن مروان: فلما سمعت ذلك ضربت عنقه وقلت والله
لقد شهدتا عليك. قلت: ويقال: إن تلك الحجلتين هما الحجلتان والله أعلم⁽³⁾.

(1) هو محمد بن جعفر بن محمد بن هارون، أبو الحسن التميمي المعروف بابن النجار (ت 402) -
كان يشتغل بالتاريخ وله فيه: تاريخ الكوفة. راجع معجم الأدباء. شذرات الذهب 3 / 164.

(2) أبو نصر أحمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي الملقب نصر الدولة، توفي سنة 453 هـ.
انظر المستظم 8 / 222. الوفيات 1 / 177. الشذرات 3 / 290.

(3) الحكاية وردت في حياة الحيوان الكبرى 1 / 324 والكشكول 1 / 31.

الباب السادس والعشرون

في أخبار المتكبرين والجبابرة

وسوء عاقبتهم الخاسرة /

[364/ب]

حكى أن عمارة بن حمزة⁽¹⁾ كان متكبرا جدا وأنه دخل يوما على المهدي فلما استقر في مجلسه قام إليه رجل، كان [المهدي]⁽²⁾ أعده لعمارة ليتحكم به، فقال الرجل: مظلوم يا أمير المؤمنين. قال: من ظلمك؟ قال: عمارة بن حمزة غصبني الضيعة الفلانية، وكانت من أحسن ضياع عمارة وأكبرها وأكثرها خراجا. فقال المهدي لعمارة: قم واجلس مع خصمك فقال: ما هولي بخصم / إن كانت الضيعة [325/ما] له فلست أنازع فيه وإن كانت لي فقد وهبتها له ولا أقوم من مجلس شرفني به أمير المؤمنين. وكان من تيهه إذا أخطأ يستمر على خطئه تكبرا من الرجوع ويقول: نقض وإبرام في ساعة واحدة، الخطأ أهون منه. وكان أعور ذميا استعمله المنصور على الخراج وكور دجلة وفارس والأهواز وقلده المهدي ذلك أيضا⁽³⁾. يقال: وصف به البديع متكبرا فقال: كأن الدنيا خاتم في خنصره. وحساب خراجها في بنصره. وحتى كأن الشمس تطلع من جبينه. والغمام يبدو من يمينه. وكان كسرى حامل حاشيته. وقارون وكيل نفقته. ويقال: إن بعض المتكبرين ليم على الإعجاب فقال: التواضع يكسب الإنسان مذلة. والإفراط في المؤانسة يكسب المهانة وأنشد في الحال يقول:

(1) عمارة بن حمزة مولى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، مولى السفاح، ثم مولى أبي جعفر المنصور، كان منعوتا بالتية والتكبر، انظر معجم الأدباء 242/15.

(2) زيادة من: ب، هـ.

(3) وردت الحكاية في معجم الأدباء 247/15 وفي المستطرف 206/1.

[الطويل]

ونفسك أكرمها فإنك إن تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما⁽¹⁾
[438/ج] وفي معناه قال صالح بن عبد القدوس⁽²⁾ /:

[الطويل]

إذا ما أهنت النفس لم تر مكرما لها بعد ما عرضتها لهوان⁽³⁾
حكى أن جبلة بن الأيهم⁽⁴⁾ لما تنصر، وهو الغساني، وتوجه إلى هرقل،⁽⁵⁾ كتب
عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يدعو إلى الإسلام ووجه إليه رجلا من أصحابه
وهو جثامه ابن مساحق⁽⁶⁾ الكتاني، فلما أدى الرسالة وأراد الانصراف قال له
هرقل: هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاء إلينا راغبا في ديننا؟ فقلت: لا. [i/295]
قال: فتوجهت إليه فرأيت على بابه من البهجة والسرور ما لم أره بباب هرقل،
فلما دخلت عليه إذا هو في فضاء عظيم وفيه من التصاوير ما لم أحسن وصفه
وقد استقبل بمجلسه وجه الشمس وهو جالس على سرير من الذهب وإذا هو
رجل أصهب وقد وقع شعاع الشمس⁽⁷⁾ على ما بين يديه من الذهب والفضة فما

(1) البيت ورد في البيان والبيان 2/ 132 ومحاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء: 368 وغرر
الخصائص: 91 ومختارات شعراء العرب لابن الشجري 1/ 12

(2) هو صالح بن عبد القدوس كان أدبيا فاضلا وشاعرا مجيدا، قتله المهدي العباسي ومثل به ثم
دفنه، انظر معجم الأدباء 4/ 1445، ووفيات الأعيان 2/ 492.

(3) البيت ورد في محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني 1/ 368.

(4) جبلة بن الأيهم آخر ملوك الفساسة أدرك الإسلام فأسلم وهاجر إلى المدينة وأحسن عمر
بن الخطاب نزوله وأكرم وفادته، وفي تاريخ ابن خلدون أنه توفي سنة 20هـ. بينما في فتوح البلدان
للبلاذري أنه كان حيا إلى حدود 21هـ. انظر فتوح البلدان: 141-142، وذكره المسعودي في كثير
من فقرات تاريخه 2/ 233 وكذلك في تاريخ ابن خلدون 2/ 586، 587.

(5) ملك من ملوك الروم، ذكر في المراجع السابقة.

(6) ذكره أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني 15/ 164

(7) ساقطة من: ب.

رأيت أحسن منه، فلما سلمت عليه رد علي⁽¹⁾ السلام وترحب بي ولامني على ترك النزول عنده ثم أقعدني على شيء لم أثبتة معرفة، فتأملت فإذا هوسير من ذهب فانحدرت عنه فقال: مالك. فقلت: إن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك، فقال جبلة: أيضا مثل قولي في النبي ﷺ حين ذكرته، ثم قال: يا هذا! إنك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته وما جلست عليه، ثم سألتني عن أحوال الناس وألح علي في السؤال عن عمر رضي الله عنه، ثم جعل يبكي حتى عرفت الحزن في وجهه فقلت: ما يمنعك من الرجوع إلى قولك بالإسلام؟ فقال: هذا الذي جرى، فقلت: هذا الأشعث بن قيس⁽²⁾ ارتد عن⁽³⁾ الإسلام وضربهم بالسيف ومنع الزكاة ثم رجع إلى الإسلام فقبل، ثم تذاكرنا مليا ثم أوما إلى غلام على رأسه فما كان إلا قليلا حتى أقبلت الأخونة⁽⁴⁾ تحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه فدعا بطاس من ذهب فشرب خمسا عددا ثم أوما إلى غلام آخر فذهب وإذا بعشر جوار أقبلن يتكسرن/ في الحلبي فقعدن [365/ب] خمس عن يمينه وخمس عن شماله، ثم سمعت وشوشة من ورائي فإذا بعشر جوار أحسن من الأولى عليهن الحلبي والحلل فقعدن خمس عن يمينه وخمس عن شماله، ثم أقبلت جارية على رأسها طائر أبيض كأنه لؤلؤة وفي إحدى يديها جام مسك وعنبر قد خلطا وأنعم سحقهما وفي يدها الأخرى جام ماء الورد فألقى الطائر نفسه في جام ماء الورد وأخذ ما فيه بجناحه حتى ملأ ظهره وبطنه ثم ألقى الطائر نفسه على الجام الآخر ثم طار فنزل على رأس جبلة وانتفض عليه قال: ثم أمر

(1) ساقطة من: ب، ج، هـ.

(2) الأشعث بن قيس بن معد كرب بن معاوية بن جبلة يكنى أبا محمد الكندي، ارتد فيمن ارتد من الكنديين، فأسر وأحضر إلى أبي بكر فأسلم فأطلقه وزوجه أخته أم فروة، قيل إنه مات بعد قتل علي بأربعين ليلة. انظر خزائن الأدب للبغدادى 465/2 والإصابة 51/1.

(3) هـ: على.

(4) الأخونة: ج نخوان، ما يوضع عليه الطعام ليؤكل وهو معرب. انظر اللسان: خون.

[439/ج] الجوّاري بالغناء فضرّبن بعيدانهن/ يغنين⁽¹⁾ هذا:

[الكامل]

لله در عصابة نادمتهم يوما بجلق في الزمان الأول⁽²⁾
[326/هـ] بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول⁽³⁾/

أقول: وهكذا رأيت⁽⁴⁾ الأول والأول⁽⁵⁾ في آخر البيتين في غير موضع، وجلق بكسر الجيم واللام المشددة⁽⁶⁾ المكسورة. قال: فاستبشر واستهل طربا، ثم استزادهن فأنشدته أيضا ثم قال: أتعرف شعر من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا شعر حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ. قلت: أما الآن فإنه مكفوف البصر، فقال: يا جارية هات خمسمائة دينار فأتته بها وخمسة أثواب من الديباج وقال: اقرأه مني السلام، ثم أعطاني مثلها فأنثيت عليه، ثم قال لجواريه: أبكينني فوضعن عيدانهن ثم أنشدن شعرا وهو:

[الطويل]

تنصرت الأشراف من عار لظمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكفني فيها لجاج ونخوة	وبعت بها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أُمي لم تلدني وليتني	رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أَرعى المخاض بقفرة	أجالس قومي ذاهب السمع والبصر ⁽⁷⁾

(1) ساقطة من: ب.

(2) جلق: قيل هو موضع بقرية من قرى دمشق معجم البلدان: جلق.

(3) البيت من قصيدة لحسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ. انظر الديوان 74/1. والعقد الفريد 313/1. والأغاني 166/15 وورد البيت الأول في معجم البلدان: جلق. وشرح المقامات -62/61/2.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) ساقطة من: ب.

(6) أ: المشددة.

(7) الأبيات وردت في العقد 314/1 والأغاني 167/15، ونهاية الأرب 312:15.

قال: ثم بكى وبكى معه حتى نظرت الدموع تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ، ثم سلمت عليه وانصرفت، فلما قدمت على عمر، رضي الله عنه، سألتني عن هرقل وجبله فقصصت عليه القصة من أولها إلى آخرها فقال: أورايت جبلة يشرب الخمرة فقلت: نعم. فقال: أبعده الله، لقد تعجل فانية بياقية فما ربحت تجارتها، فهل أرسل معك شيئا؟ قلت: إلى حسان خمس مائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال: هاتها، وبعث إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال: يا أمير المؤمنين إني لأجد ريح آل جفنة/ فقال: نعم، قد أتتك منه مئونة فأخذها حسان وانصرف وهويقول:

[الكامل]

إن ابن جفنة من بقية معشر لم يغذهم آباؤهم باللؤم
لم ينسني بالشام إذ هو رُبُّها ملكا ولا مستنصرا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده إلا كبعض عطية المذموم
واقبته يوما فقرب منزلي فسقى فرواني من الخرطوم⁽¹⁾ / [366/ب]

ثم قال: ما كان خليلي ليخل بي، فما قال لك؟ فقلت: قال لي: إن وجدته حيا فادفعها إليه وإن وجدته ميتا فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدنا⁽²⁾ فانحرها على قبره [فقال حسان رضي الله عنه: ليتك وجدتنني ميتا وفعلت ذلك بي]⁽³⁾.

(1) الخرطوم هنا: الخمر السريعة الإسكار، وقيل: هو أول ما يجري من العنب قبل أن يُداس. انظر اللسان: خرطوم. والأبيات وردت في ديوان حسان 1/439 وورد البيت الأول والثالث والرابع في العقد الفريد 1/315 والأغاني 15/167. وشرح الشريشي 3/26.

(2) البدن: بالضم ج بدنة بالفتح والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم، وسُميت بدنة لعظمها ولسمنها. اللسان: بدن.

(3) الحكاية وردت في العقد الفريد 1/311-315 والأغاني 15167.

[440/ج] حُكي أن الحاكم بأمر الله الفاطمي⁽¹⁾ لما بنى المسجد/ الجامع بالقاهرة والمجاور لباب الفتوح وكان، على ما قيل⁽²⁾ فسد حاله في أواخر أمره⁽³⁾ وادعى الربوبية وكتب له: بسم الحاكم⁽⁴⁾ الرحمان الرحيم، وطلب من الناس الإيذان به وبذل لهم في ذلك الأموال، وكان ذلك في أواخر أمره، وصنف بعضهم فيه مؤلفا يؤكد معتقده. فبينما هو يقرأ المؤلف عليه في الجامع المذكور والناس حوله إذ قام بعض القراء، وكان جوهرى الصوت، فقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْزَهُ مِنْهُ ضَعْفٌ طَالَبٌ وَمَطْلُوبٌ، مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾⁽⁵⁾ وكان قد علاه الذباب فاضطرب الناس لوقوع هذه الآية الشريفة في حكاية الحال، فنزل الحاكم عن سريريه خوفا أن يقتل، وولى هاربا، وأخذ في استجلاب ذلك الرجل إلى أن اطمأن إليه. قال: وجهزه رسولا إلى بعض الجزائر وأمر بتغريقه فرثي في المنام بغير ذلك، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: ما قصر صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة.

حُكي أنه لما ظهر صاحب الزنج⁽⁶⁾ وانضم إليه سائر السودان في زمان المعتضد⁽⁷⁾ فقوي أمره واشتدت شوكته وطالت مدته، فكانت أربع عشرة سنة وثلاث سنة، قتلوا فيها الصغير والكبير وأحرقوا الضياع وخربوا المنازل ونهبوا

(1) سبق ذكره.

(2) أ، هـ: على قيل.

(3) ج: صمره.

(4) أ، ب: الله.

(5) الحج: 71-72.

(6) هو علي بن محمد الورزني الملقب بصاحب الزنج من كبار أصحاب الفتن في العهد العباسي توفي سنة 270 هـ انظر أخباره في الطبري 174/11 وابن خلدون 36/4.

(7) هو المعتضد بالله العباسي.

الأموال وسبوا الحريم وسفكوا الدماء وقتلوا في يوم واحد بالبصرة/ في وقعة [327/هـ] من وقعاتها ثلاثمائة ألف إنسان، وكانوا يدعون في خطبتهم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويعرضون عن عثمان وعلي رضي الله عنهما ويلعنون بني العباس وأبا⁽¹⁾ موسى الأشعري وعمرو بن العاصي ومعاوية بن أبي سفيان، وكان ينادي في عسكرهم على بنات الحسين رضي الله عنه وعلى العباسية والهاشمية والأنصارية والقريشية وغيرهن من العربيات، وقتل كثيرا وسبى وغرق وملك عدة بلاد، فخرج إليه أبو العباس أحمد بن الموفق⁽²⁾ فما زال ينازله ويحاربه ويقاتله مرة بعد أخرى حتى أظفره الله تعالى به وقتل منهم وسبى ورد ما كان أخذه إلى أربابه، وقد نصره الله تعالى عليهم فالحمد لله على ذلك⁽³⁾.

حُكي في تفسير⁽⁴⁾ قوله تعالى: ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾⁽⁵⁾ هي في مدائن سبأ، كان لا يرى في سبأ بعوضة ولا ذبابة⁽⁶⁾ ولا برغوث ولا حية ولا عقرب، وكان الركب يأتونها وفي ثيابهم القمل وغيره فإذا وصلوا إليها ماتت، وكان الإنسان يدخل البستان والمكتل/ على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيئا بيده، فبعث الله تعالى⁽⁷⁾ لهم ثلاثة عشر نبيا فدعواهم إلى الله تعالى وذكرهم نعمه وحذروهم عقابه فقالوا: ما نعرف الله تعالى علينا نعمة. وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت/ دونه بركة فيها اثنا عشر فرسخا على عدد [367/ب] أنهارهم، فكان الماء ينقسم بينهم على ذلك، فلما كان من شأنها ما كان مع سليمان،

(1) أ، ج، هـ: أبي.

(2) انظر المعتضد العباسي.

(3) الحكاية وردت بتصريف ابن خلدون 4/36-43.

(4) هـ: في قوله تفسير قوله.

(5) سبأ: 15.

(6) عبارة ج: ذبابة ولا بعوضة.

(7) ساقطة من: ج.

[1/297] عليه الصلاة والسلام، ومكثوا بعدها مدة وطفوا وكفروا/ سلط الله تعالى عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب⁽¹⁾ السد فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم، وكانوا يزعمون في علمهم وكهانتهم أن سدهم هذا تُخْرِبه فأرة فلم يتركوا بين حجرين منه إلا ربطوا عندهما هرة فلما جاء زمانها الذي أراد الله تعالى خرابها فيه أقبلت فأرة حمراء إلى هرة فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ونقبت وحفرت، فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلاً يقال: تفرقوا أيدي سباً⁽²⁾.

حكى أنه لما كان أول المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين⁽³⁾ وكان النبي ﷺ حملاً في بطن أمه رضي الله عنها حضر أبرهة الأشرم⁽⁴⁾ ملك الحبشة يريد هدم الكعبة وكان قد بنى كنيسة بصنعاء اليمن وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من بني كنانة فبال في الكنيسة المذكورة ليلاً فأغضبه ذلك وحلف لِيَهْدِمَنَّ الكعبة، فخرج ومعه جيش عظيم ومعه فيله محمود، وكان قويا عظيماً واثنان عشر فيلاً غيره وقيل: ثمانية، فلما بلغ موضعاً⁽⁵⁾ على ثلثي فرسخ من مكة مات دليله أبو رغال⁽⁶⁾ فرجعت العرب قبره والناس يرجونه إلى الآن، ثم إن أبرهة بعث خياله إلى مكة فأخذت مائتي بعير لعبد المطلب فهم أهل الحرم بقتاله ثم

(1) الخلد: ضرب من الفسرة، وقيل: الخلد: الفأرة العمياء. اللسان: خلد.

(2) الحكاية وردت في تفسير ابن كثير بتصرف ولم يذكر اسم الخلد، انظر ج. 48 / 3 / 6

(3) هو الإسكندر المقدوني، وذو القرنين لقبه وتاريخ ذي القرنين يعني من أول سنة ملك فيها الإسكندر. انظر مروج الذهب 1 / 72 و 2 / 336.

(4) ملك اليمن الذي غزا مكة في القرن السادس الميلادي. انظر مروج الذهب 2 / 200 - 202.

(5) أ.ج: موضعها.

(6) أبو رغال هو دليل أبرهة الأشرم على الطريق السهل إلى مكة، وقيل: إن أبا رغال هذا وجهه نبي الله صالح على صدقات الأموال فخالف أمره وأساء السيرة فقتله ثقيف وهو قسي بن منبه. انظر مروج الذهب 2 / 201 وتاريخ ابن خلدون 2 / 117.

عرفوا أن لا طاقة لهم بقتاله فتركوه. وبعث أبرهة إلى أهل⁽¹⁾ مكة يقول: إني لم آت لقتالكم، إنما جئت لهدم هذا البيت. فإن تعرضوا إلي دونه بحرب فلا حاجة لي⁽²⁾ بدمائكم، فقال عبد المطلب لرسوله: والله ما نريد حربه، ومالنا به من حاجة هذا بيت الله وبيت خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو يحميه ممن يريد هدمه، ثم خرج عبد المطلب إلى أبرهة وكان عبد المطلب جسيما وسيما ما رآه أحد إلا أحبه، وكان مجاب/ الدعوة فقبل لأبرهة هذا سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل [ج/442] والجليل، ويطعم الوحش والطير في رؤوس الجبال فلما رآه [أجله]⁽³⁾ وأجلسه معه على سرير، ثم قال لترجمانه: قل له سل حاجتك فقال: لي حاجة أن يرد الملك ماثي بعير أصابها لي، فلما قال الترجمان لأبرهة ذلك قال له: كنت أعجبتي حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني في ماثي بعير وترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه، فقال عبد المطلب: أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه ويحميه، قال: ما كان ليمنع مني، قال: أنت وذلك، فرد الإبل أبرهة على عبد المطلب، ثم انصرف إلى قريش وأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة إلى الشعاب والجبال ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب وقال/ : [ما/328]

[مجزوء الكامل]

اللهم	إن المرء	يحمي	رحله فامنع	رحالك
وانصر	على آل	الصليب	وعابديه	اليوم ألك
لا	يغلبن	صليهم	ومحالهم	أبدا محالك ⁽⁴⁾ / [ب/368]

(1) ساقطة من: ب.

(2) ج: لي إلى.

(3) زيادة من: ب، ج.

(4) الأبيات ورد منها البيتان 1 و3 في مروج الذهب 2/255. والحيوان 7/198. وتاريخ ابن خلدون 2/119.

ثم أرسل حلقة باب الكعبة وانطلق ومن معه من قريش إلى الجبال ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فحيثما جاءت قدرة الواحد الأحد المقتدر فأصبح أبرهة متهيأ لدخول مكة وهدم الكعبة، وقَدَّمَ فيله محمودا أمام جيشه فلما وجه الفيل إلى جهة مكة أقبل نفيل بن حبيب⁽¹⁾ كما قال ابن هشام⁽²⁾ فأخذ بأذن الفيل وقال: ابرك محمود وارجع راشدا فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه فبرك الفيل فضر به بالحديد حتى أدموه ليقوم فأبى فوجهوه نحو اليمن فقام يهرول فعند ذلك أرسل الله تعالى: ﴿عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل﴾⁽³⁾ فتساقطوا بكل طريق وهلكوا بكل منهل وأصيب أبرهة حتى تساقطت/ أنامله [1/298] أنملة أنملة فقدموا به صنعاء اليمن وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وذهب منهم رجل إلى النجاشي⁽⁴⁾ وطائر يخلق⁽⁵⁾ فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا فسبحان [الله]⁽⁶⁾ القادر لا إله إلا هو⁽⁷⁾.

حُكي أن الكنيسة التي بناها أبرهة وأراد أن يصرف حج العرب إليها تسمى القليس⁽⁸⁾ القبيط، سميت بذلك لارتفاع بناءها، وكان أبرهة [استذل]⁽⁹⁾ أهل

(1) نفيل بن حبيب الخثعمي، شاعر جاهلي يلقب بذي الديدن، كان من أدلة أبرهة الحبشي. انظر كتاب الحيران 7/ 199.

(2) ابن هشام، صاحب السيرة، انظر الهامش.

(3) الفيل: 3.

(4) النجاشي: ملك الحبشة. انظر تاريخ المسعودي 2/ 200 وتاريخ ابن خلدون 2/ 115-117.

(5) أ، ب: يعلو.

(6) زيادة من: هـ.

(7) الحكاية وردت في سيرة ابن هشام، ومروج الذهب 2/ 254-255 وتاريخ ابن خلدون 2/ 117-118.

(8) القليس: هي الكنيسة التي بناها أبرهة على باب صنعاء. انظر معجم البلدان 7/ 155. وتاريخ ابن خلدون 2/ 117.

(9) أ، ب، ج: استزال.

اليمن في بناءها وكلفهم فيها أنواعا من الأعمال فكانوا ينقلون إليها الرخام⁽¹⁾ المجزع/ والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان، [443/ج] عليه الصلاة والسلام، وكانت هذه الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبان من الذهب والفضة، ومنابر العاج وغيرها، وكان العامل فيها إذا طلعت عليه الشمس فجاءت معه أمه وكانت عجوزة فتضرعت إليه تستشفع لابنها ألا تقطع يده، فأبى إلا قطعها. فقالت: اضرب بمعولك، اليوم لك وغدا لغيرك فجفا عنه، فلما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق أفقر ما حول تلك الكنيسة وكثر حولها السباع والحيات فلم يستطع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمان السفاح فذكروا له أمرها، فبعث إليها ابن الربيع⁽²⁾ عامله على اليمن، ومعه جماعة من أهل الحزم والرأي والجلادة فخر بها وحصل منها أموال كثيرة، ثم بعد ذلك عفي أثرها وعفي رسمها وانقطع خبرها⁽³⁾.

حكى لما شمل الناس جور يزيد⁽⁴⁾ وعماله وعمهم ظلمه، وما ظهر من فسقه وقتله من ابن بنت رسول الله ﷺ وأنصاره، وما أظهره من شرب الخمر وسار سيرة فرعونية، أخرج أهل المدينة عامله عليهم ومن عندهم من بني أمية وذلك في سنة ثلاث وستين، ووصل الخبر بذلك إلى يزيد فسير إليهم بالجيوش من أهل الشام، عليهم مسلم بن عقبة⁽⁵⁾ المري الذي أخافه أهل المدينة وأنها قتل أهلها وبائعهم على أنهم عبيد ليزيد إن شاء الله استرق وإن شاء عتق، وسمى المدينة ننتة، وقد سماها رسول الله ﷺ «طيبة»، وقال فيها ﷺ: «من أخاف المدينة أخاف

(1) في أ، ب، ج: واوزائدة.

(2) في معجم البلدان، أن السفاح بعث إليها خاله الربيع بن زياد الحارثي وأظن أن هذا الأخير سابق لعهد السفاح.

(3) الحكاية في معجم البلدان في الحديث عن القليس. انظر ج 4/ القليس.

(4) يزيد بن معاوية. سبق ذكره.

(5) مسلم بن عقبة بن رباح أبو عقبة المري، أمره يزيد بن معاوية على الجيش، انظر الإصابة 39 3/ 4.

الله^(١). وسُمِّي مُسَلِّمٌ هذا مجْرَمٌ ومُسْرِفٌ^(٢) لما فعله.

ولما انتهى الجيش إلى الموضع المعروف بالحرّة^(٣) خرج أهلها، عليهم عبد الله بن مطيع الصولي^(٤) وعبد الله بن حنظلة الأنصاري^(٥) فالتقوا بالحرّة^(٦) فكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق من بني هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم، قتل / فيهم [٣٦٩/ب] سبعون رجلاً من سائر قريش ومثلهم من الأنصار وأربعة آلاف من سائر الناس دون من لم يعرف، وباع الناس على أنهم عبيد يزيد ومن أبى ذلك عرضه على السيف، ثم خرج من المدينة يريد مكة وذلك لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين المذكورة، فلما انتهى إلى الموضع المعروف بقديد^(٧) مات مسرف الشقي واستخلف الحصين^(٨) بن نمير فسار بالجيش فحاصر مكة وأحاط بها ونصب [٤٤٤/ج] المنجنيق^(٩) على مكة والمسجد الحرام، فتواترت أحجار المجانيق / على البيت ورمى مع / الأحجار بالنار والنفط وغير ذلك من المحرقات، فانهدمت الكعبة ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أحد عشر رجلاً، وقيل أكثر من ذلك، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الأول قبل هلاك يزيد بأحد عشر

(١) الحديث ورد في كثر العمال بهامش مستند أحد 352 / 5.

(٢) ب: مشرق.

(٣) أ: الحيرة.

(٤) عبد الله بن مطيع بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، العدوي. انظر الإصابة 371 / 3 والاستيعاب 994 / 3.

(٥) عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري، استشهد أبوه يوم أحد وهو جنينا، حفظ عن النبي ﷺ وروى عنه. انظر الإصابة 299 / 3 والاستيعاب 892 / 3.

(٦) أ: الحيرة.

(٧) اسم موضع قرب مكة، معجم البلدان: مادة قديد.

(٨) الحصين بن نمير بن نائل، أبو عبد الرحمان من المتقدمين في العصر الأموي، من أهل حمص ذكره ابن سعد في الطبقات 4 / 293، 5 / 68 وكذا ابن خلكان في تاريخه 6 / 276.

(٩) المنجنيق: آلة كانت تستعمل لرمي الحجارة في الحروب، اللسان: جنق.

يوما، واشتد الأمر على أهل مكة وفي ذلك قول الشاعر⁽¹⁾:

[الرجز]

ابن نمير لبئس ما تولى قد أحرق المقام والمصلى⁽²⁾
وليزيد قاتله الله أخبار غريبة وخوارق عجيبة من شرب الخمر وقتل الحسين
رضي الله عنه ابن فاطمة رضي الله عنها، وهدم البيت وإحراقه وسفك الدماء
والفسق والفجور الحرم/ وغير ذلك مما ورد عليه الوعيد، ذكر ذلك في مروج [1/299]
الذهب⁽³⁾.

(1) ذكر المسعودي أن البيت لأبي وجزة المدني. انظر مروج الذهب 3/ 270، وأبو وجزة هو يزيد بن عبيد السلمي السعدي، شاعر محدث، مقرئ من التابعين نشأ في بني سعد بن بكر بن هوازن فنسب إليهم وسكن المدينة فانقطع إلى آل الزبير، ومات بها. انظر خزائن البغداد 2/ 150. والشعر الشعراء 2/ 706.

(2) البيت ورد في مروج الذهب 3/ 270.

(3) الحكاية وردت في مروج الذهب 3/ 262-270.

الباب السابع والعشرون^(١)

في تقلبات الدهر بأهله

ونشر عقت نظامهم وجاهله

حكى أن المعتمد بن عباد كان مسجوناً بقلعة أغمات^(٢) فلما جاء العيد فك من الحديد، فدخل عليه بعض بناته في يوم شاتٍ ودخل أصحابه يهنونه^(٣) بفك قيوده فقال:

[البسيط]

فيما مضى^(٤) كنت بالأعياد مسرورا فجاءني العيد في أغمات مأسورا
أرى بناتي في الأظمار خائفة يغزلن للناس، ما يملكن قطميرا^(٥)
بطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا^(٦)

حكى أن عبد الرحمان الهاشمي^(٧) قال: دخلت على والدتي في يوم عيد النحر فإذا عندها امرأة عمياء مقعدة، عليها ثياب رثة، فقالت والدتي: أتعرف من هذه؟

(١) ب: العشرين.

(٢) أ، ب: غمات. وأغمات: قلعة تقع عند السفح الشمالي للأطلس الكبير جنوب شرق مراكش. انظر معلمة المغرب: أغمات.

(٣) أ، ب: هن يهنينه.

(٤) هـ: قضى.

(٥) القطمير: القشرة الدقيقة التي بين النواة والتمر. اللسان: قطمر.

(٦) الأبيات وردت في فلائد العقيان: 25 والوفيات 35/5. وفي النفع 273/4.

(٧) في الوفيات محمد بن غسان بن عبد الرحمان الهاشمي. انظر الجزء 1/341 وكذا في مروج الذهب هو محمد بن غسان بن عبد الرحمان الهاشمي صاحب صلاة الكوفة. انظر الجزء 4/256.

قلت: لا. قالت: هذه عبادة أم جعفر البرمكي⁽¹⁾. فأقبلت عليها وعظمتها وتحدثنا ملياً ثم قلت لها: يا أماه! حدثيني ببعض شأنكم، قالت: يا بني!، لقد أتى علي مثل هذا اليوم وعلى رأسي أربعمائة وصيفة، ونحري ابني جعفر كذا وكذا بدنة وأعتق عني كذا وكذا رقبة، وأنا أقول: إنه عاق لي، ولقد مر هذا اليوم علي وما منامي إلا على جلد شاة أفرش به وأتغطى بآخر، قال: فدفعت إليها خمسمائة درهم، فكادت تموت فرحاً، وما زالت تختلف إلينا حتى فرق الموت بيننا⁽²⁾.

[445/ج] حكى لما أحيط بمحمد الأمين⁽³⁾ جمع قواده ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي يرفع من يشاء بعزته ويضع، والحمد لله الذي يعطي من يشاء بقدرته ويمنع، والحمد لله الذي يقبض ويبسط وإليه المصير، أحمد على نوائب الزمان وخذلان الأعوان، [370/ب] وتشتيت الحال وكسوف البال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، خير صحب وأكرم آل، وتكلم بكلام كثير ثم قال: وإني لمفارقكم بقلب موجع ونفس حزينة، وإني محتال لنفسي في الخلاص فأسأل الله بلطف⁽⁴⁾ في معونته، ثم نزل واستدعى بدواة وقرطاس وكتب إلى طاهر بن الحسين⁽⁵⁾ المقدم على جيش أخيه أما بعد: فإنك عبد مأمور⁽⁶⁾ قد استنصحت فنصحت وحاربت فنصرت وقد يغلب الغالب ويسلب السالب ويخذل المفلح، وقد رأيت الصلاح في معونة أخي والخروج إليه من هذا السلطان، إذا كان أولى به وأحق مني فاعطني الأمان على نفسي، من يلوذ بي من ولدي وأمي وحرمي وحشمي وخدمي وأنصاري وأعواني

(1) اختلف في اسمها، قيل هي عتابة وقيل هي فاطمة، وهي سيدة جلييلة ذات نفوذ وسلطان واحترام وإجلال. انظر أعلام النساء 1/ 196.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 256-257 والوفيات 1/ 341.

(3) سبق ذكره

(4) أ، ب: يطلق.

(5) سبق ذكره.

(6) أ: مأمون.

حتى أخرج إليك وأخلع نفسي من هذا الأمر لأخي، فإن رأيت الوفاء لي بأمانك وإلا كان أخي أولى بي وأحق، قال: ثم بعث إليه الكتاب فلما قرأه طاهر قال: الآن ضاق خناق وخانه فساقه، وانتقض ميثاقه، وقل نجاحه وهيض جناحه. والذي نفسي بيده لا توضع⁽¹⁾ يده في يدي ولا ينزل على حكمي قال: فعند ذلك كتب إلى هرثمة بن أعين⁽²⁾ وكان الأخير مقدما⁽³⁾ على الجيش / فأمنه فنزل في حراقة ليصل [330/هـ] إلى معسكر هرثمة فرتب طاهر المنجنيق على الحراقة فلما توسطت الدجلة رموا عليها ففرقت فخرج يسبح إلى بستان فعرفه بعض الشواش بطيب رائحته فحمله لطاهر فجعله في دار وسجنه في بيت منها. قال أحمد بن سلام⁽⁴⁾ وكنت قد مسكت وسجنت في ذلك البيت فلم أشعر حتى دخل علي به في بيت مظلم وعليه سراويل وعمامة وهو عريان قد تلثم وعلى كتفه خرقة. قال: فحبسوه معي فلما استقر معي في ذلك البيت أزال العمامة عن رأسه واللثام عن وجهه فعرفته فاستعبرت باكيا واسترجعت فيما بيني وبين نفسي فجعل ينظر إلي وقال: من أنت؟ قلت مولاك أحمد بن سلام، فقال: أعرفك. ألم تاتنا بالركة؟ قلت: نعم. قال: يا أحمد! ادن مني. وضمني إليك فلاني أجد وحشة شديدة قال: فضممتني إلي فإذا قلبه يخفق/ خفقا [300/أ] شديدا، فقلت: قبح الله وزراءك فإنهم أوردوك هذا المورد، فقال لي: ليس هذا موضع عتاب، لا تقل في وزرائي إلا خيرا، فما لهم ذنب، ولست بأول من طلب أمرا ولم يقدر عليه، ثم قال: أظنهم يحملونني إلى أخي، أفتراه قاتلي؟ فقلت: كلا!

(1) أ، ب: يوضع.

(2) هرثمة بن أعين، من القادة الشجعان، ولاه الرشيد مصر، ثم وجهه إلى إفريقية، ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز إلى المأمون فقاد جيوشه حتى انتهت بمقتل الأمين. إلا أن المأمون نقم عليه أمرا جعله يدمس إليه من يقتله في السجن سرا وذلك سنة 200 هـ. راجع الكامل لابن الأثير 6/ 106. والطبري 10/ 203 وما بعدها. ومروج الذهب 4/ 291 وما بعدها.

(3) أ: مقدم.

(4) هو أحمد بن سلام صاحب المظالم أيام الأمين، وكان محبوبا في ساعاته الأخيرة. راجع الطبري 10/ 199-200. ذكره المسعودي في تاريخه. انظر ج 4/ 294.

[446/ج] إن الرحم/ستعطفه عليك، فتأوه ثم قال: هيهات! إن الملك عقيم ولا رحم فيه. قال: ثم لقمته ذكر الله والاستغفار، فبينما نحن كذلك إذ فتح باب البيت فدخل رجل غاطس في الحديد وفي السلاح فنظر في وجهه حتى أثبتته معرفة، ثم غلق الباب بعدما خرج، فإذا هو محمد الطاهري فعلمت⁽¹⁾ أن الرجل مقتول. وكان قد بقي علي صلاة في الوتر فخفت أن أقتل معه، فقممت لأصلي الوتر فقال: يا أحمد! لا تتبعد عني فإني أجد وحشة شديدة⁽²⁾ فصليت بقربه، فما [لبثت حتى سمعنا]⁽³⁾ حركة الخيل ودق الباب ففتح فإذا يقوم من العجم بأيديهم السيوف المصلتة، فلما أحس بهم محمد قام قائماً وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت نفسي في سبيل الله، أما من حيلة؟ قال: فجاءوا حتى وقفوا على باب البيت، وجعل بعضهم يدفع بعضاً ويقول: تقدم أنت، فأخذ محمد بيده وسادة وجعل يقول: أنا ابن عم رسول الله، ﷺ، أنا ابن الرشيد أنا أخو المأمون الله! الله في دمي، فدخل عليه مولى لطاهر فضربه بالسيف ضربة وقعت في مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة واتكأ عليه ليأخذ بسيفه/فصاح المولى [قتلني]⁽⁴⁾ فدخل منهم جماعة فنخسه أحدهم بسيف في خاصرته وكبوه فذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه إلى طاهر بن الحسين، فلما وضع بين يديه قرأ قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتنزل من تشاء﴾⁽⁵⁾ الآية ثم حمل رأسه إلى خراسان في منديل فلما وضع بين يدي المأمون استرجع وبكى واشتد بذلك تأسفاً عليه فقال له الفضل بن سهل⁽⁶⁾: أحمد الله على هذه النعمة الجليلة وإنه كان يتمنى أن

(1) ب: فقلت.

(2) ب، ج: جديدة.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) آل عمران: 26

(6) سبق ذكره.

يراك بحيث رأيته، ولما بلغ أمه زبيدة قتله سودت ثيابها ولبست الشعر وكتبت إلى المأمون تقول:

[الطويل]

وأفضل راق فوق أعواد منبر	لخير إمام قام من خير عنصر
إلى الملك المأمون من أم جعفر	ووارث علم الأولين وفخرهم
إليك ابن عمي من جفوني ومحجري	كتبت وعيني تستهل دموعها
ومن زال عن قلبي فعز تصبري	فجعت بأدنى الناس منك قرابة
فما طاهر في فعله بمطهر	أبا طاهر لا قدس الله طاهرا
وأذهب أموالني وقومي ومعشري	فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا
وما مربني من ناقص الخلق أعور	يعز علي هارون بما قد لقيته
فصبر لأمر من قدير مقدر ⁽¹⁾	وإن كان ما أسدى لأمر أمرته

[447/ج]

قال: فلما قرأها المأمون بكى وقال: والله ما أمرت ولا رضيت به قال: ورثته

[331/ها]

زوجته لبابة⁽²⁾ بنت علي بن المهدي ولم يكن دخل بها بعد فقالت: /

[المنسرح]

بل للمعاني والرمح والفرس	أبكى لا للنعيم والأنس
أرملني ⁽³⁾ قبل ليلة العرس	أبكى على فارس فجعت به
خاتنه أشراطه مع الحرس ⁽⁴⁾	يا مالكا ⁽⁵⁾ بالعراق مطرقا

(1) الأبيات وردت في الطبري 213/10 ومروج الذهب 298/4 مع بعض الاختلاف بين الروايات. وكذا في شرح المقامات 6/2 16

(2) ب، ج: لبانة.

(3) هـ: أرملة.

(4) أ: يا ملكتنا.

(5) الأبيات وردت في الطبري 210/10 ومروج الذهب 297/4. وشرح المقامات 6/2 16. والحكاية وردت في المراجع السابقة.

حُكي أن المتوكل لما سخط على⁽¹⁾ محمد بن عبد الملك الزيات⁽²⁾ وكان وزيره في قبض أمواله وجميع ما كان له، وقد كان ابن الزيات في أيام وزارته اتخذ للمصادرين والمغضوب عليهم تنوراً من حديد، رؤوس مساميره إلى داخل مثل رؤوس المسال، فأمر المتوكل بإدخاله في التنور فطلب من الموكل به دواتا وقرطاسا/ ليكتب فيه [1/301] فاستأذن الموكل به في ذلك فأذن له فكتب كتاباً بيده إلى المتوكل يقول فيه:

[البسيط]

هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنه ما تريك العين في النوم
لا تعجلن رويدا إنها دول دنيا تنقل من قوم إلى قوم
إن المنايا وإن أصبحت ذا فرح تحوم حولك حوماً أيما حوم⁽³⁾
وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل إليه الرقعة فلما كان من الغد قرأها فأمر بإخراجه فوجدوه ميتاً وكانت مدة حبسه في ذلك التنور الذي مات فيه أربعين يوماً⁽⁴⁾.

حُكي أن الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف⁽⁵⁾ كان من كبار [372/ب] أهل الأدب/ والظرف، حسن السيرة متديناً وله المآثر الجليلة والجميلة، وهو أكبر إخوته ومع كمال صفاته التي سارت بذكرها الركبان، ما صفا له الدهر، ولا تم له الملك بعد أبيه صلاح الدين يوسف، لبث مدة يسيرة بدمشق، ثم حضر إليه عمه

(1) ساقطة من: ب.

(2) محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات. (173-133هـ). وزير المعتصم والوائق والمتوكل. انظر مروج الذهب 5/5. والوفيات 95/5.

(3) الأبيات ورد البيتان الأولان منها في مروج الذهب والوفيات.

(4) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.

(5) سبق ذكره.

أبو بكر العادل⁽¹⁾ وأخوه العزيز عثمان⁽²⁾ فأخرجاه من ملكه⁽³⁾ فكتب الأفضل إلى الإمام الناصر⁽⁴⁾ إلى بغداد يقول له:

[البسيط]

مولاي⁽⁵⁾ إن أبا بكر وصاحبه⁽⁶⁾ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقي من الآواخر مالاقي⁽⁷⁾ من الأول⁽⁸⁾ قال: فأجابه الملك الناصر يقول، وفيه سمة من التشيع:

[الكامل]

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا بالصدق يخبر أن أصلك طاهر
غصبوا عليا حقه إذ لم يكن بعد النبي له يشرب ثائر
فاصبر فإن غدا عليه حسابهم وأبشر فناصرك الإمام الناصر⁽⁹⁾ [ج/448]
ومن شعر الأفضل المشار إليه يشكو سوء حظه:

[الكامل]

يا من يسود شعره بخضابه لعساء من أهل الشيبة يحصل

(1) سبق ذكره.

(2) الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان نائبا عن أبيه في الديار المصرية لما كان أبوه بالشام. وكان ملكا مباركا كريما عشنا إلى الناس معتقدا في أرباب الخير والصلاح، سمع الحديث بالأسكندرية من الحافظ السلفي والفقير ابن الظاهر بن عوف الزهري، وبمصر من العلامة أبي محمد بن بري النحوي. انظر الكامل لابن الأثير 140/12 والوفيات 251/3.

(3) هـ: متفيا.

(4) سبق ذكره.

(5) ج: أمولاي.

(6) أ: وصاحبه.

(7) أ، ج: مألقي.

(8) البيتان وردا في الوفيات 420/3.

(9) الأبيات وردت في الوفيات 421/3 مع اختلاف قليل في الرواية.

ها فاخضب بسواد حظي مرة ولك الأمان فإنه لا ينصل⁽¹⁾
قلت ولبلدينا الشهاب السلمي⁽²⁾ في ذلك وأجاد:

[الكامل]

وليس عدوي غير شيبى وكيف لا وهجر الغواني كان أولى وأصله
ألم تره أني إذا ما سترته يحاربني بعد الثلاث بنصله
ولبلدينا الشيخ شمس الدين محمد بن كميل وكان في دولة الملك المؤيد شيخ⁽³⁾:

[البسيط]

وضية راعها شيبى فقلت لها: بالله لا تكثري بالشيب تويخي
ولا تغرنك أيام الصبا فلقد ولى زمان الصبا والوقت للشيخ
حكى أن سبب قتل البرامكة ما سنذكره الآن وقد تقدم مختصرا وهو أبسط،
كما وقفت عليه:

روى بن أبي ثور أزهر بن⁽⁴⁾ صقلاب قال: بلغني أن ميمونة بنت المهدي⁽⁵⁾
لما ابتليت بحب جعفر بن يحيى بن خالد، فصارت تراسله وتلاطفه وتسأله أن
يزورها وهو يأبى عليها ويمتنع خوفا من الرشيد، فيتصور عنده بصورة من كفر
بنعمته⁽⁶⁾ وخان⁽⁷⁾ حرمة، فلما عيل صبرها وضاق صدرها وأيست منه/ وانقطع

(1) البتان وردا مع الحكاية في ثمرات الأوراق 1 / 19.

(2) سبق ذكره.

(3) الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي، كان ملكا مهابا، عارفا بالحروب، توفي سنة 824 هـ.
انظر شذرات الذهب 7 / 164.

(4) ج. أزهرى أبي صقلاب

(5) هي العباسة بنت المهدي. انظر العقد 5 / 372.

(6) ج، هـ نعمه.

(7) ب: وخاف.

جبل رجائها عنه اتخذت وليمة وصنعت طعاما وسألت أن يحضر عندها الرشيد، وقد علمت أنه لا يحضر إلا وهو معه، فأجابها الرشيد إلى ذلك ووافاها هو وجعفر وجلسا في مجلس قد أعد لهما يتحدثان على سريرهما، فلما كان وقت المساء أراد الرشيد الانصراف فقالت له ميمونة: إني اشتريت لك جارية أديبة عاقلة وقد أعددتها لهذه/ الليلة لتبيت معها عندي وتسري بذلك. فقال لها/ : وجعفر؟ قالت: [302/1][373/ب] قد أخذت له جارية تشاكله. فقال لها: نَعَمْ ما عملت وأحسنتم بها صنعت، حيث خصصت جعفر بمثل ما خصصتني به، فلما دخلت جارية الرشيد عليه وخلا بها وانفرد جعفر إلى منزل آخر عمدت ميمونة فلبست ثيابها وتزينت ودخلت على جعفر! فلم يعرفها ودخل بها وظن أن الأمر كما ذكرت، فلما أصبحوا قالت له ميمونة: جعفر! قد سألتك أن تساعدني على محبتك فأبيت وأيست منك فاحتلت بما ترى وأنا معطية لله عهدا لئن/ ملت عما أنت عليه من هذه الليلة ولم تدم عليه [449/ج] من المواصله وإلا ترد نفسي ونفسك للمهالك. فقال لها جعفر: ويحك! أهلكتنى وأهلكت نفسك، وكان ذلك كذلك، ولم يزل يزورها خوفا منها إلى أن ظهر أمرها للرشيد ففعل بهما ما فعل⁽¹⁾.

قال المبرد حدثنا: أبو عبد الله البيهقي عن القاضي يحيى بن أكرم⁽²⁾ قال: سألت إسماعيل بن عيسى الهاشمي⁽³⁾ عن سبب زوال نعمة البرامكة وكيف كان سبب سخط الرشيد عليهم. ألم تشاهد⁽⁴⁾ أمورهم؟ قال: بلى. أعرف صحة الخبر

(1) الحكاية في مروج الذهب 4/ 246 وما بعدها، وفيه العباسية بيت المهدي بدل ميمونة. والبداية والنهاية 12/ 189 5.

(2) سبق ذكره.

(3) هو إسماعيل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس العباسي الهاشمي، ولاه الرشيد على إمرة مصر بعد إسماعيل بن صالح العباس عنها، ودام على إمرتها إلى أن صرفه الرشيد عنها باللبث بن الفضل سنة 183 هـ. فتوجه إلى الرشيد فأكرمه ودام عنده إلى أن حج معه في سنة 186 هـ. انظر النجوم الزاهرة 2/ 109.

(4) أ، ب: نشاهد.

وباطن القضية كان [سبب]⁽¹⁾ زوالها أني كنت عند الرشيد يوما من الأيام فركب للصيد فمرت معه فيينا نحن نسير⁽²⁾ إذ نظر إلى موكب من بعد قد اعترضنا فقال الرشيد: لمن هذا الموكب يا إسماعيل؟ فقلت: موكب جعفر بن يحيى، فالتفت يمينا وشمالا، ثم نظر إلى من معه في الموكب فإذا هم شرذمة يسيرة، ثم نظر إلى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره، ثم قال: يا إسماعيل، ما فعل جعفر وموكبه؟ قال إسماعيل: وهذه أول كلمة قالها الرشيد وسمعتها منه يذكر جعفر بغير الأخوة. وكان الرشيد لا يسميه إلا أخي، وكان بينهما رضاع⁽³⁾، قال إسماعيل: فقلت له: يا سيدي! قد مضى أخوك جعفر في طريق آخر ولم يعلم بموضعك فقال الرشيد: ما رأى على نفسه أن يرينا موكبه ويحملنا بجيشه، فقلت للرشيد: يا أمير المؤمنين إنه لو علم مكانك لما سار إلا بين يديك قال إسماعيل: واعتذرت بها حضري من الكلام، ثم سرنا حتى انتهينا إلى ضيعة عامرة ومواشي كثيرة وعمارة حسنة، وكان الطريق يدور عليها وعلى بيدرها⁽⁴⁾ فدرنا حتى وردنا إلى باب القرية فنظر الرشيد إلى البيدر وإلى كثرة الغلال فيه والمواشي ويسار أهلها فالتفت إلي وقال: يا إسماعيل، لمن هذه الضيعة؟ فقلت: لأخيك جعفر بن يحيى، فسكت ساعة ثم تنفس تنفس من أكره على نفسه كظما، ثم أمسك ولم نزل نمر بضيعة أحسن من الأخرى وكلما مر سأل عن الضيعة، فقيل: لجعفر بن يحيى حتى سرنا ووصلنا إلى مدينة جعفر، كل ذلك ليتم أمر الله عز وجل في البرامكة. قال إسماعيل: فلما أردت وداع الرشيد والانصراف إلى منزلي نظر إلى من حوله، يعلموا ما أراد، ففارقوا وبقيت أنا وهو، فقال: يا إسماعيل! فقلت: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: إنا نظرنا

(1) زيادة من: ج، هـ.

(2) أ، هـ: سيروا.

(3) أ: ارضاع.

(4) البيدر: الموضع الذي يداس فيه الطعام. اللسان: بدر.

إلى البرامكة فأغنياهم إلى آخر الأبد وأفقرنا أولادنا وأغفلنا أمرهم. قال: فقلت في نفسي: بلية والله، ثم قلت له: يا أمير المؤمنين! بماذا نظرت إلى هؤلاء وغفلت أمر هؤلاء؟ قال: لأنني لا أعرف لأحد من أولادي ضيعة من ضياع البرامكة على [450/ج] طريق أقرب من هذه المدينة، فكيف بما لهم على غير هذه الطريق وفي/ سائر البلاد؟ [324/ب] قال إسماعيل: فقلت: يا أمير المؤمنين! إنما البرامكة خدمك وعبيدك وصنائعك، وأموالهم أموالك وكل ما يملكون لك، فنظر إلي نظر جبار عنيد ثم قال: ما عند البرامكة أن بني هاشم إلا عبيدهم وأنهم هم الذين أقاموا الدولة وأن لا نعمة لبني العباس إلا والبرامكة أنعموا عليهم بها.

قال: فقلت: أمير المؤمنين أبصر بعبيده وخدمه ومواليه مني. قال: ثم قال لي: والله يا إسماعيل، إنك لتعلم/ أنه أكثر مما أقول، ولكن/ تريد أن يبلغهم كلامك [303/أ/333/ما] فتتخذ⁽¹⁾ عندهم يدا، فأما إذا قلت: فاكم هذا الأمر وما علم به غيرك وغيري⁽²⁾، فمتى بلغهم شيء مما جرى علمت أنه [ما]⁽³⁾ أفشاء غيرك. قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! أعيدك بالله أن نفسي سرك، قال: وكان هذا أول ما ظهر من أمر البرامكة، وسبب زوال نعمتهم، ثم ودعته وانصرفت متفكرا في إيقاع⁽⁴⁾ الحيلة عليهم. فلما كان من الغد بكرت إلى الرشيد وسلمت عليه وجلست بين يديه، وكان في مجلس يشرف على الدجلة من شرقي مدينة السلام، وبيازاته منزل جعفر من الجانب الغربي، وكانت المواكب كلها من جميع الأصناف من قائد وأمير وعامل يترددون في كل يوم إلى قصر جعفر، فالتفت الرشيد إلي وقال: يا إسماعيل! هذا مما كنا فيه بالأمس، فانظر إلى باب جعفر وما عليه من كثرة الجيوش والغلمان والمواكب وأنا

(1) أ، ب، هـ: فيتخذ.

(2) أ، ب: غيره.

(3) زيادة من: ب، ج.

(4) أ، ب: ارتفاع.

ما على باب دارى أحد، فقلت: ناشدتك الله يا أمير المؤمنين! أن علقنت نفسك بشيء من هذا، وإنما جعفر عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جيشك، إذا لم تكن الجيوش على بابه فعلى باب من تكون؟ إنها بابه باب من أبوابك. قال: انظر، وملك يا إسماعيل! إلى دوابهم ألتست ترى أعجازها إلى ناحية قصري وهي تروث بإزائنا ونحن ننظر إليها، هذا والله الاحتقار بعينه، والله لا صبرت على ذلك. قال: وغضب غضبا شديدا وامتلا غيظا. قال: فأمسكت عنه وقلت: هذا قدر من الله تعالى، سابق، وحكم من الله تعالى واقع. قال: ثم انصرفت عن الرشيد وعدت إليه في اليوم الثاني فلقيني جعفر في الطريق، وهو يريد الرشيد فتواريت عنه حتى مضى ودخل عليه، ثم دخلت بعده، فسلم على الرشيد وجلس على يمينه فأكرمه وهش في وجهه وحادثه ساعة ووهب له خادما من خواص خدمه وأنبلهم وأفصحهم وأصبحهم وجها وأكملهم ظرفا، كاتباً حاسباً. قال: فسر به سرورا شديدا ووقع من قلبه أجل موقع، وكان الخادم بلية ودسيسا على جعفر، يرفع أخباره إلى الرشيد، فإنه/ كان أوصاه بذلك بأن ينفذ إليه أمره ويحصى عليه أنفاسه وألفاظه، وما يتكلم به، وأن يعرفه بجميع أحواله، وقتا بوقت وساعة بساعة. قال: فخلا به جعفر يومه ذلك وليته واحتجب من أجله عن الناس، فلما كان بعد ثلاثة أيام توجهت إلى جعفر وسلمت عليه، فلما خلا مجلسه ولم يبق عنده غيري وغيره وذلك الخادم واقف وعلمت أن ذلك الخادم يحصى علينا أنفاسنا، فقلت له: أيها الوزير عندي نصيحة أفأذن لي في الكلام؟ فقال: قل وتكلم، وكان الرشيد قد ولى جعفرا كورة خراسان كلها وما ينسب ويضاف إليها، قبل هذا الكلام، وخلع عليه وعقد له لواء بذلك، هو وعسكره بالنهروان^(١).

(١) النهروان أكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. انظر معجم البلدان: النهروان.

وضرب الناس مضاربهم، وهم متأهبون للسفر فقلت له: يا سيدي / أنت [375/ب] ذاهب إلى⁽¹⁾ مملكة عظيمة وبلاد كبيرة فلوصيرت بعض ضياعك لولد أمير المؤمنين لكان ذلك أرفع لمنزلتك عنده. قال: فحين قلت ذلك نظر إلي مغضبا بصلفه⁽²⁾ وتيهه وقال: والله، يا إسماعيل! ما أكل الخبز صاحبك، أوقال⁽³⁾: ابن عمك، إلا بفضلي، ولا قامت هذه الدولة إلا بنا، أما⁽⁴⁾ كفى أني تركته لا يهتم بشيء من أمر نفسه وولده وحاشيته ورعيته؟ ولا ينفذ أمر الخاصة والعامة إلا أنا وقد ملئت بيوت أمواله مالا، ونصبت نفسي للأمور الجليلة والحفيرة أدبرها حتى مد عينه إلى ما اذخرته لولدي، واخترته لعقبني من بعدي، قد أخذه حسد بني هاشم ونذالتهم وبغيهم ودب فيه الطمع، والله لئن سأل شيئا من ذلك ليكونن وبالا عليه سريعا ولينتقضن⁽⁵⁾ عليه ملكه، قال: فقلت: والله، يا سيدي! ما كان مما قد ظننت في حق أمير المؤمنين شيئا ولا تكلم في شيء من ذلك أبدا ولا بما يدل على الطلب لما قلت لك. قال: فأرى هذا الفضول منك؟ قال: فأقمت عنده هنية، ثم قمت إلى منزلي، ولم أركب إليه ولا إلى الرشيد لأنني وقعت بينهما في حالة تهمة، فقلت في نفسي: هذا الخليفة، وهذا وزيره، ولا معنى لدخولي بينهما، ولا شك / [304/أ] في زوال نعمة البرامكة. قال: وحدثني خادم أم جعفر زبيدة أن الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب إلى الرشيد بما كان بيني وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ، فلما وقف الرشيد على كتابه احتجب عن الناس ثلاثة أيام متفكرا في إيقاع الحيلة على البرامكة، ثم دخل في اليوم الرابع على زبيدة فخلا بها وشكى إليها ما في نفسه

(1) ساقطة من: ب.

(2) الصلف: مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا. انظر اللسان: صلف.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) أ، ب: وما.

(5) أ: لينتقص

من البرامكة وأقرأها الخبر الذي رفعه إليه الخادم.

[452/ج/334/ها] وكان بين زبيدة وجعفر أمور كثيرة/ من تحمل الأنفس/ فلما تمكنت من الكلام أبلغت في المكروه في حق جعفر وكان الرشيد يتبرك بمشورتها فقال لها: ماذا تشير علي برأيك الموفق؟ فإني خائف أن يخرج الأمر عن يدي إن تمكنوا من خراسان وتغلبوا عليها. فقالت له: مثلك مع البرامكة مثل رجل سكران غريق في بحر عميق فإن كنت قد أفقت من سكرتك، وتخلصت من غرقك أخبرتك بما هو أصعب عليك وأعظم من هذا عندك، وإن كنت على الحالة الأولى تركتك. قال لها: قد كان ما كان، فقل لي أسمع منك، فقالت له: إن ها هنا أمرا قد جناه عليك وزيرك، وهو أصعب مما أنت فيه، وأقبح وأشنع فقال لها: ويحك! وما هو؟ فقالت: أجلك أن تلقاك به، ولكن أرجوان الخادم، هو خادم الحرم، يخبرك فأحضره وشدد عليه وأوهمه مالا فإنه يعرفك الخبر. وكان الرشيد قد أحل جعفر بن يحيى محلا عظيما لم يحله أخا ولا أبا وأمره أن يدخل على الحرم في الحضر والسفر، وأبرز إليه جواربه وبناته وسائر حرمة لأنه كان بينهما رضاع، سوى امرأته زبيدة فإنه لم يكن يراها ولا دخل عليها ولا قضى لها حاجة، وكانت هي أيضا لا تستقضي حاجة أبدا، فلما فسد قلب الرشيد على البرامكة وجدت سبيلا إلى ذلك الذي في نفسها ورأت الفرصة في الحضر⁽¹⁾ على البرامكة، وكان جعفر يدخل على الحرم في غيبة الرشيد ويقضي حوائجهم لأن ذلك كان بأمره ولا يستترون من جعفر، ولم يعلم أنه تقدم عليه فيهن، قال: فخرج الرشيد من عند⁽²⁾ زبيدة واستدعى أرجوان الخادم وأحضر⁽³⁾ السيف والنطع، وقال له: نفيت من المهدي ومن المنصور إن لم تصدقني حديث جعفر لأقتلنك. فقال له: الأمان. قال: نعم، ثلاثا. فقال: اعلم

(1) أ: الحضر.

(2) هـ: عن.

(3) أ، ب: وحضر.

أن جعفر قد خانك في أختك ميمونة، وقد دخل بها منذ سبع سنين^(١)، وولدت منه ثلاثة بنين، أحدهم له ست سنين والثاني له خمس سنين والثالث له ستان ومات منذ قريب، والآن قد أنفذتها إلى المدينة المنورة وهي الآن حامل بالولد الرابع، وأنت أذنت له بالدخول عليهن وأذنت لي أن لا أمنعه أي وقت أراد الدخول عليهن ليلاً أو نهاراً. قال: أمرتك أن لا تحجبه، فحين حدث ما حدث، ألا ما كنت أخبرتي أول الأمر، ثم أمر بضرب عنقه فضربت، وقام من فوره ودخل على زبيدة وقال لها: أرايت ما عاملني به جعفر وما ارتكب من هتك حرمتي وتخطي إلى حريمي ونكس رأسي وفضحني بين العرب والعجم؟ فقالت له: هذا بشهوتك وإرادتك، عمدت إلى شاب جميل الوجه/ حسن الثياب طيب الرائحة صلف^(٢) [٤٥٣/ج] تائه معجب جبار في نفسه يستبد برأيه فأدخلته على جوار هاشميات عباسيات وفيهن بنت خليفة من خلفاء الله، أحسن منه وجهاً وأنظف ثوباً وأطيب رائحة لم تر قط رجلاً غيره، فغلبها الشيطان وأزال رأيها حتى أهلكها فهذا جزاء من جمع بين النار والحلفاء. قال: فقام الرشيد من عندها مكروباً فدعا بخادمه مسرور، وكان قاسي القلب فظاً غليظاً، قد نزع الله الرحمة منه، فقال له الرشيد: يا مسرور! إذا كان الليلة بعد العشاء فاتيني بعشرة من الفعلاء^(٣) أقوياء، ومعهم خادمان جلدان. قال: فلما كان بعد العشاء أتى مسرور ومعه المطلوب فقام الرشيد وهو بين يديه حتى وافى مقصورة ميمونة ونظرها وهي حامل فلم يكلمها ولم يعاتبها وأمر الخادمين/ بإدخالها في صندوق كبير كان في المقصورة وهي بحالها وحليها [٣٥٥/أ] وثيابها وقفل عليها وهي ساكتة لا تتكلم ولا تعتذر لأنها سمعت بقتل أرجوان الخادم وأنها لاحقة به، فلما استوثق منها في الصندوق دعا الفعلة ومعهم المعاول

(١) الواو ساقطة من: ج.

(٢) سبق شرحه.

(٣) أظنه أراد الفعلة، وهي صفة عالية على عملة الطين والحفر. انظر اللسان مادة: فعل.

والزناييل فحفروا في وسط المقصورة حتى بلغوا الماء والرشيذ جالس فقال:

حسبكم⁽¹⁾ هاتوا الصندوق فتزلوا به في تلك الحفيرة ثم قال: ردوا التراب عليه فردوا المكان على حالته ثم واسوا الموضع حتى كأنه ما صار فيه شيء ثم أخرجهم وقفل الباب وجعل المفتاح معه ثم أمر مسرورا وقال له: خذ هؤلاء وأعطهم أجورهم فمضى بهم مسرور وجعلهم في الجواليق⁽²⁾ ورمى بهم في الدجلة، ورجع من وقته ووقف بين يديه فقال: ما فعلت؟ قال: وفيت القوم أجورهم فدفع⁽³⁾ إليه المفتاح وقال: احتفظ به⁽⁴⁾ إلى أن أسألك عنه وامض الآن فانصب⁽⁵⁾ في وسط دار القصر قبة تركية ففعل ووفاه قبل الصبح، ولم يعلم أحد ما يريد. فلما جلس في مجلسه وكان يوم الخميس يوم الموكب فقال: يا مسرور! لا تتأخر عني فدخل الناس يسلمون عليه/ ووقفوا في مراتبهم. ودخل جعفر بن يحيى فسلم عليه فرد عليه أحسن رد وضحك له وأجلسه في مرتبته وهي أقرب الناس إليه، فحدثه وضاحكه وأخرج له الكتب الواردة عليه من النواحي فقرأها عليه فأمر ونهى ووقع ونفذ الأمور وقضى حوائج الناس، ثم استأذنه في الخروج إلى خراسان من يومه ذلك، فادعى الرشيد بالمنجم وهو جالس بحضرته، ثم قال له الرشيد: كم مضى من النهار فقال له: ثلاث ساعات ونصف، فحسب الرشيد ونظر في نجمه ثم قال: يا أخي/! هذه الساعة نحيسة والتي بعدها أنحس منها ولا أرى أن تحدث فيها حدثا، ولكن صل الجمعة وارحل في ساعة سعودك، وتبيت بالنهروان وتبكر/ نهار السبت فتناول الطريق أول النهار فإنه أصلح، فما رضي جعفر بما قاله [335/هـ]

[454/ج] نجمة ثم قال: يا أخي/! هذه الساعة نحيسة والتي بعدها أنحس منها ولا أرى أن تحدث فيها حدثا، ولكن صل الجمعة وارحل في ساعة سعودك، وتبيت بالنهروان وتبكر/ نهار السبت فتناول الطريق أول النهار فإنه أصلح، فما رضي جعفر بما قاله [377/ب]

(1) أحسبكم.

(2) الجواليق: من الأوعية. انظر اللسان: جلق.

(3) أ، ب: فرفع.

(4) أ، ب: عليه.

(5) أ، ب: وانصب.

الرشيد حتى أنه أخذ الأسطربلاب من المنجم وقام فأخذ الطالع فحسب لنفسه وقال: صدقت يا أمير المؤمنين، إن هذه الساعة ساعة نحس و ما رأيت نجمي أشد احتراقا ولا أضيئ مجرى في البروج أكثر من هذا اليوم، ثم قام وانصرف إلى منزله والناس والقواد والخاصة والعامة يعظمونه إلى أن وصل إلى قصره في جيش عظيم، فأمر ونهى وانصرف الناس عنه، فلم يستقر به المجلس حتى بعث الرشيد إليه مسرورا وقال: امضي واتيني به الساعة بالعجل وقل له: وردت كتب من خراسان فإذا دخل في الباب الأول والثاني والثالث فلا تدع أحدا يدخل معه من غلمانك بل يدخل وحده فإذا صار في صحن الدار فمل به إلى القبة التركية التي أمرتك بنصبها فاضرب عنقه وآتيني برأسه ولا توقف أحدا من خلق الله تعالى على ما أمرتك به ولا تراجعني في أمره، اذهب وافعل ما أمرتك به وإلا أمرت من يأتيني برأسك معه، وفي دون هذا كفاية، فبادر قبل أن يبلغه الخبر، فمضى مسرورا واستأذن على جعفر فدخل عليه وقد نزع ثيابه فقال له: يا سيدي! أجب أمير المؤمنين، ففزع وارتاع وقال: يا مسرور! في هذا الوقت خرجت من عنده فما الخبر؟ فقال: يا سيدي! وردت كتب من خراسان يحتاج إلى قراءتها، فطابت نفسه ودعا بشيابه فلبسها وتقلد سيفه فلما دخل [من]⁽¹⁾ الباب الأول وقف الجند وفي الباب الثاني وقف الغلمان، فلما دخل من الباب الثالث التفت فلم ينظر غلاما ولا خادما فندم على ركوبه في تلك الساعة، وأراد الرجوع فلم يمكنه، فلما صار بإزاء القبة المذكورة مال به⁽²⁾ إليها وأنزله عن دابته فيها⁽³⁾، فلم يربها فرجة وفي زاوية⁽⁴⁾ فيها سيف ونطع فأحس بالبلاء وقال لمسرور: يا أخي ما الخبر؟ ما القصة؟

(1) زيادة من: ب، هـ.

(2) هـ: بها.

(3) ساقطة من: ج.

(4) أ، ب: رواية

فقال له سرور: أنا الساعة أخوك وفي منزلك تقول ويلك ما الخبر؟ ما كان الله
 ليمهلك ولا يغفل عنك قد أمرني أمير المؤمنين بضرب عنقك وحمل رأسك إليه [1/306]
 الساعة، فبكي جعفر وجعل يقبل يدي سرور ورجليه ويقول: يا سرور! قد
 علمت كرامتي لك على جميع الغلمان والحاشية، وحاجتك عندي مقضية في سائر
 الأوقات، وأنت تعلم موضعي وعجلي من أمير المؤمنين ومرتبتي عنده، ولعله بلغه
 عني الباطل وهذه مائة ألف دينار أحضرها لك الساعة قبل الخروج من موضعي
 هذا وخلني أمضي على وجهي. قال/ سرور: لا سبيل إلى ذلك. قال: فاحمل لي [455/ج]
 إليه رقعة. قال: مالي إلى ذلك من سبيل. هو أمير المؤمنين ولا يمكنني مراجعته ولا
 سبيل لك إلى الحياة أبدا، قال: فتوقف عني ساعة وامض إليه ولا تكلمه وقل له:
 قد فرغت مما أمرتني به واسمع ما يقول لك. وعد فافعل ما تريد فإن فعلت ذلك
 وحصلت لي السلامة فإني أشهد الله وملائكته أني أشاطرك في ملكي وما ملكت
 يدي: وأجعلك أمير الجيش وأملكك إمرة الدنيا، فلم يزل به وهويكي فحل
 عنه سرور سيفه ومنطقته ووكل به أربعين غلاما من السودان يحفظونه ومضى
 سرور فوقف بين يدي الرشيد وهو جالس يقطر غضبا وفي يده قضيب ينكت به
 في الأرض فلما رأى سرورا قال له: نكلتك أمك، ما فعلت في أمر جعفر؟ فقال:
 قد نفذت أمرك فيه قال: فأين رأسه؟ قلت في القبة قال: فاتيني برأسه الساعة
 فرجع سرور وجعفر يصلي وقد صلى ركعة فلم يمهل حتى يصلي الثانية حتى
 سل سيفه الذي أخذه منه وضرب به عنقه/ وأخذ رأسه بلحيته فطرحه بين يدي [378/ب]
 الرشيد وهويشجب دما قال: فتنفس الرشيد الصعداء ثم بكى بكاء شديدا طويلا
 وجعل ينكت في الأرض ويخاطب الرأس ويقول: جعفر! ألم أصلك محل/ نفسي؟ [336/د]
 جعفر، أما كفيتني ولا عرفت حقي؟ ولا حفظت عهدي، ولا ذكرت نعمتي، ولا
 نظرت في عواقب الأمور، [ولا تفكرت في صروف الدهر]⁽¹⁾، ولا حذرت من

(1) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

تقلب الأيام والليالي، واختلاف أحوالها. جعفر! ختنتي في أهلي وحريمي ولا تفكرت في فضيحتي بين⁽¹⁾ العرب والعجم. جعفر! أسأت إلي وإلى نفسك، ولم تفكر في عاقبة أمرك. قال مسرور: وأنا واقف بين يديه وهويكرر الكلام ويخاطب الرأس ويكي في أثر كل كلمة. قال: فبينما هو كذلك، إذ أذن المؤذن لصلاة⁽²⁾ الظهر فدعا بهاء فتوضأ وخرج إلى المسجد فصلى بالناس جماعة، ثم وجه إلى قصر جعفر ودوره وقصر أخيه وأبيه وجميع جماعة⁽³⁾ البرامكة ومواليهم وغلمانهم وأشياعهم وأتباعهم وكل من يلوذ به فاستباح ما في دورهم ومنازلهم ووجه مسرورا المذكور إلى العسكر فأخذ كل ما كان فيه من مضارب وخيام وسلاح وأثاث وغير ذلك وقبض على جميعهم. قال: فلما أصبح يوم السبت فإذا هو قتل من البرامكة نحو مائة رجل، وقتل ما بين خادم و غلام نحو ألف إنسان، وترك من بقي منهم في السجن. البعض والبعض⁽⁴⁾ لا يملك طارفا ولا تليدا، وحبس من جملة من حبس يحيى وابنه الفضل في مطمورة. قال: وأمر بجثة جعفر أن تصلب على الجسر ببغداد، ثم بعث إلى خراسان علي بن عيسى ورد/ مضارب الناس وخيامهم لما ولي على خراسان بن عيسى المذكور قال: ثم وجه إلى مدينة النبي ﷺ فأتى بالصبيين ولدي جعفر من ميمونة بنت المهدي أخت الرشيد، فأدخلا في بيت فلما رأهما الرشيد أعجب بهما وكانا في غاية الحسن والجمال ثم استنطقهما فإذا لغتهما مدنية، فصاحتها هاشمية وفي ألفاظهما عذوبة وبلاغة فقال للكبير منهما: ما اسمك؟ قال: حسن. وقال للصغير: ما اسمك؟ قال: حسين. فنظر إليهما ثم بكى بكاء شديدا طويلا ثم قال: يعز علي حسنكما وجمالكما لا رحم الله من ظلمكما، وهدر

(1) ب، ج، هـ: في

(2) عبارة ج: مؤذن الصلاة للظهر.

(3) ساقطة من: ج.

(4) هكذا ورد هذا السياق في جميع النسخ.

دماء كما قال: ولم يدريا ما يراد بهما، ثم قال: يا مسرور! ما فعل المفتاح الذي دفعت إليك؟ قال: هو معي. / قال: فأتيني به، ثم دعا بجماعة من الغلمان والخدم وأمرهم أن يحفروا في تلك المقصورة حفرة عميقة ودعا بحطب فألقاه في الحفرة وأمر بالوقد عليه حتى ابيض الحطب ثم دعا بالغلامين المذكورين فأقعد أحدهما على فخذة الأيمن والآخر على الأيسر وجعل يقبلهما ويكي حتى ظننت أنه يرحمهما، ثم قال: لا رحم الله من أهلككما، قال مسرور: وأنا واقف وقد تقطع قلبي على ما عندي من القساوة رحمة لهما وهما يكيان ويتضرعان، وهويكي لبكائهما، حتى ظننت أيضا أنه يرحمهما ثم مسح عينه من الدموع وقال: والله يا مسرور ليس إلى تركهما من سبيل ولا أقدر والله أن أسمع بذكرهما، ويلك يا مسرور! غم ساعة خير من تنغيص الدهر، خذ إليك هذا الكبير فافعل به مثل ما أنا فاعل بالصغير قال: مسرور فأخذ واحدا، وأخذت واحدا فقذفناهما في النار، فوالله ما سمعت لهما حسا ولا حركة، فلما كان بعد أيام خمدت النار، وأمر بذلك الرماد فطرح في الدجلة في يوم ربيع عاصف وأمر أن لا أحد يذكر البرامكة في مجلسه ولا يستعان بمن بقي منهم، وأن لا يبقى معه في المدينة منهم أحد فخرجوا على وجوههم في / [379/ب]

البلاد مشردين منكبين، وقطع دابرهم، فلما كان بعد مدة من انقطاع البرامكة والإيقاع بهم وجد الرشيد رقعة تحت مصلاه وأبياتا من الشعر فسأل عنها من طرحها؟ فقيل: لا نعلم. ويقال: إن ذلك من فعل زبيدة ليهلك من بقي من البرامكة، فعملت الرقعة في الرشيد وحركته وزادت⁽¹⁾ في غيظه فاستدعى في الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كادت نفسه تتلف وزاد في حديده وأغلاله واستدعى يحيى بن خالد وكان شيخا كبيرا⁽²⁾ فزاد في حديده وأغلاله / [457/ج]

(1) أ: وزاد.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

وكان قد نشأ في النعيم ما عرف بؤسا قط، فلما أضر به الغم والسهر والقيد⁽¹⁾ وزوال النعمة وفقد الولد وتشيت الأهل كتب كتابا إلى الرشيد يستعطفه أن يخفف عنه⁽²⁾ من القيد والغل وفيه، أي الكتاب، يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم لأمير المؤمنين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين
من عبد أسلمته ذنوبه، وأوثقته عيوبه، وخذله شقيقه، ورفضه صديقه، وخانه
الزمان وأخنى عليه الحدثان فصار إلى الضيق بعد السعة، وعالج البؤس بعد
الدعة، وشرب الأمرين/ بكأس مترعة فافترش السخط بعد الرضى والسلام، [337/هـ]
واكتحل السهر بعد المنام، فليله سهر وأرق، ونهاره فكر وقلق، قد عاين الموت
مرارا، وشارفه جهارا. يا أمير المؤمنين! اذكر خدمتي، وارحم ضعفي وشيبي،
ووهن قوتي وهب لي رضى منك عني، فهو لي عن كل شيء يغني فمني الزلل ومنك
الإقالة، وأنت الرشيد وفي الضلالة، ولست أعتذر ولكني أقر، ولقد رجوت أن
يظهر عند رضاك عني عذري، وما كان مني، وصدق نيتي وظاهر طاعتي، ويلوح
من حجتي ما يكتفي به في براءتي، وترى الحقيقة فيه تفصيلا وإجمالا، ويبلغ المراد
في ذلك إن شاء الله تعالى ثم قال:

[مجزوء الكامل]

قل للخليفة ذي الصنا	ئع والأبادي الباديه
وابن الخلائف من	قريش والملوك الهاديه
وابن الملوك وخير من	سلك الأمور الماضيه
إن البرامكة الذين	رموا لديك بداهيه
عمتهم لك سخطه	لم تبق منهم باقيه
فكانهم مما بهم	أعجاز نخل خاويه

(1) هـ: القيود.

(2) زيادة من: ج، هـ. ب: عليه.

حلل المذلة باديه
ن بكل أرض قاصيه
عتب يشيب الناصيه
منك الرضى والعافيه
متفننا⁽²⁾ بفنائيه
فأصاب حين رمائيه
يكفيك مني ما بيه/
ح معشري ونسائيه/
ذلي وسوء مقاميه
فقد الخليفة ماليه
أن أذوق حماميه
قبل الممات علانيه
يا ذا الفروع الزاكيه
ن كرامتي وبهائيه
وفيت قبل فنائيه
ولم يكن بمكانيه
فاليوم خاب رجائيه
إلا قصورا خاليه/
قسمن قبل مماتيه
ومصائبنا متواليه
تحت الدجى بيكائيه:

صفر الوجوه عليهم
مستضعفون مطرودو
من دون ما يلقون من
أضحوا وجُلُّ مُناهم
ألقي⁽¹⁾ الزمان جرانه
فرمى سوى⁽³⁾ مقاتلي⁽⁴⁾
يا من يود بي الردى [ج/458]
يكفيك أني مستبا [أ/308]
يكفيك ما أبصرت من
وذهاب مالي كله
إن كان لا يكفيك إلا
فلقد رأيت الموت من
أو ما سمعت مقاتلي
اليوم قد سلب الزما
وفجعت أعظم فجعة
وهويت في قعر السجون
ما زلت أرجو رحمة
فانظر بعينك هل ترى [ب/380]
وذخائر مقسومة
ومصارعا وفجائعا
ونوادبا يندبنني

(1) ب: مألقي.

(2) ه: متفننا

(3) ج، ه: سواد.

(4) أ: مقاتلي.

يا أبا علي البرمكي فلا أجيب سؤاليه
اذكر سياستي الأمور ر وخدمتي وعناييه
واذكر عهدا قبل ذا يا ذا العهد الوافييه
ولقد دعوتك سيدي فاسمع لديك دعائييه
أخليفة الرحمان أنك لو رأيت ثيابييه
وبكاء فاطمة الكبيرة والمدامع جارييه
ومقالها بتوجع: يا حسرتي وشقائييه!
من لي وقد عتب الزا ن على جميع رجالييه
وعدمت صفوة عيشتي وتغيرت حالاتييه
يا عطفة الملك الرضي عودي علينا ثانييه⁽¹⁾

[قال]⁽²⁾ فلما وقف الرشيد على الرقعة وقع على ظهرها يقول:

يا آل برمك إنكم كنتم ملوكا عاتية
أجرى القضاء عليكم ما خنتموه علانية
من ترك نصح إمامكم عند الأمور البادية/ [459/ج]
فكفرتم وبطرتم وجحدتم نعمائييه
هذي عقوبة من عصي رب السما وعصائييه⁽³⁾

قال الراوي: وكتب تحت ذلك: بسم الله الرحمان الرحيم. ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة﴾⁽⁴⁾ يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾⁽⁵⁾.

(1) القصيدة ورد منها 11 بيتا في العقد بترتيب مختلف. انظر ج 32-328 / 5.

(2) زيادة من: هـ.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ج. سورة النمل: 16.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

قال: فلما قرأها يحى أيس من الحياة وعلم أنه ليس له مخلص مما هو فيه فبقي في السجن مدة، وكان الرشيد قد نذر الحج فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه في شهر رمضان قال فلما تحقق يحى وفاته بالسجن كتب رقعة بخطه وأوصى ولده [358/ ما الفضل/ أن يوصلها إلى الرشيد وكتب فيها هذه الأبيات وهي:

[الوافر]

ستعلم في الحساب إذا التقينا غدا عند الإلاه مَن الظلوم
وينقطع التلذذ عن أناس من الدنيا وتنقطع الهموم
تنام ولم تنم عنك المنايا وكم قد رام قبلك ما تروم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم⁽¹⁾

فلما قدم الرشيد من الحج أنفذها إليه الفضل، فلما قرأها علم بموته، وكان يحى مات في غيبته، فبكى ثم قال: مات والله، الجود والكرم والسخاء، والله لو كان حيا لفرجت عنه وأطلق ابنه الفضل بن يحى وأعطاه هدايا، وهذا ما وقفت عليه بخط بعض أهل الفضل⁽²⁾.

حكى أن محمد بن بقية ولد أبي طاهر⁽³⁾ كان مزارعا وله أربعة إخوة وأبوهم وكل منهم اسمه محمد، وتقدم محمد هذا حتى وزر لعضد الدولة واجتمع بالخليفة وخلع عليه وقربه وشافهه بالوزارة ولقبه بنصر الدولة وعظم محله وارتفع شأنه،

(1) الأبيات ورد البيت الأول والثاني في المستطرف 17 / 1 في حكاية الحجاج والرجل الذي حبه فقهاها.

(2) العيون والحداث: 307 ومروج الذهب 4/ خبر البرامكة.

(3) هو أحمد بن محمد بن بقية، وزير عز الدولة، وكان عضد الدولة قد بعث إليه بميله من عز الدولة، فقال: الخيانة والغدر ليستا من أخلاق الرجال. فلما قتل عز الدولة قبض عليه عضد الدولة وأمر به أن يطرح تحت أرجل الفيلة، ولم يشفع فيه الخليفة الطائع لأمر كان في نفسه منه أيام عز الدولة. وبقي مصلوبا إلى أن توفي عضد الدولة وقد رثاه صديقه أبو الحسن بن الأنباري بمرثيته المشهورة. انظر تاريخ بغداد 3/ 35. والنجوم الزاهرة 4/ 130.

وكان وظيفة مطبخه⁽¹⁾ في كل يوم ألف رطل من اللحم، ومن الشمع ألف من⁽²⁾ وكان يجلس وخلف مسندته شمعتان مشرقتان عليه وبين يديه عدة أطباق فيها الشمع [الموكبيات، والغلمان قيام بين يديه بأيديهم الشمع]⁽³⁾ فمن خرج خرجوا بين يديه بالشمع وكان يخلع في الليلة أكثر من مائتي فرجة وثوب ولما عاد إلى واسط خلع ما يزيد على عشر من ألف ثوب وبلغ من أمره/ أن كتب إليه عضد الدولة الوزير الناصح، فلما وقف على العنوان،/ غضب ورماه إلى صحن الدار [381/ب] وقال: يلقبني الخليفة بنصر الدولة شفاها ووصلت حيث لم يصل ودخلت مجلس الخليفة/ ولم يصل إليه فرجع الرسول إلى عضد الدولة وأخبره بذلك فكتب إليه [460/ج] ولقبه بنصر الدولة وأضمر له الشر حتى قبض عليه وسلب نعمته ثم صلبه، فقال: فيه⁽⁴⁾ أبو الحسن الأنباري⁽⁵⁾ يرثيه لم يقل في مصلوب مثلها وهي:

[الوافر]

لحق أنت إحدى المعجزات	علو في الحياة وفي الممات
وفود نذاك أيام الصلات	كان الناس حولك إذا قاموا
وكلهم قيام للصلوات	كانك قائم فيها خطيبا
يضم علاك من بعد الممات	ولما ضاق بطن الأرض عن أن
عن الأكفان ثوب السافيات ⁽⁶⁾	أصاروا الجو قبرك واستنابوا
بحراس وحفاظ تقات	لعظملك في النفوس بقيت ترعى

(1) أ، ب: مطبخته.

(2) المن: لغة في المنا الذي يوزن به. اللسان: متن.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) ب: فيه. أ: إليه.

(5) محمد بن عمر بن يعقوب أبو الحسن ابن الأنباري، شاعر مقل، من الكتاب، توفي بعد سنة 390 هـ انظر تاريخ بغداد 3/ 3 والوفيات 5: 120، والنجوم الزاهرة 4: 130.

(6) السافيات ج: سافية وهي الريح التي تحمل ترابا كثيرا على وجه الأرض تهجمه على الناس. اللسان: سفا.

وتشعل عندك النيران ليلا
ولم أر قبل جذعك قط جذعا
ركبت مطية من قبل، زيد⁽¹⁾
وتلك فضيلة فيها تأس
وكننت لمعشر سعدا فلما
وكننت تجير من صرف الليالي
أسأت إلى الوائب فاستثارت
وصير دهرك الإحسان فيه
غليل باطن لك في فؤادي
ولو أني قدرت عى قيام
ملأت الأرض من نظم المراثي
ولاكنني أصبر⁽²⁾ عنك نفسي
ومالك تربة فأقول تسقى
عليك تحية الرحمان ترى

كذلك كنت أيام الحيات
تمكن من عناق المكرمات
علاها في السنين الغابرات
تباعد عنك أسباب الدنات
مضيت تفرقوا بالمنحسات
فعاد مطالبا لك بالتراث
فأنت قتيل ثار النائبات
إليه من عظيم السيئات
يخفق بالدموع الجاريات
بغرضك في الحقوق الواجبات
ونحت بها مكان النائحات
مخافة أن أعد من الجنة
لأنك نصب⁽³⁾ هطل الهاطلات
برحمات غواد⁽⁴⁾ رائحات⁽⁵⁾

حُكي أن سبب انتقال الدولة من بني أمية إلى بني العباس كان آخر ملوك⁽⁶⁾
بني أمية مروان بن محمد الجعدي الملقب بالحمار، وكانت شيعة بني العباس بن
عبد المطلب وغيرهم يقولون: إن رسول الله ﷺ، قبض وإن أحق الناس بالإمامة
العباس رضي الله عنه، لأنه عمه/ ووارثه وعصبته ﷺ، ولقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا

[461/ج]

(1) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي صلب في خلافة هشام بن عبد الملك. سبق ذكره.

(2) أ: أبصر.

(3) أ، ب: تصبو.

(4) أ، ب: ورائحات.

(5) القصيدة وردت في الوفيات 5/ 120 والنجوم الزاهرة 4/ 130-131 مع اختلاف قليل بين الروايات.

(6) ساقطة من: ب.

الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله^(١) وأن الناس اغتصبوه حقه فظلموه أمره وقد صنفوا كتباً/ في ذلك، وكان موجوداً في عصر مروان المذكور، [382/ب] إبراهيم بن محمد الإمام^(٢) من بني العباس وكان أبو مسلم الخراساني قهرماناً لإدريس بن محمد العجلي^(٣) ثم آل/ أمره وتمت به الأقدار واتصل بإبراهيم بن [339/ما] محمد الإمام، المشار إليه فأنفذه إبراهيم إلى خراسان ومدنها وأمر شيعة أي شيعة بني العباس بطاعته والانقياد إليه وإلى أمره ونهيه فتراءى أمر أبي مسلم من هناك، وظهر سلطانه وأظهر لبس السواد وجعله شعاراً لبني العباس، ثم ظهر ذلك في خراسان، وكان عامل مروان على خراسان/ نصر ابن سيار^(٤) فتراءى أمر أبي مسلم [310/أ] وضعف أمر نصر بن سيار، صاحب مروان، وكانت له مع أبي مسلم الخراساني حروب كثيرة أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكائد وقلب الدولة عليه وطالت مكاتبة نصر بن سيار إلى مروان وإعلامه بما هوفيه من الحروب وظهور الدولة العباسية وأمر أبي مسلم، وأنه يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله العباس وكان في بعض ما كتب إليه أبياتاً وهي:

[الوافر]

أرى بين الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام

(١) الأنفال: 75.

(٢) إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام (-210هـ): أمير عباسي ثار على المأمون وسمى في البيعة لإبراهيم بن المهدي فظهر عليه المأمون سنة 210هـ حين استتب له الأمر وطلبه فاستتر، لكنه جد في طلبه حتى قبض عليه وجبه ثم قتله وصلبه. انظر الطبري 269/10. ومروج الذهب 78/4. والأعلام 59/1.

(٣) لعله إدريس بن معقل الذي ذكره المسعودي في تاريخه انظر ج 4/87.

(٤) نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني (46-131) أمير شجاع، ولي إمرة خراسان، قويت الدولة العباسية في أيامه، كانت له مع أبي مسلم الخراساني حروب كثيرة أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكائد إلى أن قتل. مروج الذهب 78/4-79. الوفيات 3/149-150 تاريخ ابن خلدون 179/3.

فلما ورد الكتاب^(١) على مروان، وكان مشغلا بحروب الخوارج بالجزيرة
وغيرها، فلم يدر كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وإنجاده^(٢) مع ما
هو عليه من الحروب والفتن، فكتب مروان يعتذر إليه باشتغال هذه الحروب وأن
الحاضر يرى ما لا يرى الغائب فقال حيثن نصر بن سيار لأصحابه: أما صاحبكم
فاعلموا أن لأن نصر عنده، واضطرب أمر خراسان ورجت بأمر نصر بن سيار
وأبي مسلم، ولما يش نصر بن سيار من إنجاد مروان له كتب إلى يزيد بن عمر بن
هيرة^(٣) يستجده ويسأله النصر على عدوه وضمن كتابه أبياتا وهي:

[462/ج] أبلغ يزيد وخير القول أصدقه وقد تبينت أن لا خير في الكذب/
ففي خراسان أرض قد رأيت لها بيضا وقد أفرخوا، يبدون بالعجب
فراخ عامين إلا أنها كبرت فما يطرن وقد سربلن بالزغب

(1) أ، ب، ج: أوله.

(2) أ: أم ميت.

(3) الأبيات وردت في مروج الذهب 79/4. والطبري، ووردت الأبيات 1، 2، 4. في الوفيات
3/150 وفي العيون والحدائق: 189. وبين الروايات اختلاف قليل.

(4) هـ: الكتب.

(5) ب: إيجاده.

(6) أبو خالد يزيد بن أبي المنى عمر بن هيرة بن معية (87-132 من ولاية الدولة الأموية. وجهه
مروان بن محمد وليا على العراق، ثم جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة). وفي زمن إمارته
استفحل أمر الدعوة العباسية فقاتل أشياخها مدة إلى أن قضي عليه فاستسلم لأبي جعفر المنصور
بواسطة التي كان قد تحصن بها، فأنفذه إلى أبي العباس السفاح الذي أمر بقتله بعدما آمنه فقتل ساجدا.
الوفيات 6/313. الطبري 9/142 وما بعدها.

فإن يطرن ولم يحفل بها أحد يلهين نار الحروب أيما لهب⁽¹⁾
فلم يحبه يزيد عن كتابه وتشاغل بدفع الفتن في العراق وتوالت الحروب على
مروان وكثر اشتغاله واستفحل أمر أبي مسلم وغلب على أكثر خراسان وضعف
أمر نصر بن سيار فخرج عن خراسان حتى أتى الري، ثم خرج منها ونزل بالقرب
من همدان والري فمات كمدا وقد كان نصر بن سيار وهوبين الري وخراسان
كتب كتابا إلى مروان يذكر فيه خروجه من خراسان وأن/ الأمر الذي أزعجه [382/ب]
سينمو حتى يملأ البلاد وضمن ذلك أبياتا وهي:

[السريع]

إنا وما يكتم من أمرنا كالنور قد قرب للناخع
أو كالتّي يحسبها أهلها عذراء بكرا وهي في التاسع
نرقعها كنا فقد مزقت واتسع الخرق على الراقع
كالثوب إذا أنهج فيه البلى أعيأ على ذي الحيلة الصانع⁽²⁾

فلم يستم مروان قراءة الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه عن كان قد وكل
بالطريق، رسولا من خراسان⁽³⁾ بكتاب من أبي مسلم إلى إبراهيم بن محمد الإمام
يخبره فيه خبره وما هو فيه، فلما تأمل مروان كتاب أبي مسلم قال للرسول: لا ترع،
كم دفع إليك صاحبك؟ قال: كذا وكذا، قال: هذه⁽⁴⁾ عشرة آلاف درهم لك، وإنما
دفع إليك شيئا يسيرا، وامض بهذا الكتاب إلى إبراهيم ولا تعلمه بشيء مما جرى،
وخذ جوابه واثنني به⁽⁵⁾، ففعل الرسول ذلك، فتأمل مروان جواب إبراهيم إلى

(1) الأبيات وردت في الطبري 9/ 92، ومروج الذهب 4/ 81، 82. مع اختلاف الروايات.

(2) الأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 83.

(3) ج: بخراسان.

(4) أ: فها.

(5) أ، ب، هـ: بجوابه.

[340/هـ] أبي/ مسلم بخطه يأمره فيه بالجهد والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من
[311/ل] أمره وفهمه، وفيه يقول/ :

[الرجز]

دونك أمرا قد بدت أشراطه إن السبيل واسع خراطه
لم⁽¹⁾ يبق إلا السيف واختراطه⁽²⁾

ثم إن مروان احتبس الرسول وكتب إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان⁽³⁾ يأمره أن يكتب إلى عامل البلقاء فيسير إلى القرية المعروفة بالكراد الحميمة فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به إليه في خيل كثيرة، ففعل ووجه الوليد إلى عامل البلقاء فأتى إبراهيم وهو جالس في مسجد القرية فأخذه وأوثقه بالحديد، فلما مثل بين يديه أغلظ عليه مروان، وقال له الكلام الغليظ فأنكر كلما ذكر له من أمر أبي مسلم، فقال له مروان: يا منافق! أليس هذا كتابك بخطك إلى أبي مسلم جوابا عن كتابه إليك؟ وأخرج إليه الرسول وقال: أتعرف هذا؟/ فلما رأى إبراهيم ذلك أمسك وعلم أنه قد أخذ من مأمنه، وسجن إبراهيم بن محمد الإمام بخراسان فلما تحقق إبراهيم القتل علم أنه لا نجاة له من يدي مروان كتب وصية وجعلها لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد وأوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة وأن لا يقيم بالحميمة بعده، وأن يتوجه إلى الكوفة، فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة وأوصاه بوصايا ورسم له رسما وأمره أن يعمل به ولا يتعداه، ودفع الوصية إلى سايف الخوارزمي غلامه وأمره يسير ليلا ونهارا حتى يدفع وصيته إلى أخيه أبي العباس بن السفاح ففعل ذلك، وقام أبو العباس مقام إبراهيم وبلغه قتله فبوع له بالخلافة عوضا عن أخيه إبراهيم بعد أمور جرت اختصرناها، ثم

(1) هـ: فلم.

(2) الأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 85.

(3) كذا في الطبري 9/ 92 وفي مروج الذهب: إلى الوليد بن معاوية بن مروان.

سار مروان حتى نزل الزاب الصغير⁽¹⁾ فوجه إليه أبو العباس عبد الله بن علي السفاح فوقعت بينهم حروب وانهمز مروان يوم السبت لإحدى عشر ليلة خلت من جمادى الآخرة⁽²⁾ سنة اثنين وثلاثين ومائة. ومضى مروان في فزعته حتى أتى الموصل فمنعه أهلها من الدخول إليها وأظهروا شعار بني العباس فأتى مروان [384/ب] المذكور حران⁽³⁾ فأقام⁽⁴⁾ بها وبني له فيها قصرا أنفق عليه عشرة آلاف [ألف]⁽⁵⁾ درهم، ثم وقعت أمور أخافت مروان فخرج من حران فهدم أهلها القصر، وسار بأهله وسائر بني أمية فعبّر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران، ويقال: إنه هدم⁽⁶⁾ القصر الذي عمره مروان واحتوى على خزائنه وأمواله، ولحق مروان بمصر وتبعه السفاح فلحق جماعة من بني أمية فقتل منهم بضعا وثمانين رجلا، ثم وجه خلف مروان صالح بن علي⁽⁷⁾ إلى مصر في طلب مروان فلحقه بمصر وقد نزل ببوصير⁽⁸⁾ قرية من قرى الصعيد فهجموا عليه ونادوا: بالثارات إبراهيم! فقتل مروان ثم قصد المكان الذي فيه بناته ونساؤه وإذا بأسود شاهر سيفه داخلا عليهم، فقبضوا عليه وقالوا: ما الذي كنت تريد أن تفعل؟ فقال: إن مروان أمرني، أنه إذا قتل، أن أدخل فأضرب رقاب نسائه وبناته فأخذه، فقال لهم: لا تقتلوني

(1) لعله الزاب الأعلى وهو بين الموصل وإربل، ويوم مروان الجمعي به يسمى يوم الزاب، انظر معجم البلدان: زاب.

(2) ب، ج، هـ: الثانية.

(3) يقال هي أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان. معجم البلدان 3/ 241.

(4) ج: وأقام.

(5) زيادة من: ب، ج، هـ.

(6) ج، هـ: هو.

(7) صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (96-151هـ). أول من ولي مصر من العباسيين. انظر النجوم الزاهرة 1/ 324. والولاة والقضاة: 7/ 1029.

(8) بوصير: اسم لأربع قرى بمصر، وهي: بوصير قوريدس وهي التي قتل بها محمد بن مروان الجمعي، وبوصير السدر، وبوصير دفتنو، وبوصير بنا. انظر معجم البلدان: بوصير.

فإن لكم في بقائي خيراً، قالوا وما هو؟ فقال: عندي ميراث رسول الله ﷺ. فقالوا: وأين هو؟ فخرج إلى خارج القرية في رملة فحفر فيها فوجدوا برد رسول الله ﷺ وقضيبه وقعبه ومخصفه⁽¹⁾ قد دفن ذلك مروان كي لا يصير ذلك إلى بني هاشم، فأخذوه ووجهوا به إلى السفاح، ثم أخذت بنات مروان ونساؤه والأسارى من بني أمية فدخلوا بهم إلى صالح بن علي، فتكلمت ابنة مروان الكبرى، فقالت: يا عم! حفظ الله لك من أمرك ما تحب/ حفظه، وأسعدك في الأمور كلها بخواص نعمه، وعمك بالعافية/ في الدنيا والآخرة، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوك ما وسعكم من جورنا، فقال: إذا لا أستبقي منكم أحداً، لا رجلاً ولا امرأة، ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الإمام في مجلسه بحران؟ ألم يقتل فلانا وفلانا؟ وأخذ يعدد ما قتل مروان من بني العباس، ألم يقتل الداعي عبيد الله بن زياد بن أبيه⁽²⁾ مسلم بن عقيل بن أبي طالب⁽³⁾ بالكوفة؟ ألم يقتل يزيد⁽⁴⁾ الشقي الحسين⁽⁵⁾ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه⁽⁶⁾ مع من قتله من أهل بيته؟ ألم يخرج⁽⁷⁾ بحرم رسول الله ﷺ سباباً حتى ورد بهن على يزيد، وبعث إليه برأس الحسين على رمح به يطاف⁽⁸⁾

(1) القعب: القدح الضخم وقيل: هو قدح إلى الصغر. والمخصف: المثقب والأشفي. اللسان: مادنا: قعب، وخصف.

(2) في مروج الذهب: ألم يقتل عبيد الله بن زياد بن أبيه الداعي مسلم بن عقيل بن أبي طالب؟ انظر الجزء 4/ 89.

(3) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، من ذوي الرأي والشجاعة، قبض عليه عبيد الله بن زياد بن أبيه وقتله. انظر ابن الأثير 3/ 195 وج 4/ 19. ومروج الذهب 3/ 248-256.

(4) هو يزيد بن معاوية. سبق ذكره.

(5) أ، ب: الحسن.

(6) ما بين معقوفين ساقط من: ج، هـ.

(7) أ: يقتل.

(8) الصواب: يطاف به.

على⁽¹⁾ كور هشام ومدائنها حتى / وصلت إليه كأنه بعث إليه برأس رجل من أهل
الشرك، ثم أوقف حرم رسول الله ﷺ موقف السبي يتصفحن جنود الشام الطفلة
البغاة يطلبون منه أن يهبهم حرم رسول الله ﷺ، استخفافا بحقه ﷺ، وجرأة
على الله عز وجل، وكفرا لأنعمه، فما الذي استبقيتم منا أهل البيت أو عدلتم فيه
علينا؟ فقالت يا عم! فليسعنا عدلكم إذا. فقال: أما العفو عنكم فقد وسعكم،
فإن أحببت زوجتك من الفضل بن صالح⁽²⁾ وأختك من عبد الله بن صالح⁽³⁾
فقلت: يا عم! وأي أوان عرس هذا؟ بل تلحقنا بحران، فقال: افعل ذلك
فألحقهن بحران، فلما دخلن إليها علت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان
وشقن جيوبهن وأعولن بالصياح والنحيب حتى ارتج العسكر⁽⁴⁾ ثم استمت
الخلافة للسفاح وظهرت دولة بني العباس وذهبت دولة بني أمية/ ويقال: إن [385/ب]
الذي قتل مروان واحتز رأسه واحتوى على العسكر دخل المكان على بناته ونسائه
وجلس في فراشه وأكل من طعامه فخرجت إليه امرأة مروان⁽⁵⁾ وقالت له: إن
دهرا أزال مروان عن ملكه وأقعدك على فراشه وأطعمك من طعامه لقادر أن
يفعل بك مثله، فلما بلغ السفاح ذلك وما فعله لأمه على ذلك، واغتاظ، وكتب
إليه: أما كان لك من أدب الله عز وجل يزجرك أن تدخل بيت مروان وأن تجلس
على فراشه وتأكل من طعامه وتتمكن من وساده؟ أما والله لولا أن أمير المؤمنين

(1) ساقطة من: ج، هـ.

(2) هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس (122-172 هـ). ولاء المهدي إمرة مصر
على صلاتها وخراجها، وكان أمرها مضطربا، فأخضع عصاتها وقتل زعيمهم دحية بن مصعب
الأموي، وكانت ولايته أقل من سنة، وقد عزل بعد قتله لدحية بمدة يسيرة، وكان شجاعا مقداما
شاعرا وفصيحا أدبيا صاحب خطب وشعر. انظر النجوم الزاهرة 2/ 60. والولاة والقضاة: 129.

(3) لعله أخو الفضل بن صالح سابق الذكر.

(4) الحكاية في سراج الملوك: 54، ومروج الذهب 4/ 76-90. وشرح نهج البلاغة 2/ 669
والشهب اللامعة: 415.

(5) في مروج الذهب 4/ 100: ابنة مروان الكبرى. وكذا في شرح النهج 2/ 670.

تأول ذلك منك أحسن تأويل، لنالك من غضبه وأليم عذابه ما يكون لك جازرا،
ولغيرك واعظا، فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرب إلى الله تعالى بصدقة تطفئ
غضبه وصلاة تظهر الاستكانة وصم ثلاثة أيام ومر جميع من معك أن يصوموا
مثل صومك والسلام^(١).

وقال شاعر بني العباس^(٢) في مقتل^(٣) مروان بن محمد الجعدي:

[المتقارب]

[465/ج] وكانت أمية في فعلها تجور وتظهر عصيانها/
فلما رأى أنها قد طغت ولم تطق الناس طغيانها
رامها بسفاح آل الرسول واخبت^(٤) بالسيف أعيانها

قلت: ولما أوتي السفاح برأس مروان ووضع بين يديه سجد لله شكرا فأطال
السجود ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك ولا قبل رهطك،
والحمد لله الذي أظهرني بك وأظهرني عليك، ثم قال: ما أبالي^(٥) متى طرقتني الموت
بعد ذلك، ثم توجه إلى القبلة ثم سجد شكرا فأطال السجود ثم سلم وجلس
وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب^(٦) من أبيات له يقول:

[342/هـ] أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع في إيماننا تقطر الدما/
تورين من أشياخ صدق فقدما بهن إلى يوم الوغى متقدما^(٧)

(١) ورد ذلك في مروج الذهب 4/100 وشرح النهج 2/670.

(٢) ب: أمية.

(٣) ب، ج، هـ: قتل.

(٤) هـ: واخبت.

(٥) أ، ما بآلي.

(٦) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من أكابر قريش في الجاهلية. أسلم قبل الهجرة. انظر ترجمته في الإصابة 2/271. تاريخ الخميس 1/165.

(٧) البيت ورد في مروج الذهب 4/102 وسقط البيت الثاني من شرح النهج. انظر ج 2/670.

وقالت الشعراء في مقتل مروان بن محمد الجعدي فأكثرُوا والله تعالى أعلم.

حكى الربيع⁽¹⁾ قال: اجتمع عند المنصور يوما جماعة من بني العباس فتذاكروا أيام بني أمية وخلفائهم وسيرهم وتديبرهم والسبب الذي أزيل به عزهم، فقال المنصور: أما عبد الملك، فكان جبارا لا يبالي ما صنع. وأما سليمان، فكان همه بطنه وفرجه، وأما عمر بن عبد العزيز، فكان أعور بين عميان، وكان أرجل القوم هشام، ولم يزل بنو أمية ضابطين لما يهولهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصوبون ما وهب الله تعالى لهم مع ما كانوا عليه من عالي الأمور حتى انتهى الأمر إلى بنهم المترفين، فكانت همتهم قصد الشهوات وركوب الإناث من معاصي الله تعالى، جهلا منهم باستدراجه تعالى، وأما منهم مكره مع إطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة، فسلبهم الله تعالى العز وألبسهم الذل، ونفى عنهم النعمة، فتعالى الله. فقال له بعض الحاضرين⁽²⁾:

إن عبد الله بن مروان لما هرب/ دخل إلى بلاد النوبة⁽³⁾ هاربا فوقع له مع ملكها [1/313] أمور كنت [قد]⁽⁴⁾ عرفتها لكنها ذهبت عني فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعوه وأن يجلسه/ في مجلسه فيحدثه⁽⁵⁾ بها فطلبه المنصور، وسأله عن ذلك فقال ابن مروان: [386/ب] قدمت النوبة فأقيمت بها ثلاثا، فأتاني ملكها، فبسطت له بساطا حسنا مليحا، فتركه وجلس على الأرض فقلت له: ما يمنعك من الجلوس على البساط؟ فقال: إني ملك وحق على كل ملك أن يتواضع لله إذ رفعه، ثم قال لي: لم تشربون الخمر

(1) الربيع أبو الفضل بن يونس بن محمد بن عبد الله، كان حاجب أبي جعفر المنصور توفي حوالي 169هـ. انظر ترجمته في الوفيات 2/ 294.

(2) في مروج الذهب: فقال صالح بن علي: وهو عم السفاح. سبق ذكره.

(3) النوبة: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وهم نصارى أهل شدة في العيش. انظر معجم البلدان: النوبة.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) ب، ج: يوانسه.

وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم؟ فقلت له: [اجترأ على ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم. فقال: لِمَ تَلْبِسُونِ الحَرِيرَ والذِّبَاجَ والذهبَ والفضةَ وهو محرم عليكم في كتابهم ودينكم؟ فقلت له:]⁽¹⁾ ذهب⁽²⁾ منا الممالك وانتصرنا بقوم من الأعاجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا، فأطرق مليا يقلب يده مرة وينكت في الأرض أخرى، وهو يقول: عبيدنا وأتباعنا وأشياعنا، وأعاجم دخلوا في دينه ثم رفع رأسه وقال: ليس كما ذكرت، بل أنتم قوم استحللتم ما حرم الله تعالى عليكم، واركتبتم ما عنه نهيتم، وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل بذنوبكم والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم. وأنا خائف أن يحل بكم عذاب وأنتم بيلدي فينالني معكم وإنما الضيافة ثلاثة أيام فتزود ما احتجت إليه وارتحل عن أرضي، ففعلت.

قلت: وقد تقدم ذكر ذلك مختصراً⁽³⁾.

حكى عن سبب مقتل أبي مسلم الخراساني، قيل: كان عبد الله بن علي⁽⁴⁾ خالف المنصور ودعا الناس إلى بيعه نفسه من أهل الشام وغيره وزعم أن السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتل مروان بن محمد الجعدي. فلما بلغ ذلك المنصور بعث إليه بأبي مسلم فوقعت بينهما حروب كثيرة ببلاد الصين وصبر الفريقان شهورا واحتفروا الخنادق ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه وظفر أبو مسلم بها كان في عسكر عبد الله بن علي، فبعث إليه المنصور بيقطين بن موسى⁽⁵⁾ لقبض الخزائن، فلما دخل يقطين على أبي مسلم قال له: السلام عليك، فقال له: لا سلم

(1) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

(2) ج: ذهبوا.

(3) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 130-132.

(4) سبق ذكره.

(5) داعية عباسي قام بدور هام في الدعوة العباسية. انظر أخباره في البداية والنهاية 10/ 188. والنجوم الزاهرة 2/ 120.

الله عليك يا ابن الخنا، جئت تقبض الأموال أوتن علي الدماء، فقال له يقطين: لم يكن ذلك أيها الأمير، فقال أبو مسلم: بلى قد أرسلك صاحبك لتقبض⁽¹⁾ ما في يدي من الأموال. فقال له يقطين: امرأتي طالق ثلاثا، إن كان أرسلني إليك إلا لأمر/ يسألك بالظفر فاعتنقه أبو مسلم وأجلسه إلى جانبه⁽²⁾، فلما انصرف، قال⁽³⁾ [343/هـ] أبو مسلم لأصحابه: والله إني لأعلم أنه طلق امرأته ثلاثا، ولكنه وفي⁽⁴⁾ لصاحبه، ثم سار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور، وسار المنصور إلى المدائن ونزل برومية⁽⁵⁾، وكتب لأبي مسلم، إني أريد مذاكرتك بأشياء لم يخلصها الكتاب فاقبل فإن مقامك عندي قليل، فقرأ الكتاب ومضى مستمرا على الخلاف فرح إليه المنصور جرير بن جرير بن عبد الله البجلي⁽⁶⁾ وكان أوحذ زمانه وداهية عصره، وكان بينه وبين أبي مسلم معرفة قديمة بخراسان فاتاه، فقال له: أيها الأمير، ضربت الناس وصرفتهم لأهل هذا البيت، ثم انصرفت عن هذا الحال فأخاف أن يقال بايعت قوما ثم نقضت بيعتهم فيخالفك من تأمن مخالفته، وإن الأمر لم يبلغ خليفتك، وأرى أن/ تنصرف عن هذا الحال يعني الخلاف، فأجابه [467/ج] عن ذلك، فقال له مالك ابن الهيثم⁽⁷⁾: لا تفعل. فقال أبو مسلم لمالك: ويلك، قد بليت بإبليس، وما بليت بمثل هذا قط، يعني جرير بن جرير بن عبد الله، فلم يزل به حتى أقبل به على المنصور فلما دخل على المنصور رحب به وعانته وقال له: كدت أن تميتني قبل أن أفضي إليك بما أريد، فقال: قد أتيت يا أمير المؤمنين!

(1) أ، ب، ج: تقيض.

(2) ج: جنبه.

(3) ساقطة من: ج، هـ.

(4) أ، ب: في.

(5) مدينة بنيت وسميت باسم ملك. انظر معجم البلدان: رومية.

(6) في مروج الذهب: جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي. راجع ج 4/ 139.

(7) مالك بن الهيثم الخزاعي: من نقباء بني العباس، كان مع أبي مسلم الخراساني. انظر البيان والتبيين: 96/2. والنجوم الزاهرة 1/ 344.

[387/ب] مر بأمرك، فأمره بالانصراف إلى منزله وانتظر به الفرص/ والغوائل، وركب أبو مسلم إلى موسى بن عيسى وكان له فيه رأي جميل فسأله الركوب معه إلى المنصور ليصلح حاله عنده، فأمره أن يتقدمه إلى المنصور فاتاه وهو على دجلة، فاستأذن عليه فأعلم أنه يتوضأ للصلاة وتقدم المنصور إلى صاحب حرسه قابوس وعدة من الشجعان، وأمرهم أن أبا مسلم إذا دخل عليه أن يقوموا خلف سريره مختمين، فإذا صفق بيد على يد فليظهروا فيضربوا عنقه وما أدركوا منه بسيوفهم، [1/314] وجلس المنصور وحادثه/ ساعة، ثم أقبل يعاتبه ويقول له: فعلت وفعلت، فقال أبو مسلم: ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني. فقال له: يا ابن الخبيثة ما فعلت ذلك إلا بجذنا وحظوظنا، ولو كانت مكانك أمة سوداء لأجرت، ألسنت الكاتب إلي تبدأ بنفسك وتقدمها وتخطب إلي بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس؟ لقد ارتقيت لا أم لك! مرتقى صعبا، وأخذ أبو مسلم بيديه ورجليه يقبلهم⁽¹⁾ ويعتذر إليه، فكان آخر كلامه⁽²⁾: قتلني الله إن لم أقتلك، وذكر له قتله لسليمان⁽³⁾ بن كبير⁽⁴⁾، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى فخرج القوم وضربوه بالسيوف فاختلفت أجزاءه فأتوا عليه والمنصور يصيح: اضربوا! قطع الله أيديكم! وقد كان أبو مسلم قال عند أول ضربة أصابته: استبقني لعدوك. فقال: لا أبقاك الله وأي عدو أعدى منك؟ وكان قتله في شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ودخل جعفر بن حنظلة⁽⁵⁾ فرآه قتيلا، فقال: يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول يوم من خلافتك ثم قال المنصور يخاطبه:

(1) ج، هـ: يقبلها.

(2) ب، ج، هـ: ما كلمه.

(3) أ، ج، هـ: سليمان.

(4) من نقيب بني العباس. انظر الطبري 98/9 ومروج الذهب 4/141.

(5) نقيب عباسي. انظر الطبري 167/9 ومروج الذهب 4/142.

[السريع]

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالسيف أبا مسلم
اشرب بكأس كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم⁽¹⁾
ثم اضطرب أصحاب أبي⁽²⁾ مسلم ففرقت فيهم الأموال، وعلموا بقتله
فأمسكوا ثم خطب المنصور بعد قتل أبي مسلم فقال: أيها الناس! لا تخرجوا عن
أنس الطاعة إلى وحشة المعصية، ولا تسروا غش الأئمة فإن من أستر غش إمامه
أظهر الله سريره على فلتات لسانه وسقطات أفعاله، وأبداها الله لإمامه الذي
يأذن/ بإعزاز حرمة ما لم يبخسكم حقوقكم ولم يبخس المدين حقه، إنه من نازعنا [468/ج]
عروة هذا القميص أو طأناه ما في هذا الغمد، وإن أبا مسلم بايعنا وباع لنا على
أن من نكث بيعتنا فقد أباح دمه لنا، ثم نكث فحكمننا/ عليه لأنفسنا حكمه على [344/هـ]
غيره لنا، ولم يمنعنا رعاية الحق، له من إقامة الحق عليه، ثم صب على أصحاب أبي
مسلم الأموال وعلقت رأسه فسكنت الفتنة⁽³⁾.

حكى القاضي أبو بكر بن قريض قال: كنت عند الوزير أبي محمد الحسن
المريني بالأهواز فاتفق أن حضرت عنده يوما في شهر رمضان ونحن في يوم شديد
الحر، فسمعنا صوت رجل ينادي "الناطف واليوم"⁽⁴⁾ صائف، فقال لي: ألم تسمع
صوت هذا المسكين في مثل هذا الوقت والشمس على رأسه والحر تحت قدميه؟
ثم أمر بإحضاره فرأى شيخا ضعيفا عليه قميص رث وعمامة وسخة، وهو بغير
سراويل، فقال له: أيها الشيخ! لم لا تبيع في طرقي النهار فإنه أرفق بك من هذا

(1) البيتان وردا في الطبري 9/ 167، ومروج الذهب 4/ 143.

(2) هـ: أبا.

(3) الحكاية في الطبري حوادث سنة 137 هـ ومروج الذهب 4/ 139-143.

(4) الناطف: هو القبيط لأنه يتنطف قبل استنضابه أي يقطر قبل خثرته. اللسان: نطف.

الوقت؟ فتنفس وقال: ما أهون على الراقد⁽¹⁾ سهر الساهر، ثم أنشد وجعل يقول:

[الكامل]

[388/ب] ما كنت بائع ناطف فيما مضى لكن قضا لي ذاك أسباب القضا/

فلإذا المقل تعذرت أسبابه رام المعاش ولو على جمر الغضى

فقال له الوزير: أرى لك أدبا فمن أين لك ذلك؟ فقال⁽²⁾: أيها الوزير إني من

[أهل]⁽³⁾ بيت لم يكن من صنيعنا ما ترى وأسر إليه أنه من ولد معن بن زائدة قال:

فأعطاه مائة دينار وخمسة أثواب وجعلها له رسما في كل سنة.

(1) ب: الرقاد.

(2) ج: فقال له.

(3) زيادة من: ج.

الباب الثامن والعشرون

في غرائب الاتفاق، الواقعة في الآفاق

حكى عن صاحب شمس الدين ابن السلعوس⁽¹⁾ أنه لما صارت إليه الوزارة وتمكن منها أرسل بطلب أقاربه وأهل صحبته ومودته فكلهم أجابوه وحلوا أبوابه إلا شخصا واحدا من أقاربه فإنه خاف على نفسه، ولم يوافق في الحضور وكتب إليه يقول:

[الوافر]

تبت يا وزير الأرض واعلم بأنك قد وطئت على الأفاعي / [1/315]
فكن بالله معتصما فإنني أخاف عليك من نهش الشجاعي⁽²⁾
فاتفق أن الملك الأشرف قتل واستقر الشجاعي وزيرا لأخيه الناصر وقبض
على ابن السلعوس، عذبه حتى مات، فكان الأمر كما قال قريبه والله أعلم⁽³⁾.

حكى الشيخ عماد الدين ابن كثير أن رجلا كان بمكة المشرفة / نزع ثيابه ليغتسل [469/ج]
من ماء زمزم، وأخرج من عضده دملج من ذهب فوضعه مع ثيابه، فلما فرغ من
اغتمساله لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وسار بعد ذلك إلى بغداد، بقي مدة سنين
وأيس منه، ولم يبق معه سوى شيء يسير، فاشترى زجاجا ليكتسب فيه. فبينما هو
يطوف إذ سقط من على رأسه فتكسر جميعه. فوقف يبكي فاجتمع الناس عليه

(1) أ، ب، ج: الساموس، وهو محمد بن عثمان بن أبي الرجاء، شمس الدين صاحب الوزير، مات
تحت العقوبة عام 693 هـ انظر الروافي بالوفيات 4 / 64.

(2) ج: الأفاعي. هـ: الشجاعي، والبيتان لأخ الوزير شمس الدين المذكور، كتب بهما لينبه، انظر
الدرر الكامنة 1 / 234.

(3) الحكاية وردت في المرجع السابق

يتأملون كلامه فقال من جملة كلامه: والله يا جماعة الخير، لقد ذهب مني منذ سبع سنين عند بثر زمزم دملج ذهب، زنته خمسون مثقالاً فما باليت لفقده كما باليت لفقد هذا الزجاج، وما ذلك إلا أنه جميع ما أملك. فقال له رجل من الجماعة: أنا لقيت الدملج، وأخرجه من عضده ودفعه إليه فتعجب الحاضرون من هذا الاتفاق^(١).

حكى ابن الساعاتي^(٢) أن رجلاً كان ببغداد في سنة إحدى وخمسين وستائة على رأسه زيادي قشاني فزلق فتكسرت، فصار يكي فتألم لفقده، وأنه لم يملك غيرها، فأعطاه رجل من الحاضرين / ديناراً فنظر^(٣) إليه^(٤) طويلاً، ثم قال^(٥): هذا والله ديناري^(٦) أعرفه، وقد ذهب عني عام أول، فشتمه بعض الحاضرين. فقال له الرجل: وما علامته؟ قال: زنته كذا وكذا. وكان معه ثلاثة وعشرون ديناراً فأخرجها الرجل وقال له: هذه دنائرك وكان الرجل وجدها حين سقطت منه. وهذا من العجب^(٧).

حكى عن الأمير عز الدين أيدير^(٨) أنه أنشد للقاضي تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد الحلبي كاتب السر^(٩) عندما خدم بديوان الإنشاء في الدولة الظاهرية أول

(١) الحكاية وردت في الجواهر المضية ١/ ٨٠، والبدية والنهاية والسكردان: ٣٩٢.

(٢) أحمد بن علي بن ثعلب، مظفر الدين ابن الساعاتي، عالم بفقهاء الحنفية (٦٩٤هـ). انظر الجواهر المضية ١/ ٨٠ وهدية العارفين ١/ ١٠٠.

(٣) أ، ب، ج: ثم نظر.

(٤) ج: فيه.

(٥) أ، ب: فقال.

(٦) أ، ج: وأعرفه.

(٧) الحكاية وردت في البدية والنهاية والسكردان: ٣٩٢، والمغلاة: ٢٦٨.

(٨) علي بن محمد بن أيدير الجلودكي عز الدين. اختلف في اسمه واسم أبيه. نسبته إلى جلدك من قرى خراسان توفي حوالي ٨٤٢هـ. انظر بروكلمان ٢/ ١٧٣. وهدية العارفين ١/ ٧٢٣.

(٩) ذكره ابن أبي حجلة في السكردان بلقب تاج الدين ابن الأثير الحلبي: ٣٩٢ والزركلي في ترجمة ابنه إسماعيل. انظر ج ١/ ٣٠٩.

اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه يقول:

[البسيط]

كانت مسائله الركبان تخبرني عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر
ثم اجتمعنا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري⁽¹⁾

فقال له القاضي تاج الدين: يا مولانا الأمير أتعرف من هو أحمد بن سعيد؟

فقال: لا والله. / فقال: أنا المملوك أحمد بن سعيد فتعجب من غرابة هذا الاتفاق [389/ب]
والبيتان المذكوران لابن هاني الأندلسي وقال بعضهم: إنها لجعفر بن فلاح⁽²⁾ والله
تعالى أعلم.

حكى ابن خلكان في تاريخه قال: أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن
بعض الأدباء اجتاز بدار الشريف الرضي وهو لا يعرفها وقد أحنى عليها الزمان
وأذهب بهجتها وأخلق ديباجها، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة، فوقف عليها
متعجباً من صروف الزمان وتمثل بهذه الأبيات وأنشأ يقول: [470/ج]

[الكامل]

ولقد وقفت على ربوعهم ورسومها بيد النوى نهب
فبكيت حتى لج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب⁽³⁾
وتلفنت عيني فمذ خفيت عني الرسوم تلفت القلب⁽⁴⁾

فمر به شخص وهو ينشد الأبيات فقال له: أتعرف هذه الأبيات لمن؟ فقال:

(1) البيت وردا في "المثل السائر" 3/ 260، وصبح الأعشى 2/ 336، والمحاضرات والمحاورات 248.

(2) لعله جعفر بن فلاح أبو علي الكتامي أحد قواد المعز العيدي، من الشجعان (ت 360هـ). انظر
النجوم الزاهرة 20 / 4 / 3 والحكاية وردت في السكردان: 392.

(3) النضو هنا: البعير المهزول، وقيل المهزول من جميع الدواب. اللسان: نضاً.

(4) الأبيات وردت في إعراب القرآن وبيانه 3/ 519، والجدول في إعراب القرآن 9/ 159،
والوفيات 4/ 417، وشذرات الذهب 5/ 45 مع اختلاف قليل بين الروايات.

لا. فقال له: والله إنها لصاحب هذه الدار فتعجب من غريب هذا الاتفاق⁽¹⁾.

حكى ابن الجوزي عن درة الغواص أن عبدة الجرهمي⁽²⁾ دخل على معاوية فقال: حدثني بأعجب ما رأيت في عمرك. فقال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت إليه اغرورقت⁽³⁾ عيناى بالدموع وتمثلت بقول الشاعر⁽⁴⁾:

[1/316]

فبينما المرء في الأحياء مغتبطا إذ صار في الرمس تعلوه الأعافير⁽⁵⁾
يكي غريب عليه ليس يعرفه وذو قرابة في الحي مسرور⁽⁶⁾

فقال لي رجل: أتعرف هذا الشعر لمن؟ فقلت: لا فقال: إن قائله هذا الذي دفناه الساعة وأنت الغريب الذي يكي⁽⁷⁾ عليه ولا يعرفه، وهذا الذي على قبره أقرب الناس له رحما وأسرهم بموته. فقال له معاوية: لقد حدثتنا عجيبا⁽⁸⁾.

حكى سبط ابن الجوزي في "مرآت الزمان" أن المعتصم ولد سنة ثمانين ومائة في ثامن شهر منها ومات لثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وهو ثامن الخلفاء من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف بيابه ثمان ملوك وقتل ثمانية أعداء وكان عمره ثمان وأربعين سنة، وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية آلاف دينار وثمانين ألف ألف درهم، وثمانين ألف

(1) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.

(2) عبدة بن شربة الجرهمي قيل إنه عاش ثلاثمائة سنة وقد يكون عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وقدم على معاوية فسأله عن عمره. انظر معجم الأدباء 42 / 12.

(3) أ، ب، هـ: اغرورقت.

(4) حسب ما جاء في معجم الأدباء هو: حريث بن جبلة.

(5) الرمس: القبر، اللسان: رمس.

(6) البيتان وردا في درة الغواص، ومعجم الأدباء 75 / 12-77 والسكران: 393 وورد البيت الأول منها في اللسان: مادة رمس.

(7) أ: يكي.

(8) الحكاية وردت في المراجع السابقة.

فرس وثمانين ألف حمل وبغل ودابة وثمانين ألف خيمة وثمانية آلاف عبد وثمانية آلاف جارية وبنى ثمانية قصور ونقش فص خاتمه، الحمد لله وهو ثمانية حروف، وكانت غلمانته/ الأتراك ثمانية عشر ألفا وطالعه الثمانية من كل شيء ويدعى بالثماني [346/هـ] والثمانيني⁽¹⁾.

حكى أبو الفرج المعافي⁽²⁾ قال: حججت سنة وكنت بمنى أيام التشريق فسمعت مناديا ينادي: يا أبا الفرج فقلت: لعله يريدني. ثم قلت في نفسي في الناس خلق كثير يكنى بأبي الفرج فلم أجبه فقال: يا أبا الفرج المعافي فهممت⁽³⁾ أن أجيبه ثم قلت: قد يتفق ذلك أن أحدا اسمه المعافي ويكنى بأبي الفرج فلم أجبه، فنادى يا أبا الفرج المعافي ابن زكرياء فقلت: قد يتفق ذلك فنادى يا أبا الفرج [المعافي]⁽⁴⁾ ابن زكرياء النهراوني فقلت: / لم يبق / شك في مناداته إياي إذ ذكر اسمي وكنيتي [471/ج] [390/ب] واسم أبي وبلدي الذي أنتسب إليها فقلت: نعم، [ها أنا]⁽⁵⁾ ! فما تريد؟ فقال: لعلك من نهروان الشرق قلت: نعم. فقال: أريد نهروان الغرب. فعجبت من ذلك واتفاق الاسم والكنية والأب والبلد. وما علمت أن بالغرب موضعا يسمى النهروان⁽⁶⁾.

حكى بعضهم أن ابن السكيت⁽⁷⁾ كان مؤدبا لأولاد المتوكل فأنشدهم يوما:

- (1) الحكاية وردت في غرر الخصائص: 108. السكران: 394-395.
- (2) أبو الفرج المعافي بن زكرياء بن يحيى بن حميد المعروف بابن طرار النهرواني توفي سنة 390هـ. كان أدبيا شاعرا فقيها، ولي القضاء ببغداد. انظر ترجمته في الوفيات 5/ 221-224.
- (3) هـ: ففهمت.
- (4) زيادة من: ب، ج.
- (5) عبارة أ، ب، هـ: هذا أنا.
- (6) الحكاية وردت في الوفيات 5/ 223 والسكران: 421.
- (7) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، المعروف بابن السكيت إمام في اللغة والأدب، توفي سنة 244هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 14/ 273. الوفيات 6/ 395.

[الطويل]

يموت⁽¹⁾ الفتى من عشرة بلسانه وليس يموت المرء من عشرة الرّجل⁽²⁾
ثم دخل عليه المتوكل فقال له: أيما أحب إليك أولادي أم الحسن والحسين
فقال: قبر مولاي علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندي خير منك ومن أولادك
فأمر بسل لسانه فسل فمات من ليلته⁽³⁾.

حكى أنه كان لابن الجوزي امرأة تسمى نسيم الصبا فاتفق أنه طلقها ثم ندم
وهام بها فحضرت مجلس وعظه في بعض الأيام فلما رآها بين النساء عرفها واتفق
أن امرأتين وقفتا أمامها فحجبتها عنه فقال:

[الطويل]

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها⁽⁴⁾
حكى أنه كان بحجلة العقبية⁽⁵⁾ بظاهر دمشق خان يجتمع فيه أسباب الملاحى
والملاذ، ويتفق فيه من بين الفسق والفجور ما لا يوصف ولا يحذر، وكان عليه
ضمانا للديون فرفع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر العادل بن أيوب⁽⁶⁾
الملك الملقب بالأشرف فهدمه وعمره جامعا وأبطل ضمانه وسماه الناس: «جامع
التوبة»، كأنه تاب إلى الله تعالى وأناب مما كان فيه، وجرت في خطابته نكتة غريبة

(1) ج: يصاب.

(2) البيت ورد في ديوان أبي تمام وفي شرح البلاغة 4/325. وعاضرة الأدباء 1/56 والوفيات 6/399 والبداية والنهاية 11/17.

(3) الحكاية وردت في المراجع السابقة.

(4) البيت أورده ابن خلكان في ترجمة أبي نصر الأرماني، وتفسيره لقوله تعالى «إنني لأجد ريح يوسف». الوفيات 4/221. وهو لقيس بن الملوّح، ورد في الديوان: 82 والدميرى 26/16.

(5) لم أقف عليها.

(6) سبق ذكره.

وهي: أنه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال⁽¹⁾ قيل إنه كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي يسمى بالجفانة⁽²⁾، فلما تاب وحسنت سيرته وحدث طريقته صار من الأخيار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب رشح هذا للخطابة لكثرة الشاء عليه فتولاهما فلما مات تولي مكانه العماد الواسطي الواعظ⁽³⁾ وكان مهتما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الملك العادل⁽⁴⁾ بن أيوب فكتب إليه الشيخ جمال الدين عبد الرحيم، وهو المعروف بابن الزويتينة⁽⁵⁾ الشاعر المشهور⁽⁶⁾، أبياتا وهي:

[بجزوء الرمل]

يا مليكا⁽⁷⁾ أوضح⁽⁸⁾ الحد ق لدينا وأبانه / [1/317]
جامع التوبة قد ح مَلَّتَنِي مِنْهُ أَمَانَهُ
قال: قل للملك الأش رَف⁽⁹⁾ عَلَى اللَّهِ شَأْنَهُ
يا عماد الدين ! يا من حمد الناس زمانه!
كم إلى كم أنا في بؤ س وضر وإهانه

(1) ذكره ابن خلكان في تاريخه باسم 'الجمال السبتي'، ولم أجد فيها رجعت إليه من كتب التراجم من يسمى بهذا الاسم.

(2) لم أجد هذا الاسم في كتب اللغة. إلا أن الدكتور إحسان عباس ذكره في هامش من الفوات قائلا: إن «جفانة» عصا تشبه الصولجان يثبت فيها أجراس صغيرة وتحرك فتحث نوعا من الموسيقى ج 388/2.

(3) أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن مسعود الواسطي (657-711هـ). انظر الدرر الكامنة 1/ 96 والشذرات 6/ 24.

(4) إسماعيل (الصالح) عماد الدين، أبو الجيش بن محمد العادل بن أيوب، انظر الأعلام 1/ 324.

(5) عبد الرحيم بن علي، جمال الدين بن الزويتينة الرحبي، توفي بعد 650هـ. انظر ترجمته في فوات الوفيات 2/ 318، وذكره ابن خلكان في تاريخه 5/ 334 كذا الحنبلي في الشذرات 5/ 148.

(6) أ، ج، هـ: المذكور.

(7) أ، ب: ملك.

(8) أ: وضع.

(9) أ، ب: الذي أعلا.

[472/ج] لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه/
والذي قد كان من قبل يغني بجفانه
فكما كنت ولا زلت ولا أبرح خانه
[347/هـ] ردني للنمط الأول واستبق ضمانه⁽¹⁾/

حكى أن المهدي العباسي اشترى فصاً⁽²⁾ بهائتي ألف درهم وسبعين ألف درهم وعمله في خاتم ولبسه فراه ابنه الرشيد وجعل يكرر النظر إليه فوهبه له، فلما توفي المهدي وولي الهادي موسى ابنه، فقيل له عن ذلك الفص، أنه لا يصلح إلا للخليفة فأرسل يحيى / البرمكي يطلبه من الرشيد فامتنع من ذلك فألح عليه فرماه الرشيد في الدجلة، فأمر الهادي أن يغوصوا عليه فاجتهدوا فلم يقدروا، ثم مات الهادي وولي الرشيد، فمر يوما ويحيى بن خالد البرمكي على الدجلة فقال ليحيى: يا أبا الفضل! رميت به ها هنا ورمى بخاتم كان في يده فأمر الغواص وقال له: انزل لعلك تجده يعني القريب العهد، فغاص وخرج بالخاتم الأول الذي فيه الفص الثمين، فكانت للرشيد أعجوبة. وقال الناس له: هذا دليل ثبوت دولتك.

حكى في تاريخ ابن خلكان أن بويه⁽³⁾ كان صيادا، ليست له معيشة إلا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة⁽⁴⁾ أكبرهم ثم ركن الدولة⁽⁵⁾ الحسن ثم معز الدولة⁽⁶⁾ والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم،

(1) الأبيات وردت مع الحكاية في الوفيات 335/5 وفوات الوفيات 319/2 والشذرات 148/5.

(2) الفص: فص الخاتم بالكسرة والفتح أي المركب فيه. اللسان: فصص.

(3) أبو شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام. انظر الوفيات ترجمة معز الدولة بن بويه 174-175.

(4) أبو الحسن علي بن بويه بن فناخسرو عماد الدولة توفي سنة 339 هـ. انظر المنتظم 365/6. والوفيات 399/3. والشذرات 346/2.

(5) أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو ركن الدولة صاحب أصبهان والري وهمدان، توفي بالري سنة 366 هـ انظر الوفيات 118/2.

(6) أبو الحسين أحمد بن أبي شجاع بويه بن فناخسرو (توفي سنة 356 هـ) ببغداد. انظر الوفيات 174/1.

ملكوا العراقيين والأهواز وفارس وساسوا أمر الرعية أحسن سياسة. ومن عجب⁽¹⁾ ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك أول ملكه اجتمع إليه الجند يطالبونه⁽²⁾ بالأموال، ولم يكن عنده ما يرضيهم به، وأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك، فبينما هو مغموم لذلك⁽³⁾، استلقى على ظهره في مجلس قد خلا فيه للتدبير والفكر، إذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر فيه فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين وأمرهم بنصب سلم وأن يخرجوا⁽⁴⁾ الحية فلما صعدوا ونبشوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضي إلى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فإذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك ووضع بين يديه فقسمه بين رجاله وثبت أمره بعد أن كان أشرف على الانحلال، ثم جهز ثياباً وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر بإحضاره وكان أطروشا فوقع في نفسه أنه قد سعي به إليه في ودعة كانت لصاحب البلد وأنه طلبه لهذا السبب، فلما جاء حلف أنه لم يكن عنده سوى اثنا عشر صندوقاً لا يدري ما فيها، فتعجب عماد الدولة من كلامه ووجه من حملها فوجد فيها أموالاً وثياباً بجملة عظيمة وكانت هذه الأسباب من أقوى دلائل سعادته⁽⁵⁾ /.

[473/ج]

حكى عن عبد الله بن عمير الليثي⁽⁶⁾ قال: دخلت على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سرير وقد وضع بين يديه رأس مصعب بن الزبير، رضي الله عنه، فلما رأيته قلت متعجباً: لا إله إلا الله، لقد رأيت في هذا اليوم عجا تذكرك به

(1) هـ: عجب.

(2) أ: يطالبونه.

(3) ب: ولذلك.

(4) هـ: يخرجوه.

(5) الحكاية وردت في الوفيات 3/ 399-400.

(6) عبد الله بن عمير بن قتادة الليثي. انظر الإصابة 3/ 138.

عجائب قال: فما ذاك؟ قلت: رأيت عبيد الله بن زياد في هذا المجلس على هذا السرير وبين يديه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ثم دخلت بعد ذلك على المختار⁽¹⁾ في هذا المجلس وهو على هذا السرير وبين يديه رأس عبيد الله بن زياد ثم دخلت على مصعب بن الزبير في هذا المجلس [وهو على هذا السرير وبين يديه رأس المختار وقد دخلت عليك يا أمير المؤمنين في هذا المجلس الآن]⁽²⁾ وها أنت على هذا السرير وبين يديك رأس مصعب بن الزبير قال: فبادر عبد الملك بالقيام ونزل على السرير وأمر بإحراقه وهدم⁽³⁾ المجلس وهذا اتفاق عجيب⁽⁴⁾./ [1/318]

حكى بعض التجار قال: تجهزت إلى بلاد الصين فيبينا أنا جالس إذ أتاني شيخ [348/هـ] فلم/ فرددت عليه السلام، فقال: لي إليك حاجة. قلت: وما هي؟ قال: لا أذكرها [392/ب] [لك]⁽⁵⁾ حتى تحلف لي وتضمن لي أنك تفعلها/ قلت: نعم. وأخذ علي العهد والميثاق، وأكد في ذلك فقلت: اذكر حاجتك، فأحضر لي⁽⁶⁾ رصاصة كبيرة نحو مائتي من⁽⁷⁾ وقال: إذا صرتم في لجة البحر فاطرحوها في موضع كذا، وهو موضع في البحر عميق القعر كثير الرياح والأمواج فلما تسلم فيه النفوس من الغرق من كثرة أمواجه ورياحه، قال: فلما صرنا لذلك الموضع عصفت علينا الرياح وهاجت الأمواج وأشرفنا على الغرق من كثرة أمواجه، فمن هول ذلك نسيب حاجته من أن ألقى الرصاصة في البحر فلما نجانا الله تعالى وتجاوزنا ذلك الموضع وصلت

(1) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، ولد عام الهجرة ولم تكن له صحبة، وتوفي سنة 67 هـ. انظر الإصابة 3/ 518.

(2) ما بين معقوفين ساقط كله من:هـ.

(3) ا، ج: وهم.

(4) هذه الحكاية وردت برواية مختلفة عن أبي مسلم النخعي. انظر مروج الذهب 3/ 312.

(5) زيادة من: ج.

(6) هـ: فأحضرني.

(7) المن: سبق شرحه.

إلى الصين وبعث ما صحبني، جاءني رجل فقال لي: معك رصاص؟ فقلت لم أحمل رصاصا معي فقال غلامي: معنا رصاصه الشيخ فقلت: لم أفعل فيها ما طلب وسأعيدها إليه فلا زال يؤكد علي فأحضرتها فساومني ببيعها فبعتها بمائتي وثلاثين دينارا وابتعت بها من طرائف الصين على اسم الشيخ، ثم جئنا إلى البصرة وهي بلاد الشيخ، فسألت عن داره فجئت إليها فإذا هي مغلفة وقيل لي: قد مات فقلت: هل له من وارث؟ فقيل: له ابن أخ وهو مسافر في البحر المالح وله سنين، فأقام ذلك المال عندي ما شاء الله، فبينما أنا جالس إذ وقف علي رجل فقال لي: أنت فلان؟ قلت: نعم، قال: كنت خرجت إلى الصين؟ قلت: نعم، قال: بعث أحدا بها رصاصا؟ قلت: نعم قال: أتعرف الرجل؟ فتأملت فقلت: هو أنت. قال: نعم، أنا هو. إني قطعت تلك / الرصاصه فوجدتها مخوفة وفيها اثنا عشر ألف دينار [474/ج] وقد جئت بك بهالك بارك الله لك فيه، فقلت له: والله ما المال مالي وقصصت عليه القصة فتبسم الرجل تبسم المتعجب وصار كالواله وقال: الله! الله! أتعرف هذا الشيخ؟ قلت: لا. والله. فقال: هذا الشيخ عمي وليس له وارث غيري وكانت بيني وبينه عداوة وكان يهرب مني وأراد أن يزوي⁽¹⁾ هذا المال عني فأبى الله إلا ما ترى على رغمه فأعطيته ما عندي مما ابتعته من الصين بشمن الرصاصه وولى وهو في غاية التعجب وكذلك الفقير.

(1) زوى الشيء يزويه زيا وزويا فانزوى، نجاه فتنحى. انظر اللسان: زوي.

الباب التاسع والعشرون⁽¹⁾

في أشياء عجيبة ونواجر غريبة

حكى المسعودي قال: رأيت في بلاد سرنديب⁽²⁾ بلدة⁽³⁾، وهي في جزيرة من جزائر البحر إذا مات ملكهم يسير على عجلة قرية من الأرض صغيرة البكر⁽⁴⁾ معدة لهذا المعنى، وشعره ينجر على الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحت⁽⁵⁾ التراب على رأسه وتنادي: أيها الناس! هذا ملككم وحائز أركم والجائز أمره فيكم قد صار إلى ما ترون من أمر الدنيا وقد قبض روحه ملك الملوك، الحي القيوم الذي لا يموت، فلا تغتروا بعده بالحياة وكلام هذا معناه من الترويب والترهيب والتزهيد في هذا العالم، ويطاف به كذلك في جميع الشوارع، ثم يفصل أربع قطع ثم يخلط بالصندل والكافور وسائر أنواع الطيب، ثم يحرق بالنار ويذرى في الرياح، وكذلك يفعل أهل الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ونهج يممونه في المستقبل⁽⁶⁾.

(1) أ، ب، ج: العشرين.

(2) ج: سرنديا.

(3) سرنديب: جزيرة عظيمة في بحر الهند، وفيها جبل الراهون الذي يقال أنه هبط عليه آدم عليه السلام. معجم البلدان 3 / 216.

(4) الصواب البكر: لعله أراد جمع بكرة، وهي التي يستقى عليها، وهي خشبة مستديرة في وسطها عزم للحبل. انظر اللسان: بكرة.

(5) أ: نحت.

(6) الحكاية وردت في مروج الذهب 1 / 93.

[393/ب] حُكي أن بين بلاد الروم وبلاد طبرستان⁽¹⁾ جبل يقال له⁽²⁾ دنيا⁽³⁾ / وقد يُرى من
مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الهوى، يرتفع من أعاليه الدخان والثلج عليه مترادف
غير خال من أعاليه، ويخرج من أسفله نهر كثير الماء أصفر كبريتي حسن اللون،
[349/هـ] مسافة الصعود إليه ثلاثة أيام بلياليها، ومن علا عليه وصار في قبته وجد فسحة
رأس القبة نحو ألف ذراع في مثل ذلك مفروشة برمل أحمر تغوص فيه الأقدام
وهذه القبة لا يدخلها شيء من الوحش ولا من الطير لشدة الرياح وسموها في
[319/ا] الهوا وشدة البرد وفي أعاليه نحو من ثلاثين ثقباً يخرج منها الدخان الكبريتي
العظيم ويخرج مع الدخان دوي هائل كأشد ما يكون من الرعد وذلك أصوات
النيران في أجواف الثقوب، ويتصاعد من أفواه تلك الثقوب كبريت أصفر كأنه
[475/ج] الذهب، وهذه من عجائب الدنيا ذكرها صاحب مروج / الذهب⁽⁴⁾.

حُكي أن في جزائر بحر الصين فواكه كثيرة وجبال تظهر فيها النيران بالليل
والنهار ففيها نار سوداء وفي الليل تحمر وتلحق بعنان السماء وتذهب في الجوى،
وتقذف بأشد ما يكون من الرعد والصواعق، وربما يظهر منها صوت عجيب
مفزع ينذر بموت ملكهم وربما يكون أخفض من ذلك فينذر بموت بعض
رؤسائهم قد عرف ذلك من طول العادات والتجارب⁽⁵⁾.

حُكي من⁽⁶⁾ تاريخ المسعودي أن ببلاد الصين إقليماً يعرف بإقليم التبت⁽⁷⁾ له

(1) طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة، تغلب عليها الجبال. انظر معجم البلدان 4 / 13.

(2) أ، هـ: إنه.

(3) أظنه مُصَحَّف من «دنياندا» فصارت دنيا وقد ذكره ياقوت في معجم البلدان في معرض حديث
عن طبرستان.

(4) مروج الذهب 1 / 106.

(5) مروج الذهب 1 / 182-183.

(6) ج: عن.

(7) التبت: إقليم مناخم لبلاد الهند من جهة وللصين من جهة أخرى، ومن جهة الغرب لبلاد الترك
فيه مدن وعمائر كثيرة. انظر معجم البلدان: التبت.

خواص عجيبة في مائه وأرضه وسهله وجبله⁽¹⁾ ولا يزال الإنسان به ضاحكا فرحا مسرورا لا تعرض له الأحزان ولا الهموم [ولا الأفكار]⁽²⁾ ولا تحصى عجائب أنواع ثماره وزهره ومروجه وأنهاره وهو إقليم تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق ولا تكاد ترى في هذا الإقليم شيخا ولا عجوزا ولا حزينًا بل فيه الطرب في الشيوخ والكهول والأحداث عامة، وفي طبع أهله بشاشة وأريحية تبعث على استعمال الملاهي والأغاني وأنواع من الرقص حتى إن الميت إذا مات عنهم لا يكاد يداخل أهله كثير من الحزن كما يلحق غيرهم من سائر الناس عند فقد محبوب أوفوت مطلوب⁽³⁾. وفي جزائر بحر الصين جزيرة يسمع فيها على دوام الأوقات أصوات الطبول والعيدان وسائر أنواع الملاهي المطربة المستلذة ويسمع فيها أنواع الرقص والتصفيق، ومن يسمع ذلك يميز بين كل نوع من الملاهي وغيرها، والبحريون ومن اجتاز بتلك الديار يزعمون أن الدجال بتلك الجزيرة. وهذا من العجائب والله تعالى أعلم⁽⁴⁾.

حكى في تاريخ الإسلام أنه ورد كتاب إلى القاهرة من السلطان محمود بن سبكتكين⁽⁵⁾ في سنة أربع عشرة وسبعمائة يذكر فيه أنه أوغل في بلاد الهند حتى جاء إلى قلعة فيها ستائة صنم. قال: وأتيت قلعة ليس لها نظير في الدنيا، قال: وما الظن بقلعة تسع خمسمائة وقيل: وعشرين ألف دابة، وما يقوم لها من الأكل والشرب وأعاني الله تعالى حتى طلبوا الأمان فأمنت ملكهم وأقررت على ولايته بخراج ضرب عليه، وأنفذ إلي هدايا كثيرة من جملتها طائر على شكل القمري إذا

(1) أ، هـ وجباله.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) مروج الذهب 1 / 137. ومعجم البلدان 2 / 10 ونحفة الألباب للفرناطي: 73.

(4) مروج الذهب 1 / 183. ومعجم البلدان 2 / 10 ونحفة الألباب للفرناطي: 73.

(5) سبق ذكره.

حضر على المائدة وكان فيها شيء من السم دمعت عيناه، وجرى منها ماء فيتحجر وَحُكَّ، ويطل مما يتحلل منه الجرح فيبرأ على الفور بإذن الله تعالى، وهذا من العجائب⁽¹⁾.

[394/ب] حُكي أن في بحر الأندلس جبلا منقورا فيه/ كنيسة مشروط على من لها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة⁽²⁾/ الغراب، لأن في أعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يدرى من أين يأكله، فإذا قدم زائر أدخل الغراب رأسه في روزنة القبة وصاح بعددهم فإن كان الزائر واحدا صاح مرة واحدة وإن كان أكثر من ذلك صاح بعددهم والله أعلم⁽³⁾.

حُكي عن جبل الطير⁽⁴⁾ أنه جبل بصعيد⁽⁵⁾ مصر الأدنى مطل⁽⁶⁾ على النيل فيه أعجوبة لم ير مثلها في سائر البلاد وهي باقية إلى يومنا/ هذا، وذلك أنه إذا كان آخر فصل الربيع قدم إليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الأعناق وهي مطوقات الحواصل سود أطراف⁽⁷⁾، في صوتهما بحاحة، يقال لها طير البحر⁽⁸⁾، لها صراخ يسد الآفاق، فتقصد موضعا في ذلك الجبل فيفرد منها طائر فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول إليه، فإن علق نفرت عنه الطيور وإن لم يعلق تأخر وتقدم واحد غيره وضرب بمنقاره في ذلك الموضع، وهكذا واحد بعد واحد إلى أن يعلق منها واحد فيبقى معلقا بمنقاره في ذلك الموضع إلى

(1) الحكاية وردت في السكردان: 357. أما تاريخ الإسلام فلم ترد الحكاية في الأجزاء المطبوعة منه.

(2) لم أقف عليها.

(3) الحكاية وردت في آثار البلاد وأخبار العباد: 179. والسكردان: 358-359.

(4) جبل بصعيد مصر شرقي النيل. انظر معجم البلدان 2/ 102 و آثار البلاد وأخبار العباد: 271.

(5) أ، هـ: يصعد.

(6) أ، هـ: مظل.

(7) ساقطة من: ج.

(8) أ، ب، هـ: البحر.

أن يموت فيضمحل في العام القابل ويسقط فتأتي الطيور في العام المقبل فتعمل العمل المذكور، وقد أخبر بهذا غير واحد ممن شاهد ذلك وهو مشهور إلى يومنا هذا⁽¹⁾.

حكى أبو الفرج/ بن المعافي⁽²⁾ في كتاب "الجليس والأنيس" عن محمد بن مسلم السعدي قال: توجهت إلى القاضي يحيى بن أكثم يوماً، فصرت إليه فإذا عن يمينه قمطرة مجلدة، فجلست، فقال لي: افتح القمطرة ففتحتها، فإذا بشيء قد خرج منها، رأسه رأس إنسان، ومن رأسه إلى أسفله زاغ⁽³⁾، وفي صدره سلعة وفي ظهره سلعة، فهللت وكبرت، والقاضي يحيى يضحك. فقال لي بلسان فصيح طلق يقول:

[الهرج]

أنا الزاع أبو عجوه	أنا ابن الليث واللبوه
أحب الراح والريحا	ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى بدى يخشى	ولا يحذر لي سطوه
ولي أشياء تستطرف	يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر	ولا تسترها الفروه
وأما ⁽⁴⁾ السلعة الأخرى	فلو كان لها عروه
لما شك جميع النسا	س فيها أنها ركوه ⁽⁵⁾

ثم قال لي: يا كهل! أنشدني غزلاً. فقال لي القاضي يحيى: قد أنشد فأشده. قال:

(1) الحكاية وردت في معجم البلدان 2/ 102-103 وآثار البلاد وأخبار العباد للقرظيني: 271. والسكردان: 362 مع اختلاف الروايات.

(2) سبق ذكره.

(3) الزاغ: نوع من الغربان صغير. اللسان: زيع.

(4) أ، ب: وما.

(5) الأبيات وردت في السكردان: 358.

فأنشدته أقول:

[الطويل]

[477/ج] أغرك⁽¹⁾ إن أذنبت ثم تابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
وأكثر حتى قيل ليس بصارمي وقد يصرم الإنسان وهو حبيب⁽²⁾

ثم صاح زاع ! زاع ! [زاغ]⁽³⁾ ! ثلاث مرات ونزل في القمطرة⁽⁴⁾. فقلت
للقاضي يحيى: وعاشق أيضا؟ فضحك القاضي يحيى ثم قلت: أيها القاضي! ما
هذا؟ فقال: وجه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد، وكتب إليه ذلك
[395/ب] في مكتوب لم أفضضه وأظن/ أنه ذكر فيه شأنه وحاله، والله تعالى أعلم⁽⁵⁾.

حكى ابن خلكان أن بعض الأمراء اصطاد حمار وحش في سنة ستين وستائة
فطبخوه فلم ينضج ولم يؤثر فيه كثرة الوقود، ثم افتقدوا أمره فإذا هو موسوم على
أذنه بهرام جور⁽⁶⁾ وهذا يقتضي أن لهذا الحمار ثمانمائة سنة، فإن بهرام جور كان قبل
البعثة بمدة متطاولة وحر الوحش تعيش دهرا طويلا⁽⁷⁾.

حكى في كتاب "ربيع الأبرار" أنه كان بأرض بابل مدائن في كل مدينة منها
أعجوبة في أحدها صورة تمثال الأرض، فإذا قصر بعض رعية الملك عن حمل
الخراج خرق أنهار بلادهم عليهم في التمثال فلا يستطيعون سد الخروق حتى
يؤدوا ما وجب عليهم من الخراج، وفي المدينة منها حوض إذا أراد الملك أن

(1) أ، ب، ج: أعرك.

(2) البتان وردا في السكران: 358.

(3) زيادة من: ج، هـ.

(4) هـ: القمصرة.

(5) الحكاية وردت في السكران: 357. وحياة الحيوان للدمبري. 2/ 3-2

(6) من ملوك الفرس، كان قبل مبعث النبي ﷺ بزمان طويل. الوفيات 6/ 354.

(7) الحكاية وردت في الوفيات 6/ 354 والسكران: 387.

يجمعهم على طعامه وشرابه أتى كل واحد منهم بما اختار من الطعام والشراب فيضعه في الحوض فيختلط ثم يقف من يناولهم فلا يتناول إلا من الذي جاء به، وفي مدينة أخرى طبل إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب منهم قرعوه، فإن كان حيا صوت وإن كان ميتا لم يصوت والله تعالى أعلم⁽¹⁾.

حكى أنه وجد في بعض مدائن الهند مرآة إذا أرادوا أن يعلموا حال الغائب [351/هـ] نظروا فيها على أي حالة كان كأنه حاضر، وفي بعض مدنها أوزة من نحاس إذا دخل غريب صوتت [صوتا]⁽²⁾ يسمعه أهل المدينة، وفي بعضها قاضيان من خشب جالسان على الماء فيأتي الخصمان إليهما فيمشي المحق ويرسب المبطل، وفي بعضها شجرة عظيمة لا تظل ساقها فإن جلس تحتها واحد أظلمت إلى الألف فإن زادوا زاد الظل ولو كان الزائد واحدا وجلسوا في الشمس⁽³⁾.

حكى أن الدابة التي تخرج قبل قيام⁽⁴⁾ الساعة لها رأس ثور، وعين خنزير وأذن فيل، ولون قمر، وصدر أسد، وخاصرة هرة، وقرن أيل، وذقن كبش وقوائم بعير، بين كل مفصلين اثني عشر ذراعا، وقيل لها وجه رجل وسائرها طير، وقيل لها زغب وريش وجناحان، رأسها يمس السحاب ورجلاها في الأرض⁽⁵⁾. وفي الحديث الشريف: «بينما عيسى يطوف بالبيت فينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة وأول⁽⁶⁾ ما يخرج منها رأسها/ ذات وبر وريش لا يدركها طائر ولا يفوتها [478/ج] هارب معها عصا موسى وخاتم سليمان⁽⁷⁾ تحتم وجه الكافر وتجلو وجه المؤمن

(1) الحكاية في ربيع الأبرار للزغشري، والسكردان: 434.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) الحكاية وردت في ربيع الأبرار والسكردان: 434.

(4) ساقطة من: ج، هـ.

(5) الحكاية وردت في السكردان: 439.

(6) أ، ب: فأول.

(7) ساقطة من: هـ.

بالعصا» أو كما قال عليه السلام ⁽¹⁾.

حكى الشيخ علم الدين الرازي ⁽²⁾ في تاريخه قال: في وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد كتاب من صاحب حماه يذكر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين ⁽³⁾، بلد من أعمال حماة، برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات/ وعقارب وطيور ومعز ورجال في أوساطهم حوائص ⁽⁴⁾ وأن ذلك ثبت [1/321] بمحضر شرعي عند قاضي الناحية، ثم نقل ثبوته إلى قاضي حماة ⁽⁵⁾.

حكى أنه في أيام سليمان ⁽⁶⁾ ورد كتاب من ابن هبيرة ⁽⁷⁾، فيه أن ببخارى ⁽⁸⁾ وقت السحر، سمع قعقة عظيمة وذوي شديد كالرعد القاصف، بحيث أسقطت منه الحوامل، فنظروا فإذا قد انفرج في السماء فرجة [عظيمة] ⁽⁹⁾ ونزل أشخاص عظام رؤوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض، وقائل يقول: يا أهل الأرض! اعتبروا ⁽¹⁰⁾ بأهل ⁽¹¹⁾ السماء. هذا الملك صفوائيل عصي الله تعالى فعذب./ قال: فلما [396/ب]

(1) الحديث أورده السيوطي في الدر المنثور 5/ 116 والبغوي في شرح السنة 5/ 158. وابن الجوزي في زاد المير 6/ 191 وورد كذلك في السكران: 439.

(2) لعله تصحيف لعلم الدين البرزالي وهو القاسم بن محمد بن يوسف الإشبيلي، أبو محمد محدث ومؤرخ أصله من إشبيلية (665-739 هـ). انظر طبقات السبكي 6/ 246 وفوات الوفيات 3/ 196 والنجوم الزاهرة 9/ 319 والشذرات 6/ 122.

(3) بارين: مدينة حنة بين حلب وحماة من جهة العرب. معجم البلدان: بارين.

(4) حوائص: لعله أراد به جمع حياصة وهي سير يشده حزام الدابة. اللسان: حيص.

(5) الحكاية وردت في السكران: 452.

(6) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان. سبق ذكره.

(7) لعله عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي، أمير من الدهاة الشجعان (- نحو 110 هـ). انظر الأعلام 5/ 68.

(8) بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، وهي مدينة قديمة ذات بساتين واسعة وفواكه جيدة. انظر معجم البلدان: بخارى.

(9) زيادة من: ب.

(10) ج: استعبروا.

(11) أ، ب: يا أهل.

طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوه خسفًا هائلًا عظيمًا لا يدركه قرار، يصعد منه دخان أسود، وكل ذلك ثبت على يد قاضي بخاري بأربعين عدلاً والله أعلم⁽¹⁾.

حكى أنه⁽²⁾ في سنة خمس وأربعين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت نارا أحرقت ما أمطرت عليه، وظهر بالعراق عقارب طيارة قتلت خلقا كثيرا، وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة مطرت السماء في اليمن دما فبقي أثره في الأرض وفي ثياب الناس وهو ظاهر⁽³⁾.

حكى أنه في سنة اثنين وخمسين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وأنطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى أن معلما بحماة قام من المكتب ثم عاد، فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا جميعا، ولم يأت أحد من آبائهم يسأل عن ولده، فكان آباؤهم ماتوا أيضا، وهلك كل من في شيراز⁽⁴⁾ إلا امرأة وخادما، وانشق تل حران⁽⁵⁾ وظهر منه صنم قائم على الماء، وخربت صيدا⁽⁶⁾ بيروت وطرابلس وجميع قلاع الفرنج وانفلق البحر إلى قبوس⁽⁷⁾ وقذف بالمرائب إلى ساحله وتعدى إلى ناحية الشرق، ومات خلق عظيم. قال صاحب مرآة الزمان: مات في هذه السنة بسبب الزلزلة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان. وفيها وقع

(1) الحكاية وردت في السكردان: 452.

(2) أ: أن وساقطة من: ب.

(3) الحكاية وردت في المرجع نفسه وفيه أن السحابة التي أمطرت نارا كانت سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

(4) لعله أراد شيراز وهو بلد عظيم مشهور وسط بلاد فارس. انظر معجم البلدان: شيراز، ومرصد الإطلاع 624/2.

(5) تل حران: قرية بالجزيرة. انظر معجم البلدان: تل حران.

(6) صيدا: مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق، شرقي صور. انظر معجم البلدان: صيدا.

(7) لعله أراد قبرس. وهي جزيرة في بحر الروم. انظر معجم البلدان: قبرس.

[352/هـ] وباء عظيم بالحجاز/ واليمن، وكانوا يسكنون في اثنين وعشرين قرية، ولم يبق من عشرين قرية ديار ولا نافخ نار. وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها. ولا يقدر أحد أن يسكن هذه القرى ولا يدخل إليها ومن دخل مات من ساعته وأما القرىتان الباقيتان فلم يبق منهما أحد، ولا عند أهلها شعور بها جرى على من حولهم⁽¹⁾ من القرى بل هم على ما كانوا عليه ولم يفقد منهم أحد والله أعلم⁽²⁾/. [479/ج]

حكى الشيخ عماد الدين ابن كثير في كتابه البداية والنهاية في سنة ثمان وثلاثين وستمائة ورد من ملك التار كتاب إلى ملوك⁽³⁾ الإسلام يدعوهم إلى طاعته ويأمرهم بتخريب أسوار بلادهم، وعنوان كتابه: من نائب رب السماء ماسح⁽⁴⁾ الأرض ملك⁽⁵⁾ الشرق والغرب. وكان الكتاب مع رجل مسلم من أصفهان لطيف الأخبار قارئ، فأول ما ورد على شهاب الدين غازي⁽⁶⁾ بن العادل فأخبره بعجائب في أرضهم منها: أن البلاد المقاربة للسند فيها أناس أعينهم في مناكبهم، وأفواههم في صدورهم يأكلون السمك وإذا رأوا أحدا من الناس هربوا منه، ومنها أن عندهم بزواسات⁽⁷⁾ الغنم، يعيش الخروف منها شهرين وثلاثة أشهر ولا يتناسل، ومنها: أن في بعض البلاد عينا يطلع منها في كل ثلاثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة تقيم طول النهار فإذا غربت الشمس غاصت في العين فلا ترى إلا لمثل ذلك الوقت، وأن بعض الملوك احتال عليها لنشلها وربطها بسلاسل

(1) ب: حولها.

(2) الحكاية وردت في الروضتين لأبي شامة 1/ 104-105 والسكردان: 452-453. مع اختلاف قليل بين الروايات.

(3) ب: ملك.

(4) هـ: ماسيح.

(5) أ، ب: مالك.

(6) سبق ذكره.

(7) هذه الكلمة لعلها مُصَحَّفة من: «بزرا يبت الغنم» وهو ما جاء في السكردان. والبزر: هو الحب عامة. انظر اللسان: بزر.

الحديد فغارت وقطعت تلك السلاسل وهي إلى الآن كذلك^(١).

حكى أنه ورد في سنة ثمان عشرة وأربعمائة كتاب من السلطان محمود للخليفة يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند، فمن ذلك صنم افتتنوا به وكانوا يعتقدون أنه يحمي ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق، ويتقربون إليه بالأموال حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف ضيعة مشهورة وامتلات خزائنه بالأموال، ورتب له ألف رجل للخدمة وثلاثمائة يخلقون رؤوس حجاجه ولحاهم عند القدوم، وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه وكان العبد/ يتمنى قلع [397/ب] هذا الصنم فيوصف للعبد بالمقاويز وكثرة الحر فاستخار العبد الله للانتداب لهذا الواجب طلباً للأمر ونهض في هلال شعبان في ثلاثين ألف فارس سوى المتطوعة وصرف العبد/ في المتطوعة خمسين ألف دينار معونة، وقضى الله تعالى بالموصل [322/أ] إلى بلد الصنم وأعان حتى ملك البلد وقلع الوثن وأوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسين ألفاً من أهل الناحية. قال الشيخ عماد الدين المذكور، وقال الذهبي في تاريخه: وحوله أصنام كثيرة من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة، ووجدوا في أذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألوا عن ذلك فزعموا أن كل حلقة بألف سنة^(٢).

حكى أنه ورد كتاب آخر من السلطان المذكور محمود يذكر فيه أنه وافى مدينة لم يعاين قط^(٣) مثلها، فيها زهاء عن ألف قصر مشيد وألف بيت للأصنام، ولهم صنم يؤرخون مدته بجهالتهم ثلاثمائة ألف سنة^(٤) وقد بنوا حوله تلك الأصنام/ [480/ج] المنصوبة عشرة آلاف بيت فأمر العبد بتخريب تلك المدينة اغتناماً للأجر، وعمها

(١) الحكاية في البداية والنهاية 13/ 155-156 والسكران: 453. وأسرار البلاغة: 266.

(٢) الحكاية وردت في البداية والنهاية 12/ 22 والسكران: 453.

(٣) أ، هـ: قد.

(٤) ج، هـ: عام.

المجاهدون بالإحراق حتى لم يبق منها إلا الرسوم، وأفرد خمس الرقيق فبلغ خمسا وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة ألف⁽¹⁾ وخمسين ألف قتيل⁽²⁾.

[353/هـ]

حكى أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في خامس جمادى/ الأخيرة⁽³⁾ ظهرت نار بأرض الحجاز قال الشيخ الإمام شيخ الحديث إمام المؤرخين شهاب الدين أبو شامة⁽⁴⁾ في تاريخه: إنها ظهرت في التاريخ المذكور واستمرت شهرا أو أزيد منه، ووردت كتب كثيرة من أهل المدينة الشريفة في كيفية ظهورها شرقي المدينة من ناحية وادي شظا⁽⁵⁾ تلقاء أحد، وأنها ملأت تلك الأودية، وأنه يخرج منها شرر يأكل الحجارة، وذكر أن المدينة المنورة زلزلت بسببها وأنهم سمعوا أصواتا مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام، أول ذلك مستهل جمادى الأخيرة يوم الإثنين، لم تنزل ليلا ونهارا حتى طلعت اليوم الخامس فانبجست تلك الأرض عند واد شظا عن نار عظيمة جدا، حتى صارت ملء الوادي العظيم الذي طوله أربع فراسخ في عرض أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، فبقي يسيل الصخر حتى يصير مثل الأنك⁽⁶⁾ وهو الرصاص، ثم يصير مثل الفحم الأسود، وذكر أن من الناس من كتب على ضوئها بالليل، فكان في كل بيت مصباح منها، ورأى الناس ضياءها من مكة. قال الشيخ عماد الدين⁽⁷⁾ أخبرني الشيخ صدر الدين قاضي القضاة علي التميمي⁽⁸⁾ قال: أخبرني والدي وهو الشيخ صفى الدين مدرس بصرى، أنه

(1) عبارة: ثلاثمائة ألف قتيل وخمسين ألف قتيل.

(2) الحكاية وردت في السكردان: 434 وفيه: ثلاث مائة وخمسين فيلا.

(3) أ، ج، هـ: الأخيرة.

(4) سبق ذكره في «الإعلام» للزركلي.

(5) شظا: جبل بمكة أو قرب مكة. انظر اللسان شظا.

(6) الأنك: قيل هو الرصاص الأبيض، وقيل الأسود، وقيل هو الخالص منه. اللسان: أنك.

(7) لعله عماد الدين ابن كثير.

(8) صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي، ولد سنة 642 هـ. كان والده مدرسا للمحنفة ببصرى، ولي قضاء القضاة فكان مشكور السيرة في الأحكام، انظر البداية والنهاية 13/ 191-192.

أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان ببلد بصرى، أنهم رأوا صفحات أعناق إبليس في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز. قال أبو شامة: إن أهل المدينة جاءوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي، على الحال به الصلاة والسلام، وتابوا إلى الله تعالى من ذنوب كانوا عليها، واستغفروا الله تعالى عند قبر رسول الله ﷺ مما سلف منهم وأعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم، وقال شاعرهم في هذه النار أبياتا منها:

[البسيط]

بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الأرض إرساء
ترمي لها شررا كالقصر طائشة⁽¹⁾ كأنها ديمة تنهل هطلاء
فيا لها معجزات من رسول إله الخلق يعقلها⁽²⁾ القوم الألباء⁽³⁾ / [398/ب]
يشير بالبيت الأخير إلى ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي،
صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز [481/ج]
تضيء بها أعناق الإبل ببصرى»⁽⁵⁾ أو كما قال ﷺ.

حكى المسعودي فقال في صفة الأهرام: إن طول كل واحد منهم وعرضه
أربعمئة ذراع، وأساسها في الأرض مثل طولها في الهواء، وفي كل هرم تسعة
بيوت مقفلة، على عدد الكواكب السيارة، كل بيت منها باسم كوكب وبرسمه،
وفي جانب كل بيت منها صنم من ذهب وإحدى يديه موضوعة على فمه، وعلى

(1) ج: طائرة.

(2) أ، ب، هـ: يملقها.

(3) هـ: الأنباء. والأبيات متفرقة في قصيدة مطلعها:

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا لقد أحاطت بنا يارب بأساء

وردت مع حكاية النار في ذيل الروضتين: 189 والبداية والنهاية أحداث 654 هـ والسكردان: 453.

(4) ساقطة من: ج.

(5) الحديث ورد في فتح الباري بشرح صحيح البخاري 13/78.

جبهته كتابة غريبة إذا قرئت فتح فاه وخرج منه مفتاح ذلك القفل . ولتلك الأصنام بخورات في أيام/ وأوقات السعادات، لها أرواح موكلة بها، مسخرة لحفظ تلك البيوت والأصنام وما فيها من التماثيل والعلوم والعجائب والجواهر والأموال، وفي كل هرم قبة فيها نار ووسن⁽¹⁾ من الحجارة يطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته مطلسم عليه، لا يوصل إليه إلا في الوقت المحدود فيه الفساد، وهي على فرسخين من الفسطاط⁽²⁾، مبنية بالحجارة وهي متقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بدار الحمام⁽³⁾ فوق الأسكندرية، ولا يزال ينخرط حتى يرجع دورها إلى مقدار خمسة أشبار، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منها، وفيها مكتوب: من ادعى قوة في/ ملكه فليهدمها، فإن خراج الأرض لا يافي بهدمها، والهدم أيسر من البناء، وقالوا: لا يعرف من بناها، وفيها مسارب يجري فيها الماء من النيل وفيها مطامير تسع من الماء بقدرها، وفيها مكان ينفذ إلى بحر الفيوم⁽⁴⁾ وهو منها مسيرة يومين.

وروي في بعض جهاتها مكتوب: بنيانها في ستين سنة، فليهدمها من أراد [ذلك]⁽⁵⁾ في ستمائة سنة، والهدم أيسر من البناء، وكنا نكسوها حريرا فليكسها من يأت بعدنا حصرا⁽⁶⁾

قيل: إنه دخل جماعة، في أيام أحمد بن طولون، الهرم الكبير فوجدوا في إحدى

(1) الوسن: لعله يريد الوثن، أي الصنم.

(2) الفسطاط: أرض بمصر لها قصة في سبب تسميتها بذلك. انظر معجم البلدان: فسطاط ومرصد الإطلاع 3/ 1036.

(3) لم أقف عليه.

(4) بحر الفيوم: يسمى خليج الفيوم وهو الخليج الذي حفره يوسف عليه السلام بوحي من الله تعالى، وسبب تسميته بذلك أن يوسف حفره في سبعين يوما، فلما خرج الملك ووزراؤه، نظر إليه فقال: هذا عمل ألف يوم فسمي بذلك. انظر اللسان: الفيوم.

(5) زيادة من: ج، هـ.

(6) أ، ب: حصورا.

بيوته جاما من زجاج عجيب اللون فحين خرجوا فقدوا منهم واحدا، فدخلوا في طلبه فخرج إليهم عريانا وهو يضحك، وقال لهم: لا تتعبوا في طلبي ورجع هاربا إلى داخل، فعلموا⁽¹⁾ أن الجن استهوته وشاع أمرهم، فحضروا عند أحمد بن طولون فحكوا له القصة فمنعهم من الدخول إلى الهرم بعده، وأخذ منهم ذلك الجام فقال له إنسان عارف بأمور الهرم⁽²⁾ وأحواله: هذا لا بد فيه من سر. فأخذه وملاه ماء ووزنه ثم صب ذلك الماء ووزنه فوجد زنته وهو ملثان زنته وهو فارغ سواء، لا يزيد ولا ينقص، فتعجبوا من ذلك غاية العجب.

ويقال لما فتح المأمون بن الرشيد الثلمة/ الموجودة في الهرم الكبير وانتهى إلى [482/ج] مقدار عشرين ذراعا وجدوا مطهرة⁽³⁾ خضراء، فيها ذهب مضروب، وزن كل دينار منها أوقية وكانت ألف دينار، فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن حمرة، وقال لهم: ارفعوا إلي حساب ما انفقتموه على هذه الثلمة فرفعوه فوجدوه بقدر المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم مقدار ما أنفق عليه غاية العجب، وقال: كان هؤلاء القوم بمنزلة لا توازي ولا تدرك ولا نحن ندركها ولا أمثالنا. قال: ودخل جماعة من المصريين إلى الهرم الكبير فوجوا فيه بيوتا فيها تماثيل من ذهب فأخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا فقدوا واحدا منهم، فبينما هم مفكرون وإذا قد خرج إليهم من أقصى البيت وهو عريان صائل كالأبله وهو يقول: صلصلبو صلصلبو⁽⁴⁾، ورجع إلى داخل الهرم فكان آخر العهد به.

ويقال: /إن الذي بناها وكل بها روحانية يحفظونها، فوكل بالهرم البحري [399/ب] المفتوح الآن، روحانيا في صورة امرأة عريانة مكشوفة الفرج، ولها ذوائب تصل

(1) ج: وعلموا.

(2) ج، هـ: الأهرام.

(3) المطهرة: الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به. انظر اللسان: طهر.

(4) هكذا وردت في جميع النسخ.

إلى الأرض، فإذا أرادت أن تستفز «الإنسي» ضحكت في وجهه وأفهمته أنها تطعمه في نفسها وكل من رآها عند الهرم عريانة امتلأ قلبه رعباً منها وهرب منها، فلم تكلمه ولم يكلمها.

قال: ووكل بالهرم الذي إلى جانبه روحانيا في صورة غلام أمرد أصفر اللون عريانا ويرى إلى جانبه امرأة أخرى ثم تغيب عنهم، ووكل بالثالث وهو الصغير روحانيا في صورة شيخ في يده مبخرة يبخر بها وعليه ثياب الرهبان.

قال: وذكر قوم من أهل الجزيرة⁽¹⁾ أنهم رأوا مرات⁽²⁾ امرأة في أطراف النهار، فإذا تقربوا منها تغيب عنهم ولم تظهر لهم، فإذا بعدوا رأوا غلاماً فإذا قربوا منه غاب، وإذا بعدوا عنه عاد إلى حالته التي كان عليها. وأحوال الأهرام عجيبة⁽³⁾ وحكاياتها غريبة، وللناس فيها كلام كثير، وهي من عجائب البلدان وغرائب البنيان، والله سبحانه وتعالى أعلم⁽⁴⁾.

حكى جماعة من المؤرخين أنه⁽⁵⁾ وجد بالأندلس، حين فتحت، في مدينة [1/324] منها يقال لها مدينة الملوك⁽⁶⁾، في قصر المملكة أربعة/ وعشرون تاجاً، بعدة من ملكها، لا يدرى قيمة كل تاج/ منها، وعلى كل تاج اسم صنم صاحبه، وكم ملك من السنين، ووجد فيها مائدة سليمان بن داود، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وهي من الذهب، وقيل من الياقوت، وعليها أطواق الجواهر الثمينة [355/د]

(1) هـ: الجزيرة. والجزيرة: بلدة في غربي فسطاط مصر. لها كورة واسعة من أفضل كور مصر. معجم البلدان: الجزيرة وآثار البلاد وأخبار العباد: 182.

(2) ج: مرة بل مرات.

(3) أ، ب: عجيبة.

(4) حكاية الأهرام وردت في مروج الذهب 2/ 90-91 والسكردان: 459-460.

(5) ب: أنها.

(6) لعلها طليطلة وهي المدينة الوحيدة التي كانت قاعدة الملوك القرطبيين، وقال ياقوت: كانت تسمى مدينة الأملاك. انظر معجم البلدان: طليطلة.

قال: فحملت إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان قال: ووجد فيها، أي المدينة، باب مغلق عليه أربعة وعشرون قفلاً، لا يعلمون ما وراء ذلك. قال: ولما ملك لذريق⁽¹⁾ وهو آخر ملوكها قال: لا بد لي أن أعرف/ ما وراء هذا الباب، فاجتمع [483/ج] إليه الأساقفة والرهبان وسألوه ألا يفعل وأن يقتدي بمن سلف قبله من الملوك، ولا يتعرض لفتح هذا الباب فلم يقبل وفتحته فإذا فيه تصاوير العرب على خيولهم بعائمهم ونعالهم ورمائحهم، فلم يلبث أن وصلت العرب إلى بلده في تلك السنة وملكوها⁽²⁾.

حكى ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو بن العاص⁽³⁾ رضي الله عنه أنه قال: كان بالهند والصين بطة من نحاس على عمود من نحاس فإذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها إلى نهر تحتها، فشربت منه، ثم عادت إلى ما كانت عليه، ثم تفتح مقارها فتسكب منه من الماء ما يكفي سكان تلك البلاد وزروعهم ومواشيهم إلى يوم عاشوراء من السنة القابلة، فتفعل كما فعلت في العام الماضي وهذا من العجب⁽⁴⁾.

حكى أنه في البلاد الموصلية جبل قريب من ناحية المشرق عليه دير يقال له: دير الخنافس⁽⁵⁾ للنصارى فيه عيد في ليلة من السنة، قال سبط بن الجوزي: إن جماعة من أهل الموصل حكوا له أن في تلك الليلة يصعد إليه جميع الخنافس التي

(1) لذريق كان آخر ملوك الأندلس، وهو الذي قتله طارق مولى موسى بن نصير حين افتتح الأندلس. ذكره المسعودي في تاريخه. انظر الجزء 1/191.

(2) الحكاية وردت في السكردان: 460-461.

(3) هو عبد الله بن عمر بن العاص، صحابي من النساك توفي سنة 65 هـ انظر طبقات ابن سعد 372/2 والإصابة 352/2.

(4) الحكاية وردت في السكردان: 462.

(5) هو دير صغير لا يسكنه أكثر من راهبين فقط، يقصده أهل الضياع في كل عام مرة، وفيه طلسم شريف. انظر معجم البلدان: دير، وأثار البلاد وأخبار العباد: 370.

في الدنيا وفيه ألوف من الناس يبيتون تلك الليلة⁽¹⁾ طول ليلتهم، وتلك الخنافس تمشي عليهم فإذا طلع النهار لم يوجد⁽²⁾ للخنافس أثر⁽³⁾.

حكى أن⁽⁴⁾ في بلاد الغرب بأرض رومية⁽⁵⁾ ديرا إذا كان في يوم معلوم في السنة قصده كل زرزور على وجه الأرض ومع كل زرزور ثلاث زيتونات واحدة في منقاره واثنتان في رجله فيطرح ذلك الزيتون جميعه في الدير فيعصر منه⁽⁶⁾ الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وإدامهم وبيعون منه ما يقوم بكلفتهم إلى العام الآتي، وهذا الدير في رومية وفي/ تلك البلاد قردة منهم صنف يقف على رأس الملك فإذا قدم إليه الطعام فإن كان مسموما غمز القرد الملك بعينه فيعرف أنه مسموم فلا يتناول منه شيئا والله تعالى أعلم⁽⁷⁾.

حكى الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار أن تُبع بنى مدينة وسمها باسمه وهي ببلاد الترك وهي بلد ينسب إليها المسك، من أقام بها أصابه سرور ما يدري ما سبه، ولا يزال ضاحكا مبتسما حتى يخرج منها، وتلك البلاد موصوفة بالصناعات الدقيق: والتصاوير العجيبة يفرق مصورهم في تصويره بين من يضحك خجلا ويضحك مسرورا ويضحك مستهزئا⁽⁸⁾.

(1) أ، ب: تلك الليلة.

(2) هـ: توجد.

(3) الحكاية وردت في معجم البلدان 2 / 508 وآثار البلاد وأخبار العباد: 370. والكردان: 462.

(4) ج، هـ: أنه.

(5) رومية: مدينة من مدن الروم وهي شمالي وغربي القسطنطينية. انظر معجم البلدان رومية. وآثار البلاد: 591.

(6) أ، ب: منها.

(7) الحكاية وردت في المرجعين السابقين.

(8) الحكاية وردت في ربيع الأبرار 1 / 321 والكردان: 462.

حكى القاضي شهاب الدين بن فضل الله⁽¹⁾ عن علي بن محمد الأنصاري أنه رأى في نهاوند وردا أصفر، في الوردة الواحدة ألف ورقة. قال: فعددتها فكانت كذلك. وقال القاضي شهاب الدين أيضا: ورأيت وردة/ نصفها أحمر قاني الحمرة [484/ج] ونصفها أبيض ناصع البياض حتى لو وقع الخيط بينهما لوجدتها كأنها قسمت بقلم وهذا من العجب.

حكى الشيخ كمال الدين الدميري⁽²⁾ في «حياة الحيوان» أن حيوانا برياً يقال له الشادهور له قرن واحد بين عينيه أملس، فإذا كمل له ستان طلع في ذلك القرن اثنان وسبعون/ شعبة فيقف في مهب الريح فيخرج منها صوت مطرب بحيث ينام سامعه، [356/هـ] وإذا جاع تعرض للريح فيخرج الصوت المذكور فتجتمع الوحوش لسماعه فتنام عند سماعه فيشب عليها فيأخذ منها حاجته، وأنه أهدي إلى ملك من الملوك قرن منها فكان يضعه في مهب الريح⁽³⁾ فيخرج منه صوت مضحك إذا وقع منكوسا خرج منه صوت محزن بحيث يغلب على الإنسان البكاء⁽⁴⁾.

حكى أن الخضر⁽⁵⁾ عليه الصلاة والسلام سئل عن أعجب⁽⁶⁾ ما رأى في الدنيا⁽⁷⁾ طول سياحته وكثرة خلواته ومدة/ قطعه القفار والفلوات. فقال: أعجب ما رأيت أنني مررت على مدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعض أهلها

(1) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، شهاب الدين، مؤرخ حجة في معرفة الممالك والمسالك عارف باخبار رجال عصره (700-749 هـ). انظر فوات الوفيات 1/ 157 والنجوم الزاهرة 10/ 234.

(2) هو كمال الدين محمد بن موسى الدميري الشافعي المصري (742-808 هـ). انظر الفهرست للامع 10/ 59 ومفتاح السعادة 1/ 213.

(3) ب، ج: الرياح.

(4) حياة الحيوان الكبرى 2/ 40.

(5) ب، ج، هـ: الخضر.

(6) ب: أعجاب.

(7) ج، هـ: في طول.

متى بنيت هذه المدينة فقال: سبحان الله ! ما يدر آباؤنا وأجدادنا متى بنيت ولا زالت كذلك من عهد الطوفان، ثم غبت عنها خمسمائة عام وعبرت عليها بعد ذلك فإذا هي خاوية على عروشها، ولم أر أحدا أسأله، فإذا رعاة غنم فسألتهم، فقلت: أين المدينة التي كانت ها هنا؟ فقالوا: سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا أنه كان ها هنا مدينة، فغبت عنها خمسمائة عام وعبرت عليها بعد ذلك فإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا به غواصون يغوصون فيخرجون الحلية فقلت لبعض الغواصين: منذ كم هذا البحر ها هنا؟ فقالوا: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذا البحر هنا منذ بعث الله الطوفان، ثم غبت عنها خمسمائة عام ثم انتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة⁽¹⁾ عظيمة ملتفة القصب والبردي، وبها السباع، وإذا صيادون يصيدون السمك حولها فقلت لبعضهم: أين البحر الذي كان ها هنا؟ فقال: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان هنا بحر قط، فغبت عنها خمسمائة عام ثم أتيت إلى ذلك الموضع، فإذا هي مدينة على حالها الأول والدور والحصون والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم: أين الغيضة التي كانت ها هنا ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقال: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان، فغبت عنها خمسمائة عام ثم انتهيت إليها فإذا عاليها سافلها/ وهي تدخن بدخان/ شديد، فلم أر أحدا أسأله، ثم رأيت راعيا فسألته: أين المدينة التي كانت ها هنا؟ ومتى حدث هذا الدخان؟ فقال: سبحان الله! ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا هذا الموضع هكذا منذ كان، فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي في الدنيا، سبحان مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

(1) الغيضة: مفيض ماء ينبت فيه الشجر. اللسان: غيض.

حكى إبراهيم بن⁽¹⁾ درهم قال: كانت أرض مصر أرضاً مستديرة حتى أن الماء ليجري تحت منازلها وأقنيتها فيحبسونه⁽²⁾ كيف شاءوا ويرسلونه كيف⁽³⁾ شاءوا، ومتى شاءوا⁽⁴⁾، وذلك قول فرعون ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾⁽⁵⁾. وكان ملك مصر ملكاً عظيماً لم يكن في الأرض أعظم منه [وكانت الجنان بحافتي النيل متصلة لا ينقطع فيها شيء. والزرع كذلك من بلاد أسوان⁽⁶⁾ إلى رشيد،⁽⁷⁾ وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً كما دبروه من جسورها وحافاتها، والزرع بين الجبلين من أولها إلى آخرها، وذلك قوله تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ الآية⁽⁸⁾. والمقام الكريم: المنابر. وكان فيها ألف منبر. وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: استعمل فرعون هامان على حفر خليج/ فأخذ حفره وتديره أموالاً [357/ ما] كثيرة، فجعل أهل القرى يسألونه أن يجري الخليج تحت قريتهم ويعطونه مالا وهو يذهب به من قرية إلى قرية من الشرق إلى الغرب ومن القبلة إلى الشمال فليس في خلجان مصر أكثر عطوفاً منه، فاجتمع له من ذلك أموالاً كثيرة فحملها إلى فرعون وأخبره الخبر فقال فرعون: ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده، ويغبط عليهم من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم، رد على أهل القرى ما أخذته منهم فرد عليهم جميع أموالهم، فهذه سيرة من لا يعرف الله تعالى ولا يرجو لقاءه،

(1) ج: ابن أبي درهم.

(2) ج: فيحبسوها.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) ساقطة من: ب.

(5) الزخرف: 51.

(6) مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر شرقي النيل. انظر معجم البلدان: أسوان.

(7) بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية. انظر معجم البلدان: رشيد.

(8) الدخان: 24-26.

ولا يخاف عقابه، ولا يؤمن بيوم الحساب والثواب والعقاب، ويقال إن ذلك الخليج هو خليج بني ملجاء⁽¹⁾.

حكى هارون بن عمر بن الرغيب قال: كنت مجاوراً بالمدينة المنورة وشيخ الحرام إذ ذاك شمس الدين صواب الملطي، وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم، وكان بيني وبينه أنس، فقال لي يوماً: أخبرك بعجيبية: كان لي صاحب يجلس عند الأمير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه، قال: فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال: أمر عظيم حدث اليوم، جاء قوم من أطراف حلب/ [1/326] وبذلوا للأمير، أمير المدينة المنورة، مالا كثيراً وسألوه أن/ يمكنهم من فتح [486/ج] الحجرة⁽²⁾ الشريفة وإخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: فأجابهم إلى ذلك. قال صواب: فاهتممت لذلك هما عظيماً، فلم ألبث أن جاء رسول الأمير يدعوني إليه فأجبتة فقال لي: يا صواب! يدق عليك الليلة أقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا ولا تعارضهم ولا تعترض عليهم. قال: قلت له: سمعا وطاعة. قال: وخرجت ولم أزل يومي خلف الحجرة⁽³⁾ الشريفة أبكي لا ترقى لي دمة ولا يشعر بما بي أحد، حتى إذا كان الليل وصلينا العشاء الأخيرة وخرج الناس من المسجد وغلقت⁽⁴⁾ الأبواب، فلم أشعر أن دق الباب الذي بحذاء باب الأمير. قال: ففتحت الباب فدخل أربعون رجلاً أعدهم واحداً بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل⁽⁵⁾ والشموع وآلات الهدم والحفر. قال: وقصدوا الحجرة فوالله ما وصلوا نحو المنبر حتى ابتلعت الأرض جميعهم وجميع ما كان معهم من اللآلئ

(1) لعله يريد بني ملحان، لأنني لم أعثر، فيما رجعت إليه من المراجع المختصة، على قبيلة بني ملجاء. انظر العقد الفريد 32/6 ومعجم قبائل العرب 113/3/6.

(2) أ، ج، هـ: الحجارة.

(3) هـ: الحجر.

(4) ج، هـ: وغلقتنا.

(5) المكاتل: جمع مكتل وهو شبه الزنبيل يحمل فيه التمر أو العنب. اللسان: كتل.

والشموع وغير ذلك، ولم يبق لهم أثر فاستبطأ الأمير خبرهم فدعاني وقال لي: يا صواب! ألم يأتك القوم/؟ قلت: بلى، ولكن اتفق لهم كيت وكيت، فقال: انظر ما [402/ب] تقول، فقلت: هو ذاك، فقم وانظر هل ترى لهم من باقية أو ترى لهم أثرا؟ فقال لي: هذا موضع الحديث ولئن ظهر منك كان بقطع رأسك⁽¹⁾.

قال الراوي: فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون حكيته لبعض الأصحاب فقال لي: بعض من أثق به: إنه سمع الخادم صواب يحكيها للشيخ أبي عبد الله القرطبي بأذنه من فيه، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

حكى المؤلف رحمه الله قال: ومما كتبت من خط بعض الفضلاء وذكر أنه نقل ذلك من خط بعض الفضلاء العلامة محيي الدين ابن النحاس الدمشقي الشهيد نزيل ثغر دمياط المحروس. قال: قطع القروود الطريق في زمن معاوية رضي الله عنه وعظمت بلية الناس بهم وكثر فسادهم وامتنع الناس من العبور والخروج فنفذ عامل اليمن إليها جيشا ليقتلها. قال: فقاتلته القروود وهزمته. قال: فخرج هو إليها في جيش كثيف ورتب العسكر ميمنة وميسرة فظهر منها ما ملأ الفضاء وأتت من السهل والجبل حتى همَّ العامل بالرجوع. قال: فبينما هم كذلك، وإذا بقرد كبير راكب على كتف قرد آخر/ فوقف بين الصفيين وأشار إلى نحو العسكر [358/هـ] كأنه يطلب الأمان، فلما حضر بين يدي العامل أشار إلى لوح في عنقه قد غاب في شعره لكبره، فإنه قرد هرم فأمر الأمير بنزعه فإذا هو لوح من نحاس مكتوب فلم يحسنوا قراءته لأنه بالقلم المسند⁽²⁾ فجئني بشيخ حير يعرف ذلك/ القلم فقرأه [487/ج] فقال: فيه مكتوب، هذا كتاب سليمان ابن داود عليها الصلاة⁽³⁾ والسلام، أنه أمر القروود بالنزول في هذا المكان وأن لا يعارضها أحد من خلق الله تعالى، وشرط

(1) الحكاية ذكرها السخاوي في التحفة اللطيفة 1 / 460.

(2) هـ: السند

(3) ساقطة من: ج، هـ.

عليها ألا تتعرض لأحد من الناس في نفسه ولا في⁽¹⁾ دوابه ولا تقطع سبيلا ولا تضر مارا، فقال لها الأمير سمعنا وأطعنا ولكن نقضتم⁽²⁾ العهد، فأشار ذلك القرد إليهم أنني لم أعلم بذلك، ثم قام عنهم وأحضر عدة قروود كل قرد مع قرد آخر وأشار إليهم أن هؤلاء الذين أفسدوا وسلمهم للأمير. فقال له الأمير: إن أنتم بقيتم على العهد وما شرطه نبي الله عليه الصلاة والسلام رحلنا عنكم وإن عدتم فما ندع منكم أحدا. قال فحرك القرد رأسه وكلما كلموه بكلام وفهمه حرك رأسه فقال العامل: انصرفوا، ونحن نستاذن أمير المؤمنين فما أتانا منه اعتمدنا عليه فانصرف القرد ورحل الناس. قال: وكتب إلى معاوية رضي الله عنه بذلك فأعاد عليه القول أن يشرط عليها ما شرط نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام وأن تقرر مكانها ولا يتعرض لها أحد ولينتقش ذلك في اللوح ويسلم إليها قال ففعلوا ذلك وأخذت القروود اللوح وانصرفت ولم تتعرض بعد ذلك لأحد من خلق الله تعالى⁽³⁾.

حكى أن المأمون لما زوج ابنته أم الفضل⁽⁴⁾ لعلي بن موسى الرضي⁽⁵⁾ رضي الله عنه اجتمع أهل بيته عند عقد نكاحها، وأولم وليمة عظيمة، وجلس الناس على مراتبهم، فبينما هم كذلك إذ سمعوا أصوات الملاحين يجرون سفينة، فلما دنت منهم إذا بسفينة جميعها بجميع عددها فضة بيضاء وقلاعها وحبالها إبريسم، وملاحوها خدام والسفينة جميعها موسوقة⁽⁶⁾ غالية فأخذ كل من الحاضرين

(1) ساقطة من: ج.

(2) هنا نقطتين.

(3) الحكاية وردت في آثار البلاد وأخبار العباد بتصرف. انظر الصفحة 67 - 68.

(4) في الوفيات أن المأمون زوج ابنته أم حبيب لعلي بن موسى، وأم حبيب هذه هي بنت الرشيد بن المهدي كما في أعلام النساء 238/1.

(5) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الرضا، أحد الأئمة الإثني عشر 159-202هـ). انظر ترجمته في الوفيات 269/3.

(6) هذه الصيغة لم ترد في اللسان، وأظنه أراد الاتساق: أي الانتظام. انظر اللسان: وسق.

ومسح وجهه ولحيته ثم قال للعامة: دونكم هذا الزورق فهو نصيبكم فتبادروا إليه بالفؤوس يقطعونه فأخذ كل واحد منهم ما قدر على قطعه والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاصي⁽¹⁾ أنه قال: من عجائب الدنيا فرس من نحاس بأرض الأندلس باسطة يديها/ أي: ليس خلفي مسلك، فلا يتعدى أحد [403/ب] وراءها إلا هلك، قال: ومنارة من نحاس [عليها فارس من نحاس]⁽²⁾ إذا كانت الأشهر الحرم هطل منها ماء يشرب منه الناس، وإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء. ويقال⁽³⁾: إن في الهند نارا⁽⁴⁾ تشتعل في حجارة⁽⁵⁾ لا تطفئ ليلا ولا نهارا، ويقال في أقصى بلاد الروم إقليم كثير المطر في الشتاء والصيف لا ينقطع أبدا وأهله لا يقدرون على دراسة زرعهم وإنما يجمعونه في البيوت بسنبله ويخرجون منه كل يوم على قدر حاجتهم/ فيعركونه ويطحنونه. [488/ج]

حكى أن من العجائب، بناء رومية، يقال: إن فيها ألف كنيسة ومائة كنيسة وشوارعها وأسواقها مفروشة بالرخام الأبيض، ويقال إن فيها نحو أربعين ألف حمام وفيها أيضا كنيسة شبهت ببيت المقدس في بنائها، طولها ميل، وفيها مذبح للقربان من زمرد أخضر طوله ذراع، محمول على اثني عشر تمثال من ذهب، طول كل تمثال نحو الذراعين ونصف، وعيناه من ياقوت أحمر تضيء منه الكنيسة، ولها ثمانية وعشرون بابا من الذهب الخالص، ولها ألف باب من النحاس/ الأصفر [359/م] سوى أبواب الأبنوس منقوشة كأحسن ما يكون، ولها ثلاثة جوانب في البحر

(1) سبق ذكره.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(3) أ، ب: وقال.

(4) أ، ب: سورين.

(5) ساقطة من: ه.

وجانب في البر وعرضها من الجانب الغربي ثمانية وعشرون ميلا ولها سوران من حجارة، وبين السورين ستون ذراعا، ونهر بينهما يجري، مغطى ببلاط من نحاس، طول كل بلاطة نحو خمسة وأربعين ذراعا⁽¹⁾ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

حُكي أن في البحر الشرقي، وهو بحر جدة⁽²⁾، سمك عظيم طول السمكة مائتي ذراع، يخاف على السفن منها، وفيه أيضا سمك، طول السمكة عشرون ذراعا، وفيه أيضا سمك على خلقة البقر تلد وترضع أولادها ويعمل من جلودها الدرق الجياد⁽³⁾، ومن هذا البحر إلى البحر الذي يقرب سرنديب⁽⁴⁾ ثمانون فرسخا عرضا وفيه الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام، وهو جبل صاعد إلى السماء، يراه من ركب في البحر [من]⁽⁵⁾ مسيرة أيام كثيرة، وذكرت البراهمة⁽⁶⁾ وهم عباد الهند، أن على هذا الجبل أثر قدم آدم عليه السلام، وهي قدم واحدة مغروزة في الحجر وطولها سبعون ذراعا، وعلى هذا الجبل نار تشتعل لا تزول ليلا ولا نهارا، وذكروا أن آدم عليه السلام خطا⁽⁷⁾ الخطوة الأخرى في البحر بالقدم الثانية، وهي مسيرة يومين أو ثلاثة، وعلى هذا الجبل⁽⁸⁾ الياقوت الجيد وفيه ثبت العود وجميع الأفاويه⁽⁹⁾ من الطيب والعطر، وفيه من دواب المسك والزباد⁽¹⁰⁾ شيء كثير ومن

(1) الحكاية وردت في معجم البلدان: رومية، مع اختلاف الرواية.

(2) لعله بحر القلزم، حيث يمر بساحله الشرقي على بلاد اليمن وجدة. انظر معجم البلدان: بحر القلزم.

(3) الدرق: واحدها درقة وهي الترسنة تتخذ من الجلود. اللسان: درق.

(4) سبقت الإشارة إليه.

(5) زيادة من: هـ.

(6) قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل. لسان العرب: برهم.

(7) أ، ب: خط.

(8) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(9) الأفاويه: ما يعالج به الطيب كما أن التوابل ما تعالج به الأطحمة. اللسان: فوه.

(10) أ: الرياد. ج: الرجاء.

جوانبه يفاص على اللؤلؤ⁽¹⁾، وهذا من العجائب.

حكى أن في بحر سرنديب جزيرة تعرف بجزيرة الراضي⁽²⁾ وبها الحيوان المعروف بالكركدن⁽³⁾ [وهو دون الفيل وأكبر من الجاموس]⁽⁴⁾، وبها أيضا جواميس لا أذنان لها، وبها ينبت الخيزران. والكركدن المذكور له قرن واحد في جبهته طوله ذراع فإذا انشق القرن رأيت فيه صورة، إما صورة إنسان أو صورة سمكة أو صورة طائر، وفي لسانه شوك غليظ إذا أراد ملوك الهند تعذيب إنسان طرحوه للكركدن فلحسه فيزول لحمه عن عظمه، وإذا ولد له ولد يخرج بعضه من بطن أمه ويبقى بعضه في فرجها يرعى من الشجر حتى يكبر فإذا خرج / خرج [489/ج] مثل البرق لا يدركه الطالب خوفا من أن تلحسه أمه⁽⁵⁾.

حكى أن في بعض جزائر الروم ناس لا يفهم كلامهم، طول الإنسان منهم أربعة أشبار، في رؤوسهم زغب أشقر، يصعدون إلى الأشجار بأيديهم من غير أن يضعوا أرجلهم عليها. وفيها أناس يعومون، يسبقون المراكب / وهي مقلعة [404/ب] في شدة الريح، يبيعون العنبر بالحديد، يأكلون الناس أحياء من غير طبخ ولا نار، وفيها حيات، / عظام تلع الفيل، وفيها من شجر الكافور شيء كثير، تظل الشجرة منه المائة رجل وأكثر، يثقب أعلاها فيسيل منها الماء فيتساقط قطعا قطعا كالصمغ، فهو الكافور الجيد الخالص، وهو الذي يكون في خزائن الملوك، ويتوصل من هذه الجزيرة إلى جزيرة أخرى، طعام أهلها التوت والسمك الطري، ويتعاملون بالحديد، ومنها إلى جزيرة أخرى تعرف بكلة ومنها الرصاص القلعي،

(1) الحكاية في معجم البلدان، مع اختلاف الرواية. انظر مادة: سرنديب.

(2) جزيرة الرامي في بحر الصين. انظر آثار البلاد والعباد: 29.

(3) الكركدن: دابة عظيمة الخلق يقال إنها تحمل الفيل على قرنها. اللسان: كركدن.

(4) الجاموس: نوع من البقر، ج جواميس، فارسي معرب. اللسان: جمس.

(5) أول هذه الحكاية ورد في آثار البلاد وأخبار العباد: 29. وتحفة الألباب للفرناطي: 132.

وفيهما منابت الخيزران وعلى يسارها جزيرة، أهلها يأكلون الناس ويبيحون الزنا ويمرّمون الخمر، ومنها إلى جزيرة أخرى يسمع منها الطبل والمزمر في الليل كله وكثير من أهل تلك الديار يزعمون أن فيها الدجال، ويخرج هناك من البحر خيل لها أذنان ومعارف⁽¹⁾ وفيها قردة مثل / الحمير⁽²⁾، وفي مشارق بلاد الصين بلاد منها الأبنوس الجيد، من دخلها من المسلمين اختارها على أهله وولده وأقام بها، وبلاد الصين ثلاثمائة مدينة عامرة، وأطواق كلابها من الذهب الأحمر.

حُكي [أنه]⁽³⁾ لما فتحت مدائن كسرى بعث مقدم الجيش لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بخمس الفيء مما وجد، فقسّمه عمر رضي الله عنه بين الناس بالمدينة، فأخذ علي رضي الله عنه حصته من ذلك، ومن جملتها قطعة بساط كسرى طولها شبر في شبر فباعها علي رضي الله عنه بعشرين ألف دينار، وكان طول البساط ستون ذراعاً وعرضه كذلك، وكان مفصلاً بالياقوت، والدر والزبرجد وقضبان الذهب، وكان كالأرض المزروعة البانعة النبات، وكان يفرش له في الشتاء ويشرب عليه الشراب فيقوم مقام الرياحين والأزهار وأنواع الملاحى.

حكى الواقدي⁽⁴⁾ في أخبار فتح السند أن عبد الله بن شداد كان عاملاً على السند لمعاوية وأنه غزى بلاد القنقار فأصاب منها مغنم كثيرة، وأن ملكها⁽⁵⁾ صالحه على أداء الجزية وحمل إليه هدايا كثيرة لم ير مثلاً، ومن أعجبها قطعة مرآة ذكرُوا أن الله تعالى أنزلها على آدم عليه السلام حين كثرت ذريته وتفرقت في البلاد، فشكا

(1) أ، ب، ج: معازف والأصل: أعراف وعروف.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) زيادة من: ب.

(4) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (130-207هـ)، إمام عالم له التصانيف في المغازي وغيرها. انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 3-20، ومعجم الأدباء 18/277. ووفيات الأعيان 4/348.

(5) أ، ب: مالكها.

إلى الله تعالى وحشته لرؤية من بَعُدَ عنه من أولاده فأنزل الله تعالى عليه/ المرأة من [490/ج] السماء، فكان ينظر فيها فيرى من بعد عنه من ذريته على الحالة التي هو عليها، فلما مات، آدم عليه السلام، أخذها مارد من المردة فغاص بها في الأرض وكسرها فلما كان أيام سليمان بن داوود، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، طلبها من المارد فأحضرها إليه وضم بعضها إلى بعض وكان يرى فيها من بعد عنه من رعيته في سائر البلاد على اختلاف أحوالهم. ولما مات سليمان، عليه السلام وقعت المردة عليها فأخذتها وبقي منها قطعة توارثها بنو إسرائيل، وصارت هذه القطعة في بني أمية فلما استخلف المنصور كان علمها عنده فطلبها حتى ظفر بها من جملة ما أخذ لبني أمية، ثم فقدت من خزائن بني العباس⁽¹⁾ والله تعالى أعلم بذلك وصحته.

حكى الخطيب⁽²⁾ في ترجمته عن زيد بن أسلم⁽³⁾ رضي الله عنه أن صنما كان يقال له شراحيل بالاسكندرية على البحر، مستقبلاً بأصبع من أصابع يده اليمنى نحو القسطنطينية لا يدري أكان مما عمله سليمان، عليه الصلاة والسلام أو⁽⁴⁾ عمله الاسكندر، تصاد عنده الحيتان/ وكانت تدور⁽⁵⁾ حوله وحول الإسكندرية، وكان [405/ب] هذا الصنم طول قدمه طول قامته الرجل إذا انبطح ومد يده⁽⁶⁾ قال: فكتب أسامة بن زيد⁽⁷⁾ هذا وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك، أن⁽⁸⁾ عندنا بالإسكندرية

(1) هذه الحكاية لم أقف عليها.

(2) لعله الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد.

(3) زيد بن أسلم العدوي العمري أبو أسامة ويقال أبو عبد الله توفي حوالي 136 هـ. انظر تهذيب التهذيب 3/ 395. والشذرات 1/ 194.

(4) ب: أم.

(5) أ، ب: تدرو.

(6) ج، هـ: يده.

(7) أظنه أراد أبو أسامة زيد بن أسلم.

(8) ساقطة من: ج.

صنما يقال له شراحيل من نحاس، وقد قَلَّتِ الفلوس علينا فإن رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا، وإن رأى غير ذلك فليكتب إلينا في أمره، فكتب إليه لا تنزله حتى أبعث إليك أمناء يحضرونه قال: فبعث إليه رجالا أمناء حتى أنزله فوجد عينيه ياقوتتين حمراوتين ليس لهما قيمة وضربه فلوسا. قال: فانطلقت الحيتان ولم ترجع إلى ذلك المكان⁽¹⁾.

حكى اليافعي⁽²⁾ في حوادث سنة تسع وخمسمائة أن بعض الملوك قال له منجموه: إنه يموت في الساعة الفلانية من اليوم الفلاني من الشهر الفلاني من سنة كذا من عقرب تلذغه. فلما كان قبل الساعة المذكورة تجرد من جميع لباسه سوى ما يستر به عورته/ وركب فرسا بعد أن غسله ونظفه وسرح شعره، ودخل به البحر حذرا مما ذكر له،/ فبينما هو كذلك إذ عطست فرسه فخرجت عقرب من أنفها فلذغته فمات، فما أغنى الحذر عن القدر شيئا⁽³⁾ فسبحان القادر القاهر.

حكى بعضهم قال كنا نتردد لبعض الأولياء، نحن وجماعة من الفقراء، فقال لنا يوما: إني كوشفت بأن ثعبانا يلذغني فأموت من لذغته، وقد كشف لي عنه فهو الآن بالصعيد الأقصى/ وإني لأنظر إليه الآن، فلما كان في اليوم الثاني حضرنا إليه على عادتنا. فقال: قد نزل الثعبان إلى مركب، وقد انحدرت به المركب، وإني لأنظر إليه وهو منها بالمكان الفلاني، وكلما حضرنا عنده يقول: وصلت السفينة اليوم إلى البلاد الفلاني. قال: فحضرنا عنده يوما فقال: قد دخلت السفينة هذا البلد وكنت أرى بها الثعبان فلما وصلت هذه البلاد طلع منها الثعبان وغيب عني فتعجبنا من ذلك، ثم قال: لا تقوموا عني حتى تتغذوا عندي. قال: فأدخل يده في

(1) الحكاية. وردت في حياة الحيوان 1/ 272-273.

(2) عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، عفيف الدين مؤرخ وباحث متصوف من شافعية اليمن (698-768هـ). انظر ترجمته في الدرر الكامنة 2/ 352 شذرات الذهب 6/ 210.

(3) الحكاية وردت في مرآة الجنان وعبر اليفظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للشيخ اليافعي: 199/ 3. وحياة الحيوان: 2/ 138.

سلة يخرج لنا منها خبزاً فلذغه الشعبان. فقال لنا: قد وصل الغريم المذكور وقضى الحاجة، فلا تذهبوا حتى تجهزوني. قال: فمات من ساعته فما برحنا حتى جهزناه ودفناه رحمه الله.

حكى عن معروف الكرخي⁽¹⁾ قال: بلغنا أن ذا⁽²⁾ النون المصري⁽³⁾ خرج ذات يوم لغسل ثيابه، وإذا هو بعقرب قد أقبلت عليه من أعظم ما يكون من الأشياء. قال: ففرغ منها فرعاً شديداً واستعاذ بالله تعالى منها يكفي⁽⁴⁾ شرها، فأقبلت حتى وافت النيل فإذا بضفضع خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها نحو الجانب الآخر، قال ذو⁽⁵⁾ النون: فاتزرت بمنزلة ونزلت الماء ولم أزل أراقبها إلى الجانب الآخر، فصعدت وسعت وأنا أتبعها إلى أن أتت إلى شجرة [كثيرة]⁽⁶⁾ الأغصان كبيرة الظل، وإذا بغلام أمرد نائم تحتها وهو مخمور، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! أتت العقرب من ذلك الجانب لتقتل هذا الغلام، فبينما هي تسعى إليه إذ أقبل تنين⁽⁷⁾ عظيم يريد قتل الغلام فالتقت العقرب بالتنين فاقتلا فظفرت العقرب ولزمت دماغ التنين حتى قتلتها ورجعت إلى النيل وعبرت على ظهر الضفضع إلى الجانب الآخر فأنشد ذوالنون رحمه الله يقول:

[المنسرح]

يا راقداً والجليل يحفظه من كل سوء يدب في الظلم

(1) أبو محفوظ معروف بن فيروز، الكرخي، الصالح المشهور، كان أبواه نصرانيين، أسلم على يد علي بن موسى الرضا، توفي حوالي 201 هـ ببغداد. (انظر ترجمته في تاريخ بغداد 13/ 199 والوفيات 231/5 والشذرات: 335).

(2) أ: ذو.

(3) سبق ذكره.

(4) ب، ج: فكفى.

(5) أ، ب: ذا.

(6) زيادة من: ج، هـ.

(7) التنين: ضرب من الحيات، من أعظمها. انظر اللسان: تنن.

[406/ب] كيف تنام العيون عن مالك يأتيك منه فوائد النعم؟⁽¹⁾

قال: فانتبه الغلام على كلام ذي النون فأخبره بذلك فتاب ونزع ثياب العصيان والكبر ومات على تلك الحالة الحسنة⁽²⁾، رحمه الله.

حكى أن الرشيد فكر ليلة في مملكته وعظمتها فقال: هل في الدنيا الآن مثلي وهل يقاومني أحد في الدنيا؟ ثم غلبته عيناه فنام فرأى في المنام كأن قاتلاً يقول:

[مجزوء الكامل]

[492/ج] يا راقد الليل انتبه إن الخطوب لها سرى/

ثقة الفتى بنفسه ثقة محللة العرى⁽³⁾

فانتبه فزعاً، فإذا المصاييح قد طفيت، فنادى بالفراشين فأوقدوا المصاييح فوجدوا بين ثيابه أسود سالخ⁽⁴⁾ فقتل⁽⁵⁾.

حكى أبو عمر بن عبد البر⁽⁶⁾ في «كتاب⁽⁷⁾ الأمم»، قال: أشرف حُلِيٍّ أهل الصين من قرن الكركدن⁽⁸⁾ فإن قرونها إذا قطعت ظهرت منها صور عجبية مختلفة يتخذون منها مناطق تبلغ قيمة المنطقة منها أربعة آلاف مثقال من الذهب،

(1) البيتان وردا في حياة الحيوان 2 / 138.

(2) الحكاية وردت في روضة الرياحين في حكاية الصالحين، الذي يتضمنه كتاب العرائس: 493 دون ذكر الشعر. وكذا في حياة الحيوان 2 / 138.

(3) البيتان وردا في تاريخ بغداد 10 / 188، وحياة الحيوان الكبرى 1: 391.

(4) السالخ: الأسود من الحيات شديد السواد، وأقتل ما يكون منها إذا سلخت جلدها. اللسان: سلخ.

(5) الحكاية في تاريخ بغداد وهي مروية عن أكرم القاضي في المأمون العباسي انظر. الجزء 10 / 188.

(6) أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، إمام عصره في الحديث، توفي سنة 463 هـ، انظر ترجمته في الوفيات 7 / 66. وتذكرة الحفاظ، 1128. شذرات الذهب 3 / 314.

(7) العنوان الكامل للكاتب هو القصد والأتم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم. انظر معجم المؤلفين 13 / 315.

(8) ب: الكركدان.

والذهب عندهم حين عليهم، حتى أنهم يتخذون منه لهما⁽¹⁾ لدوابهم وسلاسلهم لكلاهم. قال: وأهل الصين بيض إلى صفرة، فطس الأنوف يبيحون الزنى، ولا ينكرون/ شيئا منه، ويورثون الأنثى أكثر من الذكر، وعند نزول الشمس إلى برج [362/هـ] الحمل لهم عيد يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام، وأقليمهم واسع، فيه نحو ثلاثمائة مدينة، وفيه عجائب كثيرة، والأصل في ذلك أن عامور بن⁽²⁾ يافت نزل بها وابنتى بها المدائن هو وأولاده وعملوا فيها العجائب، وكانت مدة ملك عامور ثلاثمائة سنة⁽³⁾، ثم ملك بعده ابنه صائن⁽⁴⁾ مائتي سنة وبه سميت الصين، فجعل ابنه تمثالا من ذهب [على سرير من ذهب]⁽⁵⁾ وعكفوا على عبادته، وفعل جميع ملوكهم ذلك، فهم على دين قوم صائن. قال ووراء الصين أمم عراة منهم أمة يلتحفون بشعورهم، وأمم لا شعر لهم، وأمم حمر الوجوه صفر الشعور، وأمم إذا طلعت عليهم الشمس دخلوا إلى المغارات، يأوون إليها إلى أن تغرب وأكثر ما يأكلون نباتا يشبه/ الكمأة⁽⁶⁾ وسمك البحر فقط⁽⁷⁾.

[أ/330]

حكى أن الحارث بن صعصعة⁽⁸⁾ كان له ندماء وكان لا يفارقهم وهو شديد المحبة إليهم وله كلب في داره فخرج في بعض متزهاته ومعه الندماء، فتخلف واحد منهم فدخل على زوجته فأكلا وشربا واضطجعا فوثب الكلب عليهما

(1) أ: لجوما.

(2) ذكره المسعودي في مروج الذهب، انظر فقرات الجزء الأول: 21، 311، 312... وفي أخبار الزمان هو عامر بن يافت، انظر ص: 71.

(3) ساقطة من: ب.

(4) في أخبار الزمان هو صاني بن عامر.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

(6) الكمأة: واحدها كم، وهونبات ينقص الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. اللسان: كماً.

(7) الحكاية وردت في «القصد والأمم».

(8) هو الحارث بن صعصعة بن طابخة بن لحيان أبوقلابة أول شعراء هذيل، انظر جمهرة أنساب العرب: 197.

فقتلها، فلما رجع الحارث إلى منزله وجدهما قتيلين فعرف الأمر فأنشأ يقول:

[الطويل]

وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عرسي والخليل يخون
فواعجبا للخلل يهتك حرمتي ويا عجباً للكلب كيف يصون⁽¹⁾

حكى أن يحيى بن بكير⁽²⁾ كما ذكره المسعودي، قال: كان عبد العزيز بن مروان⁽³⁾ عاملاً على مصر لأخيه عبد الملك، فأتاه رجل متنصح فسأله عبد العزيز عن نصيحته، فقال: بالقبة الفيلاية كنز عظيم، قال عبد العزيز: وما مصداق/ ذلك؟ قال: هو أن يظهر لنا بلاط من أنواع المرمر⁽⁴⁾ والرخام عند يسير من الحفر، ثم ينتهي بنا الحفر إلى باب من نحاس، تحته عمود من الذهب، على أعلاه ديك من الذهب، عيناه ياقوتتان⁽⁵⁾ يساويان الدنيا وما فيها، وجناحاه متضر جان بالياقوت والزمرد، برأسه صفائح الذهب على أعلا ذلك العمود، فأمر عبد العزيز بنفقة ألوف من الدنانير لأجرة من يحفر من الرجال في ذلك الوقت ومن يعمل فيه، وكان هناك تل عظيم فاحتفروا حفرة⁽⁶⁾ عظيمة من الأرض والدلائل المتقدم ذكرها من الرخام والممر⁽⁷⁾ تظهر فازداد عبد العزيز حرصاً على ذلك وأوسع النفقة، وأكثر من الرجال ثم انتهوا في حفرهم/ إلى ظهور رأس الديك، فبرق عند

(1) البيتان وردا في «فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب» لمحمد بن خلف المحولي المتوفى عام 309 هـ، انظر ص: 59، وحياة الحيوان الكبرى 2: 380 والمستطرف: 370.

(2) هو يحيى بن عبد الله بن بكير أبو زكرياء المصري المخزومي توفي سنة 231 هـ. انظر تهذيب التهذيب 11/ 237. وذكره ابن حزم في جهرته: 142.

(3) عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي والد الخليفة عمر بن عبد العزيز: توفي حوالي 85 هـ. انظر الكامل في التاريخ 4/ 189. وجهرة أنساب العرب: 105.

(4) هـ: الزمر.

(5) أ، ب، هـ: ياقوتان.

(6) ب، ج: حفرة.

(7) هـ: الزمر.

ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف، لما في عينه من الياقوت وشدة نوره واتساق ضيائه، ثم بان جناحاه، ثم بان رأسه، ثم ظهر حول العمود عمود من البنيان بأنواع الحجارة والرخام وقناطر مقنطرة، وطاقات على أبواب معقودة لاحت منها تماثيل وصور وأشخاص من الذهب، وصناديق من الأحجار قد أطبقت عليها أغطيها وشبكت، وثقل عليها بأعمدة من الذهب، فركب عبد العزيز وأشرف على الموضع ونظر إلى ما ظهر من ذلك فتعجب منه ثم ظهر درج من نحاس موصل لذلك، فتسرع بعضهم فوضع قدمه واحدة من المدرج النحاسي الذي ينتهي إلى ما هنالك، فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر سيفان عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على الرجل فقطع قطعاً وهوى جسمه سفلاً، فلما استقر بعض جسمه على بعض الدرج اهتز العود وصفر الديك صفرة عجيبة قوية مزعجة أسمع من كان بالبعد وحرك بجناحيه فظهرت من تحته أصوات عجيبة وعمليات باللوالب والحركات ينزل ما يقع على ذلك الدرج إلى أسفل، فنهاوى من كان بالحفيرة من الرجال إلى أسفل/ تلك الحفيرة وكان فيها [363/هـ] ممن يحفر وينقل التراب ويشرف ويحوط ويأمر وينهي نحو ألف رجل فغاصت بهم الأرض وذهبوا فهلكوا جميعاً فجزع عبد العزيز وقال: هذا ردم عجيب الأمر ممنوع النيل نعوذ بالله تعالى منه، وأمر جماعة من الناس فطرحوا ما أخرج هنالك من التراب على من هلك من الناس، فكان الموضع قبراً لهم، وهذا ما جرى من أمره، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم⁽¹⁾.

حكى أنه وصف موضع على أذرع يسيرة من بعض الأهرام التي بمصر، أن فيه مطلباً عجيباً، فأخبروا محمداً الإخشيد⁽²⁾/ بذلك فأذن في حفره وأباحهم أعمال [494/ج]

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 80.

(2) هو محمد بن طغج، أبو بكر، جُف بن يلتكين بن فوران، الفرغاني صاحب سرير الذهب، المنعوت بالإخشيد، انظر النجوم الزاهرة 3/ 251 وشذرات الذهب: 2/ 337. وذكر المسعودي في تاريخه 2/ 80.

الحيلة⁽¹⁾ في استخراجها، فحفروا حفرا عظيما إلى أن انتهوا إلى أزج⁽²⁾ وهو عقد عظيم و⁽³⁾ حجارة مجوفة في صخر منقور، فيه تماثيل قائمة على أرجلها، من نوع الخشب، قد طلي بالأطلية المانعة من سرعة البلى وتفرق الأجزاء، والصور مختلفة منها صور شيوخ وشباب ونساء وأطفال، أعينهم من أنواع الجواهر والياقوت والزمرد والفيروزج⁽⁴⁾ والزبرجد، ومنها ما وجوها من ذهب وفضة، فكسر بعض التماثيل فوجد في أجوافها رمم⁽⁵⁾ بالية وأجسام فانية، وإلى جانب كل تمثال منها نوع من الآنية كالبراني⁽⁶⁾ وغيرها من الزمرد والرخام، وفيه نوع من الطلاء الذي طلي منه ذلك الميت الموضوع في التمثال وما بقي من الطلاء/ متروك في ذلك الإناء، وهو دواء مسحوق، وأخلط معمولة لا رائحة لها، فجعل منه على النار فظهرت منه روائح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من أنواع الطيب، وقد جعل لكل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف أحوالهم ومقادير أعمالهم وتبائن صورهم بإزاء كل تمثال من كل التماثيل، تمثال من الحجر المرمر والرخام الأخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل، والصور عليها من أنواع من الكتابات لم يقف على استخراجها أحد من الناس، وزعم قوم من ذوي الدراية منهم أن لهذا القلم المكتسب به على هذه الصور منذ فقد من أرض مصر أربعة آلاف سنة ولم يقدرُوا على أكثر مما رأوه من التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة⁽⁷⁾.

[i/313]

(1) أ: الحيلة.

(2) أ، ب: أدرج. والأزج: بيت بينى طولاً. اللسان: أزج.

(3) ب: من حجارة.

(4) الفيروزج: حجر كريم أزرق.

(5) الرمم: مفرداً رمة ورمة: وهي قطعة من الحبل البالية: انظر اللسان: رمم.

(6) البراني: آنية واسعة الأفواه كالقوارير وتكون من الخزف. اللسان: برن.

(7) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 97-98.

حكى أكثر أهل الأخبار عن منارة الإسكندرية وأهل مصر وأهل الإسكندرية يقولون: هي بناء الإسكندر ونسبت إليه، وهي بناء الملكة دنوكة⁽¹⁾ وقيل: بناء العاشر من فراعنة مصر، وقيل: باني رومية بناها وبنى أيضا الأهرام/ [408/ب] والإسكندرية، وأضيفت للإسكندر لشهرته واستيلائه على الأكثر من ممالك العالم، واحتج من قال: إنها ليست ببناء الإسكندر لأن⁽²⁾ الإسكندر لم يطره عدو⁽³⁾ في بر ولا بحر ولا هاب ملكا ولا أتاها ملك⁽⁴⁾ محارب. والذي بناها جعلها على كرسي من رخام⁽⁵⁾ على هيئة السرطان، وجعل على أعلاها تمثال من النحاس وغيره، وفيها تمثال قد أشار بالسبابة من يده اليمنى نحو الشمس أين كانت من الفلك، وإذا علت في الفلك فأصبغه تشير إليها، وإذا انخفضت انخفضت يده سفلا، تدور معها حيث دارت، ومنها تمثال يدور بيده في البحر إذا صار العدو منه على نحو من ليلة، فإذا دنا وصار بحيث يرى بالنظر لقرب المسافة سُمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من ميلين/ أو ثلاثة، فيعلم أهل المدينة أن العدو قد دنا [495/ج] منهم فيرمقونه بأبصارهم، ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتا مطربا بخلاف ما صوت في الساعة التي قبلها، وقد كان ملك الروم في ولاية الوليد بن عبد الملك بن مروان هاله أمر هذه المنارة فأعمل الفكرة في هدمها فأنفذ خادما من خواص خدمه ذا رأي ودهاء، مستأمنا إلى بعض الثغور بأكة حسنة، ومعه جماعة، فحمل إلى الوليد/ وسأله عن سبب دخوله هذا البلد فأعلمه [364/هـ] أنه من خواص الملك وأنه تغير عليه بسبب كذب عليه لم يكن له أصل، فخاف

(1) ذكرها المسعودي باسم دلوكة العجوز، كذا في معجم البلدان: دلوكة.

(2) ج، هـ: أن.

(3) أ، ب: عذر.

(4) هـ: منك.

(5) ج، هـ: الزجاج.

وهرب منه، ورغب في الإسلام فأسلم على يد الوليد وتقرب من قلبه وتنصح إليه في دخائر ودفائن استخرجها له من بلاد الشام ودمشق وغيرها بكتب كانت معه، فيها صفات تلك الدفائن، فلما صارت إلى الوليد تلك الأموال والجواهر شرمت نفسه واستحكم طمعه فقال له الخادم: إن ها هنا أموالا وجواهر ودفائن للملوك فسأله الوليد عن الخبر فقال له: في منارة الاسكندرية أموال الأرض وذلك أن الإسكندر احتوى على الأموال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد وملوك العرب بمصر والشام فبنى له الآزاج تحت الأرض وقنطر لها القناطير والسراديب⁽¹⁾ والأقباء وأودعها تلك الذخائر من العين والورق والجواهر والذخائر، وبنى المنارة فوق ذلك وكان طول المنارة في الهواء ألف ذراع والمرأة على علوها وعليها تلك التماثيل المنذرة بقرب العدو من البلد، فيستعد له الناس فلم يكن لعدو عليها سبيل. قال: فبعث الوليد مع الخادم جماعة من خواصه وثقاته فهدم نصف المنارة من أعلاها وأزال المرأة وما كان عليها من التماثيل فضج الناس من أهل الإسكندرية وغيرها وعلموا أنها مكيدة وحيلة في أمرها، فلما علم الخادم استفاضة ذلك من الناس وأنهم سينموا به إلى الوليد، وأنه بلغ ما أراده منها، هرب بالليل في مركب قد كان أعده له وواطى قوما على ذلك، فتمت حيلته، وكان حول المنارة في البحر [مغاص]⁽²⁾ يوجد فيه قطع من الجواهر والمعادن، فيقال إن ذلك كان من الآلات التي اتخذها الإسكندر للشراب، فلما مات كسرتها⁽³⁾ أمه ورمت بها⁽⁴⁾ في البحر في هذا الموضع، وقد ذكر أن المغاربة لما جاؤوا لأخذ مصر، في دولة المقتدر بالله، دخلها جماعة منهم على خيولهم فتأهوا فيها، وفقد منهم خلق

(1) السراديب: وأحدها سرداب وهو خباء تحت الأرض، اللسان: سردب.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ. والمغاص: المكان الذي يغاص فيه. اللسان: غوص.

(3) أ، ب: كسرتها.

(4) أ، ب: به.

كثير، وفيه طرق تؤول إلى مهاو تهوى إلى السرطان الزجاج⁽¹⁾ وفيها مخاريق إلى البحر، وهي من عجائب/ البلدان.

[496/ج]

حُكي أن ببلاد الهند نوع من الحيوان/ يسمى بالزبرق⁽²⁾ وهي دابة أصغر من الفهد أحمر، ذو زغب وعينين براقتين، عجيب المنظر، سريع الوثب، يشب⁽³⁾ كالبرق أو السهم السريع من الرامي المجيد فتبلغ وثبته الخمسين أو الأربعين ذراعا وأكثر من ذلك،/ وإذا رأى الفيل رشش عليه بذنبه من بوله فيحرقه ويهلك من ساعته، إذا ظفر بالإنسان أهلكه، وبالهند من إذا أشرف عليه هذا الحيوان تعلق بشجر الساج وهو أكبر ما يكون من الشجر وأعظم، وهو أطول من النخل طول الشجرة كالمنارة الطويلة تظل الشجرة منه الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان، فإذا تعلق وعجز عن إدراكه لطم بالارض ووثب علوا إلى أعلا الشجرة فإن ظفر به أهلكه وإلا بال على ذنبه ورشه علوا فما أصابه من الشجرة أحرقه، وإذا أصاب الإنسان أو غيره من الحيوان أتلفه، وإن لم يظفر بشيء غضب ووضع رأسه بالأرض وصاح صياحا عجيبا مزعجا مهولا فيخرج من فمه قطع دم فيموت من ساعته، وملوك الهند يدخرون في خزائنتهم مرارة هذا الحيوان ومذاكير هذه الدابة ومواضع من أعضائها معروفة فهي السم القاتل من ساعته، ويسقى به السلاح فيقتل جرحه من فوره.

حكى العلامة ابن النجار⁽⁴⁾ في الذيل على تاريخ بغداد عن القاضي عبد

(1) لم أقف عليه.

(2) لم أقف عليه.

(3) ساقطة من: ج.

(4) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبو عبد الله، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل بغداد (578-643هـ). (انظر معجم الأدباء 49/19، فوات الوفيات 36/4 وشذرات الذهب 226/5).

الوهاب⁽¹⁾ أنه قال: زوجت، في أيام عضد الدولة، بعض غلمانها الأتراك صبية في جوارنا، وكان لها ولوالدتها أنس بجوارنا، وكانت من الموصوفات بالجمال والستروالعفاف، ومضت بعد ذلك سنتان، وحضر إلي الغلام التركي فقال: يا سيدي! هذه المرأة التي زوجتني بها⁽²⁾ قد ولدت مني ابناً/ وما أشك شيئاً من أمرها ولا أنكره، غير أنها ما أرثني⁽³⁾ ولدي منذ ولدته كلما طالبتها به دافعتني عنه، وأريد أن تستدعيها وتسألها عن ذلك. قال⁽⁴⁾: فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ما قاله زوج ابنتها، فأسرت إلي وقالت: [يا سيدي!] صدق فيما حكاه، وإنما دفعناه عن هذا لأننا قد بلينا ببلية قبيحة، وهي أن زوجته ولدت منه ولداً أبلق من رأسه إلى سرتة، وبقية بدنه أسود. قال: فسمع التركي قولها: أبلق، فصاح: ابني! ابني! هكذا كان جدي ببلاد الترك، وقد رضيت ففرحت المرأة بقوله وقبوله، وانصرفت وأحضرت الولد فسر به⁽⁶⁾.

حكى أنه كان على شاطئ الفرات حصن عظيم كالمدينة وكان ملكه يدعى ساطرون⁽⁷⁾ جد النعمان بن المنذر فنزل عليه سابور⁽⁸⁾ فحاصره مدة/ طويلة فأشرفت يوماً بنت ساطور⁽⁹⁾ فنظرت إلى سابور عليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من الذهب المكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً فدمت عليه:

(1) هو عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جبلة، أبو الفتح، انظر فهارس ذبول تاريخ بغداد: 106.

(2) زيادة: ب، ج، هـ.

(3) ب: رأيتي.

(4) هـ: قالت.

(5) زيادة من: ج.

(6) الحكاية وردت في كتاب الحيوان 1/ 34.

(7) ساطرون بن أسيطرون ملك السريانيين في رسات، يقال له أياجر، من بلاد الموصل. انظر مروج الذهب 2/ 402.

(8) لعله سابور بن أردشير أول ملوك الفرس الساسانيين، ذكره المسعودي في تاريخه 2/ 403.

(9) في مروج الذهب: هي النضيرة بنت الفيزن. انظر ج 2/ 403.

أتزوجني إن فتحت لك باب الحصن؟ فقال: نعم. فلما أمسى أبوها ساطرون شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكرانا فأخذت مفاتيح الحصن من تحت رأسه فبعثت بها إلى سابور مع مولى لها، ففتح الأبواب ودخل سابور، فقتل ساطرون المذكور، واستباح الحصن وخربه وسار بها معه فتزوجها. فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتململ فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد فيه ورقة آس، فقال لها سابور: أهذا الذي أسهرك؟ قالت: نعم. قال: فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج ويلبسنني الحرير ويطعمني المخ، ويسقيني الراح. قال: أفكان جزاؤك لأبيك ما صنعت به؟ أنت بذلك وإلى أسرع، ثم أمر بها فربطت بشعرها في ذنب فرس، ثم ضربت الفرس حتى قتلتها⁽¹⁾.

حكى أبو سعيد بن الحسين⁽²⁾ قال: دخلت على المعتضد فرأيت بين يديه سقفا مبطناً بالحرير وفيه جوهر قد نظم سبجاً، فرأيت منظراً عظيماً، فوقع/ في نفسي [410/ب] أن عدد السبج تجاوز العشرين، فقلت: جعلني الله فداك، ما عدد ما في كل سبجة؟ قال: مائة حبة، وأن كل حبة كوزن صاحبها لا تزيد حبة ولا تنقص حبة، قد عدلت كل سبجة على وزن واحد، مختومة كل سبجة منها بياقوتة خضراء، وكل واحدة قيمتها أكثر مما⁽³⁾ تحتها، وبين يديه سبائك⁽⁴⁾ ذهب توزن كما يوزن الخطب⁽⁵⁾./

[1/333]

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب: 2/ 402-404 مع اختلاف الرواية.

(2) أظنه أحمد بن الحسين، أبو سعيد البرذعي، عالم من العلماء، وشيخ الحنفية ببغداد توفي سنة 317 هـ. (الشذرات 2/ 275). وفي مروج الذهب هو أحمد بن الحسين بن منقذ من أصدقاء ابن الجصاص. ولم أعثر في أبناء منقذ عن اسمه أحمد بن الحسين.

(3) أ: ما.

(4) السبائك: مفرداً سبيكة، وهي القطعة المذوبة من الذهب والمفرغة في المسبكة. اللسان: سبك.

(5) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/ 140. بنفس الرواية ما عدا «دخلت على المعتضد» في المروج «دخلت على ابن الجصاص».

حكى أن في أيام المعتضد وردت عليه هدايا من قبل عمرو بن الليث بن الصفار⁽¹⁾ منها مائة دابة من مهاري خراسان وصناديق كثيرة وأربعة آلاف ألف⁽²⁾ درهم، وصنم من صفر على مثال امرأة عليها وشاحان من فضة مرصعان من جوهر وياقوت⁽³⁾ أحمر⁽⁴⁾ وتاج من ذهب، وبين يدي التمثال أصنام صفار لها أيد ووجوه وعليها اليواقيت والجواهر، وكان هذا التمثال عجل، عمل على عجل، قد عمل على مقداره فأرسل المعتضد التمثال إلى دار الشرطة لينظره الناس، فاشتغل به الناس عن أشغالهم فسماه العامة شغلا لأجل ذلك، ثم رد إلى دار المعتضد، وهذا الصنم ظفر به عمرو بن الصفار من مدن افتتحها من بلاد الهند⁽⁵⁾.

حكى ابن العديم في تاريخه⁽⁶⁾ مسندا إلى علي بن عبد الله الرياشي⁽⁷⁾ الرقي⁽⁸⁾ أنه قال: رأيت في بعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرائحة/ سوداء، عليها مكتوب بخط أبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الفاروق. قال: فشككت في ذلك وقلت: إنه معمول، فعمدت إلى ورقة منها لم تفتح ففتحتها

(1) عمرو بن الليث، الصفار، ثاني أمراء الدولة الصفارية. أقره المعتضد على أعمال أخيه يعقوب بن الليث، وبعد مضي ست سنوات عزله فامتنع. توفي سنة 289 هـ. انظر المنتظم 6/ 17.

(2) ساقطة من: ب، ج.

(3) ج، هـ: بالياقوت.

(4) ج، هـ: الأحمر.

(5) وردت حكاية الهدية في مروج الذهب 5/ 142. وفي الكامل بدون تفصيل، في حوادث سنة 286 هـ. وكذا في المنتظم في حوادث السنة نفسها. انظر 6/ 17/ 18.

(6) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جراحة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (588-660 هـ) ومن الولادة والوفاء من الأعلام للزركلي 5/ 40. كان محدثا حافظا مؤرخا صادقا فقيها مفتيا، من مؤلفاته «بغية الطلب في تاريخ حلب» ومختصره «زبدة الجلب في تاريخ حلب»... انظر فوات الوفيات 3/ 126. والأعلام للزركلي 5/ 40-41.

(7) أظنه أراد به العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري أبو الفضل، لغوي راوية وعارف بأيام العرب توفي سنة 257 هـ. انظر الوفيات 3/ 27. تهذيب التهذيب 5/ 124.

(8) الرقي: نسبة إلى الرقة وهي مدينة مشهورة على الفرات. معجم البلدان: رقة.

فكان فيها مثل ذلك. وفي البلد منه شيء كثير، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل⁽¹⁾.

قلت: قال الشيخ عبد الله اليافعي⁽²⁾ في كتابه «روض الرياحين»⁽³⁾، قال بعض الشيوخ: دخلت/ بلاد الهند فرأيت في مدينة منها شجرا يحمل ثمرًا يشبه الموز، [ما/366] وله قشران إذا كسر خرجت منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة: لا إله إلا الله، وهم يتبركون بها ويستشفون بها⁽⁴⁾ ويستسقون بها إذا منعوا الغيث ويتضرعون عندها، فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال: ما استعظم هذا: كنت أصطاد على نهر الأبله⁽⁵⁾ فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الأيمن: «لا إله إلا الله» وعلى جنبها الأيسر: «محمد رسول الله»، فلما رأيتها قذفتها في الماء احترامًا لما عليها⁽⁶⁾.

حكى أنه وقف نحوي على قصاب⁽⁷⁾ فقال له: هذا اللحم من الضأن الفتي أم من الماعز الشني؟ فقال: هو من جيد الضأن، فقال النحوي: ذبحته لغرض أم لمرض؟ فقال: ذبحته لأكتسب أنا وعيالي منه. فقال النحوي: أفكان ذكرًا ذا خصيتين⁽⁸⁾ أم

(1) الحكاية لم أقف عليها.

(2) انظر الهامش 104 من الباب نفسه.

(3) روضة الرياحين في حكايات الصالحين، الملقب بترجمة العيون النواظر وتحفة القلوب الخواصر. انظر معجم المطبوعات ليوسف سركيس 1955/2

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج، هـ.

(5) الأبله: بضم الهمزة والباء، واللام المشددة. مدينة بالعراق، والنهر في شهاها. (راجع الروض المطار للحميري: 3)

(6) القول لم أقف عليه.

(7) القصاب: الجزار وحرفته القصابة. اللسان: قصب.

(8) ب، ج: خصين.

أنثى ذات⁽¹⁾ حلمتين⁽²⁾؟ قال⁽³⁾: كان ذكرًا ينطح الحائط يرميه، أو الحجر يدميه، فقال: أو كان يمج الماء بشدقيه أم يمصه بشفتيه؟ قال: كان يدلي زلومته في الماء ويشرب حتى يشبع. قال: أو كان مرعاه الشيخ والغبيران⁽⁴⁾ أم العصفر والريحان؟ قال: كان يرعى من النبات أي شيء كان. قال: أسننت شفرتك - وقيل مديتك -؟ قال: جعلتها لو نزلت على رقبتك لقطعتها. قال: أفبدأت بالبسملة وأظهرت الحمدلة التي على وزن فَعْللة - وقيل فُعْللة والصحيح الأول - . فقال القصاب: اذهب عنا فقد قطعت في هذا اليوم رزقنا.

حكى المقرئ⁽⁵⁾ أن محمد بن إسحاق بن محمد قاضي مدينة مقدسة⁽⁶⁾ ووصفه بالعلم مع العبادة والنسك، وأنه لقيه بمكة في سنة تسع وثمانمائة وقال: [411/ب] إن القردة غلبت على مدينة مقدسة من نحو سنة ثمانمائة/ وضايقت الناس في مساكنهم وأسواقهم، وصارت تأخذ الطعام من الأواني وغيرها، وتهجم الدور على أهلها، وتأخذ ما تجد من آنية حتى أن صاحب تلك الدار يتبع القرد ويتلطف به في رد الإناء فيرده بعد ما أكل ما فيه، وإذا وجد امرأة منفردة وطئها قال: ومن عادة ملكها⁽⁷⁾، أن أرباب دولته يقفون تحت قصره، فإذا تكاملوا فتحت طاقة [499/ج] فيقبلوا الأرض له، ثم يرفعون رؤوسهم فيجدون الملك قد أشرف عليهم من

(1) هـ ذا.

(2) أ، هـ حلتين.

(3) الحلمة. رأس الثدي وهما حلمتان. اللسان: حلم. والخصيتان والخصيان: من أعضاء التناسل وهم البيضتان تكون في الفحل، في الناس والدواب والغنم. اللسان: خصي.

(4) أظنه أراد الغبراء، وهو نبات سهلي، قيل إن الغبراء ثمرته. انظر اللسان: غبر. والعصفر: نبات بأرض العرب. اللسان: عصفر.

(5) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس، تقي الدين المقرئ: مؤرخ الديار المصرية (766-845هـ).

(6) لم أقف عليها.

(7) هـ مالكةا.

تلك الطاقة فيأمر وينهى، فلما كان في بعض الأيام⁽¹⁾ كان المشرف⁽²⁾ عليهم قردا غير ذاك⁽³⁾. قال: والقردة طوائف بعد طوائف، كل طائفة لها كبير يقدمها، وهي تابعة له في جميع ما يأمرها به، طائفة له. قال: فكان أهل البلد يرون ذلك عقوبة من الله تعالى لهم⁽⁴⁾.

حكى أن الجراد كثر بأعمال دمشق في سنة ستة وستين وسبعمائة وأضر بمزارعها فبعث الأمير نائب الشام لإحضار ماء السممر⁽⁵⁾ فقدم البريد به في ذي القعدة من ناحية المشرق في قهاقم⁽⁶⁾ فيها هذا الماء وهو ماء عين هناك ومن خاصيته أن يتبعه طائر يسمى السممر في قدر/ الزرزور ولونه، وفيه ريش أصفر فأكل جميع [1/334] ما كان من الجراد هناك، حتى لم يبق منه شيء، وأقامت قهاقم الماء معلقة بتلك الأماكن إلى أن جف ما فيها والطير موجود.

حكى القزويني⁽⁷⁾ قال: في سنة سبع وسبعين وسبعمائة عرضت رسل صاحب القسطنطينة بهدية فيها صندوق عمل بحركات هندسية، فإذا مضت ساعة من الليل أو النهار خرجت منه ثماثيل بني آدم وضربت بصنوج بأيديها، وأنواع من الآلات والملاهي، وإذا مضت درجة سقطت تنذره.

حكى أنه في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة أخذت الفرنج بيت المقدس ضحى

(1) ب: أيام.

(2) أ، ب: أشرف.

(3) أ، ب: ذلك.

(4) لم أقف عليها.

(5) السممر: نوع من الزرايزر أحمر الجسد عدا الرأس والجناحين فهي سود، يفتك بالجراد. هامش اللسان: سممر.

(6) القهاقم: مفردا قمقم وهي الجرة، وقيل هي ما يسقى به من نحاس. اللسان: قمم.

(7) سبق ذكره.

يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وكانوا نحو ألف ألف مقاتل قال ابن الجوزي: وأخذوا من حول الصخرة اثنين وأربعين قنديلا من فضة، زنة كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة مثقال، وتنورا من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي، وثلاثة وعشرين قنديلا من ذهب، وذهب الناس على / وجوههم هاربين من الشام إلى العراق⁽¹⁾ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حكى أنه في سنة تسع وسبعين⁽²⁾ وأربعمائة ظهر بيرة⁽³⁾ واسط رجل يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى وكان يفتح القفل⁽⁴⁾ في أسرع لحظة ويقطع مسافة دجلة في غوصتين، ويقفز القفزة⁽⁵⁾ نحو خمسة وعشرين ذراعا ويتسلق الحيطان المكلسة ولا يقدر عليه أحد، ولم يزل على ذلك حتى خرج من العراق سالما⁽⁶⁾.

حكى ابن الجوزي قال: في سنة إحدى وخمسمائة ظهرت امرأة عمياء تتكلم على أسرار الناس، وبالع الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يقدرُوا، قال ابن الجوزي: وأشكل أمرها على العلماء والخواص من العوام حتى أنها كانت تسأل عن نقوش الخواتم وألوان الفصوص المختلفة والخرز، ووضع بعضهم يده على ذكره فقبل لها: ما الذي في يده؟ فقالت: يحمله إلى أهله وعياله⁽⁷⁾ /.

حكى ابن خلكان قال: مات أبو القاسم محمد ملك القان شاه⁽⁸⁾ بن أمير الجيوش فوجد عنده من الذهب العين / ستمائة ألف ألف دينار ومن الدراهم مائتان

(1) الحكاية في المتظم 108/9 مع اختلاف في قليل من الروايتين.

(2) أ، ب، هـ: وأربعين.

(3) أ، ب: سيرة.

(4) أ: القفلة.

(5) أ: القفز.

(6) الحكاية وردت في المتظم مع شيء من الاختلاف في الروايتين.

(7) الحكاية في المرجع السابق. 157/9

(8) الصواب هو: شاهنشاه الملقب بالملك الأفضل ابن أمير الجيوش. انظر الوفيات 2/428.

وخمسون أردبا وسبعون ألف ديباج أطلس، وثلاثون راحلة قماش، وأحقاق من ذهب عراقي، ودواة من ذهب فيها جواهر تساوي مائتي ألف دينار، ومائة مسمار ذهب، وزن كل واحد مائة مثقال، وخمسمائة صندوق. وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والحلي والطيب ما لا يعلم قدره إلا الله تعالى، وخلف من البقر الجواميس ما يستحيى من ذكره، وبيع ضمان ألبانها في السنة بثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين فيهما أير ذهب برسم النساء⁽¹⁾ والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكى المؤلف قال: كنت أتعجب من حكاية حكاها لي والذي محمد بن محمد بن يحيى ابن الخلطة المالكي وهي: أني سقطت في بئر سانية مقبية بزاوية برأس حائط زويلة، في سنة سبع وعشرين وثمانمائة، وكان سني إذ ذاك نحو من ثلاث سنين، فمكثت في البئر بين مياهها غارقا لا يبصرني أحد، ولا يصادفني من نزل في البئر من الغطاسين الذين غطسوا حتى يطلعوا بي من قرار البئر، من قبل العصر إلى بعد الغروب إلى أن أحس بي عبد لشخص يقال له: القزويني، وكان ساكنا بالخطة، فطلع بي كالزق المملوء، والحمد لله على السلامة، إلى أن سافرت إلى جهة ثغر الإسكندرية بالبحر، فشاهدت غريقا فتجاذبت أنا وبعض الرفقة أطراف الأحاديث المتعلقة بالغرقى⁽²⁾ فحكى لي الصاحب عز الدين أحد أعيان الموقعين المعروف بالتقوى، مسندا عن شخص يسمى، الشيخ أبا حسين علي الهواشي أحد مشايخ العربان بالزبيريات⁽³⁾ أنه شاهد سمكة مقلوبة بالنيل فجذبها الناس إلى الشاطئ فوجدوا⁽⁴⁾ في فمها سنارة فجذبوها⁽⁵⁾ فإذا بشعرها قصبة فجذبوا القصبة

(1) الحكاية وردت في الوفيات 2 / 457.

(2) هـ: بالفرق.

(3) لعله أراد الزبيرتان وهما ماءتان لطهية. انظر معجم البلدان: الزبيرتان.

(4) أ، ب، هـ: فوجد.

(5) ج: فذبحوها.

فإذا بها مفتلة فألفوا بآخرها كف شخص غريق قابض على القصبة فطلعوا⁽¹⁾ به
 وهيثوا له كفنا وأرادوا أن يغسلوه فإذا به قد تحرك فرجعوا عن ذلك، ثم أنشقوه
 الخل الحاذق⁽²⁾ / فأفاق وسأل عن المكان فقالوا: إنك بالزبيريات، ثم سأل عن
 اسم اليوم. فقالوا له: الخميس فقال: لا إله إلا الله الملك القادر على كل شيء،
 فاستخبروه عن حاله، فحكى أنه كان في يوم الإثنين بطراوة العدوية⁽³⁾ يرسم
 الصيد، وإذا سمكة جذبتني بالسنارة فقويت عليها بالمسك والجذب ثم قويت
 علي، ومن هنا لا أعلم ما وراء ذلك، فسبحان الله المحيي المميت، لا إله إلا هو،
 فصارت الواقعة الأولى أقل عجبا من الثانية. انتهى. / [501/ج]

(1) ب: فاطلموا.

(2) الحاذق: الخبيث الحموضة. اللسان: حذق.

(3) العدوية: قرية ذات بساتين قرب مصر على شاطئ شرقي النيل، تلقاه الصعيد. معجم البلدان: العدوية.

الباب الثلاثون

في ذكر صنائع فائقة ومصانع رائقة

حكى/ أن وليمة الرشيد عند دخوله بابنة عمه، زبيدة⁽¹⁾ بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، كانت من الغرائب، قال أحمد بن عامر بن أبي طاهر⁽²⁾/ صاحب [413/ب] تاريخ بغداد: لما زوج المهدي زبيدة من ابنه هارون⁽³⁾، استعد لها بها⁽⁴⁾ لم يستعد به أحد قبله، من الآلات والفرش والمتاع والثياب والطيب والجواهر⁽⁵⁾ والخدم والوصائف، وعمل لها درع در، لم يقف المقومون له على قيمة، يقال إنه الدرع الذي كان لعبدة⁽⁶⁾ ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية، امرأة هشام بن عبد الملك، ودخل بها في المحرم سنة خمس وستين ومائة في قصر الخلد⁽⁷⁾، وحشد لهذه الوليمة الناس من الآفاق، وفرق على الناس الفرش والأموال ما لم يتوهم أن بيوت الأموال تحويه، وكانت أواني الذهب تملأ بالدراهم والفضة، وأواني الفضة تملأ بالدنانير، ويدفع ذلك لوجوه الناس إلى ما يتبع ذلك من نوافح المسك وقطع العنبر، ويخلع عليهم خلع الوشي. قال: ويقال: إن العود القماري والعود الهندي في هذه الوليمة لما امتحنا جميعا فوجد الهندي أطيبهما وأبقاهما في الثياب. قال: ونظمت الشعراء في

(1) سبق ذكرها.

(2) أحمد بن عامر بن أبي طاهر هو أول من صنف تاريخا لبغداد، ثم تلاه الخطيب البغدادي، انظر كشف الظنون 1/ 288.

(3) ج: واستعد.

(4) أ، ب: ما.

(5) ج، هـ: الجواهر.

(6) هي عبدة المذبوحة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية. انظر جمهرة أنساب العرب: 92.

(7) سبق ذكرها.

هذه الوليمة، وكتب المهدي إلى سائر البلاد تحضرها، قال أبو ياسر وبلغت النفقة من بيت المال خاصة سوى ما أنفقه الرشيد من ماله خمسين ألف ألف دينار والله تعالى أعلم.

حكى عن وليمة بوران واسمها خديجة بنت الحسن بن سهل أنها كانت تقارب تلك الوليمة، وذلك لما أعرس بها المأمون فعل الحسن في تلك الوليمة ما لا يفعله ملك في جاهلية ولا إسلام، نثر على الهاشميين والكتّاب والقواد بنادق مسك، فيها رقايع بأسماء ضياع، وأسماء جوارى، وتعيين صلوات وغير ذلك من كل شيء نفيس، فكان إذا وقع شيء من ذلك في يد من نثر عليه فتحه وتوجه إلى الجهد⁽¹⁾ فاستوفي قبض ما فيه، ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدرهم ونوافح المسك وقطع العنبر، وأقام الحسن بالنفقات لجميع ما اشتمل عليه عسكر المأمون، لكل رجل على قدره، فيقال إن العسكر اشتمل يومئذ على ستة وثلاثين ألفاً⁽²⁾ ملاح سوى أهل العسكر من سائر الناس، وقال أبو الفرج ياسر⁽³⁾ البغدادى حاكياً عن الحسن بن رجاء⁽⁴⁾: إن الملاحين كانوا يومئذ نيفاً⁽⁵⁾ وسبعين ألف ملاح. قال أبو الحسن: ولما حليت⁽⁶⁾ بوران فرش لها حصير من ذهب وجيء بإناء عظيم من ذهب / مملوء درافتر على الحصير، وكان فيمن حضر زبيدة وحمدونة بنت الرشيد وغيرهما من بنات الخلفاء، فلم تلتقط واحدة منهن شيئاً من الدر. فقال هن

[502/ج]

(1) الجهد: كاتب مختص بتحصيل الأموال وكتابة الإيصالات وتدوينها في السجلات، انظر حاشية اللسان: جهد.

(2) هـ: آلاف.

(3) أ: فاسر.

(4) الحسن بن رجاء: في فهرس مروج الذهب، أنه الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك، أبو علي كاتب عباسي، وذكره ابن النديم في الفهرست: 166، وكذا في الوفيات 2 / 167.

(5) أ، ب: نيف.

(6) أ، ب: هـ: جلّيت.

المأمون: أكرمها بالتقاطكن فأخذت كل واحدة واحدة وبقي الدر ظاهرا على الحصر الذهبي. فقال المأمون: قاتل الله الحسن بن هاني يعني أبا نواس كأنه كان حاضرا حيث قال:

[البسيط]

كأن صغرى وكبرى من فقاقتها حصباء در على أرض من الذهب⁽¹⁾

قال: أبو ياسر وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ثمانون رطلا، فأنكر المأمون ذلك، وقال: هذا إسراف، فأمرت زبيدة برفعها وجاءوا بالشمع المستعمل. قال: وسأل المأمون زبيدة عن تقدير مقدار النفقة في هذه الوليمة فقالت: ما بين خمسة وثلاثين ألف دينار. وسبعة وثلاثين ألف دينار، فبلغ ذلك الحسن بن سهل فقال: يا الله العجب! / كأن النفقة كانت على يدها، والله لقد حضرتها فكانت ثمانية وثلاثين ألف دينار، قال وأقامت البغال، وعدتها أربعة آلاف بغل تنقل الخطب قبل الوليمة بأربعة أشهر، وفي أثناء/ الوليمة أعوزهم الخطب فكانوا [ب/414] يوقدون بالكتان عوضا عن الخطب، كذا ذكره/ أبو ياسر في تاريخ بغداد⁽²⁾. [هـ/369]

حكى الهيثم بن عدي⁽³⁾ قال: لما زوج الحجاج ابنه محمد قال: لأصنعن في عرسه طعاما لم يعمل أحد مثله، لا قبله ولا بعده، فقبل له: لوبعثت إلى من أدرك كسرى أنو شروان فيصف لك ما عمل في بعض أيامه لتعمل على رسمه، فإن معهم المعرفة والسياسة، فأرسل إلى شيخ ممن أدرك كسرى وقال له: صف لي أطيب الطعام عمله كسرى وأكثره وأشهره. فقال: نعم، لما أراد كسرى أن يزوج

(1) لم يرد في الديوان، وورد في العقد 7 / 83 وشرح ديوان المتنبى للمكبري 4 / 274 ونهاية الأرب 4 / 117 وخزانة الأدب 8 / 315، وجمع الأمثال 1: 78، وصبح الأعشى 1: 218.

(2) انظر الحكاية في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: 166، ط القاهرة.

(3) سبق ذكره.

ابنه فلان، بعث إلى عماله في ممالكه كلها. فأشخص من كل بلد عامله وكاتبه مع رجلين من وجه البلد، فاجتمع عنده منهم أربعة آلاف، فبسط لهم بسط الديباج المنسوجة بالذهب⁽¹⁾ عليها وسائدها منها، ثم أتوا بأخاوين الفضة، عليها صحائف الذهب فيها من غريب⁽²⁾ الطعام، فإذا فرغ كل رجل من طعامه أعطي مثقال مسك لغسل يده أو⁽³⁾ يصنع به ما يشاء، فصنع بهم ذلك ثلاثة أيام، ثم قسمت بينهم الفرش التي كان فرشها لهم والآنية، وأعطيت لهم الجوائز وردهم إلى بلدهم، فقال الحجاج: أفسد علينا هذا العلاج ما أردناه⁽⁴⁾.

حكى أن أحمد بن طولون صاحب مصر، لما زوج ابنته للمعتضد بالله صير معها كل طرفة⁽⁵⁾ غريبة وملحة عجيبة، وكان مما صيره معها عقد جوهر مشتراه ثمانون ألف دينار، ومائة هاون⁽⁶⁾ ذهبا وفضة، وأمر أن يبنى لها/ في كل مرحلة منظرة⁽⁷⁾ تنزل فيها من مدينة مصر إلى مدينة بغداد، وفيها كل ما يحتاج إليه، وصيرت إليه قهرمانيتها⁽⁸⁾: إنا نسينا التكك⁽⁹⁾ فصير إليها اثني عشر ألف تكة أقل تكة فيها بمائة دينار. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

حكى أنه لما تزوج عمر بن عبد العزيز بابنة عمه فاطمة بنت عبد الملك بن مروان أنفق على عرسها ما لا يحصى، وذبح من البقر والغنم ما لا يدخل تحت

(1) هـ من الذهب.

(2) ج، هـ غرائب.

(3) ساقطة من: ب، ج، هـ.

(4) انظر الحكاية في التذكرة الحمدونية 8 / 96.

(5) أظنه أراد بالطرفة: العطاء. وهي اسم لما يعطى. يقال: أطرفت فلانا شيئا أي أعطيته شيئا لم يملك مثله. وقد يراد به الطريق من المال والاسم، انظر اللسان: طرف، اللسان: أطرف.

(6) لعل الصواب هو هاوون وهو الذي يدق به. اللسان: هون.

(7) المنظرة: موضع الريثة، المرقبة. اللسان: نظر.

(8) سبق شرح القهرمان فيما سبق.

(9) التكك: واحدها التكة. وهي رباط السراويل. انظر اللسان: تكك.

حصر، وأوقد من الشمع ما جعل الليل نهاراً، وأوقد في جميع المسارج الغالية⁽¹⁾ فكان جملة ما أسرج تلك الليلة من الغالية نحو عشرين ألف دينار.

حكى أن الرشيد عرض له ناسور⁽²⁾ فوصف له الطبيب شرب دواء في مكان نزه، وكان محمد بن خالد ويقال يحيى بن خالد حاضراً، فقال له: عندي مكان يصلح لذلك، وكان له دار لم يكن في بغداد لها نظير. فقال لجارية أبيه دنائير: تولي خدمة أمير المؤمنين وافعلي كل ما يحتاج إليه، ففعلت ذلك، فكان مما صنعت أن أخذت أربعة آلاف مثقال من المسك الخالص فسحقته وطلت به جميع الحيطان والسقف والأرض والفرش والآنية، ثم عمدت إلى ثمانية آلاف مثقال من الصندل الخالص فسحقته بهاء الورد وطلت به الأشجار والأزهار فكانت عين الرشيد وبده لا يقعان إلا على طيب، فجاءت جملة النفقة على الرشيد في ذلك اليوم ستة عشر ألف دينار.

حكى أن خمارويه⁽³⁾ ابن أحمد بن طولون صنع بمصر بستاناً لم يكن في الدنيا له نظير، غرس فيه سائر الأشجار وسائر الرياحين، ونقل إليه النخيل المثمر، وجعلها صفوفاً متساوية، بحيث ينال القائم ما يحتاج إليه من ثمرها بيده، وكساها النحاس الأصفر، وجعل بين النخلة والنخلة ميازيب⁽⁴⁾ رصاص وسبق إليها⁽⁵⁾ الماء، ورخم أرضه بالرخام الملون [وأحضر]⁽⁶⁾ من سائر الأقطار⁽⁷⁾ من الأشجار

(1) الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. انظر اللسان غلا.

(2) ناسور: علة تحدث في مآقي العين، يسقي فلا ينقطع، اللسان: نسر.

(3) أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون توفي سنة 282 هـ. انظر ترجمته في الوفيات 2/ 249. والبدية والنهاية.

(4) هـ: ميزاب.

(5) أ، ب: إليه.

(6) زيادة من: هـ.

(7) أ: ومن.

[415/ب] كل شيء غريب، ومن صنوف/ الرياحين كذلك، وزرع الزعفران والورد الأحمر والأصفر والأزرق والأسود وجميع الأصناف الغريبة من الهند والسند واليمن والشام والعجم والمغرب، ومن سائر بلاد مصر وغيرها،

وجمع أصناف الطيور على اختلاف لغاتها وألوانها، وجعلها في موضع من [370/هـ] البستان ومن فوقها شبكة إبريسم، وصنع بيتا من الذهب الذي لا يُرى مثله، وصور فيه صورته وصور خواصه بأبداع تصوير بالذهب واللازورد⁽¹⁾ وفي [337/أ] وسطه/ بركة مربعة ملثانة زنبقا⁽²⁾، وكان يفرش عليه جلد منفوخ ويجلس عليه، [504/ج] وصنع قبة عظيمة بديعة الصنعة غريبة الشكل، عالية البناء، وزينها بأحسن/ زينة وفرشها بأحسن فرش، وكان راتب مطبخه في كل شهر ثلاثة وعشرين ألف دينار، وكان موكبه مهيبا، وكان يمشي بين يديه ألف عبد أسود، كلهم يلبس السواد، على رؤوسهم الخود الفولاذ كالمرآة المصقولة.

حكى أن الوزير محمد بن علي المارداني⁽³⁾ كان كثير الخير والمعروف والصدقة والبر والإحسان، حبس على مكة المشرفة والمدينة المنورة ضياعا كثيرة ارتفاعها في كل سنة نحو مائة ألف دينار، من ذلك بركة الحبش وكورة⁽⁴⁾ أسيوط وبساتين الوزير⁽⁵⁾ وحبس بالشام عدة أماكن، وكتب بذلك كتباً فقرئت عليه بحضور القاضي والشهود، فلما فرغوا كتب على الكتاب بخطه: من غيّر شيئا من ذلك فرسول الله ﷺ خصمه وحجيجه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

(1) اللازورد: معدن شهير، أجود أنواعه الشفاف الصافي.

(2) الزنبق: دهن الياسمين. اللسان: زبق.

(3) لعله محمد بن علي بن أحمد بن رستم أبو بكر الماذرائي وليس المارداني كما في جميع النسخ، الكاتب، كان وزيرا لأبي الجيش خوارويه به أحمد بن طولون توفي سنة 345 هـ. انظر تاريخ بغداد 3/ 79. البداية والنهاية 11/ 231.

(4) قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة، مشرفة على النيل خلف القرافة. معجم البلدان 1/ 401.

(5) هذه البساتين في الجهة القبلية من بركة الحبش. انظر خطط المقرئ 1/ 53.

وعمل بذلك نسخا وترك عنده نسخة واحدة وجعل في جامع مصر كذلك
وجامع دمشق كذلك وفي الحرمين الشريفين كذلك، رحمه الله.

حكى أن أحمد بن طولون كانت نفقته على الجامع المعروف الآن [به] ⁽¹⁾ بمصر
مائة ألف وعشرين ⁽²⁾ ألف دينار، وعمره في سنة تسع وخمسين ومائتين، وحبس
عليه سوق الرقيق وغيره، وكانت نفقته على المصنع ببركة الحبش مائة ألف دينار
[وأربعة وأربعين ألف دينار] ⁽³⁾، وكانت نفقته على المارستان ستين ألف ديناراً
[ولم يكن بمصر بهارستان غيره قبله، وكانت نفقته على الصدقات في كل يوم
ثلاثة وعشرين ألف دينار] ⁽⁴⁾، ومات أحمد بن طولون وترك أربعة وعشرين
ألف غلام مملوك، وخمسة وأربعين ألف عبد سود، وسبعة آلاف حر أصحاب
جرايات مسترزقة، وسبعة آلاف وثلاثمائة وثلاثين حصاناً من خيل العرب المعينة
للمهمات والحروب، وستمائة بغلة ملونة، وألفي جمل ومائة جمل وترك الأموال ما
لا يحصى ⁽⁵⁾، والله تعالى أعلم بالصواب.

حكى لما قدم المأمون مصر سنة ثمان عشرة ومائتين وأراد أن يخرج من مصر إلى
دير النجوم ⁽⁶⁾ وكان يبني له في كل قرية دكة، لينزل عليها ويترك القواد والأمراء
والوزراء والقضاة أسفل الدكة، فلما مر على كورة دمشق مر على الضيعة المعروفة
ببطا، فخطر له أن لا ينزلها لضعف أهلها، فتجاوزها، فخرجت له عجوز منها
قبطية: اسمها مارية مسرعة فتعرضت له في الطريق وكلمته، فقال لترجمانه: ما

(1) زيادة من: ب، ج، هـ.

(2) أ، ج، هـ: عشرون.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ب، هـ.

(5) الحكاية وردت في سيرة أحمد بن طولون للبلوي: 349-350 مع اختلاف الرواية.

(6) لعله دير أبي النجوم: وهو بصعيد مصر، له حرمة عند المصريين. انظر معجم البلدان: 2/ 496.

تقول هذه العجوز؟ فقال له: إنها تقول لك إنك نزلت كذا وكذا ضيعة وإن لم تنزل بهذه الضيعة تعيرنا بنو القبط بذلك إلى آخر الزمان، فأعجب المأمون عقلها وعدل بدابته إلى الدكة ونزل معه العسكر فذهبت/ إلى ولدها فخرج إلى وكيل المطبخ [505/ج] وسأله أن يكتب له جميع ما يحتاج إليه المطبخ من الكباش والدجاج والإوز والحمام والشمع والطيب والسكر واللوز وذهب إلى مطبخ الوزراء والأمراء والقضاة وأرباب المطابخ/ فكتب منهم جميع ما يحتاجون إليه من الأطعمة والحلاوات [416/ب] وأرسل إليهم جميع ذلك حتى العليق⁽¹⁾ والخطب، وكان مع المأمون يومئذ أبو العباس وولده وأخوه، ومعه أولاد أخيه الوائق والمتوكل، والقاضي أحمد بن أبي داود⁽²⁾ وقاضي القضاة ببغداد، والقاضي يحيى بن أكتم ومع كل واحد من هؤلاء جمع كثير من الجند والخدم⁽³⁾ الغلمان و[من]⁽⁴⁾ الأتباع ما لا يحصى كثرة، فأحضر لهم [جميع]⁽⁵⁾ ذلك، وأقاموا ثلاثة أيام لم يحتاج أحد/ منهم إلى شيء، وقال، [371/ما] من حضر هذه الوليمة: إنه كان على سباط المأمون، خاصة، ثلاثة آلاف دجاجة ما عدا اللحوم والأطعمة والحلاوات. فلما عزم المأمون على الرحيل خرجت إليه مارية لتشكره على تشريفه لهم وتودعه ومعها عشرة جوار وصائف أبكار، وهن مولدات عليهن الحلي والحلل، ويحملن عشر صواني عليهن أغطية من الديباج وقناديل الذهب. فقال/ المأمون لمن حضره: جاءت لنا مارية بطرائق الريف من الفطير والخبز والكمك، ولقد أحسنت إذ أتت به في آخر الأمر بعد الاهتمام بنا. فلما وضعت الصواني بين يديه كشفها فوجد فيها عشرين ألف دينار فاستعظم المأمون ذلك واستكثره وقال للترجمان: قل لها هل وجدت كنزا؟ قال: فأخذت

(1) العليق: الشراب. انظر اللسان: علق.

(2) الراو ساقطة من: ج.

(3) أ، ب: ومن الغلمان.

(4) زيادة من: ج.

(5) زيادة من: ج.

قطعة من الطين ورفعتها وقالت: إن ذلك من الزراعة ومن عدل الخليفة، فبلغه الترجمان ما قالت: قال: فأقطعها مائتي فدان في بلدها وكتب لها بذلك توقيعا بخطه وركب إلى مكانه رحمه الله.

حكى أن باني القاهرة المعزية جوهر القائد⁽¹⁾ غلام المعز العبيدي لما مات وجد في خزانته قطعة خشب كأعظم ما يكون من الصواري⁽²⁾، من العود الصيني وهو أرقى وأحسن من العود القهاري، ووجد غير ذلك من التحف ما لا نهاية له.

حكى أن بدر المستنصري⁽³⁾ استعمل في مطبخه في شهر رمضان سكرا فكان ثمنه عشرين ألف دينار. قلت: ووجدت في بعض التواريخ أنه وجد لأحمد بن عبد العزيز حين قبض عليه، ألف ثوب ديباج وثلاثمائة سبط من ورق تنيس دمياط⁽⁴⁾ وإحدى وعشرون صندوقا مملوءة ذهبا.

وقيل: وجد في مخلفات أخت/ الحاكم بأمر الله العبيدي⁽⁵⁾ لما ماتت بعد الحاكم، [506/ج] ثمانية آلاف جارية منهن ألف جارية من الأبقار، ووجد اثنان وثلاثون زيرا⁽⁶⁾ من الصيني وهي مملوءة من المسك المسحوق ما عدا الأموال، ووجد من التحف ما لا يحصى كثرة، ووجد في تركة⁽⁷⁾ أخيها قبل ذلك، ثلاثمائة سبط مطروز بالذهب⁽⁸⁾،

(1) سبق ذكره.

(2) الصُّوار والصُّوار: الرائحة الطيبة، وقيل القطعة من المسك. اللسان: صور.

(3) لعله بدر بن عبد الله الجمالي، أبو النجم: أمير الجيوش المصرية، تقدم في الخدمة حتى ولي إمارة دمشق للمستنصر صاحب مصر، وأصبح الحاكم في دولته. (405-487هـ)، انظر الزاهرة 5/ 141.

(4) تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط انظر معجم البلدان: تنس.

(5) سبق ذكره.

(6) الزير: الجب الذي يعمل فيه الماء. اللسان: زير.

(7) أ، ب: تريكة.

(8) ج: بها بالذهب.

وثلاثة آلاف شقة⁽¹⁾ من الحرير الأصفر، ووجد من الجوهر والزمرد نحو إردب، ووجد طست وإبريق وطبق من البلور الأبيض يضيء كالسراج، ووجد مدهن من⁽²⁾ الياقوت وزنه سبعة وعشرون مثقالا لا يعرف له قيمة.

حكى أن ابن طولون كان يركب في موكب عظيم، وكان يمشي في مقدمة موكبه⁽³⁾ ألف عبد أسود، كل عبد منهم أطول ما يكون من الرجال، عليهم أقبية سود من الديباج، ومع كل واحد منهم ترس من حديد ومزراق⁽⁴⁾ من حديد، وكل عبد منهم يقتنص الأسد، هذا ما عدا غلمان الروم والترک مع ما يضاف له من القواد والوزراء والأمراء وأصحاب الدواوين. ووجد بستانا في الميدان المعروف به وهو قريب من الجامع،/ وأشياء لم يسمع بمثلها، حمل إليه الأشجار من سائر الأرض والبلاد حتى من خراسان ووزع فيه ميادين الزعفران وسائر الرياحين، وزرعها سطورا تقرأ، وكان عليها قوم موكلون بها بأيديهم المقاريض يصلحون بها ما يبرز من الورق من حد الاعتدال، واتخذ في البستان فسقية كأكبر ما يكون وملأها من الزنبق، يفرش له عليها أنعم ما يكون من الأديم وينام عليها، وكان قد اتخذ قوائم الشجر جميعها من النحاس الأصفر الأندلسي المنقوش المغشى بالذهب، فكانت قوائم الشجر لا يكاد الإنسان ينظر إليها لشدة البريق، وكان يسحق المسك والكافور وينثره على تلك الرياحين، وكان يحب الجياد من الخيل حتى ملأ بها الإصطبلات وكان عنده خيل لها أنساب كأنساب الناس مثبتة في [417/ب] الدواوين، ويسمى ذلك ديوان/ الكراع. [372/د]

(1) الشقة: من الثياب المستطيلة، انظر اللسان: شق.

(2) ساقطة من: د.

(3) هـ: موكب.

(4) المزراق: رمح قصير ويقال: زرقة بالمزراق أي طعنه أورماه به. اللسان: زرق.

حكى أن الإسكندر لما أراد بناء الإسكندرية طلب الصناع من سائر البلدان وحمل إليها العمد والرخام وآنية المراكب، فيها الرخام وأنواع الأحجار المرمر من جزيرة صقلية⁽¹⁾ وبلاد إفريقية وأقريطش⁽²⁾ وأقاصي بحر الروم ورودس⁽³⁾ وغيرها من البلاد، وأراد أن يضعها في طالع سعيد لا يتطرق إليها الخراب إلا في الوقت الذي يريده الله تعالى فيه، بخراب الدنيا، وعمل في موضع الأساس ما تقدم في بناء القاهرة المعزية. وخانه ما قصده، ووضع أساسها على خلاف مراده. فقال: أردت أمرا وأراد الله تعالى غيره، ويأبى الله تعالى إلا ما يريد، أردت بقاء بنائها وأراد الله تعالى سرعة فنائها وخرابها. وتداول الملوك إياها/ وشرع في بنائها [فكان كلما 507/ج] أحكم بناءها⁽⁴⁾ وثبت أساسها وجن الليل، خرجت دواب البحر فخربت جميع ذلك/ البنيان، فلما أصبح قال الإسكندر⁽⁵⁾ هذا بدء الخراب في عمارتها. وتحقق [1/339] مراد الباري سبحانه وتعالى في زوالها وتطير⁽⁶⁾ من فعل الدواب، فلم يزل يبني كل يوم ويحكم البناء ويوكل به من يمنع الدواب إذا خرجت من البحر فلا يفيد شيئا، ويصبحون⁽⁷⁾ وقد خرب البنيان، فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما رأى فأقبل يفكر ما الذي يصنع؟ وأي حيلة تنفع؟ فتنجع في دفع ذلك، فسنحت له الحيلة في ليلته عند خلوته بنفسه وإيرادها وإصدارها، فلما أصبح دعا الصناع واتخذ له تابوتا من الخشب طوله عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع، وجعل فيه جامات

(1) من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية. انظر معجم البلدان: صقلية.

(2) اقريطش: اسم جزيرة في بحر المغرب. انظر معجم البلدان: اقريطش.

(3) جزيرة مقابل الإسكندرية وهي أول بلاد أفرنجة. معجم البلدان: رودس.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) ساقطة من: هـ.

(6) أ، ب: ونظير.

(7) ب: ويصلحون.

من الزجاج وأمسك ذلك بالقار والزفت وغير ذلك من الأطلية الدافعة للماء
 حذرا من دخوله إلى التابوت، وجعل فيه مواضع للحبال وقعد فيه ورجلان من
 كتابه ممن له علم بإتقان التصوير ومبالغة فيه وأمر أن يسد عليهم باب التابوت
 وأن يطل بالأطلية أيضا وأتى بمركبين عظيمين فأخرجا إلى لجة البحر وعلق
 في التابوت من أسفله مثقلات الرصاص والحديد والأحجار لتهوي بالتابوت
 سفلا، وجعل بين المركبين رباطا ليلا يفترقا، وشد حبال التابوت إلى المركبين
 وطول حبالهما، وجعل التابوت في البحر فغاص التابوت إلى قرار البحر فنظر إلى
 دواب البحر وحيواناته من تلك الجمامات، الزجاج الشفاف، في صفاء البحر، فإذا
 هو بصور شياطين على مثال الناس رؤوسهم على مثال رؤوس السباع وفي أيدي
 بعضهم القسي وفي أيدي بعضهم المناشير والقوادم يحكون بذلك صنائع المدينة
 والفعلة، وما في أيديهم من آلات/ البناء، فأثبت الإسكندر ومن معه تلك الصور
 وحكوها بالتصوير في قراطيس على اختلاف أنواعها وتشوه خلقتها وقدودها
 وأشكالها، ثم حرك الحبال فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا التابوت فلما
 خرج الإسكندر من التابوت ودخل إلى الإسكندرية هو وصاحبه أمر صنائع
 الحديد والنحاس والرصاص والحجارة يعملوا تماثيل تلك الدواب على ما صوره
 الإسكندر وصاحبه. فلما فرغوا منها وضع الصور على العمدة بشاطئ البحر ثم
 أمرهم أن يبنوا فلما جن الليل وظهرت تلك الدواب والآفات من البحر فنظرت
 إلى صورها على العمدة مقابلة للبحر فرجعت إلى البحر ولم تعد بعد، فعند ذلك
 بنى الإسكندر الإسكندرية وشيدت، وأمر الإسكندر أن يكتب على أبوابها: هذه
 الاسكندرية أردت أن أبنها على الصلاح والفلاح والنجاح والسرور واليمن
 والثبات على الدهور، فلم يرد/ الباري سبحانه وتعالى، ملك السموات والأرض
 ومفني الأمم أن أبنها كذلك فبنيتها وأحكمت بناءها وشيدت سورها وآتاني الله

[418/ب]

[508/ج]

تعالى من كل شيء علما وحكما، وسهل لي الأسباب⁽¹⁾ فلم⁽²⁾ يتعذر في العالم علي شيء مما أردته، ولا امتنع/عني⁽³⁾ شيء مما طلبته، لطفًا من الله عز وجل وصلاحًا [373/هـ] لعباده من أهل عصره، والحمد لله رب العالمين، لا إله إلا هو رب كل شيء. ورسم الإسكندر بعد هذه الكتابة كلما يحدث بها من الأحداث بعده في مستقبل الزمان من الآفات والعمران والخراب، وما يؤول أمرها إليه إلى وقت دثور العالم.

وكان بناء الإسكندرية طبقات وتحتها قناطير⁽⁴⁾ مقنطرة كالمدينة، يسير تحتها الفارس بيده رمح لا يضيق به حتى يدور جميع تلك الأزاج والقناطير والعقود ومخاريق للضياء ومنافذ للهواء، وكانت الإسكندرية تضيء بالليل من غير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر، أسواقها وشوارعها وأرضها مقنطرة كلها، لا يصيب أهلها شيء من المطر، وقد كان عليها سبعة أسوار من أنواع الأحجار المختلفة الألوان، بينها خنادق، بين كل خندق وسور فصول، وربما تعلق بالمدينة شقاق الحرير الأخضر خوف اختطاف بياض الرخام أبصار الناس من شدة بياضه، فلما أحكم بناءها وسكنها الناس كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الأخباريون تحطف بالليل أهل المدينة فيصبحون، وقد فقد منهم العدد الكثير، فلما علم الإسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هناك وهي باقية، كل واحد من هذه الأعمدة عليه هيئة الصورة، وطول كل واحد منها/ثمانية عشر ذراعا على عمد [340/أ] من النحاس، وجعل تحتها صوراً وأشكالاً وكتابة مرصودة مانعة للمؤذيات، ذكر ذلك جميعه المسعودي⁽⁵⁾ رحمه الله.

(1) زيادة من: ج، هـ.

(2) هـ: فلا.

(3) أ: علي.

(4) أ، ج: قناطر.

(5) انظر مروج الذهب 2/ 99-104.

الباب الحادي والثلاثون

في الأذكار والأدعية المجرب نفعها

وعواقب فعل الخير والمعروف

حكى بعض الصالحين أنه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الأعظم منذ ثلاثين سنة فرأى في منامه قائلا يقول له⁽¹⁾ : قم وخذ هذه البطاقة التي تحت رأسك فإن فيها اسم الله الأعظم. قال: فانتبهت فوجدت عند رأسي ورقة فيها أحرف مقطعة فجمعتها فإذا هي هذه الأبيات، فدعوت الله بها فاستجيب لي. وهي خمسة أبيات. [419/ب]

وقد نظم عليها الشيخ شمس الدين القادري/ فسح الله في مدته أبياتا عشرة، على وزننا وأحسن فيها وأقحم منها تسعة بعد البيت الأول من الأصل [ثم أتى بأربعة من⁽²⁾ الأصل]⁽³⁾ وختم بالعاشر. وقد عرفت كلا من أبيات القادري بقاف وكل بيت من الأصل بصاد كما ترى، والجميع في غاية من جودة الشعر والفصاحة والركة والسهولة والانسجام، وصحة المعنى وحسن السبك، وهي هذه:

[الخفيف]

<ص>

بخشوع القلوب عند السجود لك يا سيدي! بغير جحود
وقال القادري وهي تسعة أبيات:

(1) زيادة من: ج، هـ.

(2) ساقطة من: ب، هـ.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

<ق>

بصليل السيوف والحرب فرض
بشهود الملاد ماء الشهيد

<ق>

بصيام الأبرار في الحر نرجو
بالظما في الهجير برد الخلود

<ق>

بضجيج الحجيج شعثا وغبرا
مدني قرع بابك المقصود

<ق>

بين راج جدواك طولا وجار
دمعه في رضاك فوق الخدود

<ق>

ويأججداك الوجود لوجود
عم كل الوجود منك بجدود

<ق>

[374/د] وبدات تقدست وصفات
ثابتات الوجود قبل الوجود/

<ق>

يا لها من صفات رب تعالى
عن حدوث منزه عن حدود

<ق>

صمد لم تلد ولا لك كفء
قط، خلق، ولست بالمولود

<ق>

وبما أنت عالم ولك
الحمد به بين أحمد المحمود

<ص>

وبك الله يا جليل فلا شي
ء يدانيك في غليظ العهد

<ص>

وبكرسيك المكلل بالنور
ر إلى عرشك العظيم المجيد

<ص>

وبما كان تحت عرشك حقاً قبل خلق السما وصوت الرعود

<ص>

ذاك إذ كنت مالكا لم تنزل قط إلها عرفت بالتوحيد

<ق>

أعطني السؤال يا إلهي تعاليت علوا عن قول كل جحود
حكى عن أبي حنيفة⁽¹⁾ رحمه الله تعالى، أنه رأى رب العزة سبحانه وتعالى في
المنام تسعة وتسعين⁽²⁾ مرة، ثم قال: إن رأيته تمام المائة لأسألنه، فرآه تمام المائة
فقال: بما ينجو الخلائق يوم القيامة؟ فقال الله سبحانه وتعالى: ينجو الخلائق يوم
القيامة بقولهم عند الصباح والمساء: سبحان الأبدى الأبد، سبحان الفرد الصمد،
سبحان من رفع السماء بغير عمد، ﴿ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾⁽³⁾، ﴿لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد﴾⁽⁴⁾.

حكى عبد الله/ بن مالك الخزاعي⁽⁵⁾ وكان صاحب شرطة الرشيد قال: [510/ج]
أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط، فنزعني عن موضعي ومنعني
من تغيير ثيابي، فراعني ذلك/ فلما صرت إلى دار الخلافة استؤذن علي فدخلت [420/ب]
على الرشيد،/ فسلمت عليه فسكت. قال: فطار لبي وتضاعف جزعي فقال [341/أ]
لي: يا عبد الله! أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله. فقال: إني رأيت
الساعة في منامي كأن حبشيا أتاني ومعه حربة، فقال لي: إن خليت عن موسى بن

(1) أ: ابن منية.

(2) أ: وتسعون.

(3) الجن: 3.

(4) الإخلاص: 4/3.

(5) عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي، تولى شرطة المهدي والهادي والرشيد. ذكره السعدي في تاريخه 4/177، 187، 206، 207.

جعفر⁽¹⁾ فلم تطلقه الساعة وإلا نحررتك بهذه الحربة فاذهب فاطلقه. فقلت: يا أمير المؤمنين! أطلق موسى بن جعفر؟ فقال: نعم. قال: فكررت عليه ذلك ثلاثا وهو يقول: نعم، أطلقه الساعة، وادفع إليه ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام عنده فلك ما تحب منه، وإن أحببت العود إلى المدينة فالإذن لك ومعك في ذلك، قال: فأعطيته الدراهم وخليت سبيله، وقلت له: والله، لقد رأيت من أمرك عجباً فاخبرني بأمرك. فقال: فبينما أنا نائم إذ أتاني رسول الله، ﷺ، فقال لي: يا موسى: حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات، فإنك لا تنام الليلة في السجن. فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما أقول؟ فقال: قل يا سامع كل صوت! ويا سابق الفوت! ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت! أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون، الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حلیم ذا الأناة، لا يقوى على أناته أحد، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى غيرك، يا أرحم الراحمين! يا حي يا قيوم! اجعل لي من كل أمر فرجاً ومخرجاً، إنك على كل شيء قدير. فكان ما رأيت من قدرة الله عز وجل⁽²⁾.

حكى قاضي القضاة وشيخ الإسلام زكرياء الأنصاري⁽³⁾ فسح الله في مدته في شرحه للمنفردة⁽⁴⁾ أن شارحها قاضي القضاة شيخ الإسلام تاج الدين

(1) هو موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أحد الأئمة الإثني عشر. انظر ترجمته في الوفيات 308/5.

(2) الحكاية أوردها المسعودي في تاريخه 4/206، وابن خلكان في الوفيات 5/309.

(3) زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى شيخ الإسلام مفسر وقاضي، من حفاظ الحديث (823-926هـ)، انظر ترجمته في الكواكب السائرة 1/196.

(4) المنفرجة قصيدة مشهورة لابن النجوي، وهو يوسف بن محمد بن يوسف أبو الفضل المعروف بابن النحوي (ت 513هـ) كان على سنن السلف الصالح مجاب الدعوة. انظر ترجمته في البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني: 299.

السبكي⁽¹⁾ قال في شرحه لها: إن بعضهم يسميها الفرج بعد الشدة، ويزعم أن/ [375/هـ] فيها اسم الله الأعظم، وهي مجربة لكشف الكرب قال⁽²⁾: وكان والذي يعني شيخ الإسلام تقي الدين السبكي⁽³⁾ إذا أصابته⁽⁴⁾ أزمة ينشدها. وحكى ولدي المدعو جلال الدين أنه لما امتحن في أيام خاله قاضي القضاة صلاح الدين بن كميل⁽⁵⁾ الكهمالي⁽⁶⁾ ومسك عنه وحبس بسجن الرحبة بمصر في الدولة الأشرفية قايتباي الملك الأشرف، تودد إليه جماعة من العلماء وأصحابه من طلبة⁽⁷⁾ العلم، وأنه كان/ من جملتهم، كما قال شيخنا الشيخ نور الدين المحلي⁽⁸⁾ فسح الله في مدته [511/ج] فأوصاني بقراءتها وتأمل معانيها، وأحضر إلى السجن شرحا لها، لسيدنا قاضي القضاة زكرياء المشار إليه، فأخذت في كتابته، فلما كتبت منه نحو الكراس، فرج الله تعالى عني، فخرجت من السجن، ونقطت في الموضع الذي حصل عنده الفرج، نقطة حمراء، ثم أكملت الشرح المذكور خارج السجن. وهي قصيدة عظيمة مشتملة على جزالة اللفظ وحسن الصنعة، ورقة المعنى، وقوة السبك وهي من بديع الشعر وأحسنه، اعتنى جماعة من العلماء بشرحها، ولقاضي القضاة زكرياء المشار إليه عليها شرحان، مختصر وأبسط منه، وقد استعملتها في المهمات وجربت بركتها فإذا هي كما قيل. وهي:

(1) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبونصر (727-771هـ)، انظر ترجمته في الدرر الكامنة 3/ 39.

(2) ج: وقد.

(3) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي (513-756هـ)، انظر ترجمته في طبقات الشافعية 6/ 146.

(4) أ، ب: أصاب.

(5) أ: كيل.

(6) لم أقف عليه.

(7) هـ: صلبه.

(8) نور الدين المحلي ذكره الغزي في الكواكب السائرة 1/ 12، 177.

[الخفيف]

اشتدي أزمة تنفرجي
وظلام الليل له سرج
[421/ب] وسحاب الخير لها مطر
وفوائد مولانا جمل
ولها أرج مضيء أبدا
فلربما فالمحييا
والخلق جميعا في يده
ونزولهم وطلوعهم
ومعاشهم وعواقبهم
حكم نسجت بيد حكمت
[421/أ] فإذا اقتصدت ثم انعرجت
شهدت بعجائبها⁽⁵⁾ حجج
ورضى بقضاء الله حجي
وإذا انفتحت أبواب هدى
وإذا حاولت نهايتها
لتكون من السباق إذا
ف هناك العيش وبهجه

قد آذن ليلك بالبلج⁽¹⁾
حتى يغشاه أبو السرج
فإذا جاء الإبان نج/
لسروح الأنفس والمهج
فاقصد محيا ذاك الأرج⁽²⁾
بيحور الموج من اللجج
فذو سعة وذو حرج⁽³⁾
فإلى درك وعلى درج
ليست في المشي على عرج⁽⁴⁾
ثم انتسجت بالمتسج
فبمقتصد وبمنعرج/
قامت بالأمر على الحجج
فعلى مركوزته فعج
فاعجل لخزائنها ولج
فاحذر إذ ذاك من العرج
ما جئت إلى تلك الفرع
فلمبتهج وللمنتهج

(1) البلج: البلجة: ضوه آخر الليل عند انصداع الفجر. اللسان: بلج.

(2) الأرج: نفحة الريح الطيبة. اللسان: أرج.

(3) هـ: جرح.

(4) ب: نهج.

(5) أ، ب، هـ: لعجائبها.

فإذا ما هجت إذا تهج/ [512/ج]	فهج الأعمال إذا ركدت
تزدان لذي الخلق السمج	ومعاصي الله سماجتها
أنوار صباح ⁽¹⁾ منبلج/ [376/ما]	ولطاعته وصباحتها
يظفر بالخور وبالغنج	من يخطب حور الخلد بها
ترضاه غدا وتكون تج	فكن المرضي لها بتقى
حرن وبصوت فيه شج	واتل القرآن بقلب ذي
فاذهب فيها بالفهم وج	وصلاة الليل مسافتها
تأتي الفردوس وتفرج	وتأملها ومعانيها
لا ممتازجا وبممتزج	واشرب تسنيم مفجرها
وهوى متول عنه هج	مدح العقل لا يته هدى
لعقول الخلق بمندرج	وكتاب الله رياضته
وسواهم من همج الهمج ⁽²⁾	وخيار الخلق هداتهم
تجزع في الحرب من الرهج ⁽³⁾	وإذا كنت المقدام فلا
فاظهر فردا فوق الشج ⁽⁴⁾	وإذا أبصرت منار هدى
أما بالشوق المعتلج/ [422/ب]	وإذا اشتاقت نفس وجدت
وتمام الضحك على الفلج ⁽⁵⁾	وثنايا الحسنى ضاحكة

(1) ج: صلاح.

(2) الهمج: الرعاع من الناس، وقيل: هم الأخلاط. اللسان: همج.

(3) الرهج: الغبار. اللسان: رهج.

(4) الشج: ثبج كل شيء. معظمه، وهو هنا ما بين الكاهل إلى الظهر. اللسان: ثبج.

(5) الفلج في الأسنان: هو تباعد ما بين الشايات. اللسان فلج.

وعياب⁽¹⁾ الأسرار قد⁽²⁾ اجتمعت بأمانتها تحت الشرح⁽³⁾
والرفق يدوم لصاحبه والحرف يصير إلى الهرج⁽⁴⁾
صلوات الله على المهدي الهادي الناس إلى النهج
وأبي بكر في سيرته⁽⁵⁾ ولسان مقالته اللهج⁽⁶⁾
وأبي حفص وكرامته في قصة⁽⁷⁾ سارية الخلع⁽⁸⁾
وأبي عمرو ذي النورين المستحيي المستحي البهج⁽⁹⁾
وأبي الحسن في العلم إذا وافى بسحائبه الخلع⁽¹⁰⁾

قلت: وفيها بيتان زائدان مختلف فيهما، هل هما من الأصل أم لا؟ وهما:

وقرابتة وصحابتة وقفاة الأثر على عوج
وإذا بك ضاق الأمر فقل اشتدي أزمة تنفرج

(1) هـ: وغيث.

(2) ساقطة من: ب.

(3) العياب: جمع عيبة وهي وعاء من جلد تصان فيه الأمتعة وتطلق على من يكتب الأسرار. والشرح: هي عرى الشيء كالخباء وغيره. اللسان: شرح. وفي الشطر الأول من البيت اضطراب في الوزن.

(4) الحرف: الحرمان. والهرج: من هرج يهرج هرجاء: البهر من شدة حر أو مشي أو غيرها. اللسان: حرف، هرج.

(5) أ، ب، ج: سيرته.

(6) اللهج: لعله أراد به: الفصح.

(7) ب: مضه.

(8) الخلع بفتح اللام هي شكوى العظام من تعب وغيره، وبكسر اللام تعني الذي يشتكي من الخلع فإذا قلنا سارية الخلع يكون كقولنا طلحة الجود وطلحة الندى... وإذا قلنا سارية الخلع تكون صفة لسارية. انظر شرح المنفرجة للشيخ كنون.

(9) يريد بأبي حفص، عمر بن الخطاب، وقصته مع سارية أن عمر بن الخطاب كان يخطب فوق المنبر فرأى سارية الديلمي بنهاوند وقال: يا سارية اصعد الجبل، فصعد سارية الجبل هو وجنوده وقاتل المشركين وهزمهم. انظر شرح المنفرجة للشيخ كنون.

(10) الخلع: يقال سحابة خلوج: كثيرة الماء شديدة البرق. اللسان: خلج. وفي ذيل دلائل الخيرات 232 - 236 طبع المنفرجة بالترتيب نفسه مع زيادة تسعة أبيات.

قلت: وفيها بيت فيه زحاف، وهو الذي أوله: «وغياب الأسرار قد اجتمعت» وإذا زالت/ منه قد صح الوزن، ولكني رأيتها مثبتة في الشرح والأصل فأثبتها/ [343/1] [513/ج] وكرهت حذفها لما قيل إن فيها الاسم الأعظم، وخشيت أن يكون لتلك اللفظة علاقة بهذا المعنى، وهو أربعون بيتا والبيتان المختلف فيهما قد اختلف في ناظمهما.

حكى أنه كان بين قاضي القضاة صلاح الدين بن كميل وبين ابن عمه القاضي بدر الدين بن كميل تنازع عظيم وكراهة كل منهما لصاحبه، وكان صلاح الدين المشار إليه لا يقاوم بدر الدين المذكور لطول لسانه وكثرة السعاية به عند أركان الدولة، وحصل له منه ضرر كثير فكان صلاح الدين المذكور كثير الأذكار والدعوات ليتحصن بها من شره، وله في كل يوم ورد بعد الصبح ونشد/ أبياتا [377/هـ] يعني بها ابن عمه إلى أن ظهر أثرها كما شوهد من حالهما أولها يقول:

[الكامل]

يا من تجلى نوره فتدكدكت	شم الشوامخ هية لجلاله
وتصدعت إذ خر ⁽¹⁾ موسى رهبة	صعقا ⁽²⁾ وظل يحول في أحواله
أدعوك مبتهلا وأنت ملاذ من	ناداك مضطرا بذل سؤاله
وإليك أشكوعانتا ⁽³⁾ قد فوقت	من كيده نحوي نبال نكاله ⁽⁴⁾
وبئسك اللهم أدرأ ضارعا	في نحره وأكف شر فعاله
فاكفني عني وأكفني من أمره	ما قد أضر النفس من أثقاله
واجعل هباء حاله ومثاله	كالال حالا بالنبي وآله

(1) أدكر.

(2) هـ: ضعفا.

(3) ب، هـ: عابثا.

(4) عانت: من العنت، يقال فلان عنت وتعنت على فلان أي أوصل به الأذى وحمله ما لا يطيق. انظر اللسان: عنت.

وقيل إن هذه الأبيات للشيخ شمس الدين القادري وإنه ألفها لصلاح⁽¹⁾ المشار إليه حين سألته ذلك.

[423/ب] حكى عمرو بن دينار⁽²⁾ قال: كان رجلا ينادي في بني إسرائيل ألا من رأيي فلا يظلمن أحدا، وإذا هو رجل قد ذهب ذراعه من عضده، فسئل عن حاله فقال: بينما أنا أسير على شاطئ البحر إذ مررت بصياد قد اصطاد سمكة فأخذتها منه وهو كاره بعد أن ضربت رأسه، قال: فعضت السمكة على إبهامي عضه يسيرة فوقعت الأكلة في إبهامي فاتفتت الأطباء على قطعها فقطعتها فوقعت في كفي ثم ساعدي ثم عضدي فمن رأيي فلا يظلمن أحدا. قال: فخرجت أسير في البلاد وأريد قطع عضدي إذ رفعت لي شجرة فأويت إلى ظلها، فتمت فليل لي في المنام: لأي شيء تقطع أعضائك؟ رد الحق إلى أهله، فجئت إلى الصياد فقلت له: يا عبد الله! أنا في رقك فاعتقني. فقال: أنا ما أعرفك، فأخبرته الخبر فبكى وتضرع وقال: أنت في حل، فلما قالها تناثرت الدود وسكن الوجع من عضدي فقلت له: ماذا دعوت؟ قال: متى؟ قلت: لما ضربت رأسك، قال: لما ضربت رأسي وأخذت السمكة، نظرت إلى السماء وبكيت وقلت: يا رب! أشهد أنك عدل وأنت الحق وتحب الحق وخلقنتي وخلقته وجعلتني ضعيفا وجعلته قويا، فأسألك أن تجعله عبدا لخلقك.

حكى أن هذا الدعاء مبارك لدفع الطاعون، جمعه قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني وهو: اللهم صل على سيدنا محمد الحبيب الشفيع الرؤوف الرحيم الذي أخبر عن الرب العظيم أن الله ما بين طرفه عين مائة ألف فرج قريب، يا لطيف لم تنزل أنت اللطيف بنا فيما نزل، إنك لطيف لم تنزل، الله

(1) أ، ج، هـ: الصلاح.

(2) عمرو بن دينار أبو محمد الأشرم، كان مفتي أهل مكة توفي حوالي 126 هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 8/ 28.

حي صمد باق، وله كنف واق، بسم الله، بسم الله، ربي الله، حسبي الله، توكلت على الله، اعتصمت بالله، وأفوض أمري إلى الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، تحصنت بلطف لطف الله، وبلطف صنع الله، وبجميل لطف الله، ودخلت في كنف الله واستغثت برسول الله، ﷺ، من شر ما يسوءني في هذا اليوم، وفي هذا الشهر، وفي هذه السنة، وفي مدة عمري، اللهم إني وديعتك فسلمني من المعاطب والمعاصي والطعن والطاعون، وعظيم⁽¹⁾ البلاء يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللهم/ بك أحاول، وبك أصاول، ولا [1/344] حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. اللهم⁽²⁾ سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت باللطيفة النازلة من فيضان الملكوت، وبالنور البارق وباللسان الناطق،/ حتى [378/هـ] تثبت بأذيال لطفك ونعتصم بك من إنزال قهرك، يا ذا القوة الكاملة، والبركة الشاملة، يا أرحم الراحمين، اللهم إني أعوذ بك من الطعن⁽³⁾ والطاعون، وعظيم البلاء، وسوء المنقلب في الأهل والمال، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. مما أخاف وأحذر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر عدد ذنوبنا حتى تغفر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللهم صل على سيدنا محمد صاحب الكوثر، اللهم كما شفعت نبينا محمد ﷺ فينا فامهلنا وعمر بنا متازلنا، ولا تهلكنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين، محي دائم، واحد سلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين/ والحمد لله رب العالمين. اللهم إنا ندعوك بأفضل [424/ب] ما دعاك به الداعون أن ترفع عنا الوباء والطاعون، لا ملجأ من دفعهما إلا إليك،

(1) هـ: عظم.

(2) ساقطة من: ج.

(3) ب: الطعين.

(4) ساقطة من: هـ.

ولا نعول في العافية منها إلا عليك. نعوذ بك يا رب الفلق من الضرب بهذه العصا ونسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، فإنها أوسع من ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل والحصى، ونسألك ونستشفع إليك بأكرم/ الشفعاء عندك، محمد نبي الرحمة، أن تكشف عنا هذه الغمة، وأن تحيرنا من الوباء والتنكيل، وأن تعصمنا فإنك حسبا ونعم الوكيل، محي دائم واحد سلام، الله لي عدة، عند كل شدة، حسبي الله وحده ﴿أليس الله بكاف عبده﴾⁽¹⁾ اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ونجنا بجاهه من طغيان الطاعون، وسلم باسمك اللهم سلم، أنت أتممت فاتم نعمتك علينا اللهم بقدرتك الكافية، أسألك اللطف والعافية، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

حكى أن محمد بن واسع⁽²⁾ كان يقول كل يوم بعد صلاة الصبح: اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيونا، مطلعا على عوراتنا، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه، اللهم أيسه منا كما أيسه من رحمتك، وقنطه منا كما قنطه من عفوك، وأبعد بيننا وبينه كما أبعدت بينه وبين جنتك، إنك على كل شيء قدير. فتمثل له إبليس يوما في طريق المسجد فقال له: يا ابن واسع! هل تعرفني؟ فقال: من أنت؟ قال: هو إبليس، قال وما تريد؟ قال: أريد ألا تعلم أحدا هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك أبدا. فقال: والله لا أمنعها ممن⁽³⁾ أرادها فاصنع الآن ما شئت. وقد قلت في المعنى:

[البسيط]

يا رب أنت إلى الخيرات تهديني منا، وإبليس بالوسواس يغويني

(1) الزمر: 36.

(2) محمد بن واسع بن جابر الأسدي، أبو بكر، فقيه ورع من الزهاد توفي حوالي 123 هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 9/ 499.

(3) ج، هـ: من.

خصم يراني وإنني لا أراه ولم
يجري مع الدم في الأعضاء مسلكه
محاول⁽¹⁾ لبعادي عنك مجتهدا
ولست أطمع منه في مصالحته
ولم أرج له موتا وكيف وقد
وقد علمت بأنني لا أقاومه
هواي والنفس أعوان علي له
كفاية منك تكفيني مكائدة

يزل بأسهم كيد منه يرميني
ممكن من فؤادي أي تمكين
ومن جهنم بالإغواء يدينني
بل مستمر على إفساده ديني
أنظرته أزلا يبقى إلى حين
إنني لمثلي ضعيف الحال مسكين
فكيف لي حيلة منه تنجيني
أولا فمن يا غياثي منه يكفيني⁽²⁾

حكى القاضي إسماعيل بن إسحاق⁽³⁾ قال: ما عرض لي هم فادح وذكرت⁽⁴⁾

هذه الأبيات إلا رجوت / من الله عز وجل ما يحل عقالي وينعم بالي، لم تؤل عاقبة [379/هـ]
ما أحذره إلى خاتمة ما أثره وهي:

[مجزوء الكامل]

لا تعبتن على النوائب	فالدهر يرغم كل عائب/ [516/ج]
واصبر على حدثانه	إن الأمور لها عواقب/ [345/أ]
ولكل صافية قذى	ولكل خالصة شوائب ⁽⁵⁾
كم فرجة مطوية	لك بين أثناء النوائب/ [425/ب]
ومسرة قد أقبلت	من حيث تنتظر المصائب

(1) أ، ب: عدول.

(2) ب: تكفيني.

(3) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي، فقيه عل مذهب مالك ولي قضاء بغداد والمدائن. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 6/ 254، والوافي بالوفيات 9/ 56.

(4) أ: كثرت.

(5) القذى: سبق شرحه.

يا رب! من يرجو رضاك فليس يرجع قط خائب⁽¹⁾
 حكى الحافظ أبو نعيم⁽²⁾ بسنده إلى الفضل بن الربيع صاحب الرشيد، أنه
 قال: أرسل إلي الرشيد ليلة فحضرت عنده فقال: يا فضل! علي بهذا الحجازي،
 يعني الشافعي رحمه الله، الساعة، الساعة، ورأيت متغيظا وبين يديه جماعة يضربون
 الأعناق، وبين يديه أنواع العذاب، فخرجت وعندي من الهم والغم ما لا يوصف
 لمحبتني للشافعي، لفصاحته وبراعته [وبلاغته]⁽³⁾ وعقله، فجئت إلى بابه، فأمرت
 من دق الباب عليه، وعلمت أنه يصلي فوقفت حتى فرغ من صلاته، فسلمت
 عليه لما خرج إلي وقلت له: أجب أمير المؤمنين فقال: سمعا وطاعة، وجدد
 الوضوء وصلى ركعتين وخرج يمشي، فمن⁽⁴⁾ شفقتي عليه قلت له: يا أبا عبد
 الله! قف لتستريح بينما استأذن، فدخلت على الرشيد. فإذا هو على حاله في غضبه
 فقال لما رأي: أين الحجازي؟ قلت: عند الستر فقال⁽⁵⁾: مره بالدخول، فدخل
 يمشي مطمئنا غير فزع ولا خائف ولا قلق ولا متزعج، ثم بدأ يحرك شفتي
 ووجهه مستتر، فلما دخل وبصر به الرشيد قام إليه واستبشر وجعل يقبله بين
 عينيه وهش وبش له، وقال: مرحبا بأبي عبد الله، لم لا تزورنا وتكون عندنا؟ فإني
 إليك بالأشواق، وأجلسه⁽⁶⁾ مكانه وجلس إلى جنبه وتحدث معه ساعة ثم أمر له
 ببدرة⁽⁷⁾ من الذهب، فقال الشافعي: لا أرى لي فيها. فسأله أن يقبلها فقبلها غير

(1) الأبيات ورد منها أربعة في ربيع الأبرار 3 / 94.

(2) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى، الإصبهاني الحافظ (336-430 هـ)، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال 1 / 52 والوفيات 1 / 91 والشذرات 3 / 254.

(3) زيادة من: ج، هـ.

(4) هـ: من.

(5) أ، ج: فقل.

(6) ب: إلى.

(7) البدر: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف. انظر اللسان: بدر.

مكثرت بها، ثم قال له الرشيد: يا أبا عبد الله! ما طلبناك إلا لننال من بركتك ونحظى بمشاهدتك، قال الفضل: ثم أمرني أن أردّه إلى داره، وأن تحمل البدره بين يديه. قال: فلما خرجنا جعل يعطي كل من رآه وكل من سأله يمينا وشمالا حتى وصل إلى منزله وما معه شيء منها، فلما دخل منزله واطمأن به الجلوس قعدت بين يديه وقلت: يا أبا عبد الله! قد عرفت محبتي لك، وشفقتي عليك، وإني شاهدت غضب الرشيد في ابتداء طلبه إياك أولا، ثم لما دخلت عليه رأيت منه من التواضع والتودد والإجلال والإكرام لك/ ما سرتني، وكنت رأيتك حركت [517/ج] شفّيتك عنده وعند دخولك معي إليه فقال: حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ ذلك يوم الأحزاب، فهزمهم الله تعالى ونصره على أعدائه وهذا هو الدعاء: اللهم تقبله وأول ذلك قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، إن الذين عند الله الإسلام⁽¹⁾. ثم قال: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة، وهذه الشهادة وديعة عنده إلى يوم القيامة، اللهم إني أعوذ بنور وجهك وعظيم بركتك، وعظمة طهارتك، وبركة جلالك من كل آفة وعاهة، ومن طوارق الليل والنهار من الجن، إلا طارقا يطرق بخير. يا رحمان! اللهم أنت غياثي فبك أستغيث، وأنت ملاذي فبك ألوذ وأنت عيادي فبك أعوذ، وأنت مجبري فبك أستجير، يا من ذلت له رقاب الجبابرة، وخضعت له أعناق الفراعنة⁽²⁾، أعوذ بك من خزيك، ومن كشف سترك، ومن نسيان ذكرك والانصراف عن شكرك، أنا في حرزك، وتحت كتفك، ليلى ونهاري، ونومي وقراري وطمعني وأسفاري⁽³⁾،

(1) آل عمران: 18، 19.

(2) ب: الجبابرة.

(3) واصهاري.

[380/هـ] وحركاتي وسكناتي، وحياتي ومماتي، وجميع/ ساعاتي وأوقاتي [ذكرك شعاري]⁽¹⁾
 [426/ب] وثناؤك دثاري،/ أشهد أن لا إله إلا أنت ولا إله غيرك، ولا معبود سواك، تشريفا
 لعظمتك وتكريما لسبحات وجهك، وإقرارا لصماديتك⁽²⁾، وتنزيها لك عما يقول
 الكافرون والظالمون الجاحدون، تعاليت عن ذلك علوا كبيرا، اللهم أجزني من
 خزيك ومن شر عبادك، واضرب علي سرادقات حفظك وعنايتك، وجد علي
 منك بخير يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين واسبل علي سترك الجميل الحسن
 الواق، واكفيني يا كافي كل شيء، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. كيف
 أخاف وأنت أمني؟ أم كيف أضام وعليك توكلي؟ أم كيف أقهر وأنت عمادي؟
 أم كيف أغلب وعليك في كل الأمور اعتماذي؟ صرفت وجه كل حاسد حسد،
 وراصد رصد، وظالم عند ب ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
 له كفوا أحد﴾⁽³⁾.

قال الفضل: فحفظت ذلك من الشافعي رحمه الله، ولم أزل أتردد إلى بيته حتى
 [1/346] حفظته حفظا جيدا، وما دخلت على الرشيد إلا وقرأته ودعوت به بكرة وعشيا/
 فوالله ما رأيت منه ما أكره ولا حرد علي ولا غضب ببركة هذا الدعاء. اللهم أمانا
 به مخاوف الدنيا والآخرة⁽⁴⁾.

حكى المؤلف قال: ومما جربته وانتفعت به أنه إذا همني أمر نزلت بباب سيدنا
 ونبينا محمد ﷺ ثم بآله وأصحابه رضي الله عنهم، ثم بالإمام أبي عبد الله محمد
 [518/ج] بن إدريس الشافعي رحمه الله، ثم بسيدي القطب الغوث عبد القادر أبي صالح

(1) ما بين معقوفين ساقط من:.

(2) ج: لصمدانيتك.

(3) سورة الإخلاص.

(4) الحكاية لم أقف عليها.

الكيلاني رحمه الله، ثم بسيدي الشيخ الإمام القطب، ولي الله أبي العباس أحمد أبي اللثامين البدوي رحمه الله⁽¹⁾ ثم بسيدي القطب الرباني أبي إسحاق إبراهيم الدسوقي رحمه الله⁽²⁾، ثم بسيدي وجدي لوالدي الشيخ الإمام القطب الغوث الباز الأشهب منصور رحمه الله وأعاد علينا من بركاتهم وقد نظمت معنى ذلك:

[الطويل]

يباب رسول الله أنزلت حاجتي وبالأل والصحب الكرام أولي الهمم
وبالخمسة الأقطاب ذخري ومن هم غياثي إذا كرب الحوادث بي ألم
أبي صالح والشافعي وأحمد ومنصور جدي والدسوقي⁽³⁾ إبراهيم

حكى أن الوزير أبا الحسن بن الفرات كان يكره أبا جعفر بن بسطام⁽⁴⁾ فقال له يوما: ما قصة أملك في الرغيف؟ قال: لا أدري. قال: قولك لا أدري ليس بجواب، لا بد أن تصدقني فقال له: إن لي أماً صالحة تجعل تحت رأسي كل ليلة⁽⁵⁾ رغيفا، فإذا أصبحت تصدقت به فالتفت الوزير إلى جلسائه وقال: إني أبغض هذا الرجل وأنا شديد الانحراف عليه أتوقع له المكروه وأضمر⁽⁶⁾ له السوء ولا تمضي ليلة حتى أبيت على قبضه ومصادرته فأراه في النوم يحاربني ويمنعني فأرميه بالسهم فيتقيها مني برغيف كالدرقة فلا يقع فيه شيء من سهامي، فلما سأله الساعة سمعتم ما قال. وأشهدكم علي أني قد وهبته لله تعالى ولصدقة وأزلت

(1) أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني أبو العباس البدوي، المتصوف، أصله من المغرب ولد بفاس (596-675هـ)، انظر ترجمته في النجوم الزاهرة 252/7 وشذرات الذهب 345/5.

(2) إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الدسوقي (633-676هـ) من كبار المتصوفين، انظر ترجمته في طبقات الشعمري 143/1.

(3) ب: والدي سوفني.

(4) أ، ب، ج: بسطم. ولعله ابن بسطام صاحب الخراج الذي ذكره ابن خلكان في تاريخه.

(5) هـ: كل يوم ليلة.

(6) هـ: أخذ.

ما في خاطري منه فاكب أبو جعفر على قدميه يقبلهما، وحسن حاله عنده، وقدمه وصار من خواصه.

حكى الشيخ العلامة أبو بكر بن فهد الفهري الطرطوسي في كتاب التسييح⁽¹⁾ عن مطرف بن عبد الله أبي مصعب⁽²⁾ المدني أنه قال: دخلت على المنصور فرأيت [427/ب] مغموما حزينا وقد امتنع/ عن الكلام لفقد بعض أحبته، فقال لي: يا مطرف طرقتني من الهم ما لا يكشفه إلا الله تعالى عني. قلت له: حدثني محمد بن ثابت⁽³⁾ عن عمرو بن ثابت البصري⁽⁴⁾ قال: دخلت في أذن رجل من البصرة بعوضة حتى [381/هـ] وصلت إلى صماخه فأسهرته/ وأتعبته ليله ونهاره. فقال له رجل من أصحاب الحسن⁽⁵⁾: ادع الله بدعاء العلاء الحضرمي⁽⁶⁾ رضي الله عنه صاحب رسول الله، ﷺ، الذي دعا به في المغارة وفي البحر فخلصه الله تعالى فقال: وما هو رحك الله؟ قال: فقلت له: بعث العلاء الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين فسلخوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك، قال: فتزل فصلى ركعتين ثم قال: يا حليم⁽⁷⁾ يا عليم، يا علي! يا عظيم! اسقنا/ قال: ⁽⁸⁾ فجاءت سحابة كأنها جناح⁽⁹⁾ [519/ج]

(1) لعله أراد كتاب الدعاء للشيخ العلامة... وهذا الكتاب ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون 2/ 1417، والدميري في حياة الحيوان 1/ 130.

(2) مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار، أبو مصعب المدني البصري من كبار الفقهاء مات سنة 220 هـ. انظر ميزان الاعتدال 4/ 124 - 125.

(3) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ولم يترجمه انظر ج 3/ 495.

(4) لعله عمرو بن ثابت بن هرمز أبو ثابت، فيه كلام بين العلماء، منهم من قال: ليس شيء، ومن قال: ليس بشيء... قيل إنه توفي سنة 172 هـ. انظر ميزان الاعتدال 3/ 249.

(5) لعله أراد الحسن البصري، كذا في حياة الحيوان.

(6) العلاء بن عبد الله الحضرمي، صحابي من رجال الفتح (ت حوالي 21 هـ)، انظر ترجمته في الإصابة 2/ 497.

(7) هـ: عليم.

(8) زيادة من: ج.

(9) أ: جناح.

طائر، فقعقت عليهم وأمطرتهم حتى ملأوا الأواني وسقوا الركاب قال: ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما غيض⁽¹⁾ قبل ذلك اليوم ولا بعده، ولم نجد سفنا. قال: فصلى ركعتين ثم قال: يا حلیم! يا علی! يا عظیم! أجزنا بما نجد، فإذا هاتف يقول: امشوا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر قال: وكان الجيش أربعة آلاف إنسان. قال: فدعا الرجل به فوالله ما خرجنا حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى حككت الحائط، وبرأ بإذن الله تعالى. قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا ساعة ثم انصرف بوجهه وقال: يا مطرف! قد كشف الله تعالى عني ما أجده من الهم والغم ثم دعا بالطعام فأجلسني وأكلت معه. قال صاحب الكتاب: ومما تجربته أيضا لكشف الكرب الثابت عن النبي ﷺ وهو لا إله إلا الله العظيم الحكيم. لا إله إلا الله رب العرش العظيم. لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم قال: فما لازمته في كرب إلا كشفه الله تعالى عني ببركة هذا الدعاء العظيم وبإذن الله تعالى⁽²⁾.

حكى يحيى بن عبد الحميد⁽³⁾ قال: كنت في مجلس سفيان بن عيينة⁽⁴⁾ رحمه الله، [1/347] فاجتمع عنده ألف إنسان أويزidon، فالتفت في آخر مجلسه إلى رجل عن يمينه. فقال: قم حدث القوم بحديث الحية فقال الرجل: اسندوني فأسندوه وشال⁽⁵⁾ جفون عينيه، ثم قال: ألا فاسمعوا وعوا، حدثني أبي عن جدي أن رجلا كان

(1) ج: ضيض.

(2) الحكاية وردت في حياة الحيوان 1/ 130.

(3) يحيى بن عبد الحميد بن عبد الله بن ميمون بن عبد الرحمن الحنابلي، أبو زكرياء الكوفي (ت 228هـ)، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 11/ 243.

(4) سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد (107-198هـ)، انظر ترجمته في تاريخ بغداد 9/ 174 وتهذيب التهذيب 4/ 117 والوفيات 2/ 391.

(5) شال جفون عينيه: رفع جفونه. انظر اللسان: شول.

يعرف بابن الحمير وله ورع، يصوم النهار ويقوم الليل، وكان مبتلى بالقنص، فخرج ذات يوم يتصيد، إذ عرضت له حية، فقالت له⁽¹⁾: يا محمد بن الحمير! أجرني أجارك الله تعالى، فقال لها: ومن أي أمة أنت⁽²⁾؟ قالت: من أمة محمد ﷺ، قال: ففتحت ردائي وقلت لها: ادخلي فيه، فقالت⁽³⁾: يراني عدوي. قال: فأسبلت⁽⁴⁾ طمري وقلت لها: ادخلي بين طمري وبطني، قالت يراني عدوي، قال: فقلت: وما أصنع بك؟ قالت: إن أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه، قال: فقلت: أخشى أن تقتليني قالت: لا والله، لا أقتلك، والله شاهد علي بذلك وأنباؤه وملائكته ورسله وحمله عرشه وسكان سماواته، إن أنا قتلتك. قال محمد:

[428/ب] ففتحت فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل ويده/ صمصامة فقال: يا

محمد! قلت: وما تشاء؟ قال: لقيت عدوي؟ فقلت ومن عدوك؟ قال: حية. قال: قلت: اللهم لا، واستغفرت ربي من قولي لا، مائة مرة، وقد علمت أين هي. قال:

[520/ج] ثم/ مضيت قليلا فأخرجت رأسها من فمي وقالت: انظر، هل مضى هذا العدو؟

فالتفت فلم أر أحدا. قال: فقلت: إن أردت أن تخرجني فاخرجني، فلم أر إنسانا.

قال: فقالت: الآن يا محمد! اختر واحدة من اثنتين، إما أن افتت كبذك وإما أن

أثقب فؤادك فأدعك بلا روح. قال: فقلت سبحان الله أين العهد الذي عهدت

إلي، واليمين الذي حلفت؟ ما أسرع ما نسيت. فقالت: يا محمد! لم نسيت العداوة

التي بيني وبين أبيك آدم حتى أخرجته من الجنة على أي شيء أردت اصطناع

[382/د] المعروف مع غير/ أهله؟ قلت لها: ولا بد أن تقتليني؟ قالت: لا بد قال: فقلت لها:

امهليني حتى آتي هذا الجبل فأمهد لنفسي موضعا قال: فقالت: شأنك. قال محمد:

(1) ساقطة من: ج، د.

(2) ساقطة من: ج، د.

(3) ب، ج، د: قالت.

(4) أ، ب، د: فبثلت.

فمضيت أريد الجبل وقد آيست من الحياة فرفعت طرفي إلى السماء فقلت: يا لطيف يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الحنفي، يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه، إلا كفيتني هذه الحية، ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن، فقال: السلام عليك فقلت: وعليك السلام يا أخي. فقال: مالي أراك قد تغير لونك؟ قال: فقلت: من عدو ظلمي، قال: فقال لي: وأين عدوك؟ قال: فقلت: في جوفي قال⁽¹⁾: افتح فاك [قال:]⁽²⁾ ففتحت فمي فوضع فيه ورقة خضراء مثل ورق الزيتون الأخضر ثم قال [لي]⁽³⁾: امضغ وابلع⁽⁴⁾. قال: فمضغت وبلعت. قال: فلم ألبث إلا يسيرا حتى مغصني بطني، ودارت في باطني فرميت بها من أسفل قطعاً قطعاً. قال: فتعلقت بالرجل فقلت: يا أخي! من أنت الذي من الله تعالى علي بك؟ فضحك ثم قال: ألا تعرفني؟ فقلت: اللهم لا. فقال: يا محمد! إنه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت الله تعالى بذلك الدعاء ضجعت ملائكة السماوات السبع إلى الله عز وجل، فقال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي بعيني كلما فعلت الحية بعدي، وأنا يقال لي المعروف، مستقري في السماء الرابعة، فقال لي الله تعالى: انطلق إلى الحية فخذ ورقة خضراء فالحق بها عبدي محمد بن الحمير. يا محمد! عليك باصطناع المعروف، فإنه بقي مصارع السوء، إن صنعة المصطنع إليه لم تضع عند الله تعالى⁽⁵⁾.

أقول: لعل محمد بن الحمير هذا كان من أولياء الله تعالى حتى كلمته الحية المذكورة.

(1) ج، هـ: فقال.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) زيادة من: ج، هـ.

(4) أ، ب: وابلغ.

(5) الحكاية وردت في حياة الحيوان 1/ 278-279.

حكى ابن السني⁽¹⁾ بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أن أقصد أنس بن مالك رضي الله عنه، خادم رسول الله ﷺ فادن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه. قال: فأتيته فقال ذات يوم: يا أبا حمزة! إني أعرض عليك خيلي / فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع / رسول الله ﷺ، فعرضها فقلت: شتان ما بينهما، تلك كانت أرواثها وأوبارها وأبوها وأعلافها أجرا، وهذه اقتنيت للرياء والسمعة. فقال: قاتلك الله! لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك. فقلت: ما تقدر على ذلك فقال: ولم؟ فقلت: لأن رسول الله ﷺ علمني دعاء أدعوه لا أخاف معه من شيطان ولا من سلطان ولا سبع. فقال: يا أبا حمزة! علمه إلى ابن أخيك محمد بن الحجاج. قال: فأبيت عليه، فقال لابنه: أيت عمك أنس فاسأله أن يعلمك ذلك، قال أبان⁽²⁾: فلما حضرته الوفاة دعاني فقال: يا أبا أحمد إن لك إلي انقطاع، وقد وجبت حرمتك، وإني معلمك الدعاء الذي علمنيه رسول الله ﷺ، فلا تعلمه لمن لا يخاف الله أو نحو ذلك / قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، بسم⁽³⁾ الله على نفسي وديني، بسم الله على كل شيء أعطانيه⁽⁴⁾ ربي، بسم الله خير الأسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، [وهو السميع العليم]⁽⁵⁾، بسم الله افتتحت، وعلى الله توكلت، الله ربي لا أشرك بربي شيئا. اللهم إني أسألك من خيرك بخيرك⁽⁶⁾ الذي لا يعطيه غيرك، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا إله غيرك،

(1) هو أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، أبو بكر الدينوري: يعرف بابن السني محدث توفي حوالي 364 هـ. انظر طبقات الشافعية 6 / 29 وشذرات الذهب 7 / 34 ومعجم المؤلفين 80:2.

(2) أظنه أراد أبان بن عثمان بن عفان القرشي، وهو أول من كتب في السيرة. توفي حوالي 105 هـ. انظر ترجمته في الأعلام 27 / 1.

(3) هـ: عبارة الله أكبر أربع مرات.

(4) ج، هـ: أعطاني.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: هـ.

(6) ج، هـ: بخيرك من خيرك.

اجعلني في عيادك من شر جميع ذي شر خلقته، ومن الشيطان الرجيم. اللهم إني أحترس من شر كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ من أمامي ذلك ومن خلفي مثل ذلك. وعن يميني مثل ذلك، وعن يساري مثل ذلك، ومن فوقني مثل ذلك⁽¹⁾.

حُكي/ عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال إذا ركب دابة: [383/هـ] بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم سبحانه ليس له سمى، سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قالت له الدابة: بارك الله فيك وعليك من مؤمن، خفت عن ظهري وأطعت ربك، وأحسنيت إلى نفسك بارك الله في سفرك وأنجح حاجتك»⁽²⁾.

حكى ابن بشكوال⁽³⁾ بسنده إلى أحمد بن العطار عن أبيه قال: كان لنا جار فأسر وأقام في الأسر نحو عشرين سنة، وأيس أن يرى أهله، قال: فبينما أنا ذات ليلة أفكر فيمن خلفت من أولادي وعيالي وأبكي، إذا أنا بطائر سقط فوق حائط السجن، وهو يدعو بهذا الدعاء. قال: فحفظته من الطائر، ثم دعوت الله تعالى به ثلاث ليال متتابعات، ثم نمت/ فاستيقظت فإذا أنا في بلدي فوق سطح داري. [522/ج] قال: فنزلت إلى عيالي وأولادي فسروا بي بعد اليأس مني، وقد استقام حالي بعد ذلك. قال: ثم حججت من هذا العام، فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء وإذا

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان 1/ 312.

(2) الحديث ورد في كنز العمال: 24993 وتاريخ أصبهان لأبي نعيم 1/ 162 وحياة الحيوان 1/ 320.

(3) ابن بشكوال هو خلف بن عبد الملك بن مسعود الخزرجي، من أهل قرطبة (494-578هـ)، انظر ترجمته في الوفيات 2/ 240.

بشيخ⁽¹⁾ قد ضرب على يدي، وقال: من أين لك هذا الدعاء؟ فإن هذا الدعاء⁽²⁾ لا يدعو به إلا طائر من بلاد الروم متعلق بالهواء، قال: فحدثته أني كنت أسيرا في بلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر. فقال: صدقت فسألت الشيخ [عن اسمه]⁽³⁾ فقال: أنا الخضر. وهذا هو الدعاء [المذكور]⁽⁴⁾:

اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث والدهور، يعلم مثاقيل الجبال، ومكائيل البحار، وعدد قطر الأمطار، وعدد ورق الأشجار، وعدد ما يظلم عليه الليل ويشرق عليه النهار، ولا تواري منه سماء سماء، ولا أرض أرضا، ولا جبل إلا يعلم ما في وعره وسهله، ولا بحر إلا يعلم ما في قعره. اللهم إني أسألك أن تجعل خير عملي آخره، وخير أيامي يوم ألقاك فيه، إنك على كل شيء قدير، اللهم من عاداني فعاده، ومن كادني فكده، ومن بغي علي بهلكة فاهلكه، ومن أرادني بسوء فخذ، واطف عني نار من أشب علي ناره، واكفني هم من أدخل علي همه، وادخلي في درعك الحصين، واسترني بسترِكَ الواقي، يا كافي كل شيء، أكفني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة. وصدق قولي وفعلي بالتحقيق، يا شفيق يا رفيق، فرج عني كل ضيق، ولا تحملني ما لا أطيق، أنت إلهي الحق الحقيقي، يا مشرق البرهان، يا قوي الأركان،/ يا من رحمته في كل مكان، وفي هذا المكان، يا من لا يخلو منه مكان، احرصني بعينك التي لا تنام، واكفني بكنفك الذي لا يرام، إنه قد تيقن قلبي أن لا إله إلا أنت، وأني لا أهلك وأنت معي يا رجائي، فارحني بقدرتك علي يا قدير يا عظيم يرجي لكل عظيم، يا عليم يا حلیم، أنت بحالي بصير وعلى خلاصي قدير

(1) أ، ب: شيخ.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) زيادة من: ج، هـ.

وهو عليك يسير وبحاجتي عليم فامنن/ علي بقضائها يا أكرم الأكرمين، يا أجود [430/ب] الأجودين ويا أسرع الحاسين، يا رب العالمين، ارحمني وارحم جميع المذنبين من أمة محمد خاتم النبيين، إنك على كل شيء قدير.

اللهم استجب لنا كما استجبت لهم يا أرحم الراحمين، عجل علينا بفرج من عندك بجودك وكرمك وارتفاعك في علوسمائك. يا أرحم الراحمين، إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

حكى الإمام مالك في الموطأ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي عفريتاً من الجن يطلبني بشعلة من نار، كلما التفت رأيتُهُ فقال/ لي جبريل [عليه السلام]:⁽¹⁾ ألا أعلمك كلمات تقولهن/ [349/هـ] [523/ج] فتطفأ شعلته ويخرو لوقته؟ قلت⁽²⁾ بلى، فقال جبريل: قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر وفاجر، من شر ما نزل⁽³⁾ من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن»⁽⁴⁾.

حكى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابي جوهرى الصوت، على ناقة حمراء، فأنارها بباب المسجد ثم سلم على رسول الله ﷺ، ثم جلس بعد⁽⁵⁾ ما قضى تحيته، فأقبل جماعة فقالوا: يا رسول الله إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقة، فقال رسول الله ﷺ: «أثم بينة؟» قالوا نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «يا علي خذ حق الله تعالى من الأعرابي، إن

(1) ساقطة من: ب، ج، هـ.

(2) ب، ج، هـ: فقلت.

(3) ج، هـ: ما ينزل.

(4) الحديث ورد في الموطأ والحكاية كلها وردت في المرجع السابق وحياة الحيوان 2/ 123.

(5) هـ: لا.

قامت عليه البينة، وإن لم تقم فرده إلي» قال فأطرق الأعرابي ساعة. فقال له النبي ﷺ: «قم يا أعرابي لأمر الله تعالى، وإلا فادل بحجتك»، قال: فقالت الناقة من وراء الباب: والذي بعثك بالكرامة إن هذا الأعرابي ما سرقني ولا ملكني أحد سواء، فقال النبي ﷺ: «يا أعرابي! بالذي أنطقها بحجتك مالذي قلت؟» قال: قلت: اللهم إنك لست برب استحدثناك، ولا معك إله أعانك على خلقنا، ولا معك رب فنشك في ربوبيتك، أنت ربنا كما نقول وفوق ما نقول وفوق ما يقول القائلون، أسألك أن تصلي على محمد وأن تبرئني براءتي. فقال النبي ﷺ: «لقد رأيت الملائكة يتدرون أفواه الأزقة يكتبون مقالاتك، فأكثر الصلاة علي»⁽¹⁾. أوكما قال ﷺ.

حكى الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين قال: من ضاق عليه الأمر ومه حاجة إلى صلاح حاله ودينه ودنياه، أو لأمر تعذر عليه فليصل هذه الصلاة، فقد روى وهب بن الورد⁽²⁾ أنه قال: من الدعاء الذي لا يرد، أن يصلي العبد اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة «بأم القرآن» و«آية الكرسي» و«قل هو الله أحد» فإذا فرغ خر ساجدا ثم قال⁽³⁾: «سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان الذي أحصن كل شيء بعلمه»⁽⁴⁾ سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العزة والتكريم سبحان ذي الطول، أسألك بمعاهد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى، وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن⁽⁵⁾ بر ولا

(1) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک 2/ 619-620.

(2) هو وهيب بن الورد بن أبي الورد الخزومي، أبو أمية، من العباد الحكماء توفي حوالي 153هـ. انظر ترجمته في حلية الأولياء 8/ 140، وتهذيب التهذيب 11/ 170.

(3) هـ: فقال.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(5) أ، ب: يزاوهن.

فاجر، أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها. فتجاب إن شاء الله تعالى.

قال وهيب: وبلغنا أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونوا بها على / (524/ج) [431/ب] معصية الله تعالى⁽¹⁾.

حكى ابن هشام في سيرته بالسند إلى محمد بن كعب القرطبي⁽²⁾ رضي الله عنه قال: لما انتهى النبي ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة⁽³⁾ فدعاهم إلى الله تعالى، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فقال أحدهم: يمزق ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لا أكلمك/ أبدا، إن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم قدرا أن أرد عليك الكلام وإن كنت كاذبا على الله فلا ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ وقد يش من خير ثقيف، فقال لهم رسول الله ﷺ: إذا فعلتم ما فعلتم فاكموا عني، وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ ذلك قومه، فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى بستان لعتبة بن ربيعة [وشية بن ربيعة]⁽⁴⁾ وهما فيه، ورجع سفهاء/ ثقيف ممن [385/هـ] كان يتبعه، عليه الصلاة والسلام فعمد إلى شجرة من عنب فجلس تحتها عليه الصلاة والسلام وابنا ربيعة يريان ما لقي من سفهاء ثقيف.

(1) الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 1/ 213.

(2) لعله محمد بن كعب القرطبي كما في السيرة 1/ 419 والوفيات 5/ 218.

(3) هؤلاء الإخوة هم: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقلة بن غيرة بن عوف بن ثقيف. انظر سيرة ابن هشام 1/ 419.

(4) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، كبير قريش في الجاهلية مات حوالي 2هـ. انظر ترجمته في الروض الأنف 1/ 121 وذكره الألويسي في بلوغ الأرب 1/ 241. وشية بن ربيعة أحد زعماء قريش، قتل على الوثنية سنة 2هـ. انظر ترجمته في المحبر: 160 وبلوغ الأرب 1/ 241.

فلما اطمأن به الجلوس قال ﷺ: اللهم إني أشكوك⁽¹⁾ ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني⁽²⁾؟ أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك⁽³⁾ هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك [العتبى]⁽⁴⁾ حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك⁽⁵⁾، أو كما قال ﷺ.

حكى أن من الأدعية المستجابة ما جاء في الحديث الشريف مما روي عن أم المؤمنين رضي الله عنها عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان على عهد رسول الله ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة المنورة ولا يصحب القوافل توكلًا منه على الله تعالى، فبينما هو قادم من الشام إذ تعرض له لص على فرس فصاح به، أن قف بهالك، فوقف التاجر، فقال له: شأنك ومالي. فقال اللص: المال مالي وإنما أريد روحك، فقال له التاجر: انتظري حتى أصلي. قال: افعل ما بدا لك فصلي أربع ركعات، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: يا ودود! يا ودود! يا ذا العرش المجيد! يا فعال لما يريد! أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت. يا غياث المستغيثين أغثنِي، يا غياث المستغيثين! أغثنِي، يا غياث المستغيثين! أغثنِي، فإذا بفارس في يده حربة فلما رآه اللص ترك التاجر وولى هارباً فلحقه الفارس فطعنه فأرداه عن فرسه وقتله، وقال للتاجر: اعلم أي ملك من السماء الثانية،

(1) أ، ج، هـ: إليك.

(2) ب: يتجهمني.

(3) أ، هـ: عافيتك.

(4) زيادة من: هـ.

(5) الحكاية وردت في سيرة ابن هشام 1/ 419.

دعوت أولاً فسمعنا لأبواب السماء قعقعة، فقلنا: أمر حدث، ثم دعوت الثانية، ففتحت أبواب السماء، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادي من لهذا المكروب؟ فدعوت الله تعالى أن يوليني قتله. واعلم يا عبد الله! أنه من دعا بدعائك في كل شدة أغاثه الله، ففرج عنه. ثم جاء التاجر سالماً إلى النبي ﷺ فأخبره الخبر. فقال صلى الله عليه وسلم: «لقد لقنك الله أسماؤه الحسنی التي إذا دعي بها أجاب، وإذا سئل أعطى»⁽¹⁾ أو كما قال ﷺ.

[ب/432]

حكى أن رجلاً شكى إلى الحسين رضي الله عنه ظلم رجل ظلمه، فقال: إذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل يا شديد⁽²⁾ المحال، يا عزيزاً! ذل لعزتك جميع خلقك، فصل على محمد واكفني مؤونة فلان بما شئت، ففعل ذلك فسمع ضجة في الليل فسأل عنها ف قيل مات فلان فجأة.

حكى عن أبي مسلم الخولاني⁽³⁾ رحمه الله تعالى أنه كان⁽⁴⁾ إذا هم أمر قال: يا مالك يوم الدين! إياك نعبد وإياك نستعين، اقض حاجتي، وقالوا كلمات الفرج عند الكرب: لا إله إلا الله الحكيم الكريم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب⁽⁵⁾ الأرض⁽⁶⁾ رب العرش الكريم الحمد لله رب العالمين.

وقال الإمام جعفر بن محمد رضي الله عنه لسفيان الثوري رضي الله عنه: إذا كثرت همومك، فاكثر من: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا ذرت

(1) الحديث أورده الألفهسي عماد الدين في رسالته في أدب الأكل: 71.

(2) ج، هـ: يا شديد القوي.

(3) عبد الله بن ثوب، أبو مسلم الخولاني، فقيه عابد زاهد، توفي حوالي 62 هـ. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 1/ 46 وحلية الأولياء 2/ 122

(4) هـ: قال.

(5) ساقطة من: م.

(6) أ، ب: ورب.

عليك النعم فاكثرت من: الحمد لله رب العالمين، وإذا تطاول عليك الرزق فاكثرت من الاستغفار.

حُكي أن بغا التركي كان يياشر من الحروب ما لم يياشره أحد، فما أصابته جراحة قط، وشهد الحروب العظام، ويباشرها بنفسه، ويخرج منها سالماً، ويقول: الأجل جوشن ولم يلبس على بدنه حديداً فعذل في ذلك فقال: لا أموت إلا على فراشي/ ولا أصاب في بدني ما دمت حياً فقبل له: ولم ذلك؟ قال: كنت مملوكاً حليلاً للمعتصم فبينما أنا واقف بين يديه إذ أوتي برجل قد رمي بأمر، وكان في حلف، فجرت بينه وبين/ المعتصم كلمات فأغلظ الرجل على المعتصم بها فغضب وقال لي: خذه وألقه في بيت السباع فخرجت به لألقيه فيها فسمعت يقول اللهم إنك تعلم أني ما تكلمت إلا فيك ولا نصرت إلا دينك/ ولم أرد بذلك غيرك، تقريباً إليك بطاعتك، وإقامة للحق على من خالفك، أفتسلمني قال: فارتعدت فرائصي من ذلك وداخلني له رقة، وملاً قلبي رعباً منه فرددته عن السباع بعد أن كدت ألقيه فيها، وأتيت به حجرتي فأخفيت فيه، ثم أتيت المعتصم فقال: ما وراءك؟ قلت: ألقىته للسباع. قال: فما سمعته يقول؟ قلت: أنا عجمي وتكلم بكلام عربي ما علمته، فلما كان السحر وجئت من عند المعتصم قلت للرجل ما قصتك؟ قال: كان في بلدنا، له عامل يهجم على ارتكاب المحارم والفجور وإهانة الحق ونصرة الباطل فسرى⁽¹⁾ ذلك على إفساد⁽²⁾ الشريعة وهدم التوحيد، فلم أجد ناصراً فهجمت⁽³⁾ عليه فقتلته فأخذت وأوتي بي إلى المعتصم. فكان ما رأيت. فقلت له: إني مخرجك⁽⁴⁾ مع رجال الحرس وقد آثرتك على نفسي، ووقيتك

(1) أب، هـ فار.

(2) هـ فساد.

(3) هـ فهمت.

(4) هـ أخرجك.

بروحي فاجتهد أن لا تظهر أيام المعتصم فقال: نعم. فخليت سبيله فرأيت بعد ذلك في نومي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه رضي الله عنهم. فقال: يا بغا! أحسنت إلى رجل من أمتي فدعا لك بدعوات استجيبت له فيك. قال: يا رسول الله! سل ربك أن يطيل عمري فرفع صلى الله عليه وسلم يديه نحو السماء وقال: اللهم أطل عمره وأتم أجله فقلت: يا رسول الله، خمس وتسعون. فقال ﷺ: خمس وتسعون فقال رجل بين يديه: ويوقى من الآفات، فقال النبي ﷺ ويوقى من الآفات. فقلت للرجل / : من أنت؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب، قال [433/ب] فاستيقظت من نومي وأنا أقول: علي بن أبي طالب. وأنا لا أموت إلا على فراشي بعد بلوغي خمسا وتسعين سنة، وأنا موقى من الآفات وكان بغا هذا متدينا ينافي طباع الأتراك، محبا لعلي بن أبي طالب، كثير التعطف على الطالبين، توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين وقد نيف على التسعين [رحمه الله] (1).

حكى عن عبد الرحمان بن أبي ليلى (2) قال: كان شيطان يأتي النبي ﷺ ويديه شعلة من نار فيقوم بين يديه ﷺ وهو يصلي، يمنعه فلا يذهب، فأتاه جبريل، عليه السلام، فقال له: قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرا في الأرض وشر ما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شرفتن الليل والنهار، وطوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. قال فطفئت شعلته وخر على وجهه (3) /.

[527/ج]

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 5/72-73، مع شيء من الاختلاف بين الروایتين.

(2) هو محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى ابن بلال الأنصاري الكوفي، توفي حوالي 148 هـ. انظر تهذيب التهذيب: 9/301، والوفيات 1/126.

(3) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده 3/419 برواية عبد الرحمان بن جنبش.

الباب الثاني والثلاثون

في الرقي والخواص

حكى ابن عساكر بسنده عن كهيل الأزدي⁽¹⁾، وكانت له صحبة رضي الله عنه، قال: أصيب [الناس]⁽²⁾ يوم أحد وكثرت فيهم⁽³⁾ الجراحات فأتى رجل إلى النبي ﷺ فقال له⁽⁴⁾: إن الناس قد كثرت فيهم الجراحات فقال النبي ﷺ: «انطلق فقم على الطريق، فلا يمر بك جريح إلا قل: بسم الله، شفاء الحبي الحميد من كل حد وحديد أو حجر تليد، اللهم اشف إنه لا شافي إلا أنت. قال كهيل رضي الله عنه: فإنه لا يقيح ولا يدمى⁽⁵⁾».

فائدة أخرى، مما جرب وصح: أن القرطاس المحروق يقطع الدم المنبعث من الجراحات الطرية الصعبة إلى الغاية. قلت: وكذلك براءة الأبنوس تسحق كالغبار وتذر على الجرح مجرب أيضا، وحجر النار وهو حجر القداحة، إذا سحق كالغبار وذر على القروح الخبيثة العسيرة الإندمال، أبرأها، مجرب أيضا. وإذا جعل على حرق النار الزيت الطيب والملح المسحوق ناعما سكن ألمه ومنعه أن ينفظ / مجرب، [387/هـ]

(1) كهيل الأزدي، ذكره ابن حجر في الإصابة 3/ 308، مع ذكر شيء من الحكاية مع اختلاف قليل في الرواية.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) أ، ب: فيه.

(4) ساقطة م: ب، هـ.

(5) انظر الجامع الكبير 2/ 510.

ذكر ذلك كله السويدي⁽¹⁾ في تذكرته.

[i/352]

حكى عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: رأيت في ذخائر بني أمية حقة من فضة وعليها قفل من ذهب، فيها: يكتب لكل علة وألم ويرقى به فيبرأ بإذن الله سبحانه وتعالى وهو: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، أسكن أيها الألم سكنتك بالذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم، باسم الله أسكن أيها الألم بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾⁽²⁾.

[بسم الله الرحمان الرحيم]⁽³⁾ أسكن باسم الله وبالله أسكن أيها الألم أسكنك⁽⁴⁾ بالذي إن يشأ⁽⁵⁾ ﴿يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾⁽⁶⁾ بسم الله الرحمان الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أسكن أيها الألم أسكنك بالذي ﴿يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً﴾⁽⁷⁾ بسم الله الرحمان الرحيم، بسم الله أسكن أيها الألم أسكنك بـ ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾⁽⁸⁾ بسم الله الرحمان الرحيم بسم الله وبالله

(1) لعله السويدي وهو إبراهيم بن محمد بن علي بن طرخان الأنصاري طبيب دمشق (600-690هـ)، وتذكرته تسمى التذكرة الهادية، جمع فيها الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء. انظر شذرات الذهب 5/411. وكشف الظنون 1/386.

(2) الحج: 64.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(4) ج: اسكتك.

(5) ساقطة من: هـ.

(6) الشورى: 30.

(7) فاطر: 41.

(8) الفرقان: 45.

أسكتك أيها الألم بـ ﴿الآن/خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا﴾⁽¹⁾. [ب/434]

حُكي أن في السواك فوائد، قال الحكيم الترميذي⁽²⁾: تجعل الخنصر من يمينك أسفل السواك، والوسطى تحته، والبنصر والسبابة فوقه واجعل الإبهام أول رأس السواك تحته، فذلك السنة، ولا تقبض عليه القبضة فإنه يورث البواسير وابلع ريقك أول ما تستاك فإنه ينفع من/ الجذام والبرص وكل داء سوى الموت ولا تبلع بعده شيئا فإنه يورث الوسوسة، ولا تمص السواك مصا فإن ذلك يورث العمى، ولا تضع السواك إذا وضعت على الأرض عرضا ولكن انصبه، فمن وضع سواكه على الأرض فجئن فلا يلو من إلا نفسه، ولا تزدد في طول سواك عن شبر ولو قدر أصبع، فما زاد ركب عليه الشيطان، واقتصر على شبر ودونه، فإن ذلك السنة، وركعتان بالسواك خير من سبعين ركعة بلا سواك، وصلاة الجماعة بسواك بألف وثمان مائة وتسعين صلاة، ويستاك عرضا بخشب فيه قبض ومرارة⁽³⁾ وأولاه الآراك، ويكره بالريحان والحلفا والقصب لما فيه من مضرة الأسنان. وهو يجلو الأسنان ويقويها ويشد اللثة⁽⁴⁾. ويرضي الرب، وتفرح به الملائكة وتتضاعف به الحسنات. وجاء في الحديث [الشريف]⁽⁵⁾ صلاة بسواك خير من ألف⁽⁶⁾ صلاة بلا سواك⁽⁷⁾.

(1) الأنفال: 67.

(2) محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترميذي، باحث صوفي وعالم بالحديث وأصول الدين. توفي حوالي 320 هـ انظر ترجمته في لسان الميزان لابن حجر 308/5. وطبقات الشافعية للسبكي 20/2.

(3) القبض هنا هو الانقباض ويريد به أنه يتقبض منه لحم الأسنان لحمضته. انظر اللسان: قبض.

(4) اللثة: هي عمور الأسنان ومغارزها. اللسان: لثة.

(5) زيادة من: ج، هـ.

(6) ساقطة من: ب.

(7) الحديث، ورد في السنن الكبرى للبيهقي وجميع الزوائد 4/27 بلفظ: ركعتان بسواك.

أهدى أبو الفتح كشاجم⁽¹⁾ سواكا لبعض القيان وكتب عليه يقول:

[الرمل]

قد بعثناه لكي يجلى⁽²⁾ به وأضحى كاللؤلؤ الرطب أغر
طاب منه العرف حتى خلته كان من ريقك يسقى في الشجر
أوما والله لو يعلم ما حظه منك لأفضى وشكر
ليتني المهدي يروي عطشي برد أسنانك في وقت السحر⁽³⁾
وقال آخر:

[الكامل]

يا رب إن قدرته لمقبل غيري فللمسواك أو للأكؤس
وإذا قضيت لنا بعين مراقب يا رب فلتك من عيون الترجس
وإذا حكمت لنا بصحبة ثالث يا رب فلتك شمعة في المجلس⁽⁴⁾
وقال آخر:

[المجث]

طلبت منك سواكا وما أردت سواكا
وما قصدت أراكا لكن قصدت أراك
وقال آخر:

(1) عمود بن الحسين أبو الفتح المعروف بكشاجم، هو من أهل الرملة من نواحي فلسطين (ت 350هـ). انظر ترجمته في فوات الوفيات 4/ 99، والشذرات 3/ 37.

(2) ب: يجلى.

(3) الأبيات وردت في الديوان: 150 برواية بيت زائد هو: وهو أغنى عنه من عودك عن رنة الناي إذا الناي زمر.

(4) الأبيات وردت في خزنة الأدب لابن حجة 1/ 465، مع اختلاف في الترتيب، وورد منها البيتان الأولان في المثل السائر 3/ 180.

[الكامل]

هتت يا عود الأراك بشغرها ما أنت في الأقطار غير مفارق
إن كنت فارقت العقيق وبارقا ها أنت ما بين العقيق وبارق/ [388/هـ]

حكى أن بعض العلماء من المحققين قال: وما جرب لإذهاب الخوف والهـم
والغم أن يكتب هاتين الآيتين، فإن الله تبارك وتعالى له في جميع أحواله وينصره
على أعدائه. وهما ينفعان من الأمراض الباطنة والظاهرة، وكل ألم في بدن الإنسان،
وتحملاً، وكل آية منهما تجمع حروف المعجم بأسرها/ ويكتب في إناء نظيف ويمحيا [353/أ]
بدهن ورد وزيت طيب أو شرج ويطل به الألم كالضلع والدمل والريح والحزاز
والشآليل⁽¹⁾ والنفخ والقرحات بأسرها، فإنها تزول بإذن الله تعالى، وبراً من
يومه/ في الغالب، إن شاء الله تعالى، وجرب ذلك مراراً وهو من الأسرار المخزونة [529/ج]
كما قاله اليافعي،/ فالآية الأولى من سورة آل عمران وهي قوله تعالى: ﴿ثم أنزل
عليكم من بعد الغم أمانة ناعسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يفتنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في
أنفسهم ما لا يدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا، قل لو كنتم في
يوتكم لبرد الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليحص
ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور﴾⁽²⁾.

والآية الثانية: من سورة الفتح⁽³⁾ وهي قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه
أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم
في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كورع أخرج
شطه فتأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله

(1) الشآليل: مفردا تؤلول وهي الحبة تظهر في الجلد كالحمصة. اللسان: ثال.

(2) آل عمران: 154

(3) أ، ب، هـ: القتال.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما⁽¹⁾.

حُكي في كتاب المجالسة للدينوري⁽²⁾ بإسناد إلى عكرمة⁽³⁾ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: مر عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ببقرة قد اعترض ولدها في بطنها فقالت: يا كلمة الله ادع⁽⁴⁾ الله أن يخلصني فقال: يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس [خلصها]⁽⁵⁾ فألقت ما في بطنها⁽⁶⁾.

وقال صاحب الكتاب: إذا عسر على المرأة ولدها فليكتب⁽⁷⁾ لها ذلك وأسند أيضا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا عسر على المرأة النفس فليكتب لها هذا وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ﴿كأنهم يوم يمرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾⁽⁸⁾ ﴿كأنهم يوم يمونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾⁽⁹⁾. اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة/ من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من

(1) الفتح: 29.

(2) أحمد بن مروان الدينوري المالكي، أبو بكر، من رجال الحديث توفي حوالي 333 هـ له كتاب «المجالسة وجواهر العلم» انظر ترجمته في لسان الميزان 1/ 309 والأعلام للزركلي 1/ 256.

(3) عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس (25-105 هـ) - من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 7/ 263 وميزان الاعتدال 3/ 93، الروفيات 3/ 265.

(4) أ، ب: ادعوا.

(5) زيادة من: ب، ج، هـ.

(6) الحكاية وردت في المجالسة وجواهر العلم 5/ 169، وعيون الأخبار 4/ 120، وحياة الحيوان 1/ 214.

(7) هـ: فيكيب.

(8) الاحقاف: 35.

(9) النازعات: 46.

النار، لا تدع لنا ذنبا إلا غفرته ولا عيبا إلا سترته ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا قضيتها⁽¹⁾.

حكى لما حوصرت عمورية، وكان أمير السرية مسلم بن عبد الملك بن مروان⁽²⁾، حصل لمسلم صداع فلم يركب في الحرب، فقال أهل عمورية للمسلمين: ما لأمركم لم يركب؟ فقالوا لهم: عرض له صداع. قال: فأخرجوا له برنسا⁽³⁾ وقالوا: لبسوه له يزول عنه ما يجيد، فلبسه فشفي ففتقوه فلم يجدوا فيه شيئا، فشقوا أزراره/ فإذا فيه⁽⁴⁾ بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات الشريفة وهي: بسم [430/ج] الله الرحمان الرحيم ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾⁽⁵⁾ بسم الله الرحمان الرحيم، ﴿يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا﴾⁽⁶⁾ بسم الله الرحمان الرحيم ﴿حم عسق﴾⁽⁷⁾ بسم الله الرحمان الرحيم ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾⁽⁸⁾ بسم الله الرحمان الرحيم ﴿وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم﴾⁽⁹⁾ فقال لهم المسلمون: من أين لكم هذا وإنما أنزل على نبينا محمد، ﷺ قالوا: وجدنا هذا منقوشا في كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمئة عام⁽¹⁰⁾.

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان 1 / 148.

(2) أظنه أراد مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، قائد أموي من أبطال عصره توفي حوالي 120 هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 10 / 144 نسب قريش: 165.

(3) البرنس: كل ثوب رأسه منه ملتزق به، وهو هنا قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. اللسان: برنس.

(4) ب، ج، هـ: فيها.

(5) البقرة: 177.

(6) النساء: 28.

(7) الشورى: 1.

(8) البقرة: 185.

(9) الأنعام: 14.

(10) الحكاية وردت في حياة الحيوان 1 / 187.

حكى ابن عساكر قال: ويكتب للصداق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿كهيمص
 ذكر رحمة ربك عبده زكرياء إذ نادى/ربه نداء خفياً﴾⁽¹⁾ ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد
 الظل ولو شاء لجعله ساكناً﴾⁽²⁾ ﴿حم عسق﴾⁽³⁾ كم لله من نعمة على عبد شاكر
 وغير شاكر وكم لله من نعمة في كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة في
 كل عرق ساكن وغير ساكن، اذهب أيها الصداق بعز الله وبنور وجه الله ﴿وله
 ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم﴾ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم،
 وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وأصحابه أجمعين يكتب ذلك/
 ويجعل على الرأس⁽⁴⁾.

حكى أن أبا عبد الله بن يحيى بن الهيثم⁽⁵⁾ كان من أصحاب الإمام الشافعي
 رضي الله عنه، وكان صالحاً عالماً من أهل اليمن. روى أن أناساً ضربوه بالسيوف
 فلم تقطع فيه، فسئل عن ذلك فقال: كنت أقرأ قوله تعالى ﴿ولا يؤوده حفظهما
 وهو العلي العظيم﴾⁽⁶⁾ ﴿فإن الله خير حفظاً وهو أرحم الراحمين﴾⁽⁷⁾ ﴿له معقبات من
 بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾⁽⁸⁾ ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾⁽⁹⁾

(1) مريم: 1، 2.

(2) الفرقان: 45.

(3) الشورى: 1.

(4) الحكاية وردت في حياة الحيوان 1/ 187.

(5) لعله أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم المصعبي، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال 2/ 525.
 والدميري في حياة الحيوان: 2/ 45.

(6) البقرة: 254.

(7) يوسف: 64.

(8) الرعد: 12.

(9) الحجر: 9.

﴿وحفظا من كل شيطان مارد﴾⁽¹⁾ ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم﴾⁽²⁾ ﴿إن ربي على كل شيء حفيظ﴾⁽³⁾ ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾⁽⁴⁾ ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾⁽⁵⁾ ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ ﴿وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد﴾ ﴿هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود﴾ ﴿بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط﴾ ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾⁽⁶⁾.

حكى عن أبي زرعة⁽⁷⁾ أنه قال: وقعت نار بجرجان⁽⁸⁾ فأحرقت تسعة آلاف دار منها، فوجدوا فيها تسعة آلاف مصحف قد أحرقت إلا هذه الآيات لم تحرق في كل مصحف، وهي قوله تعالى: ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾⁽⁹⁾ ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾⁽¹⁰⁾ ﴿إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾⁽¹¹⁾ ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾⁽¹²⁾ ﴿تنزيلا من خلق الأرض

(1) الصافات: 7.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ج. سورة الحجر 17

(3) هود: 56

(4) الأنعام: 97.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب. سورة الطارق: 4.

(6) البروج: 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21. والحكاية وردت في حياة الحيوان 45/2.

(7) لعله محمد بن يوسف بن الجنيد، أبو زرعة الجرجاني الكشي، كان عالما بالحديث، مات بمكة سنة 390 هـ. انظر تاريخ جرجان للسهمي: 412 واللياب في تهذيب الأنساب 101/3

(8) مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، ذات مياه وضياع عريضة. انظر معجم البلدان: جرجان.

(9) التغابن: 13.

(10) إبراهيم: 42.

(11) إبراهيم: 84.

(12) الإسراء: 23.

والسماوات العلى الرحمان على العرش استوى»⁽¹⁾ ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾⁽²⁾ ﴿إيتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين﴾⁽³⁾. ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾⁽⁴⁾ قال: فما وضعت هذه الآيات في متاع أو⁽⁵⁾ غيره إلا حفظه الله تعالى⁽⁶⁾.

[531/ج] حكى الدميري⁽⁷⁾ قال: أخبرني⁽⁸⁾ بعض أهل الخير⁽⁹⁾ أن أسهاء الفقهاء الذين كانوا في المدينة المنورة إذا كتبت في رقعة وجعلت في القمح فإنه لا يسوس. وقال آخر: إذا كتبت وجعلت على من يشتكي الصداع سكن بإذن الله تعالى وكذا إذا قرئت أيضا على الرأس.

وهم مجموعون على القول الأول وهي هذه، والله أعلم:

[الطويل]

ألا كل من لا يقتدي بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة⁽¹⁰⁾

(1) طه: 4، 5.

(2) الشعراء: 89.

(3) فصلت: 11.

(4) الذاريات: 22.

(5) ج: وغيره.

(6) ساقطة من: ج.

(7) سبق ذكره في الهامش 73 من الباب 29.

(8) ج: حدثني.

(9) أ، ب: الخبرة.

(10) ضيزى: أي جائزة.

فخذهم عبيد الله عروة سالم سعيد أبو بكر سليمان خارجه⁽¹⁾

حكى بعضهم قال: من الرقى المجربة النافعة أن يسأل الراقي المذوغ: إلى أين
يتهي الوجع من العضو، فيضع على أعلاه حديدة ويقرأ هذه العزيمة ويكررها
وهو يجرد موضع الألم بالحديدة حتى ينتهي في جرد السم إلى أسفل الألم فإذا
اجتمع في أسفله جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الألم ولا اعتبار بفتور
العضو بعد ذلك، وهذا ما يقول: سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين
من حاملات السم أجمعين، لا دابة بين السماء والأرض إلا ربي أخذ بناصيتها
أجمعين، كذلك يجزي عباده المحسنين، إن ربي على صراط مستقيم، نوح/ نوح قال [437/ب]
لكم نوح: من ذكرني لا تؤذوه إن ربي بكل شيء عليم، وصلى الله على / سيدنا محمد [437/ب]
وآله وصحبه وسلم⁽²⁾.

حكى عن أمية بن أبي الصلت الثقفي أنه قرأ التوراة والإنجيل في الجاهلية
وكان يأمر الناس ويعلم بأمر النبي ﷺ قبل بعثته فيطمع أن يكون هو، فلما بعث
النبي ﷺ وخرجت النبوة عن أمية حسده وكفر، وهو أول من كتب: «باسمك

(1) هذا البيت يجمع فقهاء المدينة السبعة، أولهم فيه: عبيد الله وهو عبيد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي،
من التابعين توفي حوالي 38 هـ. انظر ترجمته في حلية الأولياء 2/ 188. وتذكرة الحفاظ 1/ 78 والثاني:
عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (22-93 هـ)، انظر حلية الأولياء 2/ 176 والوفيات 3/ 255.
والثالث: سالم، وهو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب توفي حوالي 106 هـ. انظر حلية الأولياء
2/ 193 وتهذيب التهذيب 3/ 436 والوفيات 2/ 349. الرابع: سعيد، وهو سعيد بن المسيب بن حزن
بن أبي وهب، أبو عبد الله القرشي من التابعين (13-94 هـ)، انظر ترجمته في حلية الأولياء 2/ 161
والوفيات 2/ 375. والخامس: أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي توفي
حوالي 94 هـ. انظر ترجمته في الوفيات 1/ 282 والشذرات 1/ 104. والسادس: سليمان، وهو سليمان
بن يسار مولى ميمونة أم المؤمنين (34-107 هـ)، انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 4/ 228. والوفيات
2/ 399. والسابع خارجه: وهو خارجه بن زيد بن ثابت الأنصاري، أبو زيد انظر ترجمته في حلية
الأولياء 2/ 189 والوفيات 2/ 233 والبيتان أوردهما ابن خلكان في الوفيات في ترجمة أبي بكر بن عبد
الرحمان ونسبهما لبعض العلماء. انظر الوفيات 1/ 283 وحياة الحيوان للدميري 2/ 39.

(2) الحكاية وردت في زهر الأدب 1/ 180 وحياة الحيوان 2/ 139.

اللهم، ومنه تعلمت قريش ذلك فكتبت به في الجاهلية وتعلم هذه الكلمة بأ عظيم عجيب ذكره المسعودي، وذلك أن أمية كان متبوعا تبدو له الجن، فخرج في غير [من]⁽¹⁾ قريش، فمرت بهم حية فقتلوا فاعترضت لهم حية أخرى تطلب بثأرها وقالت [لهم]:⁽²⁾ قتلتم فلانا، ثم ضربت الإبل بقضيب معها فنفرت الإبل، فلم يقدرُوا عليها إلا بعد عناء شديد، فلما جمعوها جاءت فضربت ثانية فنفرتها فلم يقدرُوا عليها إلى نصف الليل، ثم جاءت فنفرتها حتى كادوا أن يهلكوا عطشا وعياء وهم في مفازة لا ماء فيها، فقالوا لأمية: هل عندك من غناء⁽³⁾ أوحيلة؟ فقال: لعلها، ثم ذهب حتى جاوز كثيبا فرأى صورة نار على بعد فاتبعها حتى وصل إلى شيخ في خباء فشكا إليه ما نزل به وبأصحابه⁽⁴⁾ وكان الشيخ جنيا فقال: اذهب فإذا جاء تكلم فقل: باسمك اللهم سبعا، فرجع إليهم وقد أشرفوا على الهلكة، فلما جاءتهم الحية وقالوا لها ذلك قالت: تَبَا لكم من علمكم هذا؟ فذهبت وأخذوا إبلهم وذهبوا، وكان فيهم حرب بن أمية جد معاوية فقتلته الجن بعد ذلك بثأر تلك الحية ودفن بالبادية. وقالت الجن فيه هذا: [532/ج]

[الرجز]

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر⁽⁵⁾
حكى المؤلف قال: رأيت الناس إذا أصاب فرسا أونحوه مغلة⁽⁶⁾ يذهبوا به

(1) زيادة من: ج.

(2) زيادة من: ج.

(3) الغناء بالفتح: هو النفع. اللسان: غنا.

(4) ج: بصحبه.

(5) حكاية العبر مع الحية في مروج الذهب 79 / 1 وبين الروايتين اختلاف كبير. أما خبر قتل الجن لحرب بن أمية والبيت الذي قالته فيه فقد ورد في المصدر نفسه 296 / 2 - 297 ووردت بالرواية نفسها في حياة الحيوان 2 / 178 ومعاهد التنصيص 34 / 1.

(6) يقال مغلت الدابة ومغلت: إذا أكلت التراب مع البقل فأخذها لذلك وجع في بطنها. اللسان: مغل.

ويمشوه في المقابر، وكنت أنكر ذلك إلى أن رأيت كلام ابن القيم⁽¹⁾ في كتابه المسمى «بالروح» ذكر فيه: أن الأموات المعذبة في قبورها يسمع ذلك كل شيء إلا الجن والإنس وإن البهائم تسمعه. قال: فمن أجل ذلك كان ما يصيبه المغلة من البهائم ثم يذهبون به إلى مقابر اليهود والنصارى والمعذبين فإذا سمعت العذاب هاجت من ذلك حرارة من شدة الفزع والخوف فتقابل البرودة فيحصل البرء من مرضها، هذا معنى كلامه⁽²⁾ والله أعلم.

حكى أن رجلاً دخل على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه ولد فقال الرجل⁽³⁾ في بعض حديثه: يا أمير المؤمنين، هذا ولدته⁽⁴⁾ أمه وهي ميتة بعدما دُفِنَتْ فاستوى عمر رضي الله عنه جالساً وقال⁽⁵⁾: حدثني حديثه. قال: خرجت إلى سفر وأمّه حامل به فقالت: تتركني على هذه الحالة وأنا حامل؟ فقلت: أستودع الله ما في بطنك، ثم خرجت فغبت أعواماً ثم قدمت فإذا بابي مغلق، فقلت: ما فعلت فلانة؟ قالوا: ماتت، فقلت: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ثم انطلقت إلى قبرها فبكيته عنده، ثم رجعت فجلست جانب بني عمي، فبينما أنا جالس إذ ارتفعت نار من بين القبور، فقلت لبني عمي: ما هذه النار؟ فقالوا: تُرى على قبر فلانة زوجتك كل ليلة، قلت: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ أما والله إنها كانت صوامع قوامع عفيفة مسلمة، انطلقوا بنا إليه، فانطلقنا، قال: وأخذت الفأس وأتيت القبر فإذا القبر مفتوح وإذا هي جالسة وإذا الولد يدور حولها

(1) محمد بن أبي بكر بن أبوب، أبو عبد الله، ابن قيم الجوزية (658-750 هـ)، انظر الدرر الكامنة 21/4 وبغية الوعاة 1/62 وشذرات الذهب 6/168.

(2) استماع البهائم لأصوات المعذبين في القبور أورده ابن القيم في كتاب «الروح»: 53.

(3) أ، ب، هـ: فقال الرجل له.

(4) أ: ولدت.

(5) هـ: تكررت كلمة «حدثني» مرتبة.

وإذا نادى ينادي أيها المستودع ربه وديعته خذ وديعتك، أما والله لو استودعت أمه [438/ب] لوجدتها. قال: فأخذت الولد وعاد القبر كما كان يا أمير المؤمنين⁽¹⁾./

حكى ابن بشكوال في «كتاب المستغيثين بالله» عن عبد الله بن المبارك⁽²⁾ قال: خرجت إلى الجهاد ومعى فرس، فبينما أنا في الطريق إذ صرع الفرس فمر بي رجل حسن الوجه طيب الرائحة فقال لي: أتحب أن تركب فرسك؟ قلت: نعم. فوضع يده على جبهة الفرس حتى انتهى إلى مؤخره، وقال: أقسمت عليك أيتها المغلة بعز عز الله ويعظمة عظمة الله، وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة الله، وبسلطان سلطان الله، وبلا إله إلا الله، وبما جرى به القلم من عند الله، وبلا حول ولا قوة إلا بالله إلا انصرفت قال: فانتفض الفرس وأخذ الرجل بركابي وقال: اركب، فركبت ولحقت بأصحابي، فلما كان من غداة غد ظهر لي فقلت: ألسنت صاحبي بالأمس؟ قال: بلى. قلت: سألتك بالله: من أنت؟ فوثب قائماً فاهتزت الأرض تحته خضراء فإذا هو/ الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام/ قال ابن المبارك: [533/ج] فما قلت هذه الكلمات على عليل إلا شفي بإذن الله تعالى⁽³⁾.

حكى أن بعض أهل الخير والصلاح أفاد أنه من قرأ سورة الفيل ألف مرة في عشرة أيام متوالية، ويقصد من يريده بالضمان يعني التي في السورة وفي اليوم العاشر يجلس على ماء جاري ويقول: اللهم أنت الحاضر⁽⁴⁾ المحيط بمكنونات الضمائر، اللهم ذل الظالم وقل الناصر وأنت المطلع العالم. اللهم إن فلانا ظلمني وآذاني ولا يشهد بذلك غيرك، اللهم إنك مالكة فاهلكه، اللهم اقصمه [اللهم

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان الكبرى 2/ 246.

(2) سبق ذكره.

(3) الحكاية وردت في كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات لابن بشكوال: 11/120 9 وحياة الحيوان 2/ 219.

(4) هـ: الخاصر.

اقصمه، اللهم اقصمه⁽¹⁾ [اللهم احصيه⁽²⁾] ⁽³⁾ ﴿فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾⁽⁴⁾.

حكى أيضاً أنه إذا دخل إنسان على من يخاف شره فليقرأ قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾
﴿حم﴾ ﴿عسق﴾ وعدد حروف الكلمتين عشرة أحرف، يعقد لكل حرف أصبعاً
من أصابعه يبدأ بإبهام يده اليمنى ويختم بإبهام يده اليسرى فإذا فرغ من عقد جميع
الأصابع قرأ في نفسه سورة الفيل، فإذا وصل إلى قوله تعالى: ﴿ترميم﴾ كرر لفظ
ترميم عشر مرات يفتح في كل مرة أصبعاً من أصابعه المعقودة فإذا فعل ذلك أمن
من شره بإذن الله تعالى⁽⁵⁾. وقال صاحب⁽⁶⁾ الكتاب المنقول منه هذه الفائدة: إنه
مجرب صحيح غريب / . [390/ هـ]

حكى المؤلف قال: رأيت والدي رحمه الله وقد ظلمه بعض الظالمين يقرأ
الأسماء الحسنى ثم يقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق، على لسان نبيك الحق
و﴿الله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ وها أنا أدعوك بها اللهم إن فلانا استعز علي بعز
نفسه وقوته وغناه وجمعه، واستعززت بك وبقوتك وبعزك وغناك ووحدانيتك
فبعزك وقوتك وغناك ووحدانيتك دمر عزه وقوته وغناه وجمعه وانصرني عليه،
اللهم اجعل تدميره في تدبيره، وهلكته في حركته، واجعل اغتياله في احتياله،
وقدر له شر عبادك وأجره على لسان خلقك لهلاكه، اللهم قدر هلاكه، اللهم قدر

(1) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(2) أحصيه: أراد أرسل عليه حاصباً أي عذاباً يحصبهم بالحصباء وهي الحجارة أو الحصى. انظر
اللسان: حصب.

(3) زيادة من: ج.

(4) غافر: 21. والحكاية وردت في حياة حيوان 2/ 233.

(5) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(6) لعله أراد به الدميري لأن عبارة «مجرب صحيح» وردت في حياة الحيوان بعد هذه الحكاية مباشرة.

هلاكمه، اللهم اتركه كـ ﴿أعجاز نخل منقعر﴾⁽¹⁾ اللهم اتركه كـ ﴿أعجاز نخل خاوية﴾⁽²⁾ اللهم خذه ﴿أخذه راية﴾⁽³⁾ ﴿فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين﴾⁽⁴⁾ ﴿فأصبحوا في ديارهم جائئين﴾⁽⁵⁾ ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾⁽⁶⁾.

حكى المؤلف قال: حدثني قريينا الشيخ الإمام العلامة أبو البركات القرافي⁽⁷⁾ بالمدرسة النابلسية [الكائنة]⁽⁸⁾ بالقرب من سعيد السعداء بالقاهرة المعزية في سنة اثنين وثمانمائة⁽⁹⁾ أن جمال الدين يوسف⁽¹⁰⁾ الاستادار بالدولة⁽¹¹⁾ [الناصرية]⁽¹²⁾ فرج/ بن برقوق⁽¹³⁾ بلغه عن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين البرماوي⁽¹⁴⁾ [439/ب] شارح البخاري، قال: وكان ساكناً بهذه المدرسة، ما يكره، فأضمر له سوء/ فقال [534/ج]

(1) القمر: 20 وتقام الآية: تترع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر.

(2) الحاقة: 7 وتقام الآية: ترى القوم فيها صرعى كأعجاز نخل خاوية.

(3) الحاقة: 10 وتقام الآية: فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذه راية.

(4) الأحقاف: 24.

(5) الأعراف: 77، 90.

(6) الأنعام: 46.

(7) لعله محمد بن محمد بن الشيخ الإمام بن الشيخ شمس الدين القرافي المالكي توفي سنة 912 هـ. انظر الكواكب السائرة. 1/ 3

(8) زيادة من: ب، ج، هـ.

(9) ب: اثنين وخمسين.

(10) هو يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن قاسم الأمير، جمال الدين أبو المحاسن (752-812 هـ)، انظر ترجمته في الضوء اللامع 6/ 168.

(11) أ: الدولة.

(12) زيادة من: ب، هـ.

(13) فرج بن برقوق الملك الناصر بن أنس العثماني، أبو السعادات، من ملوك الجراكسة بمصر (791-815 هـ)، انظر ترجمته في الضوء اللامع 6/ 168.

(14) محمد بن عبد الدائم بن موسى البرماوي أبو عبد الله شمس الدين، عالم بالفقه والحديث (763-831 هـ)، انظر ترجمته في الضوء اللامع 7/ 280.

أصحاب الشيخ شمس الدين له: هذا رجل غني متمكن من السلطان ونخشي عليك منه، والرأي أن تذهب إليه وتعتذر له وتزيل ما عنده فامتنع الشيخ من ذلك، ثم إن السلطان توجه إلى الديار الشامية فصحب معه جمال الدين المذكور، ثم حضر السلطان وهو في ركابه، فلما وصلا إلى قطيات⁽¹⁾ أشار على الشيخ بعض أصحابه بملاقاته فامتنع، فلما وصل السلطان وجمال الدين المذكور إلى الزيدانية⁽²⁾ بظاهر القاهرة خاف أصحاب الشيخ عليه منه، وتضرعوا إليه في التوجه إليه والسلام عليه اتقاء لشره فأجابهم لذلك، فركب إلى أن وصل إلى الزيدانية عند غروب الشمس فرأى خيمة السلطان ليس حولها من الناس إلا القليل ورأى خيمة جمال الدين المذكور محدة بالخدم والغلمان والأمراء وأرباب الدولة، فلما رأى ذلك امتنع الشيخ من الدخول إليه ثم طلع فوق كتيب من الرمل مشرف على خيمة جمال الدين وصلى المغرب فوقه ووقف اتجاه الخيمة وهو يقرأ سورة الفيل إلى آخرها حتى صلى العشاء، ثم قام وجعل يقرأها ويشير إلى الخيمة حتى طلع الفجر فعند طلوع الفجر ظهر في الخيمة حريق، فقال الشيخ: رب ليس هذا هو المقصود واستمر يقرأ سورة الفيل، وهو قائم يشير إلى الخيمة حتى طلعت الشمس فظهر بالخيمة كبكة عظيمة أسفرت على أن السلطان قبض عليه، وكان أعداؤه سعوا به إلى السلطان أنه أفسد بعض حرمة، وأنه يريد خلعه من الملك، ثم ذهبوا به إليه قال الراوي:

ثم إن الشيخ دخل على السلطان المذكور فأنشده قول الشاعر:

[البيط]

إن الملوك لتعفوا عند⁽³⁾ قدرتها لكنها عن ثلاث، عفوها قبحا

(1) هضاب لبني جعفر بن كلاب. انظر معجم البلدان مادة: قطيات.

(2) أظنه أراد الزيدية.

(3) ه: عن.

إفشاء أسرارهم فيما يضر وإفساد الحريم ومن في الملك قد قدحا

قال: تشدد عليه ولم يطلقه [من تلك النكبة]⁽¹⁾ وكان آخر العهد به.

حُكي في أواخر دلائل النبوة لليهقي عن أبي دجانة رضي الله عنه واسمه
[391/هـ] سهاك بن خرشة⁽²⁾ قال شكوت إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، إذ بت في
فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحا ودويا كدوي النحل ولمعانا كلمعان البرق
فإذا بصل أسود يعلو ويطول في صحن داري فمست جلده فإذا هو مثل جلد
القنفذ⁽³⁾ فرمى بها وجهي / مثل شرر النار فقال رسول الله ﷺ: هذا عامر دارك
[يا أبا دجانة]⁽⁴⁾، ثم طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم دواتا وقرطاسا وأمر
عليه رضي الله عنه أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول
[535/ج] رب العالمين إلى من طرق الدار من العمار / والزوار إلا طارقا يطرق بخير أما بعد،
فإننا لنا ولكم في الحق سعة فإن كان عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله
بيننا وبينكم ينطق بالحق ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾⁽⁵⁾ ﴿يلى ورسنا لديهم
يكتبون﴾⁽⁶⁾ ﴿إن رسنا يكتبون ما نكتبون﴾⁽⁷⁾ اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا
[440/ب] إلى عبدة الأوثان والأصنام وإلى من يزعم أن مع الله إلها آخر ﴿لا إله إلا هو/
كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون﴾⁽⁸⁾ حم لا يبصرون حم عسق،

(1) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(2) سهاك بن خرشة الخزرجي البياضي معروف بأبي دجانة، صحابي له آثار جميلة في الإسلام توفي
حوالي 11 هـ. انظر ترجمته في الإصابة: 4، 98.

(3) هـ: القنفوذ.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) الجاثية: 29.

(6) الزخرف: 80.

(7) يونس: 21.

(8) القصص: 88.

تفرقت أعداء الله، وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿فَيَكْفِيكَمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽¹⁾ قال أبو دجانة، فأخذت الكتاب وأدرجته وحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات، فبحق صاحبك إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب قال أبو دجانة: قلت: لا أرفعه حتى أستاذن رسول الله ﷺ وقد طالت ليلتي لما سمعت من أنين الجن وبكائهم حتى أصبحت، فعدوت فصليت الصبح مع رسول الله ﷺ وأخبرته بما سمعت من الجن طول ليلتي وما قلت لهم، فقال ﷺ: يا أبا دجانة، ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا إنهم يجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة أو كما قال ﷺ⁽²⁾.

حكى الشيخ البوني⁽³⁾ في «اللمعة النورانية» [قال:]⁽⁴⁾ من السر البديع، إذا كان إنسان يخاف على نفسه من قتل أو عذاب أو غيره فليذبح كبشا سمينا سالما⁽⁵⁾ من العيوب كما في الأضاحي يذبحه⁽⁶⁾ في موضع خال ذبحا شرعيا موجها⁽⁷⁾ للقبلة ويقول عند ذبحه: اللهم هذا لك، اللهم إني قد جعلته فدائي فتقبله مني وبجفر لديه حفرة ويردمها بالتراب حتى لا يظأ أحد على دمه ويبعضه ستين جزءا، والجلد جزء والرأس جزء والبطن جزء إلى أن يأتي على الستين ولا يأكل منه لا هو ولا من تلتزمه نفقته، ويفرقه على الفقراء والمساكين فإنه يكون له فداء ولا يناله

(1) البقرة: 137.

(2) الحكاية وردت في دلائل النبوة 7/ 120، مع اختلاف الرواية، وحياة الحيوان 2/ 265، واللائل الصنوعة للسيوطي 2/ 186، وخزينة الأسرار للنازلي: 75-76.

(3) أحمد بن علي بن يوسف، أبو العباس البوني، متصوف مغربي الأصل، توفي حوالي 622هـ. انظر ترجمته في كشف الظنون: 1062 وهدية العارفين 1/ 90 ومعجم سركيس 1/ 607.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) هـ: سليما.

(6) ج: يذبح.

(7) أ، ب: موجه.

مكروه من الأمر الذي يخشاه، وهو متفق عليه مجرب معمول به والله تعالى المحسن لعباده المنعم عليهم، وإن كان يخاف من أمر دون ذلك فليطعم ستين مسكيناً من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول: اللهم إني استكفي هذا الأمر الذي أخافه بهم هؤلاء وأحذر، فإنه يفرج عنه بإذن الله تعالى⁽¹⁾.

حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إذا اشتكى أحدكم بطنه فليسال امرأته شيئاً من صداقها فيشتري به عسلاً ويشربه بهاء السماء فيجمع له الهنيء والمريء والشفاء المبارك. وقال أيضاً: من أكل رطباً وشرب ماء قرت عينه [ج/536] فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً/جنيا فكلي واشربي وقري عينا﴾⁽²⁾.

حكى أن هذه الفائدة الطيبة ملحقة بما تقدم وهي: أما الشفاء، فقد قال الله تبارك وتعالى في العسل ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾⁽³⁾ وأما المبارك فقد قال الله تعالى في الماء: ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً/﴾⁽⁴⁾ وأما الهنيء: فقد قال الله تعالى: فيها تبرعت به المرأة لزوجها من صداقها: ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾⁽⁵⁾.

حكى أن هذه الفائدة للعطش وهي: من أراد ألا يعطش في المفازة فليأخذ حصاة ملساء صغيرة وليقرأ عليها قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾⁽⁶⁾ إلى آخرها،

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان 2/ 270، ونهاية الأرب 13 / 32.

(2) مريم: 24-25.

(3) النحل: 69.

(4) ق: 9.

(5) النساء: 4.

(6) الكوثر: 1.

ويضعها في فيه، فيحصل له⁽¹⁾ بذلك ري⁽²⁾ إن شاء الله تعالى. ومن أراد أن يهون عليه المشي فليقرأ⁽³⁾ قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم/ الله أكبر وأعلى وأقهر [ب/441] وأقدر وأرزق وأحفظ وأرحم وأعز مما أخاف وأحذر، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾⁽⁴⁾ و﴿الأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾⁽⁵⁾ السماوات مطويات/ يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون⁽⁶⁾ وإن كتبه في ورقة وعلق عليه فهو أكد، [أ/358] ومشي ما يريد فلا يعصى، وإن أضيف إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾⁽⁷⁾ إلى آخرها وهو يمشي ويقرأها فهو أكد في ذلك.

حُكي أن هذه الفائدة للحمى وهي أن يكتب على يد المحموم اليمنى باسم الله جبريل وعلى يديه اليسرى بسم الله، ميكائيل، وعلى رجله اليمنى بسم الله، إسرافيل وعلى رجله اليسرى بسم الله ﴿لا يرون فيها شمسا ولا زهرا﴾ وعلى كتفيه بسم الله العزيز الجبار.

قلت: وما يكتب للحمى أيضا أن تأخذ قرطاسا فتكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم أبجد هوز حطي، عن فلان بن فلان بإذن الله تعالى، وتكتب خاتم سليمان سبع مرات، ثم يطويه ويأخذ خيطا لم يصبه الماء ولا البصاق فتدنيه من فيك وتعقد عليه من أحد جانبيه أربع عقد، تقرأ على كل عقدة فاتحة الكتاب والإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي، وعلى الجانب الآخر، ثلاث عقد تقرأ في كل عقدة مثل ذلك وتربط بها القرطاس، ثم تربطها على عضد المحموم وأنت تقرأ آية الكرسي

(1) ساقطة من: هـ.

(2) ساقطة من: ج.

(3) أ، ب، هـ: فليقل.

(4) الزمر: 67.

(5) ج: إلى قوله يشركون.

(6) القدر: 1.

(7) الإنسان: 13.

وتحمي المريض فلا يجامع فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

حكى ابن شهاب⁽¹⁾ قال: من قدم أرضاً فأخذ من ترابها فجعله في مائها وشربه أمن من وياثها⁽²⁾. قال: وهذا مجرب والله سبحانه وتعالى أعلم.

(1) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أول من دَوَّن في الحديث ومن كبار الحفاظ، تابعي من أهل المدينة، توفي عام ١٢٤ هـ انظر وفيات الأعيان ١ / 451.

(2) الحكاية وردت في عيون الأخبار بالرواية نفسها، انظر ج ١ / 313، والعقد الفريد 7 / 278، وفيه: ابن شهاب الزهري.

الباب الثالث والثلاثون

في السحر والكهانة وشيء من علم الجذائ

حكى عن أبي عبيدة^(١) عمرو^(٢) بن المثنى^(٣) قال^(٤): سمعت شيخا من العرب قد أناف عن المائة يقول: إنه خرج وافدا على بعض الملوك من بني أمية في ليلة حالكة [٥٣٧/ج] كأن السماء برقت نجومها بطرائق السحاب، وضللت الطريق، ودخلت واديا لا أعرفه وأعمتني نفسي أن أطرحها حتى الصباح، ولم آمن عزيف الجن فقلت: أعوذ بالله وبعظيم هذا الوادي من شره، وأستجيره في طريقي هذا واسترشدته، فسمعت قائلا يقول من بطن الوادي:

[المقارب]

تيا من من تجاهك تلقى السبيل منيرا وتامن في المسلك
قال: فتوجهت حيث أشار، وقد أمنت بعض الأمن، فإذا أنا بنيران تلمع أمامي في خللها وجوه على قامات كالنخل السحوق^(٥)، فسرت فأصبحت في مكان بقرب دمشق.

حكى ابن خلكان في وفيات الأعيان أن الشيخ شهاب الدين السهروردي^(٦)

(١) هـ: عمير.

(٢) هـ: عمر، ولعل الصواب: معمر.

(٣) سبق ذكره.

(٤) أ، ب، هـ: قد سمعت.

(٥) النخلة السحوق: الطويلة التي بعد ثمرها على المجتي. اللسان: سحوق.

(٦) سبق ذكره.

المقتول بحلب، كان أوحده أهل زمانه في الأصول و الفلسفة و علم السيمياء قال: حكى بعض فقهاء المعجم: أنه كان في صحبته، وقد خرجوا من دمشق قال: وصلنا إلى القابون⁽¹⁾ وجدنا غنما مع رجل تركماني قال: فقلت للشيخ: أريد من هذه الأغنام رأسا/ نأكله. فقال: معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم [فأخذناها واشترينا بها من التركماني رأسا فأخذناه ومشينا فلحقنا رفيق له، فقال: ردوا رأس الغنم وخذوا الأصغر⁽²⁾ منه، فإن هذا لا يعرف البيع. قال: فتشاجرنا معه فقال الشيخ: / اذهبوا بالرأس وأنا أرضيه فذهبنا والشيخ يتحدث معه، فلما بعدنا قليلا تركه الشيخ وتبعنا فصار التركماني يمشي خلفه والشيخ لا يلتفت إليه فلما لم يكلمه قبض على يده اليسرى [وقال: تذهب إلى أين؟]⁽³⁾ وإذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وصارت في يد التركماني فتحير في أمره ورمى يد الشيخ من يده وهرب، فرجع الشيخ وأخذ اليد بيده اليمنى⁽⁴⁾ ولحقنا⁽⁵⁾، وبقي التركماني هاربا وهو يلتفت إليه حتى غاب، فلما وصل إلينا الشيخ رأينا في يده منديلا لاغير⁽⁶⁾.

حكى إبراهيم ابن أبي الفضل⁽⁷⁾ أن الشيخ شهاب الدين السهروردي، وكان يعرف علم السيمياء، وله فيه خوارق. فمن ذلك ما اتفق لي معه أنا وجماعة من التلامذة، ونحن بباب الفرع⁽⁸⁾ بمصر، وقد كنا بالقرب من الميدان الكبير⁽⁹⁾

(1) القابون: موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في الطريق إلى العراق. معجم البلدان: قابون.

(2) من أصغر.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) أ: اليسرى.

(5) ساقطة من: ج.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 6/ 269 والسكردان: 368.

(7) لعله الحكيم بن إبراهيم بن أبي الفضل، انظر السكردان: 368.

(8) في السكردان: بباب الفرع بدمشق.

(9) الميدان الأخضر الكبير يوجد بالقاهرة وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات 3/ 496.

إذ جرى بعض حكاية من الجماعة في ذكر العلم المذكور وعجائبه، وما للشيخ فيه من اليد الطولى وهو يسمع، فمشى قليلا ثم قال: أيها أحسن دمشق أم هذا الموضع؟ قال: فنظرنا فإذا نحن في جهة المشرق بجواسق⁽¹⁾ عالية متدانية بعضها من بعض / مضيئة، وهي من أحسن شيء يكون، مزخرفة الحيطان والسقوف، بها طاقات كبار وشبابيك، بها نساء عليهن أنواع الحلي والحلل، لم يُر مثلهن في الدنيا، وأصوات أغاني وملاهي وأشجار ملتفة بعضها على بعض، وأنهار جارية، فبقينا نتعجب من ذلك ساعة، ثم غاب عن ذلك وعدنا لما كنا نعرفه في الأول، إلا أنني كنت عند رؤية ذلك الأمر العجيب كأني في سنة خفيفة، ولم يكن إدراكي كالحالة التي كنت أتحققها مني⁽²⁾.

حكى أنه كان بمصر كاهن اسمه مسلم، وكان يعمل الأعمال العجيبة والأمور الغريبة، وهو أول من عمل مقياسا لزيادة النيل بمصر، وعمل بركة من نحاس عليها عقابان ذكر وأنثى وفيها قليل من الماء، فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة فيتكلمون بكلام فيُصفر أحد العقابين، فإن كان الذكر كان النيل عاليا، وإن كانت الأنثى كان النيل ناقصا فيقدرون لذلك⁽³⁾.

حكى أنه كان بمصر أيضا⁽⁴⁾ كاهن آخر يعمل الأعمال العجيبة، منها أنه عمل ميزانا في هيكل الشمس، وكتب في الكفة الأولى حق وفي الثانية باطل، وعمل تحته فصين، فإذا حضر الظالم والمظلوم أخذ كل⁽⁵⁾ منهما فصا، ويسمي عليه ما يريد،

(1) الجواسق مفردا جواسق وهو القصر، وقيل هو الحصن. اللسان: جسق.

(2) الحكاية وردت في المرجع السابق: 368.

(3) الحكاية وردت في السكردان: 433، وفيه أن الكاهن اسمه: صيلم.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ج: كلا.

[538/ج] ويجعل كل فص منهما في كفة/ فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم والله أعلم⁽¹⁾.

حُكي أنه كان بها أيضا كاهن آخر عمل مرآة من المعادن السبعة فينظر فيها الأقاليم السبعة، فيعرف ما أخصب منها وما أجذب وما حدث فيها من الحوادث، وعمل في وسط المدينة صفة المرأة في حجرها صبي وهي جالسة كأنها ترضعه فأبى امرأة أصابها وجع في جسمها مسحت⁽²⁾ ذلك من جسد تلك المرأة فتبرأ من ساعتها⁽³⁾.

حُكي أنه كان بها أيضا كاهن آخر عمل شجرة [لها أغصان]⁽⁴⁾ من حديد بخطاطيف إذا تقرب منها ظالم اختطفته وتعلقت به، ولا تفارقه حتى يقر بظلمه، وعمل صنما من كذان⁽⁵⁾ أسود سماه عبد زحل يتحاكمون إليه، فمن زاغ عن الحق يثبت مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه ولو أقام سنين والله أعلم⁽⁶⁾.

حُكي أيضا أنه كان بها كاهن آخر عمل شجرة من نحاس، فكل وحش وصل إليها لم يستطع الحركة حتى يؤخذ، فشبت الناس في أيامه صيدا، وعمل أيضا [394/ملا 443/ب] صنمين/ عن يمين الباب ويساره فإذا دخل أحد من أهل الخير ضحك/ الذي عن يمينه، وإذا دخل أحد من أهل الشر بكى الذي عن يساره والله أعلم⁽⁷⁾.

حُكي أيضا أنه كان بها كاهن آخر يعمل الأعمال العجيبة من جملتها أنه يجلس في

(1) الحكاية وردت في المرجع السابق، وفيه أن الكاهن اسمه: أغشامشر.

(2) هنا فسحت.

(3) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(4) ساقطة من: ج.

(5) الكذان: الحجارة التي ليست بصلبة. اللسان: كذن.

(6) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(7) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

السحاب في صورة إنسان عظيم وأقام مدة ثم غاب عنهم، وأقاموا مدة بلا ملك إلى أن رأوه عند صورة الشمس وهي في الحمل وأعلمهم أنه لا يعود إليهم بعدها، وأنهم يملكون فلانا بعده، وصنع بها درهما إذا ابتاع به صاحبه شيئا يشترط أن يزن له بزنه من النوع الذي يشتريه به فإذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته المأخوذ من النوع الذي يريد شراءه ثقل الدرهم حتى لا يعد له شيء، ووجد هذا الدرهم في كنوز فرعون موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام⁽¹⁾.

حُكي في تفسير قوله تعالى ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ الآية⁽²⁾ أن الملائكة كانوا يرون ما يصعد من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فيعبرونهم ويقولون⁽³⁾: ربنا! هؤلاء الذين اخترتهم في الأرض يعصونك، فقال لهم الله عز وجل: لو أنزلتكم إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوة لارتكبتم ما ارتكبوا، فقالوا: سبحانك ما ينبغي لنا أن نعصيك، فقال الله تعالى: اختاروا ملكين من خياركم وأهبطهما⁽⁴⁾ إلى الأرض، فاختراروا هاروت وماروت وكانا⁽⁵⁾ من أصلح الملائكة وأعبدتهم، فركب الله تعالى فيهم الشهوة/ وأهبطهما إلى الأرض، وأمرهما أن يحكما بين الناس [ج/539] يومهما، فإذا أمسيا ذكرا⁽⁶⁾ اسم الله الأعظم ثم صعدا فما مر عليهما شهر حتى افتنا جميعا، وذلك أنه اختصمت إليهما ذات يوم الزهرة وكانت من أجل النساء، فلما شاهداها أخذت بقلوبهما فراوداها في نفسها، فقالت لهما: لا، إلا أن تقتلا النفس وتصليا لهذا الصنم وتشربا الخمر، فامتنعا من ذلك وقالوا: قد/ نهانا الله تعالى عن [أ/360]

(1) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(2) البقرة: 101.

(3) ج، هـ: قالوا.

(4) هـ: يهبطان.

(5) هـ: وكانوا.

(6) هـ: ذكروا.

ذلك، وانصرفت، ثم عادت في اليوم الثاني وفي أنفسهما من الميل إليها ما فيها، فراوداها عن نفسها، فقالت لهما: ما قالت بالأمس، فقالا: الصلاة لغير الله أمر عظيم، [وقتل النفس أمر عظيم]⁽¹⁾ وأهون الثلاثة، شرب الخمر. فشربا، فانتشيا ووقعا على المرأة فزنيا بها، فلما فرغا رآهما إنسان فقتلاه، فمسخ الله الزهرة كوكبا، وخير هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، لأنه ينقطع، فهما معلقان بشعورهما إلى يوم القيامة، وقيل رؤوسهما مطوية تحت أجنحتهما، وقيل جعلتا في بيت مملوء نارا، وقيل هما منكوسان يضربان بسياط من حديد، وقيل إن رجلا قصدهما ليتعلم منهما السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما ممزقة أعينهما مسودة جلودهما ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربعة أصابع، وهما يعذبان يعني بالعطش، فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال: لا إله إلا الله، فلما سمعا كلامه قالوا: من أنت؟ قال: رجل من الناس، قال من أي أمة؟ قال: من أمة محمد، ﷺ، قالوا: أوقد بعث؟ قال: نعم، فقالوا الحمد لله، وأظهرا البشاشة والبشر، قال لهما الرجل: بم استبشرتما؟ قالوا لأنه نبي الساعة، وقد دنا انقضاء عذابنا والله تعالى أعلم⁽²⁾.

حُكي أن بالقرب من روبييل⁽³⁾ (اسم بلد)، جبل عظيم في أسفله [ضيعة يقال لها:]⁽⁴⁾ ضيعة الدروع [والحواشي، وذلك أن نساءهم وأولادهم وجميع من فيها [444/ب] ليس لهم شغل سوى عمل الدروع]⁽⁵⁾ وآلات الحرب، وليس لهم زرع ولا بساتين، وهم أكثر الناس مالا وخيرا يقصدهم الناس بجميع النعم من سائر

(1) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(2) الحكاية أوردها الطبري في تفسيره. انظر الجزء 1 / 362. ووردت أيضا في السكردان: 435.

(3) لعلها درييك كما ورد في أسرار البلاغة للعالمي: 258.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج، هـ.

الآفاق، ومن عجيب أمرهم إذا مات فيهم ميت فإن كان رجلاً أسلموه لرجال عندهم تحت الأرض في بيوت يقطعون أعضاءه وينقون اللحم من العظم^(١) والمخ ويجمعون لحمه ناحية ويطعمونه^(٢) الغربان السود ويقفون بالقسي يمنعون/ غيرها [٣٩٥/هـ] من الحيوان أن تأكل منه شيئاً، وإن كانت الميتة امرأة أسلموها لرجال آخرين تحت الأرض وينقون لحمها من عظامها ويطعمون لحمها للحدأة ويقفون بالنشاب يمنعون غيرها من الحيوان أن تدن من لحمها، ولا يقدر أحد من الملوك على واحد منهم ولا يعطون لأحد طاعة، وحاصرهم الأمير سيف الدين محمد بن خليفة/ [٥٤٠/ج] المسلمين صاحب روبيل^(٣) وكان في عسكر كالبحر الزاخر فحين رأوا العسكر قد أحاط بهم خرج من تحت الأرض منهم جماعة وعليهم الأسلحة المحكمة فوقفوا وأشاروا بأيديهم إلى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهم ولا يفهمه أحد من العسكر، ثم غابوا تحت الأرض، وإذا ربح عظيمة وبرد شديد، وكادت السماء أن تنطبق على الأرض، فلم يبق في العسكر إلا من سقط على وجهه أو هرب فصدم صاحبه فقتله، فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك الرياح والبرد وفقد من العسكر خلق كثير، وكل ذلك من سحر أولئك الذين يجردون اللحم من العظام تحت الأرض وهذا أمر عجيب^(٤)

حكى الشيخ الأكبر رحمه الله في كتابه المسمى بإيقاظ الوسنان^(٥) أن رقعة وجدت بالمسجد النبوي تجاه الحجرة الشريفة على ساكنها الصلاة والسلام، وقد محيت كتابتها عدا هذه الأبيات وهي:

(١) ج، هـ: العظد من اللحم.

(٢) ج: يقطعونه.

(٣) لعلها دربيك كما ورد في المرجع السابق.

(٤) الحكاية وردت في أسرار البلاغة للعامل: ٢٥٨-٢٥٩.

(٥) هو الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي صاحب كتاب «إيقاظ الوسنان في الموعدة». انظر كشف الظنون ١/ ٢١٥.

[مجزوء الوافر]

دع	الأتراك	والعربا	وكن في حزب من غلبا
فقد قال	الذين مضوا	ففي رجب ترى العجبا	
بعجلون	ترى	فتنا	تهيج القتل والوصبا ⁽¹⁾
فإن	تعطب	فأسفا	وإن تسلم فواعجبا

(1) الوصب: التعب الشديد، وقيل هو التعب والفتور في البدن. اللسان: وصب.

الباب الرابع والثلاثون

في الزجر والحيافة والتنجيم والفال والطيرة

وما في معنى ذلك

حكى أن المنقري^(١) حدث عن العتبي^(٢) قال: وقف عبيد الراعي^(٣) ذات يوم مع ركب^(٤) بغياء قفر، وكانوا يريدون قصد رئيس من [بني]^(٥) تميم فسئلت ظباء سنوحا منكرا، ثم اعترضت الركب^(٦) فأنكر ذلك عبيد وقال:

[الطويل]

ألم تر ما قال الظباء السوانح أظعن إمام الركب والركب رانح / [١/361]
فنكر من لم يعرف الزجر منهم وأيقن قلبي أنهن نوائح^(٧)
ثم شارفوا مقصودهم فالتقوا بالرئيس المذكور فرأوا الرئيس قد نهشته حية
فقضي عليه^(٨).

(١) هـ: المقرئ. ولعله محمد بن سليمان بن داود البصري المنقري، أبو جعفر، من رواة الأخبار، روى عن العتبي وروى عنه المسعودي. انظر تاريخ بغداد 9/ 387.

(٢) سبق ذكره.

(٣) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميري، شاعر من فحول المحدثين توفي حوالي 90 هـ. انظر ترجمته في طبقات ابن سلام 1/ 502، والأغاني 24/ 168، والخزانة للبغدادي 1/ 504.

(٤) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(٥) زيادة من: ب، ج، هـ.

(٦) ج، هـ: الراكب.

(٧) البيتان وردا في مروج الذهب 2/ 305 مع اختلاف بين الروايتين.

(٨) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 305.

حُكي أنه لما مات كافور الإخشيدي⁽¹⁾ صاحب مصر جهز المعز⁽²⁾ القائد [ب/445] جوهر⁽³⁾ إلى مصر بعسكر عظيم، ومعه ألف رجل من السلاح، ومن الخيل/ ما لا يوصف، فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجد فاختط سور القاهرة وبنى بها القصور وسماها المنصورية، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة، فلما [ج/541] قدم المعز من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة، والسبب في ذلك أن جوهر لما قصد إقامة السور، جمع النجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس وطالعا لرمي الحجارة، فجعلوا قوائم من خشب وبين القائمة والقائمة حبل من أجراس، وأفهموا البنائين أنهم حالة تحريك الأجراس يرموا ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف النجمون لتحرير الساعة وأخذ الطوالع، فاتفق وقوع غراب على خشبة من تلك الخشب فتحركت الأجراس فظن الموكلون أن النجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس فصاح النجمون: لا لا لا القاهرة القاهر [د/396] القاهرة في الطالع، فمضى ذلك وخانهم ما قصدوه، وكان/ المقصود أن يختاروا طالعا لا تخرج البلد عن نسلهم فوقع أن المريخ كان في الطالع والنجمون يسمونه بالقاهر فعلموا أن الأثر لا يزال البلد تحت حكمهم، وأنه لا بد أن يملكوا هذا الإقليم، فلما قدم المعز أخبر بهذه القصة وكانت له خبرة تامة بالنجامة فوافقهم على ذلك وسماها القاهرة، فكان كما قال، وملكها الترك إلى يومنا هذا وهو سنة اثنين وتسعين وثمانمائة، وفي القاهرة أيضا، في قصور الفاطميين، قبة تسمى القاهرة يزعم بعضهم أن القاهرة سميت باسمها، والصحيح ما قلنا، والمعز هذا، هو أول من ملك مصر من الفاطميين وهذه القبة⁽⁴⁾ بالقرب من دار الضرب⁽⁵⁾ وحبس

(1) سبق ذكره.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق ذكره.

(4) أ: الحقة.

(5) دار الضرب: موضع بالقاهرة. ذكره ابن خلكان في الوفيات 417/5.

الرحبة وهي بينهما، وتسمى البلدة القاهرة المعزية. قال عبد العزيز صفى الدين بن سرايا الحلبي⁽¹⁾:

[الكامل]

لله قاهرة المعز فإنها بلد تخصص بالمسرة والهنا
أوما ترى في كل قطر منية من جانبيها نهى مجتمع المنا⁽²⁾
حُكي لما توفي وزير المأمون الفضل بن سهل⁽³⁾ طلب المأمون من ولد الفضل
ما خلفه والده فحملت إليه من ذلك سلة مقفولة ففتح قفلها فإذا فيها صندوق
صغير مختوم، وإذا فيه درج وفي الدرج مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما
قضى الفضل بن سهل على نفسه، أنه يعيش سبعا وأربعين سنة ثم يقتل بين ماء
ونار [قال]⁽⁴⁾: فعاش هذه المدة، وقتله غالب خادم المأمون بحمام سرخس⁽⁵⁾،
وكان قد ثقل أمره على المأمون فدس عليه غالبا فقتله في سنة اثنين وثمانين ومائتين
وكان له معرفة تامة بالنجامة⁽⁶⁾.

حُكي أنه كان في⁽⁷⁾ سادس شهر لقيب⁽⁸⁾ تطلع الشعري اليبانية⁽⁹⁾، ويستدل
بها على نيل مصر، فينظر في القمر تلك الليلة في أي البروج، فإن كان في برج مائي

(1) سبق ذكره.

(2) البيتان وردا في الديوان: 281 والسكردان: 365. والحكاية وردت في السكردان: 365-366.

(3) سبق ذكره.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان. انظر معجم البلدان 3/ 208.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 4/ 42، وفيه: أنه يعيش ثانيا وأربعين سنة. ووردت أيضا في المخلاة: 263/3.

(7) ساقطة من: هـ.

(8) أ: عشرين لقيب. ولم تتوجه لنا قراءة هذه الكلمة.

(9) الشعري كوكب نير يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر. انظر اللسان: شعر.

[542/ج] فاحكم/ بالفرق، وإن كان في برج هوائي فاحكم بالهواء وكثرة المنافع، وإن كان في برج ترابي فاحكم بالتوسط، وإن كان في برج ناري فاحكم بالخير، وذلك على طريقة القبط بالتجربة عندهم والله تعالى أعلم.

حكى أن النجوم تساقطت في أيام أحمد بن طولون فتحدث الناس بزوال ملك فأحضر المنجمون وسألهم في ذلك فما أجابوا بباطل، فدخل عليه بعض الشعراء فأنشده يقول:

[مجزوء الكامل]

[446/ب] قالوا تساقطت النجوم م لحادث جم غفير/
فأجبت عند مقالهم بجواب مطلع خبير
[362/أ] هذي النجوم الساقطا ت رجوم أعداء الأمير⁽¹⁾/

فأعجبه ذلك وأجازه إجازة⁽²⁾ سنية. وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ لما دخل المدينة، فنزل على رجل من الأنصار فنادى الرجل بغلمانه، يا سالم! يا يسار! فقال ﷺ: «سلمت لك الدار في يرا»⁽³⁾.

حكى أن طاهر بن الحسين لما خرج لقتال عيسى بن ماهان⁽⁴⁾ خرج وفي كمة دراهم يفرقها على الضعفاء، ثم إنه سها⁽⁵⁾ وأسبل كمة فتبذرت الدراهم فتطير من ذلك فقام⁽⁶⁾ إليه بعض الشعراء فأنشده يقول:

(1) الأبيات وردت في المخلاة: 269.

(2) ب، ج: جائزة.

(3) الحديث والحكاية وردا في المخلاة: 269.

(4) سبق ذكره.

(5) ب، هـ: ك سهى.

(6) أ: فقال.

[الكامل]

هذا تبدد شملهم لا غيره وذهابها منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير في إمساكه في الكم⁽¹⁾ / [397/هـ]
فتفاءل بقوله وأحسن جائزته⁽²⁾.

حكى أن رجلا دخل على كافور الإخشيدي صاحب مصر وأثنى عليه ودعا
له، وقال في دعائه له: أدام الله أيام مولانا وكسر الميم من أيام، فتحدث جماعة من
الحاضرين في ذلك وعابوه، فقام رجل من وسط الناس وأنشد:

[البسيط]

لا غرو إن لحن الداعي لسيدنا وغص من دهش بالريق و البهر
فتلك هيته حالت جلالتها بين اللبيب وبين القول بالحصر
وإن يكن خفض الأيام من غلط في موضع النصب لا عن قلة النظر
وقد تفاءلت من هذا لسيدنا والغال نورثه عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصب وإن أوقاته صفو بلا كدر⁽³⁾
فسر كافور بذلك وأجاز الشاعر جائزة سنية.

حكى أبو مسعود المسيحي⁽⁴⁾ قال: قيل لبعضهم: ما اسمك؟ قال: سعد فقال:
ابن من؟ قال: ابن/ مسعدة، فقال: من بني من؟ قال: من بني مسعود، قال: [543/ج]
مسألتك هذه مثل أعرابي لقي آخر فقال: ما اسمك؟ قال: فياض فقال: ابن من؟
قال: ابن الفرات. فقال: أبو من؟ قال أبو البحر. فقال: ينبغي أن لا نلقاك إلا في

(1) البتان وردا في الأذكيا: 153، والمخلاة: 269.

(2) الحكاية وردت في المخلاة: 269.

(3) الأبيات وردت في زهر الآداب 3 / 673، وبدائع البداهة 1 / 190، ومجاني الأدب 5 / 120.

(4) في سكر دان السلطان: حكى أبو مسعود قال: قال لي أبو داود المسيحي ما اسمك؟

زورق وإلا تغرق^(١).

قلت والعلم المشهور في ذلك ما رواه الإمام مالك في الموطأ أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سأل رجلاً فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل الحرة يعني حرة النار فقال: وأين مسكنك؟ قال^(٢): بذات لظي. فقال: أدرك أهلك^(٣) فقد احترقوا. فكان كما قال عمر، رضي الله عنه والله أعلم^(٤).

حُكي [أن الشيخ]^(٥) شهاب الدين القوسي^(٦) كان يوماً^(٧) عند الملك الأشرف فدخل عليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الأشرف لشهاب الدين: ما تقول في سعد الدين الحكيم؟ فقال: إذا كان على سهاطك فسعد بلع، وإذا كان لسرك فسعد الأخبية، وإذا كان لأعدائك فسعد الذابح، وإذا كان لنجمك فسعد السعد^(٨) قلت: وكان ابن الرومي/^(٩) شديد الطيرة، وكان يلزم بيته ولا يخرج منه إلا بعد استقراء القرائن الحسنة. يروى أن بعض أصحابه أرسل إليه رسولا حسن الوجه طيب الرائحة يستدعيه إلى الحضور فتفاءل بذلك. قال: حسن في حسن، فخرج معه إلى رأس الدرب فرأى خياطاً قد طلب درابتي [باب]^(١٠) حانوته وهو يأكل تمرًا فقال: الدرابتين لا والتمر تمر أي، لا تمر، فرجع ودخل داره وأغلق الباب وله

(١) الحكاية وردت في السكردان: 361.

(٢) ج: فقال.

(٣) أ: أهل دارك.

(٤) القول ورد في الموطأ: 690-691، مع اختلاف الروايتين في البداية. والكشكول 29 / 2 / 7.

(٥) زيادة من: ج، هـ.

(٦) سبق ذكره.

(٧) ساقطة من: ج.

(٨) الحكاية وردت في السكردان: 361 مع اختلاف الرواية.

(٩) سبق ذكره.

(١٠) هكذا وردت في السكردان.

في ذلك مسائل كثيرة مشهورة⁽¹⁾.

حكى في تاريخ مصر أن أبا الحسن علي بن عبد الرحمان⁽²⁾ كان مغفلا يعتم على طرطور⁽³⁾ كبير طويل ويركب بغلة عالية، ويخرج ضحكة لمن يراه، وكان أنفى عمره في الرصد وتيسير النجوم، يعمل ما لا نظير له، وكان يقف للكوكب وله معرفة تامة بعلم النجامة. فمنا أنه قال قبل موته بسبعة أيام: إنه يموت وكان صحيحا سالما فيض دهليز داره وأعد موضع قبره منها، وفرغ من جميع ما يحتاج إليه، وكان كل من خاطبه من أهل داره وأصحابه يقول: قد دنا/ الوقت [i/363] وهو يدخل ويخرج ويتصدق ثم دخل داره وأغلق عليه بابه، وكان له جارية تدعى إحسان⁽⁴⁾، فقال لها: قد غلقت ما لا أفتحه بعد اليوم أبدا. وصفى الماء من بركة داره وغسل مسوداته، ولم يزل يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى أن خرجت روحه رحمه الله⁽⁵⁾ يوم الإثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع وتسعين⁽⁶⁾ وثلاثمائة بعد سبعة أيام من قوله.

وكان⁽⁷⁾ الحاكم أعطى المذكور دارا فقال: أريد غيرها فأعطاه غيرها/ فأخلاها [هـ/398] من غد ذلك اليوم، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء سيل عظيم من الجبل إلى القاهرة [ج/544] ورمى قصورا ودورا وكان أمرا لم ير مثله فيما تقدم فذهبت الدار المذكورة⁽⁸⁾.

(1) القول ورد في معجم الأدباء 296 / 13 وزهر الآداب 2 / 177، والسكردان: 362.

(2) علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصدفي المصري، أبو الحسن، فلكي من العلماء (توفي حوالي 399 هـ)، انظر الوفيات 3 / 429، شذرات الذهب 3 / 156.

(3) الطرطور: قلنسوة للأعراب طويلة الرأس. اللسان: طرر.

(4) ب: انساب.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب، ج، هـ.

(6) أ: سبعين.

(7) ج: ومنها أن.

(8) الحكاية وردت في السكردان: 366.

حكى ابن خلكان عن أبي معشر⁽¹⁾ أن بعض الملوك طلب رجلا من أتباعه ليعاقبه على جريمة⁽²⁾ وقعت منه فاستخفى وعلم أن أبا معشر المنجم يدل عليه بالطريقة التي يعرفها ويستخرج بها الحبايا، فأراد أن يعمل شيئا لا يهتدي إليه فأخذ طبقا من نحاس وجعل فيه دما وجعل في الدم هاونا من ذهب وقعد على الهاون فطلبه الملك وبالح في طلبه، فلما عجز عنه قال لأبي معشر: عرفني موضعه بما جرت به عادتك فعمل الحيلة التي يستخرج بها الحبايا وقعد زمانا حائرا فقال له الملك: ما سبب سكوتك؟ فقال: إني أرى شيئا عجيبا قال: وما هو؟ قال: أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب، والجبل في بحر من دم محيط به سور من نحاس ولا أعلم في العالم موضعا على هذه الصفة فقال له: أعد النظر فأعاده فقال: لا أرى إلا ما ذكرت، وهذا شيء ما وقع لي مثله. فلما يشس الملك من القدرة عليه بهذه الطريقة نادى في البلد بالأمان للرجل فلما حضر بين يديه سأله عن الموضع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله في إخفاء نفسه ولطافة أبي معشر في استخراجها لذلك، وهذا من العجائب⁽³⁾.

حكى ابن أبي أصيبعة⁽⁴⁾ في كتابه الإنباء في تاريخ الأطباء وغيره من أرباب التواريخ أن وزير محمود بن صالح [صاحب]⁽⁵⁾ حلب وشى بأبي العلاء المعري بأنه زنديق، وأنه يزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل، فأمر الملك محمود يطلبه

(1) جعفر بن محمد بن عمر البلخي، أبو معشر، عالم فلكي مشهور توفي حوالي 277هـ. انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم والوفيات 1/ 358-359.

(2) الجريمة: الجنابة والذنب. اللسان: جرر.

(3) الحكاية وردت في الوفيات 1/ 258-259.

(4) لعله أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي أبو العباس بن أبي أصيبعة (590-668هـ)، انظر ترجمته في النجوم الزاهرة 7/ 229 والبداءة والنهاية 13/ 257.

(5) محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلبي، أحد الأمراء المرداسيين، أصحاب حلب، توفي حوالي 467هـ. انظر ترجمته في المنتظم 8/ 300 والنجوم الزاهرة 5/ 100 والشذرات 3/ 329.

ربعث له خمسين فارساً ليحملوه، فلما وصلوا إليه، أنزلهم مسلم بن سليمان⁽¹⁾ صاحب المعري⁽²⁾ دار الضيافة ثم دخل على أبي العلاء وقال⁽³⁾: يا ابن أخي قد نزلت⁽⁴⁾ بنا حادثة قال: وما هي؟ قال: الملك محمود يطلبك فإن منعناك عجزنا وإن أسلمناك فعار علينا⁽⁵⁾ عند ذوي الذمم. فقال/ له أبو العلاء: هون عليك يا [448/ب] عم! فلا بأس علينا فلي سلطان يدب عني وقام واغتسل وصلى إلى نصف الليل ثم قال لغلامه: انظر إلى المريخ، أين هو؟ فقال: في كذا وكذا. فقال: زنه واضرب تحته وبدأ واربط في الوتد خيطاً واجعله في رجلي، ففعل غلامه ذلك ثم سمعناه وهو يقول: يا قديم الأزل! يا علة العلل! يا صانع المخلوقات وموجود الموجودات! أنا في عزك الذي لا يضام، وكفك الذي لا يرام، الضيوف، الضيوف، الوزير، الوزير ثم ذكر كلمات لا تفهم وإذا بهزة عظيمة فسئل عنها فقيل: وقعت الدار على الضيوف، التي كانوا فيها فقتلت الخمسين، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من جناح طائر لا تزعمجوا الشيخ فقد وقع الحمام/ على الوزير. فقال مسلم: فلما [545/ج] رأيت ذلك دخلت عليه فقال: من أنت؟ فقلت: أنا فلان بن فلان فقال: زعموا أني زنديق ثم قال: اكتب وأمل على:

[البسيط]

باتوا وحتفي أمانهم تصويره	وبت لم يخطرأمني على بال
وفرقوا لي سهاماً من مكائدهم	فأصبحت وقعا مني بأميال
فما ظنونك إذ جندي ملائكة	وجندهم بين طواف ويقال

(1) هكذا ورد في السكردان.

(2) هـ: المعرة.

(3) هـ: فقال.

(4) هـ: نزل.

(5) أ، هـ: عليها.

[399/هـ] إذا تنافست الجهال في حلل رأيتني وخسيس القطن سربالي/
 [364/أ] لا أكل الحيوان الدهر ماثرة أخاف من سوء أقوالي، وأفعالي/
 وأعبد الله لا أرجو مثابته لكن تعبد إكرام وإجلال
 أصون ديني عن جعل أوئله إذا تعبد أقوام بإجعال⁽¹⁾
 حُكي أنه حفر ببلاد المغرب مقبرة فوجدوا صندوقاً فيه رجلاً أعظم ما يكون
 من الرجال، لم يسقط شيء من جسده، فأخذوه أهل الناحية وحفروا له حفرة
 وأوقعوه فيها على مقتات⁽²⁾ لهم كي ينفروا به الطير والوحش عن المقتات، ثم
 تأملوه فوجدوا في أصبعه خاتماً منقوشاً فقرأوه فإذا مكتوب عليه: رأيت في العلم
 الصحيح أني أخرج من قبري في آخر الزمان وأصير حارساً للمقتات.

حكى محمد بن الجراح⁽³⁾ قال: تقلد خالد بن يزيد⁽⁴⁾ الموصلي فلما مر ببعض
 الدور اندق اللواء فاغتم لذلك وتطير فأنشده أبو الشمقمق⁽⁵⁾ الشاعر في الحال:

[الكامل]

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى، ولا سوء يكون معجلاً
 لكن هذا العود أضعف منه صغر الولاية فاستقل الموصلاً⁽⁶⁾

(1) الأبيات وردت مع الحكاية في الوافي بالوفيات 7/ 72، ونكت الهميان 1/ 84، وهي ضمن قصيدة طويلة في 19 بيتاً.

(2) المقتات: لعله أراد به ما يقتات منه من زرع وغيره.

(3) لعله محمد بن داود بن الجراح، أبو عبد الله، أديب من علماء الكتاب (243-296هـ)، انظر تاريخ بغداد: 255 وفوات الوفيات 3/ 353-354.

(4) خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة، أبو يزيد الشيباني، أحد الأمراء الولاة الأجواد في العصر العباسي (ت 230هـ)، انظر الولاة والقضاة: 174.

(5) أ، ج، هـ: السمقمق. وهو مروان بن محمد الملقب بأبي الشمقمق، شاعر هجاء من أهل البصرة توفي حوالي 200هـ. انظر ترجمته في المزياني 31/ 9، تاريخ بغداد 13/ 145.

(6) البتان وردا في الوفيات 6/ 341.

فسر لذلك وأجازه^(١).

حكى إبراهيم بن المهدي^(٢) قال: كنت مع الرشيد فقال لي: يا إبراهيم! ما أحسن الأسماء عندك؟ قلت: اسم رسول الله ﷺ. قال: فمن بعده؟ قلت: اسم أمير المؤمنين هارون الرشيد. قال: وما أسمع^(٣) الأسماء عندك؟ قلت: اسم إبراهيم، فوكزني وقال لي: ويلك! إبراهيم الخليل، فقلت: [من شؤم هذا الاسم لقي من النمرود ما لقي، قال: فإبراهيم بن رسول الله ﷺ. فقلت: [٤] لما سمي بهذا الاسم مات صغيراً، قال: فإبراهيم بن محمد^(٥) الإمام [فقلت: [٦] أحرقه اسمه، أدخل رأسه مروان في جراب النورة حتى مات، وأزيدك أن إبراهيم بن الوليد^(٧) خلع وإبراهيم بن عبد الله^(٨) بن الحسن قتل، ولن تجد/ أحدا يسمى [٩/٤٤٩] بهذا الاسم إلا رأيته مخلوعاً أو مضروباً أو مطروداً أو مقتولاً، فلما انقضى كلامي سمعت ملاحاً يقول في الدجلة: يا إبراهيم! تأمل في حرامك. قال: فالتفت إلي الرشيد وهو مبتسم فقلت له: صدقت قولي لك أن أبغض الأسماء إلي اسم إبراهيم فضحك حتى استلقى على ظهره سروراً^(٩).

(١) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(٢) سبق ذكره.

(٣) أ، ب: أسمع.

(٤) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(٥) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (٨٢-١٣١هـ)، انظر ترجمته في الكامل لابن الأثير ٤٢٢/٥، وذكره الأصفهاني في مقاتل الطالبين: ٢٠٦.

(٦) زيادة من: ب، ج، هـ.

(٧) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المرواني الأموي، أبو إسحاق، أمير كان مقبياً في دمشق توفي حوالي ١٣٢هـ. انظر الأعلام ٧٨/١.

(٨) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٩٧-١٤٥هـ)، انظر مقاتل الطالبين: ٣١٥.

(٩) الحكاية وردت في مروج الذهب ٢٢٧/٤ - ٢٢٨.

حكى المؤلف قال: كان في بلادنا المنصورة⁽¹⁾ رجل يسمى عبد الرزاق، وكان شيخا مسنا من ذوي البيوت بها، وكان له خبرة تامة بعلم النجوم وعلم الرمل. ومما وقع لنا معه أنا جلسنا ليلة في القمر وجماعة من أهل الناحية بالمسجد الجامع العتيق الصالحى في بعض شهور سنة أربع وستين وثمانمائة فتذاكرنا شيئا من علم النجامة فقال الشيخ: ليضمرك كل منكم ضميرا وأنا أخرج له فأضمر جماعة من الحاضرين كل على شيء، وهو يخرج له ضميره، وكان إلى جانبي رجل يسمى عبد القادر بن حجاج وهو رجل بطين وله أخ شقيق يسمى عبد الله وهو رجل عنده خفة، وكانا يدولبان طاحونا⁽²⁾ بالناحية، وكانا عازيين بغير تزويج وكان عندهما بغلة، وكان أصحابهما يمزحون معهما ويقولون لهما: إنكما تأتونها، فقلت له: يا شيخ! أخرج هذا الضمير، ثم أضمرت [في]⁽³⁾ نفسي وقلت: كس بغلة عبد القادر. فسكت قليلا ثم قال: هذا الضمير مختلط علي [أضمرت على]⁽⁴⁾ كنيسة أو على فرن. فقلت له: لأي شيء ذلك؟ فقال: إني رأيت أن الذي أضمرت، له باب مقنطر أسود، داخله حمرة، وفيه نجاسة والفرن كذلك بابه مقنطر، والسواد الذي عليه من الدخان، والحمرة التي فيه هي النار والنجاسة، ما يوجد فيه من سرجين⁽⁵⁾ ونحوه، وإن كانت هذه/ الصفات فهي كنيسة لأن السواد ظلمة الكفر والحمرة، شكل منحوس والنجاسة ما يعبد فيها من دون الله تعالى، فقلت: أي الأمرين يغلب عندك؟ فسكت قليلا، ثم قال: لعلها كنيسة، فإني أجد اثنين يدخلان إليها متعاقبين لا يجتمع أحدهما بالآخر، إلا إن دخل أحدهما أول النهار،

(1) المنصورة في عدة مواضع، ولعله أراد البلدة التي أنشأها الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب، وسماها المنصورة، وهي بين دمياط والقاهرة. انظر معجم البلدان 5/ 212.

(2) هكذا في جميع النسخ، ولعله صاغ الفعل من الدولاب.

(3) زيادة من: ج، هـ.

(4) زيادة من: ج، هـ.

(5) السرجين: ما تدبّل به الأرض من زبل ودمن وغير ذلك، انظر اللسان: سرجن

دخل الثاني آخره، وإن دخل هذا أول الليل دخل هذا آخره لا يجتمعان. فقلت: هؤلاء نصاري؟ فقال: ما عرفت لهما ديناً، ليسا بمسلمين/ ولا نصاري، ولا عرفت [أ/365] لهما مذهباً، يشبه أن يكونا من الزنادقة، فقلت له: بها وصفتها؟ فقال: أما الأول فرجل بدين منبسط، وأما الثاني فمفطوس⁽¹⁾ نحيف فقال لي عبد القادر الذي كان إلى جانبي: يا ترى من هذين من الناس؟ فقلت له: وما الناس إلا أنتم لاسواكم، فعرف الحاضرون الواقعة فتصاحكوا من ذلك وعجبوا من الشيخ غاية العجب.

حكى الأصمعي قال: دخلت/ على الرشيد فلما قضيت من السلام والدعاء [ج/547] قال لي: اقعد، ثم قال لي: يا علي! أتحب أن ترى محمداً وعبد الله؟ قلت: ما أشوقني إليهما. قال: فأمر بإحضارهما فحضرَا كأنهما قمر السماء وقد غضا أبصارهما وقاربا خطاهما حتى وقفا على باب المجلس فسلما على أبيهما بسلام الخلافة، ودعا كل واحد منهما بأحسن الدعاء فأمرهما بالدنو منه فدنوا فأجلس محمداً عن يمينه وعبد الله عن يساره، ثم قال لي: طارحهما الأدب. فما سألتها في شيء إلا أحسنا الجواب عنه والخروج منه، فسر الرشيد بذلك حتى⁽²⁾ تبين لي السرور في وجهه، ثم قال لي: يا علي! كيف ترى أدبيهما وجوابهما؟ فقلت: فما بالك في فرع زكي أصله/ [ب/450] وطاب مغرسه، وتمكنت في المجد عروقه، وعذبت مشاربه، أبوهما أغر، نافذ الأمر، واسع العلم، عظيم الحلم، يحكمان بحكمه، ويستضيئان بنوره، وينطقان بلسانه [ويقلبان]⁽³⁾ في سعادته، فأمتع الله أمير المؤمنين بهما، وأنس الأمة ببقائه وبقائهما، فما رأيت أحداً من أبناء⁽⁴⁾ الخلفاء ومن أغصان هذه الشجرة الكريمة أدرب لساناً ولا أعذب ألفاظاً ولا أشد اقتداراً على بادرة ما حفظا منها، ودعوت

(1) أظنه أراد الفطس الذي يكون في الأنف وهو انخفاض قصبة الأنف وانتشارها. انظر اللسان: فطس.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) أ: يغلبان.

(4) ج: أولاد.

لها دعاء كثيرا والرشيد يؤمن على دعائي ثم ضمهما إليه وجعل يديه عليهما وبكا حتى رأيت الدموع تنحدر على وجهه، ثم أمرهما بالذهاب، فلما خرجا أقبل علي وقال لي: كأي بهما وقد نفذ القضاء ونزلت [المقادير بالبلاء]⁽¹⁾ وبلغ الكتاب أجله وقد تشتت أمرهما واختلفت كلمتهما فظهر تعاديهما حتى تسفك الدماء بينهما وتقتل القتلى وتهتك ستور النساء ويتمنى كثير من الأحياء أن يكونوا من الموتى قال: فقلت له: أ يكون كذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. فقلت: لأمر رءي في مولدهما؟ فقال: لا والله، بل بأمر واجب حمله العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء ثم قمت وهو على تلك الحالة⁽²⁾.

حكى عن سعيد بن عامر البصري⁽³⁾ قال حججت في السنة التي حج فيها الرشيد وأخذ العهد للأمين والمأمون فاستعظم الناس أمر الشرط والأيمان في الكعبة المشرفة فرأيت رجلا من هذيل يقود بعيرا وهو يقول:

[الرجز]

وبيعة قد نكثت أيمانها وفتنة قد سمرت نيرانها⁽⁴⁾

قال: فقلت له: ويحك! ما تقول؟ فقال: إن السيوف ستسل والفتنة ستقع [548/ج] والتنازع في الملك سيظهر، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما ترى البعير واقفا والرجلان يتنازعان والغرابان قد ولغا بمنافرهما في الدم والتطخا به، والله لا يكون آخر هذا الأمر إلا محاربة وشر⁽⁵⁾. قال: ولما ذهبوا ليعلقوا العهد في الكعبة [401/هـ]

(1) ب: مقادر.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 210 وهي منسوبة للكسائي وليس للأصمعي، وكذا في المستطرف 1/ 361.

(3) لعله سعيد بن عامر الضبعي البصري محدث علامة (122-208هـ)، انظر الشذرات 2/ 20.

(4) البيت ورد في مروج الذهب بدون نبة. انظر ج 4/ 214.

(5) في هذه النقطة تنتهي الحكاية في مروج الذهب 4/ 214-215.

المشرفة سقط منهم عند تعليقه فتطيروا من ذلك لسرعة انتقاضه، فكان من أمرهم ما كان، و﴿كان أمر الله قدرا مقدروا﴾⁽¹⁾.

حكى الأصمعي قال: دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه على خديه⁽²⁾ فظلمت قائما حتى سكن وحانت منه التفاتة فرآني ثم قال لي: اجلس يا أصمعي، فجلست فقال لي: أرايت ما كان؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فقال: أما والله لو كان لأمر الدنيا ما رأيت هذا، ثم رمى إلي الكتاب فإذا فيه شعر لأبي العتاهية مكتوب بقلم جلي وهو يقول:

[الكامل]

هل أنت معتبر بمن خربت	منه غداة قضى دساكره ⁽³⁾
وبمن أذل الموت ناصره ⁽⁴⁾	فتبرأت منه عشائره
وبمن خلت ⁽⁵⁾ منه أسرته	وتعطلت منه منابره/ [1/366]
درست محاسن وجهه ونفى	عنه الكرا خطب ياشره
يا مؤثر الدنيا بلذته	والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك أن تنال	من الدنيا فإن الموت آخره ⁽⁶⁾

قال: ثم قال لي الرشيد: والله كأي مخاطب بذلك كل الناس. فلم يلبث/ إلا [451/ب] أياما يسيرة حتى مات رحمه الله تعالى⁽⁷⁾.

(1) الأحزاب: 38.

(2) أ، ب: خده.

(3) أ، ج: قاصره. ودساكره: مفردتها: دسكرة وهو بناء يكون للملوك على هيئة القصر، وقيل: هي الصومعة. اللسان: دسكر.

(4) ج: شعائره.

(5) أ، ج، هـ: دخلت.

(6) الأبيات وردت في الديوان: 205 مع اختلاف في رواية بعض الأبيات.

(7) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 231-232. وشرح المقامات. 51/2

حكى إبراهيم الموصلي⁽¹⁾ قال: بعث إلى الأمير وهو محاصر فسرت إليه، فإذا هو جالس في مقصورة من العود والصندل وعنده جماعة من ندمائه، وقد بلغه قتل عيسى بن ماهان⁽²⁾، الذي كان جهزه لقتال أخيه المأمون، وقد اغتم لذلك فسليناه حتى سري عنه ففرح ودعا بجارية من جواريه تسمى ضعف⁽³⁾ فتطيرنا من اسمها فضربت بعودها وغنت تقول:

[الطويل]

كليب لعمرى كان أعظم ناصرا وأصغر منك ضرج بالدم⁽⁴⁾
فتطير من قولها وقال لها: اسكتي فعل الله بك كذا وكذا، وعاد إلى ما كان عليه من الغم والقنوط فحدثناه وسليناه إلى أن هش وبش وضحك ثم أقبل عليها وقال: هات ما عندك فقالت:

[الطويل]

هم قتلوه كي ينال مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرآبه⁽⁵⁾
قال: فأسكتها وازداد غما فسليناه حتى عاد إلى سروره وضحك وقال لها: غني⁽⁶⁾. فغنت تقول:

(1) سبق ذكره.

(2) سبق ذكره.

(3) مغنية من مغنيات العصر العباسي غنت الأمين بن هارون الرشيد. انظر أعلام النساء 2/ 358.

(4) البيت ورد في شعر النابغة الجعدي وهو العاشر من قصيدة ميمية مطلعها:
أيا دار سلمى بالحرورية اسلمي إلى جانب الصمان فالمتسلم
انظر ص: 143. ومروج الذهب 4/ 267.

(5) المرزاب: ولعله أراد المرازبة، واحدها مرزبان: وهو الفارس الشجاع. اللسان: رزب. والبيت من شعر الوليد بن عتبة ورد في مروج الذهب 4/ 274. وفي الكامل للمبرد 2/ 916.

(6) ب، ج، هـ، غن.

[الطويل]

كأن لم يكن بين الحجون⁽¹⁾ إلى⁽²⁾ الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر⁽³⁾ / [549/ج]
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواتر⁽⁴⁾
وقيل إنها غنت:

[مجزوء البسيط]

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك⁽⁵⁾
فقال لها: قومي فعل الله بك وصنع. قال: فقامت فعثرت في القدح الذي كان
بين يديه فانكسر وأهرق الشراب. قال: فما قعدنا بعدها مدة يسيرة إلى أن قتل رحمه
الله⁽⁶⁾.

حكى أن المنصور جلس يوما مع جلسائه وأهل بيته فقال لهم وهو مستبشر:
أما علمتم أن ولدي عبد الله المهدي⁽⁷⁾، ولد له البارحة ولد ذكر، وقد سميناه
موسى؟ فلما سمع القوم ذلك تقطبت وجوههم وسكتوا فلم يجيبوا. قال: فنظر
إليهم المنصور وقال: هذا موضع سرور وتهنئة فأراكم قد سكتم، ثم استرجع
وقال: كأني لما أخبرتكم بتسميتي إياه موسى اغتمتم لذلك، فإن المولود المسمى منا
موسى على رأسه تختلف/ كلمتنا، وتسفك الدماء، وتنهب الخزائن، ويضطرب [402/هـ]

(1) أ: الحجور.

(2) ج: لا.

(3) هـ: سافر. والحجون: جبل بمكة. انظر معجم البلدان: الحجون.

(4) البيتان من شعر الحارث بن مضاض بن عبد المسيح الجرهمي. مروج الذهب 4/267. وأوردهما
ابن منظور في اللسان: حجن، ونسبه ياقوت في معجمه، لمضاض بن عمرو.

(5) الشرك: حبائل الصائد. انظر اللسان: شرك.

(6) الحكاية وردت في مروج الذهب برواية مختلفة في الشعر والنثر. الجزء: 4/266-267.

(7) لعله أراد: محمد بن عبد الله المهدي.

ملكنا ويقتل أبوه، وهو المخلوع منا من الخلافة، وليس هو بذلك ولا هذا زمانه. والله إن جد ذاك المولود، إلى الآن، ما ولد. فدعوا له بطول البقاء، وهنوا المهدي.

حكى لما غزا المأمون بلاد الروم ونزل على عين البديدون⁽¹⁾ بعد أن فتح أربعة عشر حصنا فأقام على العين المذكورة ينتظر رسله من الحصون، فلما رأى العين أعجبه برد مائها وصفاءه وحسن بياضه فأمر بقطع خشب طوال وجعل على العين كالجسر وجعل فوقه عريشا من الخشب وورق الشجر وجلس فيها والماء تحته يجري وهو في غاية الصفاء بحيث لو طرح فيه درهم لقرئت كتابته وهو في قرار الماء لصفائه، ولم يقدر أحد أن يدخل يده في الماء لشدة برودته، فبينما هو كذلك إذ لاحت له سمكة نحو الذراع، كأنها سبيكة فضة، فجعل لمن يخرجها من الماء جعل، فبادر بعض الفراشين فنزل وأخذها وأنزلها بين يديه على شاطئ العين فاضطربت [452/ب] [وانساب] ⁽²⁾ في الماء كالبحر فنضحت/ الماء على صدر المأمون ونحره وبلت⁽³⁾ ثوبه ثم انحدر الفراش ثانيا فأخذها ووضعها بين يديه أيضا وهي تضطرب فقال المأمون، تلقى⁽⁴⁾ في الحال، ثم أخذته الرعدة من⁽⁵⁾ ساعته ولم يقدر على الحركة/ من مكانه. قال: فغطى باللحوف والفرا⁽⁶⁾ وهو يرتعد كالسعة⁽⁷⁾ وهو يصيح: البرد! ثم حول إلى المضرب وأوقد حوله النيران وهو يصيح: البرد! ثم أوتي بالسمكة وقد فرغ من قلبها فلم يقدر على الذوق منها واشتغل بها هو فيه عن تناول شيء منها ولما

(1) بديدون: قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغرمات بها المأمون. انظر معجم البلدان 363/1.

(2) زيادة من: ب، هـ.

(3) أ: حلت.

(4) ب، تعالى. ج: تلقى.

(5) أ: ما.

(6) الفرا بين الفرو والفروة وهو ما يليس. اللسان: فرا.

(7) السعة: النخلة. اللسان: سعف.

اشتد به الأمر سأل/ المعتصم ابن بختيشوع⁽¹⁾ اللبيب وابن ماسويه⁽²⁾ قال: فتقدم [550/ج] بن ماسويه والآخر وأخذ كل واحد منهما يده فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء قال: فالتصقت يداهما على جسده لعرق كان يظهر من سائر جسده سائلا فأخبرا المعتصم أنهما لم يعرفا هذا العرق وأنهما لم يرياها في شيء من الكتب الطبية. قال: ثم أفاق المأمون من غشيته وفتح عينيه وأمر بإحضار أناس من أسارى الروم ممن كان معه فسألهم عن اسم العين فقالوا: العسيرة⁽³⁾ فقال: ما تفسير هذا الاسم بالعربية؟ فقالوا: معناه مد رجلك. فتفاءل من هذا الاسم وتطير، ثم قال: فما تفسير البديدون بالعربية؟ قالوا تفسيره: الرقة. وكان المنجمون يخبرونه أنه يموت بالرقة. فكان المأمون كثيرا ما يحذر المقام فيها، وهي مدينة من أعماله. ثم أيس المأمون من الحياة، فقال: أخرجوني أشرف على عسكري، وأنظر إلى رجالي وأهل مملكتي، وكان ذلك في الليل فأخرج فأشرف على العسكر وانتشاره، وقد ملأ الفضاء والسهل والجبل، وفيه نيران كثيرة توقد، فبكى ثم قال: يا من لا يزول ملكه! ثم رد إلى مرقده وأجلس المعتصم معه رجلا مسلما يلقيه الشهادة، فرفع الرجل صوته بالشهادة وقد اعتقل لسان المأمون، ثم قال ابن ماسويه: اخفض صوتك فإنه الآن غاب لا يفرق بين ربه وبين غيره، ففتح المأمون عينيه وفيهما من التورم والحمرة كأنهما كأسا دم، ووثب يحاول البطش بابن ماسويه وأراد مخاطبته فعجز عن الكلام ثم أوما بطرفه إلى السماء وقد امتلأت عيناه دموعا وانطلق لسانه ثم قال: يا من لا يموت! ارحم من يموت. وقضى نحبه من ساعته رحمه الله يوم

(1) بختشوع بن جبرائيل بن بختشوع، طبيب سرياني الأصل قرىه الخلفاء العباسيون توفي حوالي 256هـ. انظر ترجمته في طبقات الأطباء: 201.

(2) يوحنا بن ماسويه، أبو زكريا، من علماء الأطباء سرياني الأصل، خدم الرشيد والمأمون ومن بعدها إلى أيام المتوكل توفي حوالي 243هـ. انظر ترجمته في عيون الأنباء في طبقات الأطباء 1/202.

(3) لعل الصواب، كما ورد في مروج الذهب، هو: العسيرة.

الخميس لثلاث عشرة⁽¹⁾ ليلة خلت من شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين⁽²⁾.

حكى الشيخ شهاب الدين محمود⁽³⁾ قال: مرض القاضي ابن خلكان [فعدته]⁽⁴⁾ بالمدرسة النجبية سنة إحدى وثمانين وستائة، قال: فأنشدني لبعض أهل الأدب [403/هـ] أبياتا رثاء في نقيب الأشراف بالمدائن، خلّب بها عقلي وهو هذا الشعر/:

[الكامل]

قد قلت للرجل المولى غسله	هلا أطعت وكنت من نصحاؤه
جنبه ماءك ثم غسله بما	ذرفت عيون المجدد عند بكائه
وأزل أفاديه الحنوط ونحها	عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بحمله	شرفا، ألسنت تراهم بإزائه؟
لاتوه أعناق الرجال بحمله	يكفي الذي حملوه من نعمائه ⁽⁵⁾

[551/ج] قال الشيخ شهاب الدين محمود فوقع في نفسي أنه أحق بهذا الرثاء وأنه نعى/ نفسه فكان كذلك، فمات في ذلك الأسبوع وسمعت لبعضهم/ رثاء يقرب منه وهو:

[الطويل]

غدا نعشه فوق الرقاب وطالما	غدا فضله طوق الرقاب ونائله
يمر على الوادي فتشئ رماله	عليه وبالنادي فتبكي أرامله ⁽⁶⁾

(1) أ: عشرة.

(2) الحكاية في مروج الذهب 4/ 340 - 432. والشريشي 51/ 2

(3) هو محمود بن سلمان بن فهد بن محمود الحنبلي، أبو الثناء شهاب الدين (644-725هـ)، انظر ترجمته في الدرر الكامنة 4/ 324، النجوم الزاهرة 9/ 264، البداية والنهاية 14/ 120.

(4) زيادة من: هـ.

(5) الأبيات وردت في ثمرات الأوراق 1/ 54.

(6) البيتان وردا في نهاية الأرب 27/ 175.

وقال في المعنى الصفي الحلي رحمه الله:

[الطويل]

تصدع قلب البرق يوم مصابه ألت تراه خافقا حين يخطف
ولا زال بدر التم يلطم وجهه على فقهه حين اغتدى فهو أكلف⁽¹⁾

حكى أبو عبد الله بن حمدون⁽²⁾ قال: كنت مع المتوكل لما خرج من دمشق

فركب يوما إلى رصافة هشام/ بن عبد الملك بن مروان فنظر في قصورها، ثم خرج [1/368]
فراى ديرا هناك قديما حسن البناء، بين مزارع وأشجار وأنهار، فدخله، فبينما هو
بطوف فيه إذ أبصر رقعة قد التصقت في صدره فأمر بقلعها فإذا فيها هذه الأبيات:

[الطويل]

أيا منزلا بالدير أصبح خاليا تلاعب فيه شمال ودبور⁽³⁾
كانك لم تسكنك بيض أوانس ولم تبخر في فنائك حور
وأبناء أملاك كرام وسادة صغيرهم عند الأنام كبير
إذا لبسوا أذرعهم فضراغم وإن لبسوا تيجانهم فبذور
ليالي هشام بالرصافة قاطن وفيك ابنه يا دير! وهو أمير
وروضك ممطور ونورك زاهر وعيش بني مروان فيك نصير
إذ⁽⁴⁾ العيش صفو والخلافة لذة وأنت طرير والزمان غرير⁽⁵⁾

(1) أكلف: تغير. والكلف شيء يعلو الوجه، وقيل هو لون بين السواد والحمرة. اللسان: كلف. والبيتان وردا في الديوان: 332.

(2) أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو عبد الله، ابن حمدون، عالم بالأدب والأخبار من الندماء توفي حوالي 255 هـ. انظر ترجمته في معجم الأدباء 1/ 209-217.

(3) دبور: ربح تأتي من الغرب نحو الشرق. اللسان: دبور.

(4) ب، ج ك إذا.

(5) هـ: عزيز. والطرير: الشاب الذي في مستقبل الشباب، وقيل: حسن الهيئة. غرير: كفيل. والزمان غرير: أي هو القيم على ذلك، ومتى سئل أجاب من غير استعداد. اللسان: طرر، غرر.

ألا فسفاك الغيث صوب سحابة⁽¹⁾ عليك لها عند الرواح بكور
تذكرت قومي غدوة فبكيتهم بشجو ومثلي بالبكاء جدير
فعزيزت نفسي وهي نفس إذا جرى لها ذكر قومي أنة وزفير
لعل زمانا دار يوما عليهم لهم بالذي تهوى النفوس يدور
فيفرح محزون وفيهم بئس ويطلق من ضيق الوثاق أسير
رويدك أن اليوم يعقبه غد وإن صروف الدائرات تدور⁽²⁾

قال: فلما قرأها المتوكل ارتاع وتطير وألقاها من يده وقال: أعوذ بالله من شر
[404/هـ] اقتداره، ثم سأل/ صاحب الديار عمن كتبها، فقال له: لا علم لي به، فانصرف
مهموما مغموما⁽³⁾.

[552/ج] حكى أبو ذؤيب الهذلي⁽⁴⁾ الشاعر قال: بلغنا أن رسول الله صلى/ الله عليه
وسلم عليل، فاستشعرت من ذلك حزنا، وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها⁽⁵⁾
ولا يطلع نورها، فظلمت أقاسي طولها حتى إذا كان قرب السحر نمت فهتف بي
[454/ب] هاتف وهو يقول:/

[الكامل]

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومقعد الاطام⁽⁶⁾

(1) ج: سحاب.

(2) القصيدة وردت في البصائر والذخائر 8 / 105 والحامسة البصرية: 204 وحياة الحيوان الكبرى 2 / 116.

(3) الحكاية وردت في حياة الحيوان وزهر الأكم 1 / 135.

(4) خويلد بن خالد بن عمر، أبو ذؤيب الهذلي، أدرك الجاهلية والإسلام توفي حوالي 27 هـ. انظر ترجمته في الشعر والشعراء 27 / 1 6 وخزانة البغدادي 1 / 203.

(5) الديجور: الظلمة. اللسان: دجر.

(6) مقعد الأطام: لعله موضع، وقيل هي حصون لأهل المدينة. انظر اللسان: اطم.

قبض النبي محمد فعيوننا بمدامع تجري عليه سجام⁽¹⁾
قال أبو ذؤيب: فوثبت من نومي فزعا فنظرت في السماء فلم أر إلا سعد الذابح
فتفاءلت به، ذبح يقع في العرب، وعلمت أن محمدا ﷺ قد قبض أو هومت من
علته، فركبت ناقتي وسرت، فلما أصبحت طلبت شيئا أزجر به، فعرض لي شيهم
وهو ولد القنفذ قد قبض على صل يعني حية فهي تتلوى عليه والشيهم يقضمها
حتى أكلها كلها، فزجرت ذلك فقلت: شيء يهم والتواء الصل التواء الناس عن
الحق على القائم بعد رسول الله ﷺ على الأمر فحشنت ناقتي حتى إذا كنت بالغابة
زجرت الطائر فأخبرني بوفاته وصاح غراب سانح فتنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله
من شر ما عن لي في طريقي، وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج
إذا هلوا⁽²⁾ بالإحرام. قال: فقلت: مه؟ فقالوا: قبض رسول الله ﷺ فجئت إلى
المسجد فوجدته خاليا فأتيت باب رسول الله ﷺ فوجدت بابه مرتجا وقيل لي: إن
رسول الله ﷺ مسجى، وقد خلى به أهله، فقلت: أين الناس؟ فقيل لي في⁽³⁾ سقيفة
بني ساعدة، صاروا إلى الأنصار، فجئت إلى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا
عبيدة⁽⁴⁾ وسالما⁽⁵⁾ رضي الله عنهم، وجماعة من قريش، ورأيت الأنصار فيهم سعد
بن عباد⁽⁶⁾ وفيهم شعراؤهم منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك رضي الله

(1) سجام: عيون سجام: إذا سال دمعها. انظر اللسان: سجم. والبتان وردا في التذكرة الحمدونية 28 / 8.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) في ج: زيادة عمر بعد أبي عبيدة.

(4) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال، الأمير القائد، فاتح الديار الشامية توفي حوالي 18 هـ. انظر ترجمته في حلية الأولياء 1 / 100 والإصابة 2 / 252.

(5) سالم بن معقل، أبو عبد الله، من كبار الصحابة وكبار قرائهم K توفي حوالي 12 هـ. انظر ترجمته في الإصابة 2 / 6.

(6) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة، أبو ثابت، صحابي من أهل المدينة توفي سنة 14 هـ. انظر ترجمته في الإصابة 2 / 30 وصفة الصغرة 1 / 191

عنها قال: فأويت إلى قريش فتكلمت الأنصار وأطالوا الخطاب وأكثروا الجواب،
[1/369] وتكلم أبو بكر، رضي الله عنه، فله ذره من رجل لا يطيل / الكلام ويعلم مواضع
فصل الخطاب، ولقد والله تكلم بكلام لا يسمعه سامع إلا انقاد له ومال إليه، ثم
تكلم عمر، رضي الله عنه بكلام دونه ومد يده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر رضي
الله عنه ورجعت معه فشهدت الصلاة على رسول الله ﷺ، وشهدت دفنه ﷺ⁽¹⁾.

حكى عن ناصر الدين القلندري أنه كان يضع المحبرة في يده اليسرى والمجلد
من الكشف على زنده ويكتب منه وهو يغني ويضرب برجله، وفي هذه الحالة
[553/ج] يكتب ما شاء الله تعالى، ولا يغلط، ولا يلحن، قال ابن أبي حجلة: أخبرني بعض/
من كان يكتب عليه، أنه من غريب ما شاهد منه، أنه كان يهوى غلاما من أولاد
الجند بطرابلس وكان الغلام يكتب عليه لحسن خط الشيخ القلندري، فكان
آخر ما كتب للغلام ليجرد عليه ومات عقبه سنة خمس وثلاثين وسبعمائة، قول
الصاحب ابن عباد.

[البسيط]

يا من وهبت له روعي فعذبها ورمت تخليصها منه فلم أطق
أدرك بقية روح فيك قد تلفت قبل الممات فهذا آخر الرمي⁽²⁾

فكان ذلك فالأعلى، ومات عقبه في التاريخ المتقدم ذكره.

[405/ب] [455/ب] حكى أبو عمرو الزاهد⁽³⁾ / قال: لما مات المبرد فجعل أبو/ العباس ثعلب
يكي، فقيل له في ذلك: فقال: ما تحاب اثنان فمات أحدهما إلا وكان الآخر سريع
للحاق به، فمات بعده بقليل رحمهما الله.

(1) الحكاية وردت في بلوغ الأرب 3/ 315. نهاية الأرب 3/ 142. ومعاهد التنصيص 1/ 193.

(2) اليتان من شعر الصاحب بن عباد، انظر الديوان: 256.

(3) هو أبو عمران الزاهد، وهو موسى بن حسين بن موسى بن عمران الزاهد K شاعر له علم بالفقه
والحديث (522-604هـ)، انظر الأعلام 7/ 322.

الباب الخامس والثلاثون

في الوعظ والوصايا والحكم وأخبار الحكماء من سائر الأمم

حكى جالينوس⁽¹⁾ قال: إن في الأسود عشر خصال، ليست في غيره: تغلغل الشعر وخفة الحاجبين، وفطس الأنف⁽²⁾، وغلظ الشفتين، وتحديد الأسنان وتن⁽³⁾ الجلد وسوء الخلق، وتشقق اليدين والرجلين، وطول الذكّر، وكثرة الطرب.

حكى أن الفيلسوف الذي صنف الشطرنج حكمه بعض الملوك أن يقترح عليه ما أراد، فسأل أن يوضع له في البيت الأول منه حبة، ثم يضعف إلى آخر بيوت الشطرنج فاحتقر الملك ما سأله فيه ونسبه إلى السخافة، وكرر عليه الاقتراح فلم يجتز غير ما سأله فرسم له بذلك، فلما تأملوا ذلك فإذا ليس في خزان الملك⁽⁴⁾ ما يفي بذلك⁽⁵⁾ وقد ضبطها بعض الحساب كما ذكره المسعودي في تاريخه وحكاها صاحب الدرر والغرر⁽⁶⁾ فبلغ ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف خمس مرات

(1) جالينوس هو آخر الحكماء المشهورين، ويسمى خاتم الأطباء والمعلمين، لم يأت بعده إلا من هو دون منزلته. كانت وفاته قبل مبعث المسيح عليه السلام. انظر ترجمته في سرح العميون: 218-219.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق شرحه.

(4) أ، ب، هـ: ملكه.

(5) ب: يوفي.

(6) هو علي بن الحسين بن موسى بن إبراهيم، أبو القاسم، أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، (355-436 هـ) ميزان الاعتدال 2/ 223. معجم الأدباء 5/ 173. الوفيات 3/ 313.

وسبعمائة] وأربعة وأربعون ألف أربع مرات وثلاثة وسبعون ألف ثلاث مرات وسبعمائة⁽¹⁾ ألف مرتين وسبعة آلاف ألف وخمسمائة ألف وإحدى وخمسون ألف وستمائة وخمسة عشر⁽²⁾.

حكى الشيخ عماد الدين ابن كثير في تاريخه المعروف بالبداية والنهاية أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استعرض حواصل العبيدين بعد وفات العاضد⁽³⁾ وانقراض الدولة العبيدية وجد بها من الأمتعة والملابس والثياب شيئا كثيرا هائلا باهرا، فمن ذلك طبل إذا ضرب عليه أحد حدث له خروج ريح من دبره يزول به ما يجده من القولنج⁽⁴⁾. قال: فاتفق أن بعض أمراء الأكراد أخذ الطبل ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه خرج منه ريح يخفق فألقاه فانكسر/ وبطل أمره والله أعلم⁽⁵⁾. [ج/554]

حكى المؤلف قال: سمعت الشيخ الإمام شيخ الإسلام سراج الدين أبا حفص عمر العبادي⁽⁶⁾ فسح الله في مدته وهو بالمقصورة بقاعة قاضي القضاة جلال الدين كميل الكمال في سنة تسع وخمسين وثمانمائة يقول: إن الوزير ابن يوحنا واقف الآثار الشريفة بالديار المصرية، صنع وليمة عظيمة جمع فيها عامة أهل مصر

(1) ما بين معقوفين ساقط من: ب، ج، هـ.

(2) الحكاية وردت منها تضاعف الشطرنج، في مروج الذهب 1/ 89-90. مع اختلاف بين الروايتين.

(3) عبد الله الملقب بالعاضد بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر، أبو محمد، آخر ملوك مصر من العبريين (546-567 هـ) الوفيات 3/ 109 والبداية والنهاية 12/ 264 والنجوم الزاهرة 5/ 334.

(4) القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح وسيبه التهاب القولون. انظر المعجم الوسيط 2/ 767.

(5) الحكاية وردت في البداية والنهاية 12/ 266. وأسرار البلاغة: 261-262.

(6) لعله سراج الدين عمر العبادي المصري الشافعي، كان على قدم عظيم في العبادة والزهد والورع والعلم توفي حوالي 947 هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب 10/ 385.

وخاصتها، وأنفق عليها أموالا كثيرة ومع ذلك فما راجع ولا روجع، ولم يشرب من حضرها إلا ماء مبردا، ولم ير على أبسطتها ذبابة مع كثرة الحر وكثرة الأطعمة، ولما انقضت الوليمة المذكورة دخل على جماعة من أصحابه فوجدهم في ذكر ذلك وهم متعجبون منه، فقال لهم: إني قصدت كل ذلك لأنني أقمت في ذلك أكفاء، وأرصدت لهم أموالا يجدون منها ما يحتاجون/ إليه. وجعلت على كل واحد [370/أ] من خاصتي وغلماي كذا وكذا راوية ماء يبردها⁽¹⁾ وأمرت بفضلات الأطعمة والأغسال⁽²⁾ والماعون أن يجعل فوق سقف المجالس ليشتغل بها الذباب/ [456/ب] فتعجبوا⁽³⁾ من إتقانه وحسن تدبيره.

حكى أنه وجد مكتوب على قبر سيف بن ذي يزن وكان ملكا جليلا بمدينة صنعاء اليمن بالقلم المسند فترجم بالعربية فإذا المكتوب بهذه الأبيات، وهي
[406/هـ] حكمة عظيمة وموعظة جسيمة./

[البسيط]

باتوا على قتل الأجيال تحرسهم	غلب الرجال فلم تنفعهم القل ⁽⁴⁾
واستزلوا من أعالي عز معقلهم	فاسكنوا حفرا يا بشس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا	أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل ⁽⁵⁾
فافصح القبر عنهم عند سائلهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتل

(1) ج، هـ: يبرده.

(2) هـ: الاعسال.

(3) ج: فمجبوا.

(4) غلب الرجال: وصف للرجال بلفظ الرقاب، وهو بمعنى أقوياء. اللسان: غلب.

(5) الكلل: ستور تضرب على القبور. اللسان: كلل.

قد طال ما أكلوا يوماً وما شربوا فأصبحوا بعد ذلك قد أكلوا⁽¹⁾
 حُكي أن الرشيد ورد عليه كتاب صاحب البريد بخراسان يذكر فيه أن الفضل
 بن يحيى بن خالد بن برمك صار متشاغلاً بالصيد والإدمان على لذاته عن النظر
 في أمور الرعية، فلما قرأه الرشيد رمى به إلى يحيى فقال له: اقرأ هذا الكتاب يا أبت
 واكتب إليه كتاباً تردعه فيه عن مثل هذا فكتب يحيى إلى الفضل على ظهر كتاب
 صاحب البريد: حفظك الله يا بني وأمتعني⁽²⁾ بك قد بلغ أمير المؤمنين ما أنت
 عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات فأنكره فعاد ما هو أزين بك ثم كتب
 هذه الأبيات: [ج/555]

[السريع]

انصب نهارة في طلاب⁽³⁾ العلا وأخبر على فقد لقاء الحبيب⁽⁴⁾
 حتى إذا الليل بدا مقبلاً واسترت فيه عيون الرقيب
 فبادر الليل بما تشتهي وإنما الليل نهار الأريب
 كم من فتى تحسبه ناسكاً قد لقي الليل بأمر عجيب
 غطى عليه الليل أستاره فبات ذا أمن وعيش خصيب
 ولذة الأحماق مكشوفة يسعى بها كل عدو رقيب⁽⁵⁾
 حُكي أنه وقع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سيل عظيم باليمن، فكشف

(1) الأبيات من قصيدة طويلة لأبي الحسن العسكري، ورد البيت الأول منها في عيون الأخبار 303/2. وردت في الوفيات 272/3 والبداية والنهاية 15/11 وبهجة المجالس لابن عبد البر القرطبي 323/2. وقصص العرب 341/2.

(2) ب، ج، هـ: امتع.

(3) أ، ب: طلب.

(4) في أ، ب، هـ: روي هذه الأبيات مطلق.

(5) الأبيات وردت في مروج الذهب 23/4 وفي الوفيات 28/4. وشرح المقامات 58/2 وحياة الحيوان: 74/2 والحكاية وردت في المراجع نفسها.

عن باب وظنوه كنزاً، فكتب له بذلك فأجاب ألا⁽¹⁾ يفتح حتى أرسل إليه أمثالي، فلما فتحوه رأوا إنساناً على سرير وعليه سبعون حلة منسوجة بالذهب، وفي يده اليمنى لوح من ذهب مكتوب فيه هذا الشعر وهو :

[الوافر]

إذا جار الأمير وكاتباه وقاضي الأرض ذاهن في القضاء⁽²⁾
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء⁽³⁾

حكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، كما ذكره المبرد في الكامل: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الله أبي موسى بن قيس. سلام الله عليك أما بعد، فإن [457/ب] القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أولي إليك أنه لا ينفع تكلم بحق لا ينقاد إليه أحد من الناس في حكمك وأمرك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يئأس ضعيف من عدلك، البينة على المدعي، واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً. لا يمنعك قضاء قضيته أمس فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التهادي في الباطل، الفهم الفهم في ما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة، ثم اعرف/ الأشباه والأمثال [371/أ] [407/ما] فقس الأمور عند ذلك على أقربها إلى السنة وأشبهها بالحق، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً فإن أحضر بينة أخذت له بحقه، وإلا استحللت عليه القضية فإنه أنفى

(1) ب، ج، هـ: لا.

(2) ذاهن: يقال ذهنتي وأذهنتي أي أنساني. انظر اللسان: ذهن.

(3) البيتان وردا مع الحكاية في بهجة المجالس 1/ 369، والمستطرف 1/ 119، والمخلصة: 6، وربع الأبرار 4/ 313.

للكش وأجلى للعمى، وأبلغ في العدل. والمسلمون عدول، بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد الله أو مجربا عليه شهادة الزور، أو⁽¹⁾ ظنينا في ولاء أو نسب، فإن الله تولى منكم السرائر وأدرى بالبينات⁽²⁾ والإيمان، وإياك والقلق والفجر التأذي⁽³⁾ [ج/556] بالخصوم والشك عند الخصومات، فإن الحق في/ مواطن الحق عظم الله به الأجر ويحسن به الذخر، فمن صمت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلف للناس بما يعلمه الله أنه ليس من نفسه شأنه الله تعالى⁽⁴⁾.

حكى إسحاق بن الفضل⁽⁵⁾ قال: بينما أنا واقف بباب المنصور [إلى جانب عمارة بن حمزة⁽⁶⁾] إذ طلع عمرو بن عبيد⁽⁸⁾ علينا فنزل ونحى البساط برجله وجلس معنا وقال لي عمارة: لا تزالون ترمونا بأحق بعد أحق، وما فرغ كلامه حتى خرج الربيع وهو يقول: أين أبا عثمان عمرو بن عبيد؟ فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه واتكأ على يده، ثم قال له: أجب أمير المؤمنين جعلني الله فداءك. فمر متكئا عليه، فقلت لعمارة: الذي استحتمته قد دعي فتركنا فقال: كثيرا ما يكون مثل هذا. قال: فأطال اللبث ثم خرج الربيع وعمرو بن عبيد متكئيه عليه والربيع يقول: يا غلام! هلم حمار أبي عثمان فما برح حتى أركبه حماره وضم عليه

(1) أ: وظنينا.

(2) أ، ب، هـ: بالينة.

(3) أ، ب، هـ: والتلذذ.

(4) الحكاية وردت في الكامل للمبرد 19/1.

(5) إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، راوية. انظر نسب قریش: 89 وذكره المسعودي في تاريخه 4/156.

(6) عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد عكرمة مولى ابن عباس توفي سنة 199 هـ. انظر ترجمته في معجم الأدباء 6/3 والنجوم الزاهرة 2/164.

(7) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(8) عمرو بن عبيد بن باب التميمي، أبو عثمان شيخ المعتزلة في عصره (80-144 هـ). انظر ترجمته في الوفيات وميزان الاعتدال 2/294.

ثيابه واستودعه الله عز وجل، فأقبل عمارة على الربيع وقال: لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل فعلاً لو فعلتموه بولي عهدكم لكتتم وفيتم حقه، فقال له الربيع: ما غاب عنك والله ما صنعه به المنصور أكثر وأعجب، فقال له: إن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال: ما هو إلا أن سمع المنصور به فما أمهل حتى أمر بمجلس فقرش لبوداً ثم انتقل هو والمهدي إليه ثم أذن له، فلما دخل عليه سلم بسلام الخلافة فرد عليه، ولا زال يدينه حتى أتكأه، ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة ثم قال له: يا أبا عثمان! عظمي، فقال: أعود بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر﴾ إلى قوله تعالى ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾⁽¹⁾ يا أبا جعفر! فبكى بكاء شديداً كأنه لم يسمع تلك الآية إلا تلك الساعة فقال: زدني. فقال: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتري نفسك⁽²⁾ ببعضها وإن⁽³⁾ هذا الأمر الذي صار إليك إنما كان في يد من [كان]⁽⁴⁾ قبلك، ثم أفضى إليك وكذلك يخرج عنك لمن هو من بعدك، وإني أحذرك ليلة يسفر صباحها⁽⁵⁾ عن يوم القيامة قال: فبكى المنصور أشد من البكاء الأول/ حتى رجف جنباه فقال له [458/ب] سليمان⁽⁶⁾ بن ملك: رفقا بأمر المؤمنين فقال له عمرو بن عبيد: بمثلك ضاع الأمر لأبالك، وماذا خفت عليه إن بكى من خشية الله تعالى؟ فقال له المنصور: إنه والله صادق، قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على زمانك فقال: لا حاجة لي بها، قال: والله لتأخذنها فقال: والله لا آخذنها. فقال له المهدي أو يحلف أمير المؤمنين وتحلف؟ فأقبل على المنصور وقال: من هذا الفتى؟ فقال: هذا محمد ابني [557/ج]

(1) الفجر: 1/ 14.

(2) أ، ب: نفسك.

(3) أ، ب: وإنها.

(4) زيادة من: ج.

(5) أ، ب، هـ: صاحبها.

(6) لعله أراد سليمان بن مجالد قائد من قواد المنصور، ذكره المسعودي في مروج الذهب. 4/ 149.

وولي عهد المؤمنين فقال: والله لقد سميت اسمها ما استحقه عمله، وألبسته ثوبا ليس من ملبوس الأبرار، ولقد عهدت إليه أمرا أ منع ما يكون فيه، أشغل ما يكون عنه، ثم التفت إلى المهدي وقال له: يا ابن أخي! إذا حلف أبو ك وحنته عمك، فإن أباك أقدر على الكفارة من عمك، قال: ثم قال له المنصور: هل من حاجة يا أبا عثمان؟ [408/ ما] قال: نعم. قال: ماهي؟/ قال: لا تبعث إلي حتى آتيك، ولا تعطيني حتى أسألك وإذا بدت لي حاجة عندك أسألك في قضائها. قال: إذا والله لا نلتقي. قال: ثم استحفظه الله عز وجل وانصرف. قال: فلما ولي أتبعه المنصور ببصره وهو يقول:

[مجزوء الرمل]

كلكم يمشي رويدا كلكم خاتل صيد
غير عمرو بن عبيد⁽¹⁾

حكى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نظر إلى قوم يتبعون مريبا فقال: لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا تراها إلا عند الشر. فقال ابن عباس رضي الله عنه: ما اجتمعوا إلا ضروا، وما تفرقوا إلا نفعوا. ف قيل له: قد علمنا ضر اجتماعهم، فما نفع افتراقهم؟ فقال: يذهب الحجام إلى دكانه، والحداد إلى كيره، وكل صانع يذهب إلى صنعه. قال دعبيل في المعنى:

[البسيط]

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم والله أعلم أنني لم أقل فندا
إنني لأطبق عيني ثم أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا⁽²⁾
وقال أبو الطيب في المعنى:

(1) البيت ورد في مروج الذهب 4/ 157 وعيون الأخبار 1/ 209 والوفيات 4/ 461. والحكاية وردت في المراجع السابقة مع اختلاف الروايات.

(2) البيت ورد في الديوان: 172-173، برواية البيت الثاني: إنني لأفتح عيني حين أفتحها... وكذا في الخلاصة: 91.

[البسيط]

أرى أناسا ومعلومي على غنم وذكر جود ومجهولي على الكلم⁽¹⁾
حكى محمد بن مخلد⁽²⁾ الكاتب قال: لا زمت أبا⁽³⁾ الحسن ابن الفرات⁽⁴⁾ أغدو
إليه وأروح إلى بابه، فلا أحظى بطائل ولا أصل إليه حتى كرهت ذلك فرأيت
هانفا في المنام وهو يقول لي:⁽⁵⁾

[الرجز]

يا أيها المكثار في المطالب⁽⁶⁾ اهجر تصارييف المنى الكواذب
إذا أتى وقت القضاء الغالب بادرت الحاجة كف المطالب
حكى المؤلف قال: كتب⁽⁷⁾ إلي ولدي محمد جمال الدين الكمالى كان الله له وهو
بالسجن في الدولة الأشرفية، وقد مسك عن خاله قاضي القضاة صلاح الدين بن
كميل، يسألني عدم السعي فيه بكتاب من جملته:

[الطويل]

إذا ما أراد الله تيسير حاجة رأيت لها من جانب اليأس مخرجا/ [459/ب]
ويقرب من ذلك قول الشاعر:/ [558/ج]

[الرملي]

وإذا رامى المقادر رمى درع المرء بأنواع النصال

(1) البيت ورد في الديوان 4 / 39 برواية:

أرى أناسا ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم.

(2) سبق ذكره.

(3) أ، ب: أبو.

(4) سبق ذكره.

(5) ساقطة من: ب.

(6) أ: الطلب.

(7) أ: كنت.

حُكي لما أوجع الفقر والحرمان القاضي عبد الوهاب⁽¹⁾ لأجل أدبه، تمنى الكفاف ولزوم العلم إلى الممات فقال:

[البسيط]

يا لهف نفسي على شيتين لوجمعا عندي لكنت إذا من أسعد البشر
كفاف رزق يقيني ذل مآلة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري
وسمعت لهما ثالثا أنشد فيه بعض طلبة العلم من أصحابنا وهو

[البسيط]

وثالث لو تهيأ لي لفزت به سبق السعادة لي في سابق القدر
حكى عبد العزيز بن الفضل⁽²⁾ قال: خرج القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح⁽³⁾ وأبوبكر بن داود⁽⁴⁾ وأبو عبد الله نبطويه⁽⁵⁾ إلى وليمة فأفضى بهم الطريق إلى عمر ضيق فأراد كل واحد منهم تقديم، صاحبه، فقال ابن شريح: الطريق الضيق يورث سوء الأدب، فقال بن داود: لكنه تعرف فيه مقادير الرجال، [409هـ] فتقدم/ نبطويه وقال: إذا تأكدت المحبة سقطت التكاليف⁽⁶⁾. وأنشد بعضهم في هذا المعنى وأجاد:

[الكامل]

إن سار عبدك أولا أو آخرأ وحماة رأسك ما تعدى الواجبا

(1) عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي، أبو محمد، قاض من فقهاء المالكية (362-422هـ). انظر ترجمته في الوفيات 219/3، والبداية والنهاية 32/12.

(2) ذكره ابن خلكان في الوفيات انظر ج 1/48.

(3) سبق ذكره.

(4) انظر محمد بن داود الظاهري، سبق ذكره.

(5) سبق ذكره.

(6) الحكاية وردت في الوفيات 1/48 مع اختلاف بين الروايتين.

فلئن تأخر كان خلفك خادماً أو إن تقدم كان دونك حاجباً
وقيل: إن المسود لا يتقدم على السيد إلا في ثلاث، وإلا فالسيد مقدم: إن ساروا
ليلاً أو خاضوا سبلاً أو لا قوا خيلاً.

حكى أن بعضهم سئل عن رأيه في المسكر قال: يجب على العاقل تركه ورفضه،
فإن شربه يحمل على كل معصية، ويدفع إلى كل بلية، شاربه مذموم عند كل ذي
رأي ومروءة، وينزله عن مراتب الفضلاء والعقلاء، ويجعله من السفهاء، ويصدع
الدماغ، ويضر بالكبد، ويولد القروح⁽¹⁾ في الجوف، ويسلبه ثوب الصلاح
والوقار⁽²⁾ والمروءة والمهابة، حتى يتكلم بغير⁽³⁾ علم ويضحك من غير عجب،
ويكي بلا سبب، ويضطجع عند غير صديقه، ويخضع لعدوه، ويصول على وليه،
ويعطي من لا تحسن⁽⁴⁾ له العطية، ويمنع من يستوجب الصلة، ويصير حامده
ذاماً له، أهله لا تقر به وولده يفر عنه/ وأخوه يفرغ منه، يتمرغ في قيئه، ويتقلب [أ/373]
في سلحه، ويبول في ثيابه، وينكر قريبه، ويشتم نسيبه، وربما طلق زوجته، وكسر
آتيته، وفاه بكل قبيح، يدعو عليه جاره، ويزري به أصحابه، فهو عند الله ملوم
وعند الناس مذموم، يضحك عليه الصبيان، بعيد من الله قريب من الشيطان،
قد تمكن من ناصيته، وزين له الكبائر، وركوب الفواحش، واستحلال الحرام،
وإضاعة الصلاة/ والحنث في الأيمان، سوى ما يحل به، عند الإفاقة، من الندم [ج/559]
وسوى ما يستوجه من عذاب الله تعالى يوم القيامة، وكل ما قلت واضح وبرهانه
لائح، نسأل الله العفو والعافية.

(1) هـ: القروح.

(2) أ، ب: الوقار.

(3) أ، ب: من غير.

(4) أ، ج، هـ: يحسن.

[460/ب] حُكي/ من لطائف ما نقل عن السلطان صلاح الدين يوسف أنه قال يوماً للقاضي الفاضل: لنا مدة لم نر العماد، امض إليه وتفقد أحواله، فلما دخل الفاضل دار العماد وجد أشياء أنكرها في نفسه من آثار مجالس أنس ورائحة راح وآلات طرب⁽¹⁾ فأنشده يقول:

[البسيط]

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العذل⁽²⁾
محبتني فيك تأبى أن تسامحني بأن أراك على شيء من الزلل⁽³⁾
قال: ثم تركه وانصرف. فيقال: إنه ألقع وتاب العماد عما كان منه والله أعلم.
حُكي عن صاحب كمال الدين ابن العفيف⁽⁴⁾ أن إنساناً دفع إليه قصة فأعجب بها وأعجبه خطها فأمسكها وقال لصاحبها: هذا خطك؟ فقال: لا ولكن حضرت إلى باب مولانا فوجدت مملوكاً من ممالكه فكتبها لي⁽⁵⁾، فقال: علي به، فلما حضر رآه مملوكه. فقال له: هذا خطك؟ قال⁽⁶⁾: نعم، فقال: هذه طريقي فمن علمك إياها؟ فقال: يا مولاي! كنت إذا وقعت لأحد بشيء أخذته منه وسألته المهلة حتى أكتب عليه سطرين أو أكثر قال: فأمره أن يكتب بين يديه فكتب يقول:

[الطويل]

وما تنفع الآداب والعلم والحجبا وصاحبها عند الكمال يموت⁽⁷⁾

(1) أ، ب: الحرب.

(2) أ: العزل.

(3) البيان وردا في الوفيات 6/ 239 وثمرات الأوراق 1/ 10.

(4) لعله علي بن محمد بن إبراهيم الجعفري النابلسي، يعرف بابن العفيف، أديب، فقيه، ولي القضاء بنابلس، ولد حوالي 752 هـ عاش حوالي 100 سنة. انظر ترجمته في الضوء اللامع 5/ 279.

(5) ج: إلي.

(6) ج، هـ: فقال.

(7) البيت ورد مع الحكاية في ثمرات الأوراق 1/ 10 وزهر الأكم 1/ 332، والسحر الحلال في الحكم والأمثال: 29.

فكان إعجابه بالبيت أكثر من الخط ورفع منزلته بعد ذلك.

قلت: ويقرب من ذلك أن الملك الظاهر لما عرض عليه الأمير بدر الدين بيليك الخزندار⁽¹⁾، وهو صغير ليشتريه قال تاجره: يا مولانا السلطان! وهو يحسن الكتابة فأحضر الدواة والقرطاس وأمره بالكتابة بين يديه فكتب:

[البسيط]

لولا الضرورة ما فارقتكم أبدا ولا تقلبت من ناس إلى ناس
فأعجبه ذلك منه ورغب في مشراه.

حكى أن القاضي الفاضل كان بحضرة السلطان صلاح الدين فأخرج بين يديه خيال الظل⁽²⁾ فقام القاضي الفاضل عند الشروع في عمله، فقال له السلطان: إن كان حراما فما نحضره، وكان/ الفاضل حديث العهد بخدمته، فما أراد أن يكدر [410/هـ] عليه، ففعد إلى آخره، فلما انقضى ذلك قال له السلطان: كيف رأيت ذلك؟ فقال: رأيت موعظة عظيمة، دولا تمضي ودولا تأتي، ولما طوى الأزار إذا بالمحرك واحد، فأخرج ببلاغته هذا الجذ في/ الهزل، وقال الشيخ بدر الدين صاحب فيه: [560/ج]

[الطويل]

رأيت خيال الظل أكبر عبرة لمن كان في علم الحقيقة راقى
شيوخ⁽³⁾ وأشياخ تمر وتنقضي وتفنّى جميعا والمحرك باقي⁽⁴⁾
وقال في الشطرنج:

(1) بيليك الخزندار بدر الدين. ذكره الكتبي في فوات الوفيات 1/ 241، 405.

(2) خيال الظل: نوع من التمثيل يكون بإلقاء خيال من خلف ستار، انظر المعجم العربي الأساسي: خيال.

(3) ب، ج، هـ: شيوخ.

(4) البتان وردا في كناية النادر: 9.

[الطويل]

[461/ب] تأمل ترى الشطرنج دولة نهارا وليلا ثم يؤسا وأنعما/
محركها⁽¹⁾ باق وتفنى جميعها وبعد الفنا تحيى وتبعث أعظما⁽²⁾
وقال فيه أيضا:

[المتقارب]

أميل⁽³⁾ لشطرنج أهل النها وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب لعبها وتأبى الطباع عن الناقل⁽⁴⁾/
وقال ابن نباتة⁽⁵⁾ في لاعب مليح:

[البسيط]

أفديه لاعب شطرنج قد اجتمعت في شكله من معاني الحسن شتات
عيناه منصوبة للقلب غالبه والخدفيه لقتل النفس شامات⁽⁶⁾
حكى أن الإمام الشافعي رحمه الله قال: أربعة تقوي البدن: أكل اللحم وشم
الطيب وكثرة الغسل من غير جماع، ولبس الكتان، وأربعة توهي البدن: كثرة
الجماع وكثرة الهم وشرب الماء على الريق وكثرة أكل الحامض. وأربعة تقوي
البصر: مشاهدة الكعبة المشرفة والكحل عند النوم، والنظر إلى الخضرة، وتنظيف
المجلس. وأربعة توهي البصر: النظر إلى القدر والنظر إلى المصلوب والنظر إلى

(1) هـ: محركها.

(2) البيتان وردا في ثمرات الأوراق 1/ 48 وخزانة الأدب لابن حجة 1/ 193.

(3) أ: أمير.

(4) البيتان وردا في المرجعين السابقين

(5) سبق ذكره.

(6) البيتان لم يردا في الطبعة التي رجعت إليها من الديوان ووردوا في ثمرات الأوراق 1/ 49 وخزانة
الأدب لابن حجة 2/ 107.

فرج المرأة والتغوط مستدبر القبلة، وأربعة تزيد في الجماع: أكل العصافير وأكل الاطريفل والفسق والخروب، وأربعة تزيد في العقل: ترك الفضول في الكلام وترك السؤال ومجالسة الصالحين ومذاكرة العلماء⁽¹⁾.

حكى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أوصى ولده الحسين رضي الله عنه فقال: يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجل في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضى عن الله عز وجل في الشدة والرخاء، يا بني! ما شر بعد نعمة الجنة بشر، ولا خير بعد النار بخير، وكل نعيم دون الجنة زائل، وكل بلاء دون النار محقور، يا بني! اعلم أنه من أبصر عيب نفسه شغله عن عيوب غيره، ومن رضي بقسمة الله تعالى لم يحزن على ما فاتته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها، ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عوراته، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره/ ومن كابد الأمور [561/ج] عطب، ومن اقتحم البحر غرق، ومن أعجب برأيه ظل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس مل، ومن سفه عليهم شتم، ومن دخل مداخل السوء أتهم، ومن خالط الأندال حقر، ومن جالس العلماء وقر، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. يا بني! من نظر في عيوب نفسه ورضيها لها فذلك الأحق بعينه، ومن تظن اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حرا، ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس. يا بني! عز المؤمن غناه عن الناس، والقناعة مال لا ينفد، ومن أكثر من ذكر الموت ورضي من الدنيا باليسير [من]⁽²⁾ علم أن كلامه من [411/هـ]

(1) الحكاية وردت في حياة الحيوان 2 / 166.

(2) زيادة من: ج.

عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه. فهذه وصيتي إليك والسلام⁽¹⁾.

[462/ب] حكى أبو هريرة، رضي الله عنه قال: قال لي⁽²⁾ النبي ﷺ: «يا أبا هريرة! ألا أريك الدنيا بما فيها؟ قلت: بلى يا رسول الله! فأخذ بيدي وأتى بي إلى واد من أودية المدينة، فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وقدورات، وخرق بالية، وعظام نخرة، فقال: يا أبا هريرة! هذه الرؤوس كانت تحرص⁽³⁾ مثل حرصكم وتؤمل آمالكم ثم هي اليوم تساقط جلدها، ثم صارت رفثا، وهذه القاذورات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها وقذفوها من بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها، وهذه الخرق البالية رياشهم ثم أصبحت والرياح تصفقها، وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد، فمن كان باكيا على الدنيا فليكن على هذا. فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا⁽⁴⁾». قال أبو العتاهية في ذم الدنيا وأجاد:

[المتقارب]

هي الدار دار القذى والأذى	ودار الفناء ودار الغير
ولو نلتها بحذافيرها	لمت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول الحياة	وطول الحياة عليه ضرر/
إذا ما كبرت وبان الشباب	فلا خير في العيش بعد الكبر ⁽⁵⁾

وقال آخر:

[الكامل]

لما سألت ديارهم عنهم فتبسمت عجبا ولم تبد

(1) الحكاية وردت في أسرار البلاغة للعاطي: 342-343.

(2) ساقطة من: ب.

(3) أ: تحرس.

(4) الحديث ورد في إنحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي 8/ 84.

(5) الأبيات على غير الترتيب الوارد في الديوان: 187-188.

فأجابني عنهم كنيفهم أموالهم ونوالهم عندي⁽¹⁾
حكى الأصمعي قال: إن النعمان بن امرئ القيس⁽²⁾ الأكبر الذي بنى الخورنق
أشرف يوما⁽³⁾ على الخورنق فأعجبه ما أوتي من الملك والسعة ونفوذ الأمر/ وإقبال [ج/562]
الوجوه عليه فقال: لأصحابه: هل أوتي أحد مثل ما أوتيت؟ فقال له حكيم من
أصحابه: أهذا الذي أوتيت شيء لم يزل أولا يزول وشيء كان لمن قبلك زال عنه
وصار إليك؟ قال⁽⁴⁾: بل شيء كان لمن قبلي وزال⁽⁵⁾ عنه وصار⁽⁶⁾ إلي، وسيزول
عني. قال: فسررت بشيء تذهب عنك لذاته وتبقى تبعاته. قال: فأين المهرب؟
قال: أن تعمل بطاعة الله عز وجل وتلبس مسوحا وتلحق بجبل تعبد ربك فيه
وتفر عن الناس حتى يأتيك أجلك قال: فإذا فعلت ذلك، فما لي؟ قال: حياة لا
تموت وشباب لا يهرم وصحة لا تسقم وملك جديد لا يبلى. قال: فأني خير فيما
يفنى؟ والله لأطلبن عيشا لا يزول أبدا وانخلع عن ملكه ولبس المسوح وساح في
الأرض وتبعه الحكيم وجعلنا يسيحان في الأرض ويعبدان الله عز وجل حتى ماتا
رحمهما الله وفيه يقول عدي بن زيد: ⁽⁷⁾

[الخفيف]

وتأمل رب الخورنق إذ فكر يوما وللمهدي تفكير

(1) البتان وردا في سراج الملوك: 8 مع اختلاف قليل بين الروایتين.

(2) سبق ذكره.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) ب: قال قال.

(5) أ، ب، هـ: أزال.

(6) هـ: وسار.

(7) عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبّادي من بني امرئ القيس، من دهاة الجاهلية. انظر ترجمته في الطبقات لابن سلام 140/1 وفيه اسم جده حمار، وقد أثبت حماد اعتقادا على ما في خزنة البغدادي 184/1 والأغاني 97/2.

سره ماله وكثرة ما يمـ لك والبحر معرضا والسدير
 فارعوى قلبه وقال وما غبطة حي إلى الممات يصير⁽¹⁾
 أين كسرى كسرى الملوك أنوشروان أم أين قلبه سابور
 [463/ب] وبنو الأصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور/
 لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور⁽²⁾

حكى الطرطوشي قال: بلغني أن بالهند مدينة على رأس كل مائة سنة يخرج
 [412/د] فيه جميع الناس إلى البرية/ من شيخ وعجوز وكهل ومولود صغير، فإذا اجتمع
 الخلائق نادى منادي الملك وهم في صعيد واحد عند حجر كبير، لا يصعد هذا
 الحجر إلا من حضر في الجميع الذي خلا مثل هذا من مائة سنة. قال: فربما جاء
 الشيخ الهرم الذي أجنى الدهر عليه، وقد ذهبت قوته وفني شبابه وتجيى العجوز
 ترجف لم يبق إلا رسمها، فيصعدان على الحجر [المذكور]⁽³⁾ فيقول الشيخ:
 حضرت الجمع الأول منذ مائة سنة وأنا طفل صغير، وكان الملك فلان الفلاني
 ويصف الجيوش الماضية، والأمم الخالية، والملوك السالفة، وكيف طحنهم البلى،
 وصاروا تحت أطباق⁽⁴⁾ الثرى، ويقوم خطيبهم فيعظ الناس ويذكرهم الموت
 فيكثرون الصدقات ويخرجون عن التبعات، ويقيمون على ذلك مدة كثيرة⁽⁵⁾.

(1) ارعوي: كف ونزع عن الأمور. اللسان: رعي.

(2) الأبيات مفرقة في قصيدة مطلعها:

أرواح مودع أم بكور لك فاعلم لأي حال تصير.

انظر الديوان: 84 وسراج الملوك: 9 وفي مروج الذهب 1/ 310 ورد منها البيت الرابع والسادس،
 وورد البيت الخامس في ج 2/ 33، ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في شعراء النصرانية: 443.
 والحكاية وردت في سراج الملوك: 9، مع اختلاف الروايات.

(3) زيادة من: هـ.

(4) ساقطة من: ب.

(5) الحكاية وردت في سراج الملوك: 11.

حكى أن سعد بن أبي وقاص⁽¹⁾، رضي الله عنه، لما نزل الحيرة قيل له: إن هنا عجوزا من بنات الملوك يقال لها: حرقة⁽²⁾ بنت النعمان بن المنذر كانت من أجل عوائل العرب، وكانت إذا خرجت/ من بيعتها إلى قصرها نشرت عليها ألف قطعة خز وديباج ومعها ألف وصيف ووصيفة قال: فأرسل إليها سعد رضي الله عنه فجاءت كالشن البالي، فلما دخلت عليه قال لها: أنت حرقة التي كان يفرش لك من قصرك إلى بيعتك بالديباج المتبطن بالوشي؟ فقالت: نعم يا سعد، إن الدنيا دار قلعة وزوال، فلا تدوم على حال، وإنا كنا ملوك هذه الأرض يجيء إلينا خراجها ويطيئنا أهلها مدى⁽³⁾ المدة وزمان الدولة، حتى صرخ بنا صارخ الشتات فصد عصانا، وشتت ملائنا، فأصبحنا كما ترى، والدهر ذو نوائب وصروف فلو رأيتنا في أيامنا لارتعدت/ فرائصك فرعا⁽⁴⁾ منا. فقال سعد رضي الله عنه: ما أنعم ما تنعمتم به! قالت: سعة الدنيا كانت علينا وكثرة الأصوات إذا دعينا ثم أنشأت تقول:

[الطويل]

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتصف
فأف لدار لا يدوم نعيمها تقلب تارة بنا ونصرف⁽⁵⁾
قال: فأكرمها سعد، رضي الله عنه، وأمر بردها، فلما أرادت القيام قالت: يا سعد! لا أزال الله عنك نعمه، ولا جعل لك إلى لثيم حاجة، ولا نزع عن عبد

(1) سبق ذكره.

(2) حرقة بنت النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة، شاعرة من بيت سلطان وملك لعلها أدركت الإسلام لرؤية اتصالها بسعد بن أبي وقاص، وقد ذكرها المسعودي في تاريخه 2/ 228 والشابستي في الديارات: 388 والبكري في معجمه 2/ 604.

(3) أ، ج: مدة.

(4) أ، ب، ج: فرقا.

(5) البيتان وردا في حماسة أبي تمام 1/ 618، وسراج الملوك: 15 ومروج الذهب 2/ 225 وشرح شواهد المغني: 264.

صالح نعمة إلا وجعلك سبيلا إلى ردها عليه، فلما خرجت من عنده قيل لها: ما
لقيت من سعد؟ فقالت: صان لي ذمتي وأكرم وجهي إنها يكرم الكريم⁽¹⁾.
قال الشاعر:

[البسيط]

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وأنه بين جنات ستهجه يوم القيامة أونار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج وما أقام عليه منه أسمعجه
تره الذي اتخذ الدنيا وطنا لم يدر أن المنايا سوف تزعجه⁽²⁾

[464/ب] حُكي أن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان مع / صاحب له يسبحان

فأصابها الجوع وقد أتيا قرية وانتهيا إليها، فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
لصاحبه: انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية، وقام عيسى عليه الصلاة
والسلام يصلي، فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فأبطأ عليه انصرافه من الصلاة فأكل
رغيفا، فلما خرج من الصلاة قال له: أين الرغيف؟ فقال: ما كان إلا رغيفان،
فسارا على وجوههما فاجتازا بظباء فدعا ظبيا منها فذكاه، ثم أكلا منه، ثم قال

[564/ج] للظبي: قم ياذن الله، فإذا هو يشتد، فقال الرجل: سبحان/ الله! فقال عيسى عليه

[413/د] الصلاة والسلام: بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف/؟ فقال: ما كانا إلا

إثنين، فمضيا على وجوههما فمرا بنهر عجاج عظيم، وأخذ⁽³⁾ عيسى عليه الصلاة
والسلام بيده فمشى به⁽⁴⁾ على الماء حتى جاز الماء فقال الرجل: سبحان الله! فقال

(1) البيت ورد في سراج الملوك: 15 ومروج الذهب 2/ 229 برواية: حاط لي ذمتي.

(2) الأبيات وردت مع الحكاية في سراج الملوك: 15.

(3) ب، ج، هـ: فأخذ.

(4) ساقطة من: ج.

له عيسى بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف؟ فقال: ما كانا⁽¹⁾ إلا⁽²⁾ اثنين، فخرجا حتى أتيا قرية عظيمة خربة فإذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب فقال الرجل: هذا مال. فقال عيسى عليه الصلاة والسلام: أجل هذا مال، واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف، فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف. فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام: هي لك كلها وفارقه، فأقام الرجل عندها ليس معه ما يحملها عليه فمر به ثلاث نفر فقتلوه وأخذوا اللبن، فقال إثنان منهم لواحد: انطلق إلى القرية فاتنا بطعام، فذهب فقال أحد الباقيين للآخر: تعالى نقتل هذا إذا جاء ونقسم هذا بيننا، قال الآخر: نعم، وقال الذي ذهب: أجعل في الطعام سما فأقتلها وأخذ اللبن ففعل، فلما جاء قتلاه وأكلا من الطعام الذي جاء به فماتا، فمر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهم صرعى حول اللبن فقال: هكذا تفعل الدنيا بأهلها⁽³⁾.

حكى الهيثم بن عدي قال: في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان وُجِدَ غارٌ في جبل، وفيه رجل مسجى على سرير ذهب مكتوب عليه بالذهب: أنا سبأ بن نواس بن سبأ، خدمت عيصو بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرب الديان الأكبر، وعشت بعده عمرا طويلا ورأيت عجبا كثيرا، ولم أر فيما رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ويقف على قبور أحبائه، ويعلم أنه صائر إليهم، لا يتوب، وقد علمت أن الأجلاف الحفاة سينزلوني عن سريرى وذلك حين يتغير الزمان ويتأمر الصبيان فمن أدرك هذا الزمان عاش قليلا ومات ذليلا⁽⁴⁾.

(1) أ: كانوا.

(2) ب، هـ: سوى.

(3) الحكاية وردت في سراج الملوك: 15، وفصوص الأنبياء: 398-400 مع اختلاف الرواية.

(4) الحكاية وردت في سراج الملوك: 16.

حُكي أن الإسكندر مر بمدينة قد ملكها ملوك سبعة وبادوا، فقال: هل⁽¹⁾ بقي
[423/ج] من نسل الملوك الذين ملكوا المدينة أحد؟ قالوا: رجل لم يزل في المقابر، فدعاه/
فلما جاء قال له: مادعاك إلى لزوم المقابر؟ قال⁽²⁾: أردت أن أعزل عظام الملوك من
عظام عبيدهم فوجدت ذلك سواء، فقال له: هل لك أن تتبعني فأحيي بك شرف
أبائك إن كانت لك همة إلى ذلك؟ قال: إن همتي لعظيمة إن كانت بغيتي عندك.
قال: وما بغيتك؟ قال حياة بلا موت، وشباب بلا هرم وغنى بلا فقر وسرور بلا
مكروه. قال: ما أقدر على هذا. قال: فامض لشأنك وخلني أطلبه عند من أجده
عنده. فقال: هذا أحكم من رأيت، وتركه وسار عنه⁽³⁾.

حُكي في/الإسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينما هو في بعض
[465/ب] سياحته إذ مر بجمجمة/ نخرة فأمرها أن تتكلم بإذن الله تعالى، فقالت: يا روح
[565/ج] الله! أنا بلوم بن حفص ملك اليمن، عشت ألف سنة وولدي ألف ذكر وافتضضت
ألف بنت بكر وهزمت ألف عسكر وقتلت ألف جبار، وفتحت ألف مدينة، فمن
رأني فلا يغتر بالدنيا فما كانت إلا كحلم النائم⁽⁴⁾.

حُكي أنه وجد مكتوب على قصر بعض الملوك وقد باد أهله وأقفرت ساحته:

[البسيط]

هذي⁽⁵⁾ منازل أقوام عهدتهم في خفض عيش نعيم ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر⁽⁶⁾

(1) أ، ب: هي.

(2) ج، هـ: فقال.

(3) الحكاية وردت في المرجع نفسه.

(4) أ: النائم. والحكاية وردت في المرجع نفسه.

(5) ب: هذا.

(6) البيان وردا في المرجع نفسه: 23.

ويقال مر بعض السياح بقصر ولسان حاله يقول:

[الطويل]

كأنني بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ربه ومنازله / [414هـ]
فلم يبق إلا ذكره وحديثه ينادي بويل معولات ثواكله⁽¹⁾
قلت: ووجدت على آخر مكتوب:

هذي منازل أقوام عهدتهم يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذم
تبكي عليهم ديار كان يطربها ترنم المجد بين الحلم والكرم⁽²⁾

حكى أن ابن ملجم لما ضرب علي بن أبي طالب، رضي الله عنه. دخل منزله
فاغشي عليه ثم أفاق ودعا ابنه الحسن وابنه الحسين رضي الله عنهما وقال لهما:
أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا، ولا تأسفا على شيء
فانكما منها، واعملا الخير وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً. ثم دعا ولده
محمد فقال له: أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: بلى، قال: فإني أوصيك
به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما، ثم أقبل
عليهما وقال: أوصيكما به خيراً فإنه سيفعكما وأنتما تعلمان أنني أحبه فأحباه،
ثم قال: يا بني! أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى
والغضب، والقصد في الغنى⁽³⁾ والفقر، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في
النشاط والكسل، والرضى عن الله في الشدة والرخاء يا بني! ما شر بعده⁽⁴⁾ الجنة
بشر⁽⁵⁾ ولا خير⁽⁶⁾ بعده النار بخير، وكل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون

(1) البينان وردا في المرجع السابق: 19.

(2) البينان وردا في المرجع السابق: 17.

(3) أ، ب، هـ: الغناء.

(4) هـ: خير.

(5) هـ: بخير.

(6) هـ: شر.

النار عافية، يا بني! من أبصر عيب نفسه شغله عن عيب غيره ومن رضي بقسمة الله لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف البغي قُتِلَ به، ومن نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره، ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب أخيه انكشفت عورات بنيه، ومن أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر عن الناس ذل، ومن خالط الأندال احتقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر، ومن مزح استخف به، ومن أكثر/ من شيء عرف به، ومن كثر كلامه [ج/566] كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار. يا بني! الأدب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين. يا بني! العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا في ذكر الله تعالى/ وواحدة في ترك مجالسة السفهاء. يا بني! زينة الفقراء الصبر، وزينة الغني [ب/466] الشكر. يا بني! لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم/ أعز من التقوى ولا معقل [أ/378] أحرز من الورع، ولا شفيح أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية. الحرص مفتاح التعب، ومطية النصب، التدبير قبل العمل يؤمنك الندم. بشئ الزاد للمعاد العدوان على العباد، طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وجهه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله وفعله. وقد مر بعض ذلك⁽¹⁾.

حكى أن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة، فإذا هو بقبر فقال: قبر من هذا؟ قالوا: قبر خباب بن الأثر⁽²⁾ فوقف عليه وقال: رحم الله خبابا، أسلم راغبا وهاجرا طائعا، وعاش مجاهدا، وابتلي في جسمه آخر، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا. ثم مضى رضي الله عنه، فإذا قبور فجاء رضي الله عنه حتى وقف عليها فقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 24.

(2) خباب بن الأثر بن جندلة التميمي أبو عبد الله توفي حوالي 37 هـ. انظر ترجمته في الإصابة 416/1 وحلية الأولياء 1/143.

المفجرة، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون. اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحسنات وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى. ثم قال: يا أهل القبور! أما الأزواج فقد نُكحت وأما الديار فقد سكنت وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم/ ثم [4/15هـ] التفت إلى أصحابه فقال: أما إنهم لو تكلموا لقالوا: ﴿خير الزاد الصوى﴾⁽¹⁾.

حكى أن ابن السماك⁽²⁾ دخل على الرشيد فقال: عظمي. فقال له: إن الله لم يرض لخلافته من عبده غيرك، فلا ترضى من نفسك إلا بما يرضى به عنك، فإنك ابن عم رسول الله ﷺ وأوفى الناس بذلك. ياهارون! من طلب فكاك رقبته في مهلة من أجله كان خليفا أن يعتق نفسه، ياهارون! من ذوقته الدنيا حلالاتها يركون منه إليها أذاقته الآخرة مرراتها بتجافيه عنها. ياهارون! ناشدتك الله، أن تقدم على جنة عرضها السماوات والأرض، وقد دعيت إليها ليس لك فيها نصيب، ياهارون! إنك تموت وحدك [وتحاسب وحدك]⁽³⁾، وإنك لا تقدم إلا على قادم مشغول ولا تحلف إلا على ممقوت مغرور، وإنك وإيانا في دار سقر وجيران ظعن.

حكى أن سليمان بن عبد الملك لما حج استحضر أبا/ حازم⁽⁴⁾ وقال له: عظمي [567/ج] قال: لا تأخذ الأشياء إلا بحلها⁽⁵⁾، ولا تدعها⁽⁶⁾ إلا في أهلها. قال: ومن يقوى على ذلك؟ قال: من قلده الله من الأمر ما قلده، قال: زدني يا أبا حازم، قال: يا

(1) البقرة: 196 والحكاية وردت في سراج الملوك: 25.

(2) محمد بن صبيح أبو العباس المعروف بابن السماك، كان زاهدا عابدا مشهورا بالمواعظ، توفي سنة 183هـ. انظر ترجمته في حلية الأولياء 203/8 وتاريخ بغداد 368/5. الوفيات 301/4.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) هو سلمة بن دينار المخزومي، أبو حازم ويقال له الأعرج، توفي سنة 140هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 143/4.

(5) ج: يحلها.

(6) ج، هـ: نضعها.

سليمان! إن هذا الأمر لم يصل إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج عنك بمثل ما صار إليك، ثم قال: يا سليمان! نزه ربك في عظمته أن يراك حيث نهاك أو يفقدك⁽¹⁾ حيث أمرك. يا سليمان! إنما أنت سوق فما نفق عندك حمل إليك من خير وشر، فاختر لنفسك أيها شئت. قال: فما بالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع بإيتائك؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أحزنتني، وليس عندي ما أخافك عليه، وما عندك ما أرجوك له. قال: فارفع إلي حوائجك، قال: قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت، وما منعتني منها رضيت، يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ قَسَا يَنْهَمُ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽²⁾ فمن ذا الذي يستطيع أن ينقص من كثير ما قسم الله أو يزيد في قليل ما قسم الله؟ قال: فبكى / سليمان بكاء شديدا فقال رجل من جلسائه: أسأت إلى الأمير. فقال أبو حازم: اسكت فإن الله تعالى أخذ الميثاق على العلماء «ليبينته للناس ولا يكتُمونه»⁽³⁾ ثم خرج من عنده. فلما وصل إلى منزله بعث إليه بهال فردده وقال للرسول: قل له: والله ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسي رحمه الله تعالى⁽⁴⁾.

حكى الفضل بن الربيع قال: حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع الباب فقلت: من هذا؟ فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت مسرعا فإذا هو بالباب فقلت: لو أرسلت إلي أتيتك فقال: ويحك! قد جال في نفسي شيء لا يخرج به إلا عالم، انظر إلي رجلا أسأله. فقلت: هنا سفيان بن عيينة⁽⁵⁾ فقال: امض بنا

(1) ب: يفقدك.

(2) الزخرف: 32.

(3) اقتباس من قوله تعالى: «ليبينته للناس ولا تكتُمونه». آل عمران: 187

(4) الحكاية وردت في سراج الملوك: 26.

(5) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي (107-198 هـ). انظر ترجمته في حلية الأولياء 7/ 270. الوفيات 2/ 390. تذكرة الحفاظ 1/ 242.

إليه فأتيناه فقرعت⁽¹⁾ عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت⁽²⁾: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً وقال: لو أرسلت إلي أتيتك. فقال: خذ فيما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له: أعليك دين؟ فقال: نعم/ فقال: يا عباس! اقض دينه، ثم انصرفنا فقال: ما [1/379] أغنى عني صاحبك شيئاً فانظر لي رجلاً أسأله، فقلت: هنا عبد الرزاق ابن همام⁽³⁾ فقال: امض بنا إليه فأتيناه فقرعت عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين، فخرج مسرعاً وقال: لو أرسلت إلي أتيتك فقال: خذ فيما جئنا إليه فحادثه ساعة ثم قال/ له: أعليك دين؟ فقال: نعم. فقال: يا عباس! اقض دينه، [416/هـ] ثم انصرفنا، فقال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً، فانظر لي أحداً أسأله، فقلت: هنا الفضيل بن عياض⁽⁴⁾ فقال: امض بنا إليه فأتيناه فإذا هو قائم يصلي في غرفة له يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يرددّها. قال: فقرعت عليه الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أجب أمير المؤمنين فقال/ : مالي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله أو [568/ج] علمت أن [5] طاعته عليك واجبة؟ قال: فنزل وفتح الباب، [ثم ارتقى الغرفة] ⁽⁶⁾ ثم أطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت يد الرشيد يدي فقال: أواه ما أليّنها من يد إن نجت من عذاب الله تعالى. فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام تقي من قلب نقي، فقال له الرشيد: خذ فيما جئنا له يرحمك الله. فقال: وفيم جئت؟ أخطأت على نفسك، وجميع من معك أخطأوا عليك حتى لو سألتهم عن انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحتملوا عنك

(1) ج: فقرعنا.

(2) ج: قلت.

(3) عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، أبو بكر (123-211هـ). انظر الوفيات 3/ 216 وميزان الاعتدال 2/ 609 وكذا تهذيب التهذيب 6/ 310.

(4) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، الزاهد المشهور، أحد رجال الطريقة، توفي سنة 187هـ. حلية الأولياء 84. مروج الذهب 4/ 215. الوفيات 4/ 47. تهذيب التهذيب 8/ 294.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب، هـ.

(6) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

شقصاً⁽¹⁾ من ذنب ما فعلوا، ولكن أشدهم حياء لك أكثرهم هرباً منك. ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي⁽²⁾ ورجاء بن حيوة⁽³⁾ فقال لهم: إني ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي، فعد ولايته بلاء وعددها أنت وأصحابك نعمة، قال: فقال له سالم بن عبد الله: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم لك ولداً فبر أباك وارحم أخاك وتحن على ولدك، ثم قال له: محمد بن كعب القرظي: إن أردت النجاة من عذاب الله تعالى كن واحداً من المسلمين وابسط العدل بينهم أجمعين، ولين لهم الكلام وافش السلام. وقال له رجاء بن حيوة: إن أردت النجاة من عذاب الله غداً فأجب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم متى شئت مت، وإني لأقول هذا ثم إني⁽⁴⁾ لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام فهل معك مثل هؤلاء القوم من يأمر بك بمثل هذا؟ فبكى الرشيد بكاء شديداً حتى غشي عليه، قال الفضل بن الربيع: [فقلت:]⁽⁵⁾ أرفق بأمر المؤمنين، فقال لي: يا ابن الربيع: قتلت أنت وأصحابك وأرفق أنا به، ثم أفاق عمر⁽⁶⁾ فقال: زدي، فقال: يا هارون! بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز كتب إليه عمر⁽⁶⁾ يقول له: يا أخي! أذكر سهر أهل النار في النار وخلوة الأبرار في دار القرار، ثم انظر إلى ربك نائماً ويقظاناً وإياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل، فيكون آخر العهد بك، وينقطع الرجاء منك، فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه. فقال

(1) الشقص: هو القطعة من الشيء، وقيل هو القليل من الكثير. اللسان: شقص.

(2) محمد بن كعب القرظي ذكره المبرد في الكامل 699/2 وكذا ابن خلكان في تاريخه 5/218.

(3) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو مقدم، من الوعاظ الفصحاء العلماء توفي حوالي 112 هـ. ترجمته في حلية الأولياء 5/170 وتهذيب التهذيب 3/265.

(4) أ، ب: لاني.

(5) زيادة من: ج.

(6) ساقطة من: ج.

له عمر: ما أقدمك؟ فقال له: ملأت⁽¹⁾ قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله تعالى. قال: فبكى الرشيد بكاء شديدا ثم قال له: زدني قال: يا هارون! إن العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ جاءه فقال له: يا رسول الله: أمرني إمارة. فقال له النبي ﷺ: يا عم! نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت/ أن تقي هذا الوجه من النار فافعل، وإياك أن [569/ج] تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك، فإن النبي ﷺ قال: من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة. قال: فبكى الرشيد بكاء شديدا ثم قال له: أعليك دين؟ فقال: نعم، دين لربي إن لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن سألني والويل لي إن ناقشني والويل إن لم يلهمني حجتي فقال له: إنما أعني دين العباد فقال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال: سبحانه وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾⁽²⁾ فقال له: خذ هذه ألف دينار انفقها على عيالك وتقوى بها على عبادة ربك، فقال: سبحانه الله أنا أدلك على النجاة وتكافئني بمثل هذا، أسلمك الله ووفقك، قال: ثم صمّت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده. فقال لي الرشيد: إذا دللتني على رجل فليكن مثل هذا، هذا سيد المسلمين اليوم. فبينما نحن كذلك إذ سمعت امرأة خرجت إليه فقالت له: يا هذا! ألا ترى ما نحن فيه من ضيق الحال؟ فلو قبلت هذا المال لفرج عنا به. فقال لها: إنها مثلي ومثلكم/ كمثل قوم كان لهم بغير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا من لحمه، موتوا جوعا ولا تذبحوا فصيلا، فلما سمع الرشيد ذلك قال لي: ادخل عليه عسى يقبل المال قال: فدخلنا فلما أعلم بنا خرج وجلس الرشيد إلى جنبه فبينما نحن على هذا الحال إذ خرجت سوداء فقالت لنا: أحزنتم الشيخ الليلة انصرفوا عنه قال: فانصرفنا عنه لا أذل منا

(1) ج: مات.

(2) الذاريات: 56.

ولا أعز منه^(١).

حكى لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد عليه الوفود من كل بلد، فوفد إليه الحجازيون، فتقدم غلام منهم للكلام، وكان حديث السن، فقال له عمر: لينطق من هو أكبر منك، فقال الغلام: أصلح الله الأمير^(٢)، إنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، فإذا منح^(٣) الله [عبدا]^(٤) لسانا لا فظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام، وعرف فضله من سمع خطابه ولو أن الأمر بالسن لكان في الأمة من أحق بمجلسك هذا منك، فقال عمر: قل ما بدا لك، فقال الغلام: أصلح الله أمير المؤمنين، نحن وفد تهنة لا وفد مرزية، وقد أتيناك لمن الله الذي من^(٥) علينا بك، لم نقد إليك رغبة ولا رهبة، فقال له عمر: عطني يا غلام. فقال: أصلح الله أمير المؤمنين إن أناسا من الناس غرهم حلم الله عليهم وطول أملهم، وكثرة ثناء الناس عليهم فزلت أقدامهم فهووا في النار، فلا يغرنك حلم الله عليك وطول أملك وكثرة ثناء الناس عليك فتزل بك قدمك فتلحق بالقوم، فلا جعلك الله/ [570/ج] [469/ب] منهم وأحقك بصالحى هذه الأمة ثم سكت فسأل عمر الغلام عن سنه فإذا هو ابن إحدى عشر سنة، ثم سأل عنه فإذا هو من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتمثل عمر بهذه الأبيات:

[الطويل]

تعلم فليس المرء يولد عالما	وليس أخو علم كمنهوجاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده	صغير إذا التفت عليه المحافل

(١) الحكاية وردت في سراج الملوك: 26-28.

(٢) ج، هـ: أمير المؤمنين.

(٣) أ، ب: فتح.

(٤) زيادة من: ج.

(٥) عبارة أ، ب: الذي من الله علينا بك.

وإن صغير القوم والعلم عنده كبير إذا انضمت عليه القبائل⁽¹⁾
حكى أن أعرابيا دخل على سليمان بن عبد الملك بن مروان فقال له: إني
مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته، فإن وراءه ما تحب إن قبلته. فقال: هات يا
أعرابي! فقال: إني مطلق لساني بها خرسست عنه الألسن، بحق الله وحق إمامتك. يا
أمير المؤمنين! إنك قد اكتنفك رجال أساءوا الإحسان لأنفسهم، وابتاعوا دنياك
بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تصلح
دنياهم بفساد آخرتك، فأعظم الناس غبنا يوم القيامة من باع آخرته بدنيا غيره،
فقال له سليمان: أما أنت فقد نصحت وأرجو الله أن يعين على ما قلندي وقد جردت
لسانك وهو سيفك. فقال: أجل، ولكنه لك لا عليك⁽²⁾.

حكى ابن عروبة⁽³⁾ قال: لما حج الحجاج فنزل على بعض المياه/ بين مكة [418/هـ]
والمدينة، فدعا الغذاء وقال لحاجبه: انظر من يتغذى معي وأسأله، فنظر نحو الجبل
فإذا براع قائم فضربه برجله وقال: إيت الأمير، فأتاه. فقال له الحجاج: اغسل
يدك وتغذى معي، فقال: دعاني من هو خير منك فأجبتة. فقال: ومن هو؟ قال:
دعاني الله إلى الصيام فصمت. فقال: في هذا اليوم الشديد الحر؟ قال: نعم، صمت
ليوم أشد حرا منه. فقال: افطر اليوم وصم غدا، فقال: إن ضمنت لي البقاء إلى
غد فعلت. فقال: ليس ذلك إلي. فقال: كيف تسألني عاجلا بأجل لا تقدر عليه؟
فقال: كُلْ فإنه طعام طيب فقال: لم تطيبه أنت ولا الطباخ وإنما⁽⁴⁾ طيبتة العافية
وانصرف عنه.

(1) الأبيات من شعر عمر بن عبد العزيز، ورد منها بيتان في مروج الذهب مع ذكر الحكاية. انظر ج 21/4، وكنا في سراج الملوك: 30 وزهر الآداب 40/1 وشرح النهج 5/361 والشهب اللامعة: 79.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/11 مع اختلاف قليل بين الروایتين وزهر الآداب 40/1.

(3) سعيد بن أبي عروبة مهران، العدوي أبو النضر حافظ للحديث (ت 156هـ). انظر تهذيب التهذيب 63/4.

(4) هـ: ولكن.

حكى صاحب سراج الملوك قال: دخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو ملك مصر. فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فرد علي السلام، على نحو ما سلمت ردا جميلا وأكرمني إكراما جزيلا، وأمرني بدخول مجلسه والجلوس فيه، فقلت: أيها الملك! إن الله تعالى أحلك محلا عاليا شامخا⁽¹⁾، وأنزلك منزلا شريفا باذخا، وملكت طائفة⁽²⁾ من ملكه وأشركك⁽³⁾ في حكمه، ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق/أمرك فلا ترضى أن يكون أحد أولى بالشكر منك، وإن الله تعالى قد ألزم الوري طاعتك فلا يكون أحد لله أطوع منك، وليس الشكر باللسان ولكنه بالفعال والإحسان. قال الله تعالى: ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾⁽⁴⁾ واعلم أن هذا الذي أصبحت فيه إنما صار إليك بموت من كان قبلك، وهو خارج من يدك بمثل ما صار إليك. فاتق الله فيما خولك من هذه الأمة، فإن الله سائلك عن النقيير والفتيل والقطمير⁽⁵⁾ قال الله تعالى: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾⁽⁶⁾ وقال تعالى: ﴿وإن كان مقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾⁽⁷⁾ واعلم أن الله تعالى قد ملك الدنيا بحذافيرها لسليمان بن/ داود، على نبينا وعليه السلام، فسخر له الجن والإنس والطير والشياطين والوحش والبهائم، وسخر الريح بأمره رخاء حيث أصاب، ثم رفع عنه حساب ذلك فقال تعالى: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب﴾⁽⁸⁾ فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها،

(1) ج: صاخا.

(2) ب: طائعه.

(3) أ، ب: لا شركك.

(4) سبأ: 13.

(5) النقيير: النكة في ظهر النواة. الفتيل: السحاة في شق النواة. القطمير: القشرة الرقيقة على النواة. اللسان: نقر، قتل، قطمر.

(6) الحجر: 92، 93.

(7) الأنبياء: 47.

(8) ص: 38.

بل خاف أن تكون استدارجا من الله ومكرا به، فقال: ﴿هذا من فضل ربي ليبلوني
أشكر أم أكفر﴾⁽¹⁾ فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم، أعانك الله على
نصره، وجعلك كهف الملهوف وأمانا للخائف، ثم انصرفت بسلام⁽²⁾.

حكى يحيى بن سعيد⁽³⁾ قال: لما حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد
العزيز، فلما أشرفا على عقبة عسفان⁽⁴⁾ نظر سليمان إلى السراقات⁽⁵⁾ قد ضربت له
فرأى منظرا عظيما فقال: [يا] عمر! كيف ترى؟ فقال: أرى دنيا عريضة طويلة
يأكل بعضها بعضا وأنت المسؤول عنها، المأخوذ بها وحدك، فبينما هو كذلك إذ
نظر غرابا قد طار من سرادق سليمان في منقاره كسرة فصاح، فقال سليمان لعمر:
ما يقول هذا الغراب؟⁽⁶⁾ فقال عمر: ما أدري ما يقول، ولكن إن شئت أخبرتك
على لسان حاله فقال: أخبرني. فقال: غراب طار من سرادقك في منقاره كسرة
أنت بها مأخوذ وعنها مسؤول من أين دخلت ومن أين خرجت فقال سليمان:
إنك لتجيء بالعجائب⁽⁷⁾ قال: أفلا أخبرك بأعجب من هذا؟ قال بلى، قال: من
عرف الله، كيف يعصيه؟ ومن عرف الشيطان، كيف يطيعه؟ ومن أيقن بالموت
كيف يهنيه العيش؟ قال له: لقد نغصت علينا ما نحن فيه⁽⁸⁾.

(1) النمل: 41.

(2) الحكاية وردت في سراج الملوك: 31.

(3) ب، ج: سعيد بن يحيى. ولعله يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، أبو سعيد، من أكابر أهل
الحديث، توفي حوالي 143 هـ. ترجمته في تاريخ بغداد 101/14، تهذيب التهذيب 221/11.

(4) عسفان بالضم وسكون الثاني، وهي على مراحل من مكة، غزاها الرسول ﷺ بني لحيان. انظر
معجم البلدان: عسفان.

(5) سبق شرحه.

(6) زيادة من: ب.

(7) هـ: الغرب.

(8) ب، ج، هـ: بالمعجب.

(9) الحكاية وردت في سراج الملوك: 32.

[419/هـ] حكى الأصمعي/ قال: قال لي الرشيد يوما: هل تعرف كلمات جامعات لمعاني الأخلاق يقل لفظها ويسهل حفظها، تشرح/ المستبهم وتوضح المستعجم؟ قلت: نعم، دخل أكرم بن صيفي حكيم العرب، على بعض ملوكها فقال له: إني سائلك عن أشياء لا تزال بصدري معتلجة فأتني بما عندك فيها، فقال: أبيت اللعن، سألت خيرا واستنأت بصيرا، والجواب يتبعه الصواب فاسأل عما بدا لك فقال له: ما السؤدد؟ قال: اصطناع المعروف عند العشيرة واحتمال الجريرة قال: ما الشرف؟ قال: كف الأذى وبذل الندي. قال: ما المجد؟ قال حمل المغارم وإيتاء المكارم. قال: فما الكرم؟ قال: صدق الأصدقاء والأعداء ومودة وقربة في الشدة والرخاء. قال: فما العز؟ قال: شدة العضد وثروة العدد قال: فما السباحة؟ قال: البذل للسائل وجه. قال: فما الغنى؟ قال: الرضى بما يكفي، وقلة التمني. قال: فما الرأي؟ قال: أن يعينه تجربة. فقال الملك: أوريث زناد بصيرتي وأذكيت نار قريحتي فاحتكم فقال: بكل كلمة هجمة قال: هي لك. قال الأصمعي: فقال لي الرشيد ولك بكل كلمة بدرة، فانصرفت بثمانين ألف درهم⁽¹⁾.

حكى أن المنصور قال: ما كان أحوجني أن يكون على بابي أربعة «لا يكون على بابي أعف منهم، قيل: من هم يا أمير المؤمنين؟ قال: هم أركان الملك [لا يصلح الملك]⁽²⁾ إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع⁽³⁾ قوائم⁽⁴⁾، فإن نقص⁽⁵⁾ قائمة واحدة عابه أحدهم: قاض لا تأخذه في الله لومة لائم، وصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، وصاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية فإني غني عن

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك : 62.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(3) أ، ب: أربعة.

(4) ساقطة من: ب.

(5) هـ: نقص.

ظلمهم، ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة: آه! آه! قيل
ماهو؟ قال: صاحب بريد/ يكتب إلي بخبر هؤلاء على الصحة⁽¹⁾. [ب/471]

قال الإمام عمر رضي الله عنه: لا يصلح الوالي إلا بأربع خصال، إن نقصت
واحدة لم يصلح له أمر: قوم على كل حال، جمع المال من أبواب حله ووضعه في
حقه/ وقوة لا جبروت فيها ولين لا وهن فيه⁽²⁾. [أ/352]

حكى أن إبراهيم بن المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه،
فقال له: يا عم! ما عندك فيما يقول هؤلاء؟ فقال: شغلونا في الصغر واشتغلنا في
الكبر. فقال المأمون: ألا تتعلم اليوم؟ قال: أويحسن مثلي التعليم؟ قال: نعم، والله
لئن تموت طالبا للعلم خير من أن تموت تابعا للجهل، وقال: وإلى متى يحسن بي
طلب العلم؟ قال: ما حسنت بك الحياة:

[الطويل]

إذا لم يكن مر السنين مترجما عن الفضل في الإنسان سيمة طفلا
وما تنفع الأعوام حين تعدها ولم تستفد فيهن علما ولا عقلا/ [ج: 573]
أرى الدهر من سوء التصرف مائلا إلى كل ذي جهل كان به جهلا⁽³⁾

حكى لما أراد سليمان بن عبد الملك أن يستكتب كاتب الحجاج يزيد بن أبي
مسلم⁽⁴⁾ قال له عمر بن عبد العزيز: أسألك بالله لا تحيي ذكر الحجاج باستكتابك
إياه. فقال: يا أبا حفص! إني لم أجد غيره، ولم أجد عنده خيانة في دينار ولا درهم.
قال له عمر: أنا أدلك على من هو أعف منه في الدنيا والدرهم، قال ومن هو؟ قال:

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 54.

(2) ورد هذا القول في المرجع، نفسه.

(3) الأبيات وردت في سراج الملوك في سياق الحكاية. انظر ص: 55-56.

(4) يزيد بن أبي مسلم دينار الثقي، أبو العلاء، كان كاتباً للحجاج قتل سنة 102 هـ انظر ترجمته في
الوفيات 309/6.

إبليس ما مس ديناراً ولا درهما وقد أهلك هذا الخلق.

ودخل رجل له عقل وأدب على بعض الخلفاء فوجد عنده ذمياً كان الخليفة
يميل إليه ويقربه فأنشده يقول:

[السريع]

[420/هـ] مولاي! يا من حقه لازم وحيه مفترض واجب/
إن الذي شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب⁽¹⁾
وأشار إلى الذمي، فسأل⁽²⁾ الخليفة الذمي فلم يجد بداً من أن يقول: هو صادق،
فاعترف بالأسلام⁽³⁾.

حكى بعض الرواة قال: دخلت مدينة خراباً، فبينما أنا أطوف بها إذ رأيت، على
قصر خرب منها، مكتوباً:

[الطويل]

يا من ألح⁽⁴⁾ عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والعصر
أما سمعت بما قد قيل في مثل عند القنوط فأين الله والقدر؟
نم للخطوب إذا أحداثها طرقت واصبر فقد فاز أقوام بما صبروا
فكل ضيق سيأتي بعده سعة وكل أمر وشيك بعده الظفر⁽⁵⁾
وتحته مكتوب بخط آخر: لو كل من صبر ظفر، صبرت، ولكننا نجد الصبر في
العاجل يفنى العمر ويدني من القبر، وما أصلح لذي⁽⁶⁾ العقل موته وهو صغير،

(1) البنان وردا في سراج الملوك: 61، وفي الرقيات 4/263 وهما فيه للطرطوشي.

(2) أ: وسأل.

(3) الحكاية في سراج الملوك: 61.

(4) أ: الإح.

(5) الأبيات وردت في سراج الملوك في نفس الحكاية انظر ص: 86.

(6) ج: بدي.

والسلام، وأنشد بعض أهل المجون: ⁽¹⁾

[البسيط]

عواقب الصبر، فيما قال أكثرهم: محمود، قلت: أخشى أن تحرينا ⁽²⁾
قال الطرطوشي: لو رأيته كتبت تحته: الصبر أطلب للراحة وأجلب للانتظار
الفرج، وفيه حسن الظن بالله تعالى، وأجر بغير حساب، وفي الجزع استعجال
الهم ونهك البدن واستشعار الخيبة وسوء الظن بالله، وحمل الإثم مع العقوبة، وما
أحسن لذي العقل اجتناب هذا/ والسلام ⁽³⁾. قال الشاعر:

[472/ب]

[الكامل]

ما قد مضى يا نفس! فاصبري له ولك الأمان من الذي لم يقدر
ثم اعلمي أن المقدر كائن حتما عليك صبرت أم لم تصبري ⁽⁴⁾
وقال آخر:

[الكامل]

ما لا يكون فلا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون/ [574/ج]
سيكون ما هو كائن في وقته وأخو الجهالة متعب محزون
يسمى الحريص فلا ينال بسعيه حظا ويحظى عاجز ومهين ⁽⁵⁾

(1) أ: الفجور.

(2) البيت لم يرد في الحكاية في سراج الملوك.

(3) هنا انتهى قول الطرطوشي. انظر ص: 86.

(4) اليتان وردا في نفع الطيب 5 / 295.

(5) الأبيات من شعر أبي تمام وردت في الأمثال المولدة لأبي بكر الخوارزمي: 442، وربع الأبرار 2 / 146 ونفع الطيب 5 / 294.

وأنشد صاحب تلخيص المفتاح⁽¹⁾:

[البسيط]

[1/383] كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا/
هاذا الذي ترك الألباب حائرة وصير العالم التحرير زنديقا⁽²⁾
حُكي لما حبس أبو أيوب استمر في السجن خمس⁽³⁾ عشرة سنة، ضاقت حيلته
وعيل صبره فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول قهره وقلة صبره ودوام
حبسه نثرا فكتب إليه الصديق جوابه نظما فقال:

[الكامل]

صبرا أبا أيوب صبر مكرم فلماذا عجزت عن الخطوب فمن لها
إن الذي عقد الذي انعقدت⁽⁴⁾ به عقد المكاره فيك يملك حلها
صبرا فإن الصبر يعقب راحة فلعلها إن تنجلي ولعلها⁽⁵⁾
فلما وقف عليه⁽⁶⁾ أبو أيوب كتب إليه يقول:

[الكامل]

صبرتنى ووعظتنى فأنا لها وستنجلي بل لا أقول: لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها ثقة⁽⁷⁾ به إذ كان يملك حلها⁽⁸⁾ [421هـ]

(1) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان للشيخ جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، توفي سنة 739هـ. انظر كشف الظنون 1/473.

(2) البيان وردا في تلخيص المفتاح وهما لأحمد بن يحيى بن إسحاق الرواندي. انظر التلخيص: 91.

(3) هـ: خة.

(4) أ: انعقدت.

(5) الأبيات وردت في سراج الملوك: 87.

(6) ب: عليها.

(7) هـ: نقبة.

(8) البيان وردا مع الأبيات السابقة في الحكاية نفسها.

قال الراوي فلما صبر لم يلبث بعد ذلك إلا أياما يسيرة حتى أطلق مكرما قال الشاعر:

[الوافر]

إذا لعب الرجال بكل فن رأيت الحب يلعب بالرجال
وكيف الصبر عمن حل مني بمنزلة اليمين من الشمال⁽¹⁾
حكى أنه كان لبعضهم صديق فحبسه السلطان فأرسل يشكو إلى صديق له،
فكتب إليه: اشكر الله تعالى، ف ضرب الرجل ضربا شديدا مبرحا فكتب إليه أيضا،
فكتب الصديق إليه: أن اشكر الله تعالى، ففعل، فجاء بمجوسي محبوس وهو
مبطون فقيد وجعل حلقة في رجل الرجل وحلقة في رجل المجوسي، فكان يقوم
للضرورة بالليل مرات ويحتاج هذا أن يقوم معه، ويقف على رأسه حتى يفرغ،
فكتب إلى صديقه فقال له في الجواب: اشكر الله تعالى. فقال: إلى متى تقول لي:
اشكر الله تعالى؟ وأي بلاء فوق هذا؟ فقال له صاحبه: لو وضع الزنار⁽²⁾ الذي في
وسطه في وسطك ما كنت تصنع؟ قال: فصبرت بعد ذلك فكان/ بعده الفرج. [473/ب]

يقال إن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مرَّ برجل أجذم أبرص أعمى
والزنابير⁽³⁾ تأكل من لحمه وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من / [575/ج]
خلقه، فقال في نفسه: وأي بلاء أعظم من ذلك؟ فكاشفه الرجل وقال: من هذا
الفضولي الذي يدخل بيني وبينه؟ والله لو لم يكن علي غير نعمة الإسلام لكفتني
فالحمد لله على ذلك.

(1) البيتان وردا في المرجع نفسه.

(2) الزنار والزنارة: ما على وسط المجوسي وقيل: ما يلبسه الذمي يشده على وسطه. اللسان: زنر.

(3) سبق شرحه.

حكى كميل بن زياد النخعي⁽¹⁾ قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً فلما أصبح تنفس الصعداء ثم قال: يا كميل بن زياد! إن القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير، احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم، وهمج رعا⁽²⁾ أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا منه إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم ينمو على الانفاق، والمال تنقصه النفقة، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، ومجة العلم دين لکم، وإن المرء به كثير⁽³⁾ الطاعة في حياته وجميل الأحدثه بعد وفاته، وأهل الأموال أموات وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أشخاصهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، هاها إن [ها]⁽⁴⁾ هنا، وأشار بيده إلى صدره، لعلمها، لو أصبت له حملة، بلى قد أصبت في يوم⁽⁵⁾ غير مأمون عليه، يستعمل الدين للدنيا فيستظهر⁽⁶⁾ بحجج الله تعالى على كتابه وينعمه على عباده ومنقاداً لأهل الحق، لا بصيرة له، ينقدح الشك في غامض قلبه من شبهة إلا لا ذا، ولا ذاك، أو مهتما بالذات سريع الانقياد للشهوات، أو آخر شأنه جمع المال والادخار ليسا من رعات الدين أقرب شبيهاً بهما الأنعام السائمة اللهم/ فكذلك يموت العلم يموت حامله، ولم تخل الأرض من قائم لله تعالى بحججه لئلاً تتعطل حجج نبيه وآياته، ومن أولئك وأين أولئك؟ أولئك الأقلون عدداً الأكثرون عند الله قدراً، تخزن الحكمة في قلوبهم حتى يزرعوها في قلوب أشباههم ويودعوها في

(1) كميل بن زياد بن نبيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي بن أبي طالب توفي حوالي 82 هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 8/ 447.

(2) الهمج هنا: أراذل الناس، والرعا ع من الناس: هم سقاطهم وسفلتهم. اللسان: همج، رعم.

(3) ج: الكثير.

(4) زيادة من: ج.

(5) زيادة من: ج، هـ.

(6) أ، هـ: فيظهر

صدور نظرائهم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فتبنوا روح اليقين واستهجنوا ما استحسنته المترفون، واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها متعلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعائه إلى دينه، آه! شوقا إلى رؤيتهم أوكما قال رضي الله عنه⁽¹⁾.

[1/285]

قال الشاعر في المعنى:

[البسيط]

المكثرون من الدنيا وزيتها أهل الفضائل مرذولون عندهم⁽²⁾ / [422/هـ]
يا ليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أو لو ذرؤهم⁽³⁾
لهم مريحان من جهل وفضل غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم⁽²⁾ / [576/ج]

حكى الطرطوشي قال: كان الوزير نظام الملك⁽³⁾ بالعراق وزيرا لأبي الفتح ملك الترك، وكان استزور لأبيه أيضا من قبله⁽⁴⁾ فقام بدولتهما أحسن قيام فشيدا⁽⁵⁾ أركانها⁽⁶⁾ واستمال الأعداء والأولياء، واستعمل الأكفاء والكفاءة، وعم بإحسانه العدو والصديق، والمبغض والحبيب، والبعيد والقريب، حتى ألقى له الملك بجرانه، وذل الخلق لسلطانه، وكان الذي مهد له ذلك بإذن الله تعالى وتوفيقه، أنه أقبل بكلية على فعل الخير، فبنى دور العلم للفقهاء وأنشأ المدارس للعلماء، وأحسن الربط للعباد والزهاد وأهل الصلاح والفقراء، وأجرى لهم الجرايات والكسوة والنفقات، ورتب لهم الخبز والورق لمن كان من أهل طلبة العلم، مضافا

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك مع اختلاف قليل بين الروایتين: 56.

(2) الأبيات وردت في الفلاحة والمفلوكون: 135.

(3) الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي الملقب بنظام الملك، وزير عالي الهمة سمع الحديث واشتغل بالأعمال السلطانية (408-485هـ). انظر ترجمته في الوفيات 2/ 128-131.

(4) أ، ب: من قبله أيضا.

(5) هـ: فشدا.

(6) ب: أركانها. هـ: ركنها.

[474/ب] إلى أرزاقهم،/ وعم بذلك سائر أقطار مملكته، فلم يكن، من أوائل بلاد الشام، وهو بيت المقدس إلى سائر الشام على ديار بكر العراقيين وبلاد خراسان وأقطارها إلى سمرقند⁽¹⁾ إلى ما وراء نهر جيحون⁽²⁾ وهي مسيرة زهاء مائة يوم، حامل علم أوطالبه، أو متعبد أوزاهد في زاوية إلا وله عليه منة وكرامة شاملة ونعمة سابغة، وكان الذي يخرج من بيوت أمواله في هذه المبرات في كل سنة ستمائة ألف دينار، فوشى الوشاة به إلى أبي الفتح الملك وأوغروا صدره عليه، وقالوا له: إن المال المخرج من بيوت الأموال يقام به جيش عظيم يركز رايته في سور القسطنطينة، فخامر ذلك قلب الملك، فلما دخل عليه نظام الملك الوزير المذكور قال له الملك: يا أبت! بلغني أنك تخرج في كل سنة من بيوت الأموال ستمائة ألف دينار إلى ما لا يتفعا ولا يغني عنا شيئا.

قال الراوي: فبكى نظام الملك وقال له: يا بني إني شيخ أعجمي لونودي علي ورغب في راغب لا أساوي أكثر من خمسة دنانير، وأنت غلام تركي لونودي عليك ورغب فيك راغب بالمال تساوي ثلاثين دينارا وأنت مشغل ببلداتك ومنهمك في شهواتك، وأكثر ما يصعد إلى الله تعالى معاصيك دون طاعتك، وجيوشك التي تعدها للنوائب إذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان، لا ينتهي مدى مرماته ثلاثمائة ذراع، وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والملاهي والخمر والمزمار والطنبور، وأنا أقمت لك جيشا يسمى جيش الليل، إذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفًا بين يدي ربهم فأرسلوا دموعهم ثم أطلقوا بالدعاء ألسنتهم ومدوا إلى الله تعالى أكفهم بالدعاء لك/ ولجيوشك، فأنت [577/ج]

(1) سمرقند: بلد مشهور يقال إنه من أبنية ذي القرنين بها وراء النهر، وقيل: هي مدينة خلف نهر جيحون. انظر الكلام عنها في معجم البلدان 3/ 147-149.

(2) سبق ذكره.

وجيوشك في خفارتهم⁽¹⁾ تعيشون، بدعائهم وبركاتهم⁽²⁾ تمطرون وترزقون⁽³⁾ ونخرق سهامهم إلى السماء السابعة بالدعاء والتضرع، قال: فبكى الملك ثم قال له: يا أبت أكثر من هذا الجيش ما استطعت⁽⁴⁾.

حكى أن بعض الملوك مر بغلام يسوق حملاً سوقاً عنيفاً فقال له: / ارفق به. [1/285] فقال الغلام: في الرفق مضرة عليه، قال وما مضرتة؟ قال: يطول طريقه، ويشد جوعه، وفي العنف به إحسان إليه قال له: وما الإحسان إليه؟ قال: يخف حمله، ويطول أكله. قال: فأعجب الملك كلامه وقال: قد أمرت لك بألف درهم. فقال: رزق مقدور وواهب مأجور. قال: وقد أمرت بإثبات اسمك في حشمي. قال: كفيت مئونة، ورزقت معونة. قال: لولا أنك/ حديث السن لا استوزرتك. قال: [423/ما] لن يعدم الفضل من رزق العقل، قال: فهل تصلح لذلك؟ قال: إنما يكون الحمد والذم بعد التجربة، ولا يعرف الإنسان نفسه حتى يبلوها. قال: فاستوزره فوجده ذارأي مصيب وفهم رحيب ومشورة تقع مواقع التوفيق⁽⁵⁾.

حكى الواقدي⁽⁶⁾ قال: قال الفضل ابن سهل⁽⁷⁾: لما دعي للمأمون في كور خراسان بالخلافة جاءته هدايا الملوك سرورا بمكانه من الخلافة، فوجه إليه ملك كابليستان⁽⁸⁾ شيخاً يقال له: ذوبان، وكتب معه كتاباً يذكر فيه: إني منحتك هدية

(1) الخفارة: هي الذمة، وقيل خفير القوم: مجبرهم الذي يكونون في ضمانه. اللسان: غفر.

(2) ب، ج، هـ: بركاتهم.

(3) الواو ساقطة من: ج.

(4) الحكاية وردت في سراج الملوك: 128 مع اختلاف قليل بين الروايتين.

(5) الحكاية وردت في المرجع السابق: 188.

(6) سبق ذكره.

(7) سبق ذكره.

(8) كابليستان: أرض بين الهند وسجستان، أهلها أصحاب نعم على لسان الأتراك. انظر معجم البلدان: كابليستان.

ليس على وجه الأرض أسنى منها ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر. فعجب المأمون من ذلك وقال: ليدخل الشيخ وما معه، فدخل عليه فقال له: ما معك؟ قال: ما معي شيء غير علمي قال: وأي شيء علمك؟ قال: رأي ينفع وتدبير يقطع ودلالة تجمع. قال: فسرَّ المأمون/ بذلك، ثم أمر بإنزاله وإكرامه وكتمان أمره، فلما أجمع على التوجه إلى العراق لقتال أخيه طلبه فقال له: يا ذوبان! ما ترى في التوجه إلى العراق؟ قال: رأي وثيق، وخير طريق، وحزم مصيب، وملك قريب. فالسير ماض فاقض ما أنت قاض. فقال له: من توجه؟ قال: الفتى الأعور. الطاهر الأظهر، يسير ولا يغير، قوي مرهوب، غالب غير مغلوب. فقال له: فكم يأخذ معه من الجنود؟ قال: أربعة آلاف، صوارم الأسياف، حجر العدد ولا يحتاجون إلى مدد، فسر المأمون بذلك ووجه طاهر بن الحسين فقال له: يا ذوبان! في أي وقت يخرج؟ قال: مع طلوع الفجر يجمع لك الأمر، إليك وإليه، والمعول⁽¹⁾ عليه. قال: ففعل ذلك فظفر وظهر⁽²⁾ طاهر، وكان له النصر، وقتل علي بن عيسى بن ماهان وزير الأمين، واستولى على عسكره وحاز أمواله قال: فأمر المأمون لذوبان بهائة ألف دينار فلم يقبلها، وقال له: أيها الملك إن ملكي لم يوجهني إليك بقصد⁽³⁾ مَالِكَ ولا⁽⁴⁾ تجعل ردي لنعمتك تسخطا وأنا سأقبل ما يفي بعد هذا المال ويزيد عليه، فقال المأمون وماهو؟ قال: كتاب يوجد بالعراق، فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق، من كتب عظيم الفرس، فيه شفاء النفس من صنوف الآداب على ما ليس في كتاب، عند عاقل لبيب فاطن أديب يوجد تحت أبواب بالمداين فيقاس بالذراعين في وسط الإيوان، بغير زيادة ولا نقصان، فاحفر المدر⁽⁵⁾، واقلع الحجر،

(1) أ: المعلول.

(2) هـ: وظهر له.

(3) ج: لقصد.

(4) ساقطة من: هـ.

(5) المدر قطع الطين اليابس المتامسك. اللسان: مدر.

فإذا وصلت إلى الساجة⁽¹⁾ فاقلعها تجد الحاجة، ولا تنظر لغيرها فيلزمك غب ضيرها، قال: فأرسل المأمون إلى إيوان كسرى فحفروا في وسطه فوجدوا صندوقاً صغيراً من زجاج أسود، عليه قفل فحمل إلى عند المأمون، فقال لذويان هذه بغيتك؟ قال: نعم، أيها الملك. قال: خذها وأرنا ماهي قال: فتكلم ذويان بلسانه ونفخ في القفل فانفتح فأخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها أوراق فعدها مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شيء غيرها فأخذ الأوراق وانصرف داعياً له.

حكى عن حكيم من حكماء الفرس⁽²⁾ أنه قال: نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة و تأديبا فلم يعظني أحد مثل شيبى ولا نصحني مثل فكري، ولقد استنضأت بنور الشمس والقمر فلم أستضيء بشيء أضوء من نور قلبي وملكني الملوك فيما ملكني أحد مثل هواي وعاداني الأعداء فلم أر أعدى إلي من نفسي إذا جهلت، واحترزت على نفسي من الخلق كلهم حذراً عليها وشفقة بها فوجدتها شر الأنفس لنفسها، ورأيت أنه لا يأتيها الفساد إلا من جهتها، وزاحمتني المضائق فلم يزاحمني مثل سوء الخلق، ووقعت في أبعد البعد وأطول الطول فلم أقع في شيء أضر علي من لساني، ومشيت على الجمر ووطئت الرمضاء فلم أر ناراً أحر من غضبي إذا تمكّن مني، وطلبتني الطلاب فلم / يدركني منهم مدرك مثل إساتي، [424/ها ونظرت ما الداء القاتل ومن أين نالني؟ فوجدته من معصية ري، والتمست الراحة لنفسي فلم أجد شيئاً أروح لي من تركها مالا يعنيه، وركبت البحار⁽³⁾] ورأيت الأهوال فلم أر هولاً مثل الوقوف بباب سلطان جائر، وتوحشت في القفار والجبال⁽⁴⁾ فلم أر أوحش من قريب السوء، وأكلت الصُّبْر وشربت المر فلم

(1) الساجة من الساج: وهو خشب يجلب من الهند، والساجة: الخشب الواحدة المربعة. اللسان: سوج.

(2) في سراج الملوك هو: بزرجمهر.

(3) هـ: الجحر.

(4) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

[579/ج] [386/أ] أر شيئا أمر من الفقر،/ وشهدت الحروب ورأيت تعبئة الجيوش وباشرت/
 الخوف بالسيوف وصارعت الأقران فلم أر قرنا⁽¹⁾ أغلب من المرأة [السوء،]⁽²⁾
 وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم أر حملا أثقل من الدين، ونظرت فيما يذل
 العزيز ويكسر القوي ويضع الشريف فلم أر أذل من ذي فاقة وحاجة، ورميت
 بالسهام والأحجار فلم أر أنفذ من الكلام/ السوء يخرج من فم مطالب بحق،
 وسجنت في الحبوس وشدت بالوثاق وضربت بعمد الحديد فلم يهدمني شيء
 مثل ما هدمني الهم والغم والحزن، واصطنعت الإخوان وانتخبت الأقوام للعدة
 والشدّة والنائب فلم أر شيئا خيرا من التكرم عندهم، وطلبت الغنى من وجوهه
 فلم أر شيئا أغنى من القنوع، وتصدقت بالدنانير فلم أر صدقة أفضل من رد
 ذي ضلالة إلى هدى، ورأيت الغربة والوحدة والمذلة فلم أر أذل من مقاساة جار
 السوء، وشيدت البنيان لأعزّبه وأذكر فلم أر شرفا أرفع من اصطناع المعروف،
 ولبست الثياب الفاخرة فلم ألبس شيئا مثل الفلاح، وطلبت أحسن الأشياء عند
 الناس فلم أر أحسن من حسن الخلق، وسررت بعبايا الملوك وحباهم فلم أسر
 بشيء أكثر من الخلاص منهم⁽³⁾.

حكى عن الإمام جعفر الصادق، رضي الله عنه، أنه قال: عجبت لمن ابتلي
 بخمس كيف يغفل عن خمس؟ عجبت لمن ابتلي بالضر كيف يذهب عنه أن يقول:
 ربي ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾⁽⁴⁾ والله تعالى يقول: ﴿فاستجبنا له
 فكشفنا ما به من ضر﴾⁽⁵⁾ وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿لا

(1) أ: قرينا.

(2) زيادة من: ب، ج، هـ.

(3) الحكاية وردت في سراج الملوك: 166.

(4) الأنبياء: 82.

(5) الأنبياء: 83.

إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين⁽¹⁾ والله تعالى يقول: ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نفعي المؤمنين﴾⁽²⁾ وعجبت لمن خاف شيئا كيف يذهب عنه أن يقول ﴿حبسنا الله ونعم الوكيل﴾⁽³⁾ والله تعالى يقول ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء﴾⁽⁴⁾ وعجبت لمن يمكر به كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾⁽⁵⁾ والله تعالى يقول: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾⁽⁶⁾ وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهب عنه أن يقول: ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾⁽⁷⁾ والله تعالى يقول: حكاية عن أحد الرجلين الذي بقيت جنته ﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾⁽⁸⁾ فبقيت جنته وهلك جنة صاحبه.

حكى المؤلف قال: استظرفت هذا الشعر وهو:

[الطويل]

فأنفق إذا أيسرت غير مقتر وأنفق ولا تبخل به حين تعسر
فلا الجود يفني المال والحظ مقبل ولا البخل يبقي المال والحظ مدبر⁽⁹⁾ / [580 ج]
وقال آخر:

[الطويل]

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل أن تنفلت

(1) الأنبياء: 86.

(2) الأنبياء: 87.

(3) آل عمران: 173.

(4) آل عمران: 174.

(5) غافر: 44.

(6) غافر: 45.

(7) الكهف: 38.

(8) الكهف: 38.

(9) اليتان وردا في المرجع السابق: 203 وعبون الأخبار 3: 201.

فلا الجود يفتيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي ولت⁽¹⁾
وقال آخر:

[البسيط]

[425/م] لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة فليس يصرمها التبذير والسرف/
فإن تولت فأحرى أن تجود بها فالشكر منها إذا ما أدبرت خلف⁽²⁾

حكى أن شقيق البلخي⁽³⁾ رحمه الله لما حضرته الوفاة دعا حاتم⁽⁴⁾ الأصم⁽⁵⁾
تلميذه فقال له: كم صحبتني؟ فقال⁽⁶⁾: منذ ثلاث وثلاثين سنة، فقال: ما تعلمت
مني في هذه المدة؟ فقال: ثمان مسائل، فقال شقيق: إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب
عمري معك ولم تتعلم إلا ثمان مسائل؟ فقال: يا أستاذ! لم أتعلم غيرها ولم أحب
أن أكذب، فقال: هات الثمان مسائل حتى أسمعها، فقال حاتم: نظرت إلى الخلق
[475/ب] فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه إلى القبر فإذا دخل القبر/ فارقه محبوبه،
فجعلت الحسنات محبوبي ليلا تفارقني إذا دخلت القبر فيكون معي محبوبي، فقال
له: أحسنت يا حاتم! ثم قال له: فما الثانية؟ قال: نظرت في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾⁽⁷⁾ فعلمت أن قوله
تعالى هو الحق، فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعته تعالى.

(1) البتان وردا في زهر الأكم 1 / 335.

(2) البتان وردا في الشعر والشعراء 2 / 705، وعيون الأخبار 3 / 44، والمقد الفريد 1 / 191،
والأمثال المولدة: 482 وربع الأبرار 4 / 369.

(3) شقيق بن إبراهيم البلخي، أبو علي، من مشايخ خراسان توفي حوالي 153 هـ. ترجمته في حلية
الأولياء 8 / 58. والوفيات 2 / 475.

(4) ج: خاتم.

(5) حاتم بن عنوان الأصم من أهل بلخ، كان أوحده من عرف بالزهد والورع والتشف، اختلف في
اسم أبيه. ترجمته في حلية الأولياء 8 / 73 الوفيات 2 / 26، شذرات الذهب 2 / 87.

(6) هـ فقال له.

(7) النازعات: 39، 40.

فقال له: أحسنت يا حاتم! فما الثالثة؟ قال: فلإني/ نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل [1/385] من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾⁽¹⁾. فكل ما وقع عندي [شيء] له قيمة ومقدار وجهته إليه ليبقى لي⁽²⁾ نفعه. فقال له: أحسنت يا حاتم! فما الرابعة؟ قال نظرت إلى هذا الخلق فوجدت⁽³⁾ كل واحد منهم يرجع إلى الحسب والمال والشرف والنسب ونظرت فإذا هي لا شيء، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾⁽⁴⁾ فعملت في التقوى حتى أكون كريما عنده، فقال له: أحسنت يا حاتم! فما الخامسة؟ قال: نظرت إلى هذا الخلق وهم يطحن بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾⁽⁵⁾ فتركت الحسد وأحببت الخلق، وعلمت أن القسم من عند الله وتركت عداوة الخلق عني، فقال له: أحسنت يا حاتم! فما السادسة؟ قال: نظرت إلى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾⁽⁶⁾ فعاديتة وحده واجتهدت في أخذ حذري منه [581/ج] لأن الله تعالى شهد أنه عدو لي⁽⁷⁾ وتركت عداوة الخلق، فقال له: أحسنت يا حاتم! فما السابعة؟ قال: نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كلا منهم يطلب هذه الكسرة وبذل نفسه ويدخل فيما لا يحل له، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها﴾⁽⁸⁾ فعلمت أني واحد من هذه الدواب

(1) النحل: 96.

(2) زيادة من: ب.

(3) ا: له.

(4) ج، هـ: فرأيت.

(5) الحجرات: 13.

(6) الزخرف: 32.

(7) فاطر: 6.

(8) هـ: عدوي.

(9) هـ: 6.

التي على الله رزقها واشتغلت بالله تعالى وتركت مالي عنده فقال له أحسنت يا حاتم! فما الثامنة؟ قال: نظرت إلى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين هذا على ضيعته، وهذا على تجارته، وهذا على صحة بدنه، وكل مخلوق متوكل على مخلوق، فرجعت إلى قوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾⁽¹⁾ فتوكلت عليه سبحانه وتعالى فهو حسبي، فقال له شقيق: وفقك الله يا حاتم! فرحمهم الله تعالى، ورحمنا بهم⁽²⁾.

حكى أبو عبد الله الخواص⁽³⁾ قال دخلت مع حاتم الأصم الري ومعنا ثلاثمائة وعشرون رجلاً يريد الحج، وليس معنا جراب ولا طعام، فدخلت على رجل من التجار، المتصفين بحب المساكين، فأضافنا تلك الليلة، فلما كان من الغد قال لحاتم: يا سيدي! ألك حاجة؟ فإني أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل. فقال حاتم: عيادة مريض لها فضل والنظر إلى الفقيه عبادة وأنا أيضاً أجيء معك، وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري، لما جئنا إلى الباب، فإذا هو مستشرف حسن⁽⁴⁾، فبقى حاتم متفكراً يقول: سبحان الله! بيت فقيه على هذا الحال، ثم أذن لهم فدخلوا فإذا دار عظيمة ودائرة واسعة وستور مرخية، ثم دخلوا المجلس الذي هو فيه، فإذا بفرش وطيفة وهو عليها راقد، وعلى⁽⁵⁾ رأسه غلام بيده مذبة يذب عنه الذباب، فقعد/ التاجر وسلم على القاضي وحاتم قائم فأوماً إليه ابن مقاتل أن اجلس، فقال: لا أجلس، فقال لعل⁽⁶⁾ إليك حاجة؟ قال: نعم. قال: وماهي؟ قال مسألة أسألك عنها فقال: سل⁽⁷⁾. فقال: حتى تستوي/ جالسا، فاستوى، فقال له

(1) الطلاق: 3.

(2) الحكاية وردت في العقد التليد في اختصار الدر النضيد: 94.

(3) حسب ما وقفت عليه أنه لم يكن ممن يلقب بالخواص، بأبي عبد الله، فربما أراد إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، أبو إسحاق الخواص، وهو صوفي توفي سنة 291 هـ. انظر ترجمته في تاريخ بغداد 6/7.

(4) هـ: حسنا.

(5) ج، هـ: عند.

(6) أ: لملك.

(7) هـ: أسأل.

حاتم: علمك هذا من أين أخذته؟ فقال: الثقة حدثوني به. قال عمن؟ قال: عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأصحاب رسول الله ﷺ عمن أخذوه؟ قال: عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن الله عز وجل، فقال له حاتم: ففيا أداه جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ عن الله عز وجل وأداه رسول الله ﷺ، إلى أصحابه رضي الله عنهم وأداه أصحابه إلى الثقة وأداه [582/ج] الثقة إليك، هل فيه أن من كان في داره أميرا وكانت سعته أكثر كان له عند الله المنزلة؟ قال: لا، قال: فكيف سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المسلمين وقدم لآخرته كان له عند الله المنزلة؟ فقال له حاتم: فأنت بمن اقتديت؟ أيرسل الله ﷺ، أم بأصحابه الصالحين أم بفرعون وجنوده والنمرود الذي أول من بنى بالحصص والأجور؟ يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب/ على الدنيا [388/إ] الراغب فيها يقول: العالم على هذه الحالة لا أكون أنا خير منه قال: وخرج من عنده فازداد محمد بن مقاتل مرضا وبلغ أهل الري وما جرى بينه وبين محمد بن مقاتل فقالوا: إن الطنافسي⁽¹⁾ بقزوين⁽²⁾ أكثر مناقشة فصار حاتم إليه متعمدا، فدخل عليه فقال له: رحمك الله، أنا رجل أعجمي أحب أن تعلمني مبتدأ ديني ومفتاح صلاتي، وكيف أتوضأ للصلاة؟ قال: نعم، يا غلام! هات إناء فيه ماء فقعد الطنافسي ثم توضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال: هكذا تتوضأ. فقال له حاتم: مكانك حتى أتوضأ بين يديك فيكون أكد ما نريد، فقعد حاتم يتوضأ ثم غسل الذراعين أربعاً أربعاً فقال له الطنافسي: أسرفت، فقال له حاتم: بماذا أسرفت؟ قال غسلت ذراعيك أربعاً أربعاً، قال له حاتم: يا سبحان الله! أنا في كف ماء أسرفت وأنت في هذا الجمع كله لم تسرف. فعلم الطنافسي أنه قصد ذلك دون التعلم فدخل البيت

(1) محمد بن عبيد بن أبي أمية عبد الرحمان الطنافسي، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل الكوفة توفي سنة 205 هـ. وتاريخ بغداد 2/ 365. وتهذيب التهذيب 9/ 327.

(2) مدينة مشهورة قرية من الري. انظر معجم البلدان: قزوين.

فلم يخرج أربعين يوماً، ولما دخل حاتم المدينة المشرفة برسول الله ﷺ، فرأى بها بناءً رفيعاً وقصوراً مشيدة، فاجتمع إليه أهلها فقال لهم: أروني قصر رسول الله ﷺ، قالوا: ما كان له قصر، وإنما كانت بيوته لا طئة بالأرض. فقال: أروني قصر أبي بكر، رضي الله عنه، فقالوا: ما كان له قصر، وإنما كانت بيوته كبيوت رسول الله ﷺ. فقال: أروني قصر عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخلفاء من بعده قالوا: كانت بيوتهم مثل بيوت من تقدمهم. فقال: أفهذه مدينة فرعون؟ فبمن اقتديتم في ذلك، أرسول الله ﷺ، أم بفرعون وهامان؟ قال: ولما دخل حاتم الأصم بغداداً⁽¹⁾ اجتمع عليه أهلها فقالوا له: يا أبا عبد⁽²⁾ الرحمان! أنت رجل أعجمي ألكن وليس يكلمك أحد إلا قطعته. قال: معي ثلاث خصال بهن أظهر على خصمي. أفرح إذا أصاب خصمي، وأسخط إذا أخطأ وأحفظ نفسي ألا تجهل عليه. قال: / : فبلغ ذلك إلى أحمد بن حنبل فقال: سبحان الله، ما أعقله! قوموا إليه، فلما دخل عليه قال: يا أبا عبد الرحمان! ما السلامة في الدنيا؟ فقال: يا أبا عبد الله! لا تسلم من الدنيا حتى يكون فيك أربع خصال. تغفر للقوم جهلهم وتمنع منهم جهلك وتبذل لهم نسبك وتكون من نسبهم آيساً فإذا كنت هكذا فقد سلمت.

[427/هـ] حكى المؤلف جملة من آداب المعيشة/ مع أصناف الخلق ملتقطاً ذلك من أماكنه، كما قال الغزالي، من كلام الحكماء، إذا أردت حسن المعيشة فالتق صدقك وعدوك بحسن الرضى من غير ذلة لهم⁽³⁾، ولا هيبة منهم، وتوقر من غير كبر وتواضع من غير ذلة⁽⁴⁾، وكن من جميع أمورك في وسطها/ فكلا طرفي الأمور ذميم، ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تفتخر في الجماعات، وإذا جلست فلا تستوفر

(1) ب: أرض بغداد.

(2) هـ: يا أبا حاتم.

(3) ا، ب، ج: بهم.

(4) ب، ج، هـ: مذلة.

وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك، وخاتمك، وتحليل أسنانك وإدخال أصبعك في أنفك وتنخمك، وطررد الذباب من وجهك وكثرة التمطي في وجوه الناس، وفي الصلاة وغيرها، وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا، واصغ إلى الكلام الحسن ممن يحدثك به بغير إظهار تعجب مفرط ولا تسأله إعادته، واسكت عن المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك وجارتك، ولا بشعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك، ولا تتصنع بصنع المرأة في التزين وتوق الكحل والاسراف في الدهن ولا تلج في الحلجات، ولا تشجع أحدا على الظلم، ولا تعلم أهلك وولدك، فضلا عن غيرهم، مقدار مالك، فإنهم إن رأوه قليلا هنت عندهم، وإن رأوه كثيرا لم تبلغ رضاهم، واجفهم من غير عنف، ولئن لهم من غير ضعف، ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك، وإذا خاصمت فتورق وتحفظ من جهلك، وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا تكثر الالتفات إلى من وراءك ولا تجث على ركبتك وإذا هدا غضبك تكلم، وإذا قربك السلطان فكن منه على أتقن بيان، وإن استرسل إليك فلا تأمن انقلابه عليك، وارفق/ به رفقك بالصبي وكلمه بما يستهان، ولا يحملنك لطفه بك أن تدخل [389/أ] بينه وبين أهله وولده، فإن سقطة الداخل بين [الملك و]⁽¹⁾ أهله وولده سقطة لا تنعش، وزلة لا تقال، وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء، ولا تجعل ملكا أكرم من عرضك، وإذا جلست فالبداية بالتسليم، هو الأدب وترك التخطي لمن سبق بالجلوس⁽²⁾ حين اتسع المكان/ يكون أقرب إلى التواضع، وأن تخص بالسلام [584/ج] من قرب منك عند الجلوس، ولا تجلس على الطريق، فإن⁽³⁾ جلست فأدبه غض

(1) زيادة من: ب، ج، هـ.

(2) ج، هـ: في الجلوس.

(3) ج: وإن.

البصر ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وعون الضعيف وإرشاد⁽¹⁾ الضال، ورد السلام، وإعطاء السائل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإرشاد لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة، ولا عن يمينك ولا عن يسارك ولكن تحت قدمك اليسرى، ولا تجالس الملوك وإن فعلت فأدبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب، وصيانة السر، وقلة الحوائج وتهذيب الألفاظ وال'عراب في الخطاب والمذاكرة بأخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منها وإن ظهرت المودة، ولا تتخطى بحضرته ولا تتكئ ولا تتخلل عنده بعد الأكل. قال: وعلى الملك أن يتحمل كل شيء إلا إفشاء السر والقدح في الملك، والتعرض للحرم، ولا تجالس العامة فإن فعلت فأدبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم⁽²⁾ والتغافل عما جرى من سوء ألفاظهم، وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم، وإياك أن تمزح لثيما أوكريما فإن الكريم يحقد عليك واللئيم يجترى عليك، ولأن المزاح يخرق الهبة ويسقط ماء الوجه ويعقب الحقد، ويذهب بحلاوة الود ويجترى السفه ويسقط المنزلة عند الناس ويمقته المتقون، وهو يميم القلب، ويباعد من الرب، ويكسب الغفلة، ويورث المذلة، وبه تظلم السرائر، ويميت الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب، وقد قيل: لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر ومن ابتلي في مجلس بمزاح أو لفظ فليذكر/ الله تعالى قبل أن يقوم من مجلسه. قال رسول الله ﷺ [428/د] «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم/ من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذاك أوكما قال ﷺ»⁽³⁾.

حُكي أن الوليد بن عبد الملك بن مروان قال لحاجبه يوما: قف على الباب

(1) ج، هـ إنشاء.

(2) الأراجيف: هي الأحاديث الكاذبة التي تنير الفتن. اللسان: رجف.

(3) هذا الحديث رواه الترمذي وورد في رياض الصالحين: 340-341.

فإذا مر بك رجل فأدخله ليحدثني. فخرج الحاجب فمر به عطاء بن أبي رباح⁽¹⁾ وهو لا يعرفه، فقال له: يا شيخ! ادخل إلى أمير المؤمنين فإنه أمرك بذلك، فدخل عطاء على الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز، فلما دنا عطاء من الوليد قال له: السلام عليك يا وليد. قال: فغضب الوليد على حاجبه وقال له: أمرتك أن تدخل علي رجلاً يحدثني ويسامرني فأدخلت علي رجلاً لم يرض أن يسميني [بالاسم الذي اختاره الله إلي].⁽²⁾ فقال حاجبه: والله ما مربي غيره، ثم قال الوليد لعطاء: اجلس، ثم أقبل يحدثه، فكان مما حدثه به أن قال له: بلغنا أن في جهنم وادياً يقال له ههب/⁽³⁾ أعده الله تعالى لكل إمام جائر في حكمه، قال⁽⁴⁾ فصعق الوليد من [585/ج] قوله وكان جالسا على عتبة باب المجلس فوقع على قفاه مغشياً عليه. فقال عمر لعطاء: قتلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر⁽⁵⁾ بن عبد العزيز فغمزه غمزة شديدة وقال له: يا عمر! إن الأمر جد فجد، فبلغنا أن عمر بن عبد العزيز قال: مكثت سنة أجد ألم الغمزة في ذراعي، وقال عطاء يوماً لعبد الملك بن مروان بمكة: اتق الله في حرم الله وحرم رسوله ﷺ، فتعاهدهما بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل التقوى فإنهم حصن الإسلام، وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، ولا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم. فقال عبد الملك: أفعلم إن شاء الله تعالى، ثم قال له: يا أبا محمد! هذه حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك؟/ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج فقال عبد الملك: هذا، وأبيك، [390/أ]

(1) عطاء بن أبي رباح، أبو محمد، كان من الفقهاء الأجلاء، توفي سنة 115 هـ. ترجمته في حلية الأولياء 310/3، وتهذيب التهذيب 199/7.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) ب: ههباب.

(4) ساقطة من: ج.

(5) ساقطة من: ج.

الشرف ثم انصرف.

حكى ابن عائشة أن الحجاج دعا فقهاء البصرة وفقهاء الكوفة. قال: فدخلنا عليه ودخل الحسن البصري، آخر من دخل، فقال الحجاج مرحبا يا أبا سعيد! إلي، إلي، ثم دعا بكرسي فوضع إلى جنب سرير، فقعده فجعل يذاكرنا ويسائلنا إذ ذكر علي بن أبي طالب، رضي الله عنه فقال منه وقلنا خوفا منه وخوفا من شره، والحسن ساكت، وهو عاض على إبهامه. فقال له الحجاج: يا أبا سعيد! مالي أراك ساكتا؟ قال: ما عسيت أن أقول؟ قال: فأخبرني برأيك في أبي تراب. فقال الحسن: سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾⁽¹⁾ فعلي ممن هدى الله من أهل الإيوان، وابن عم رسول الله ﷺ، وزوج بنته وأحب الناس إليه وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله تعالى، لم تستطع أنت ولا أحد من الناس أن ينكرها له، ولا يحول بينه وبينها. والله لا أجد فيه قولا أعدل من ذلك/ قال: فتغير وجه الحجاج وقام عن سريريه مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا، قال عامر الشعبي: فأخذت بيد الحسن فقلت له: يا أبا سعيد! أغضبت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني يا عامر! يقول الناس/ عامر الشعبي أتى شيطانا من شياطين الإنس فكلمه بهواه فقاربه في رأيه/ ويحك يا عامر! هلا اتقيت إن سئلت فصدقت، أو سكت فسلمت، فقال: يا أبا سعيد! قد قلتها وأنا أعلم ما فيها. قال الحسن: فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة. قال: وبعث الحجاج إلى الحسن⁽²⁾ فلما دخل عليه قال له: أنت

(1) البقرة: 142.

(2) هـ: أبي الحسن.

الذي تقول: قتلهم^(١) الله^(٢) قتلوا الناس على الدينار والدرهم؟ قال: نعم. قال: ما حلك على ذلك الفعل؟ قال: ما أخذ الله على العلماء من الميثاق^(٣) ﴿لِيُؤَيِّتَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْمُونَهُ﴾^(٤) قال: يا حسن! أمسك عليك لسانك، وإياك أن يبلغني عنك ما أكره، فأفرق بينك وبين روحك وجسدك.

حكى أن عمر بن هبيرة دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة وفقهاء المدينة وفقهاء الشام وقراها، فجعل لا يسأل الشعبي عن شيء إلا أجابه، ووجد عنده منه علما، ثم أقبل على الحسن البصري وأمر الحاجب بإخراج الناس وخلا بالحسن والشعبي، فأقبل على الشعبي وقال له: يا أبا عمر! إني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله فيها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني حقهم فأنا أحب حفظهم وتعهد ما يصلحهم مع النصيحة لهم، وأنه يبلغني عن العصاة من أهل الديار الأمر فأخذ عليهم فيه فأقبض طائفة من عطاياهم فأضعه في بيت المال وفي نيتي أن أرد عليهم فيبلغ أمير المؤمنين أنني قبضته على ذلك النحوي يكتب إلي: لا ترده، فلا أستطيع إلا إنفاذ كتابه، وأنا رجل مأمور على الطاعة فيجب علي في هذا تتبعه وفي أشباهه من الأمور والنية فيه ما ذكرت. فقال الشعبي: أصلح الله الأمير، السلطان هو الذي يخطيء ويصيب، قال الشعبي: فسر بقولي ورأيت البشر في وجهه، وقال الحمد لله على ذلك. ثم أقبل على الحسن فقال: ما تقول يا أبا سعيد؟ فقال: قد سمعت قول الأمير أنه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله فيها ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمتك حفظهم والنصيحة لهم والتعهد بما يصلحهم وحق الرعية لازم لك، وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة، وإني سمعت عبد

(١) ج: قاتلهم.

(٢) زيادة من: ب، ج.

(٣) أ: المواثيق.

(٤) من قوله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لنتيته للناس ولا تكمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا... آل عمران: ١٨٧.

الرحمان بن حمزة⁽¹⁾ القرشي صاحب رسول الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من استرعى رعية فلم يحطها/ بالنصيحة حرم الله عليه الجنة»⁽²⁾ وتقول إنها قبضت من عطاياهم إرادة إصلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين أي قبضتها على ذلك النحوي يكتب إلي، لا ترده، فلا أستطيع رد أمره، وحق الله ألزم من حق أمير المؤمنين، وإن الله أحق أن يطاع و«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»⁽³⁾ فأعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله فإن/ [وجدته موافقا لكتاب الله فخذ به وإن]⁽⁴⁾ وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذه. يا ابن هبيرة! اتق الله فإنه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين لينزلك⁽⁵⁾ عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك. فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على عملك، يا ابن هبيرة! إن الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله، وإن أمر الله فوق كل أمر، فقال ابنه هبيرة: أقبل علي أيها الشيخ، وأعرض عن ذكر أمر أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحلم والفضل، وإنما ولاه الله تعالى ولاية هذه الأمة لعلمه به ولما يعلمه من فضله وبيته. فقال الحسن: يا ابن هبيرة! [482/ب/430] ما الحسنات من/ ورائك سوطا بسوط وغضبا/ بغضب والله من ورائك بالمرصاد يا ابن هبيرة! إنك إن تلق من ينصح لك في دينك ويحملك على أمر آخرتك خيرا لك من أن تلقى رجلا يغرك ويمنعك، فقام ابن هبيرة وقد تغير لونه قال الشعبي: فقلت: يا أبا سعيد! أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتنا معروفة وصلته

(1) لعله أراد عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، أسلم يوم الفتح وشهد غزوة تبوك، روى عن النبي ﷺ وقيل إنه مات بالبصرة سنة 50 هـ. انظر الإصابة 2/ 400.

(2) لفظ الحديث: «ما من عبد استرعا الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة» صحيح البخاري 9/ 80.

(3) الحديث أخرجه أحمد في مسنده 131/ 1 وورد في التمهيد لابن عبد البر 7/ 58 وفي تاريخ بغداد 3/ 145، وكشف الخفاء للمجلوني 2/ 509.

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) ب، ج: يتزلزل.

فقال: إليك عني يا عامر، قال: فخرجت التحف والظرف للحسن وكانت المتزلة له دوننا، واستخف بنا وكان أهلا لما أدي إليه وكنا أهلا أن يفعل بنا ذلك، فما رأيت مثل الحسن في العلماء إلا مثل الفرس العربي بين المقاريف⁽¹⁾ ولا شهدنا مشهدا إلا برز علينا وقال لله عز وجل، وقلنا مواجهة لهم. قال عامر الشعبي: وأنا أعاهد الله تعالى أن لا أشهد مشهد سلطان بعده هذا المجلس فأحايه.

حكى ابن المهاجر⁽²⁾ قال: قدم علينا المنصور حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يصلي ولا يعلم به أحد فإذا طلع الفجر رجع إل دار الندوة وجاء المؤذنون يسلمون عليه وأقيمت الصلاة فيصلي بالناس فخرج ليلة في وقت السحر، فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا يقول عند الملتزم: اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع، فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله، ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه، فأتاه الرسول وأحضره إلى المنصور، فقال له: ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني وقلقني. فقال: إن⁽³⁾ أمتني على نفسي أنباتك بالأشياء من أصولها ولا اقتصرت على نفسي، فلي فيها شغل شاغل. فقال: أنت آمن على نفسك، فقال: الذي داخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق وإصلاح ما ظهر من البغي والفساد أنت. فقال: ويحك! وكيف [ج/588] يداخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي والحلو والحامض في قبضتي؟ فقال له: وهل داخل أحدا من الطمع ما داخلك؟ إن الله استرعاك أمور الناس وأمورهم

(1) المقاريف: واحدها مقرف: هو المهجين من الخيل. انظر اللسان: قرف.

(2) لعله عبد الله بن المهاجر الذي ذكره ابن عبد ربه في العقد 3 / 271.

(3) هـ: فقال له.

فأهملت أمرهم واهتممت بجمع أموالهم وبنيت لك بيتا بالأجور⁽¹⁾ والجص، وأبوابا من الحديد ووضعت فيها السلاح، ثم سجنيت نفسك فيما بينها، وبعثت عمالك في جميع البلاد لمجيء الأموال، واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة، إن نسيت لم يذكروك، وإن أحسنت لم يعينوك، وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكراع، وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان، نفر سميتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا القارئ ولا الضعيف ولا الفقير/ ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رأوك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وميزتهم على رعيتك وأمرت [ألا]⁽²⁾ يحجبوا عنك⁽³⁾ تحجي الأموال من غير حقها وتصرفها في غير حقها، قالوا: هذا قد خان الله، فما لنا لا نخونه وقد سخر؟ لنا، فاتمروا أن لا يصل إليك من أمر الناس إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم أمرا إلا أقصوه حتى تسقط منزلته، ويصغر قدره عندك، فلما انتشر ذلك عنك صانعهم الناس، وكان أول من يصانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليتقوا بهم على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذووا الثروة والقدرة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلات أرض الله ظلما وفسادا وصار هؤلاء شركاؤك في سلطانك، وأنت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول، وإن أراد رفع قصته إليك عند/ ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك، ووليت رجلا ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا/ صاحب المظالم أن لا يرفع مظلّمته وإن كانت للمتظلم له، حرمة، وأجابه، لم يمكنه ما يريد، خوفا منهم، فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويقبل عليه، فإذا جهد وأخرج وظهرت، طرح بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره، وأنت تنظر فلا تنكر، فما بقاء

(1) ب، ج، هـ: بالأجر.

(2) الزيادة من: ج، هـ.

(3) أ: يحجبوا.

الإسلام وأهله عليها، وقد كانت بنو أمية وكانت العرب لا ينتهي إليهم المظلوم إلا رفعت ظلامته إليهم، فينصف، ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يأتي باب سلطانهم فينادي يا أهل الإسلام! يا أهل الإسلام! فيبتدرونه: مالك؟ فيرفعون مظلمته إلى/ سلطانهم فينصف له، وقد كنت أسافر إلى بلاد الصين وبها [ج/589] ملك مشرك فدخلتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي. فقال له جلساؤه: مالك تبكي لا بكت عيناك؟ فقال: ما أنا باك على المصيبة التي نزلت بي ولكن المظلوم يقف بالباب يصرخ فلا أسمعه، ولا أفهم صوته، ثم قال: إن كان سمعي قد ذهب فإن بصري لم يذهب فأذنوا في الناس، ألا من كان له مظلمة فليلبس ثوبا أحمر، وكان يركب في طرفي النهار وينادي هل من مظلوم فينصف. هذا مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله، ﷺ، لا⁽¹⁾ تغلب رأفتك بالمسلمين، وأنت تجمع المال لواحد من ثلاث. إن قلت: أجمعه لولدي، فقد أراك الله تعالى عبدا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على وجه الأرض مال. وما من مال إلا و[من]⁽²⁾ دونه يد شحيحة تحويه، فلا زال الله تعالى [يلطف]⁽³⁾ بذلك الطفل حتى تعلم⁽⁴⁾ رغبة الناس إليه، ولست الذي تعطي بل الله الذي يعطي. وإن قلت: أجمع المال لأشيد به سلطاني، فقد أراك الله تعالى عبدا فيمن كان قبلك من بني أمية ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة، ولا ما أعدوا من السلاح والكراع، وما ضرك وولد أهلك ما كتتم فيه من قلة الجدة والضعف حتى أراد الله بكم ما أراد. وإن قلت: لأطلب به غاية أحسن من هذه الغاية التي أنا فيها، فما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل

(1) أ، ب: ولا.

(2) زيادة من: ج.

(3) زيادة من: ج.

(4) هـ: يعلم.

الصالح، وهي الجنة. يا أمير المؤمنين! هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال: لا. قال: فكيف تصنع مع الملك الحق المبين الذي خولك ما أنت فيه من ملك الدنيا؟ وهو سبحانه لا يعاقب بالقتل ولكن يعاقب بالخلود في العذاب وهو يرى منك ما عقد عليه ضميرك وأضرته جوانحك، فما تقول إذا انتزع الملك الحق ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب؟ هل يغني عنك منه شيئا؟ قال: فبكى المنصور حتى علا نحيبه ثم قال: يا ليتني لم أخلق ولم أك شيئا! ثم قال: كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا خائنا؟ قال: عليك بالأئمة الأعلام الراشدين قال: ومنهم؟ قال: العلماء. قال: فروا مني. قال: فروا منك خوفا أن تحملهم على طريقتك، ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وانتصف للمظلوم وامنع الظالم وخذ الشيء مما حل وطاب، واقسمه بالعدل وأنا ضامن لك من فر منك أن يأتيك فيعاونك على إصلاح أمرك ورعيتك. فقال المنصور: اللهم وفقني [393/1][590/ج] أن أعمل/ بما قال هذا/ الرجل. قال: وجاء المؤذنون وأقيمت الصلاة فخرج يصلي بالناس وقال للحرسى: عليك بالرجل، وإن لم تأتيني به بعد الصلاة لأفعلن بك [432/هـ] وأصنع، ثم خرج والتفت الحرسى ولم يجد الرجل، وراح يطلبه فإذا هو يصلي في المسجد فقعد حتى فرغ، ثم قال له الحرسى: أما تخشى الله تعالى؟ قال: بلى. قال: أما تعرفه؟ قال: بلى. قال: فأقسم عليك به إلا ما ذهبت معي فقد آل الأمير أن يفعل لي ويصنع إن لم آته بك. فقال: ليس إلى ذلك من سبيل. قال: فيقتلني؟ قال: لا [484/ب] يقتلك، قال: فكيف؟ قال: أحسن أن تقرأ؟ قال: لا. قال الراوي. فأخرج مزودا كان معه فأخرج منه ورقا أوقال رقما مكتوب فيه شيء، وقال للحرسى: خذ هذا فاجعله في جيبك فإن فيه دعاء الفرج لا يرزقه إلا الشهداء، قال الحرسى: فقلت: يرحمك الله، قد أحسنت إلي بما قلت، فإن أردت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله كنت تحسن أيضا؟ فقال: من دعا به صباحا ومساء هدمت ذنوبه ودامت مسرته ومحيت خطاياها واستجيب له دعاؤه وبسط له في رزقه، وأعطي أمله وكتب عند

الله صديقا، ولا يموت إلا شهيدا، وهو أن يقول: «اللهم كما لطفت بعظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك، [وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك]⁽¹⁾ وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، [وتواضع كل شيء لقدرتك]⁽²⁾، وصار أمر الدنيا والآخرة [كله]⁽³⁾ بيدك، اجعل لي من كل ما⁽⁴⁾ أمسيت أو أصبحت فيه فرجا ومخرجا، اللهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي، أطمعني أن أسألك ما لا أستوجه منك مما قصرت فيه، أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وإنك المحسن إلي وأنا المسيء إلى نفسي، فيما بيني وبينك، تتودد إلي بالنعم وأبتغض إليك بالمعاصي، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فعد بإحسانك وفضلك علي، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم». قال الحارسي: فأخذته فصيرته في جيبه ثم لم يكن لي هم غير المنصور، فدخلت عليه فرفع رأسه إلي وتبسم وقال: ويحك! أتحنس السحر؟ قلت: لا والله، ثم قصصت له أمري مع الشيخ فقال لي: هات الرق الذي أعطاك إياه. ثم جعل يبيكي، ثم قال لي: نجوت ثم أمر أن يتسخ وأعطاني عشرة آلاف درهم. وقال لي: أتعرف هذا الرجل؟ قلت له: لا. قال: هذا الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

حكى أن عمران الجوني قال: لما ولي الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بما صار إليه، وفتح بيت المال/ وأعطى الجوائز السنية، وكان قبل ذلك يجالس العلماء [591/ج] والزهاد، وكان يظهر التنسك والتقشف، وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد الثوري

(1) ما بين معقوفين زيادة من: ب.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ب.

(3) زيادة من: ب.

(4) ج، هـ من كل أمر.

قديماً فهجره سفيان ولم يزره، فاشتد ذلك على الرشيد، فكتب إليه كتاباً يقول فيه:
 بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: يا أخي! فقد علمت أن الله تعالى آخى بين
 المؤمنين وجعل ذلك منه منة، وقد آخيتك مؤاخاة لم أصرم منها حبلك، ولم أقطع
 بها ودك، وإني مُنْطَوِّرٌ لك على أفضل المحبة والمودة والإرادة لذلك، ولولا هذه
 القلادة التي قلدنيها الله تعالى لأتيتك ولوحبوا، لما أجد لك في نفسي من المحبة،
 واعلم، يا أبا عبد الله! أنه لم يبق أحد من إخواني وإخوانك إلا وقد زارني وهنأني
 بما صرت إليه، وقد فتحت بيوت المال وأعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به
 نفسي وقرت به عيني، وإني استبطأتك فلم تأتني، وقد كتبت كتاباً شوقاً مني إليك
 ووجدت شديداً عليك، وقد علمت، يا أبا عبد الله! بما في فضل المؤمن وزيارته
 ومواصلته، فإذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل. قال: فلما كتب الكتاب التفت
 إلى من عنده فإذا كلهم يعرفون سفيان وخشونته، فقال: علي برجل من الباب
 فأوتي برجل يقال له: عباد الطالقاني فقال له: يا عباد! خذ كتابي هذا وانطلق به
 إلى الكوفة، فإذا دخلتها فاسأل عن قبيلة بني ثور، ثم اسأل عن سفيان بن سعيد
 الثوري فالتق كتابي هذا إليه واراع بسمعك جميع ما يكون، واحص عليه جليل
 الأمر ودقيقه لتخبرني به، فأخذ عباد الكتاب فانطلق به حتى ورد الكوفة، فسأل
 عن القبيلة فأرشد إليها، ثم سأل عن سفيان فقبل له: هو في المسجد⁽¹⁾، فلما رأى
 قام يصلي⁽²⁾ وقال: أعوذ بالله/ [السميع العليم]⁽³⁾ من الشيطان الرجيم، وأعوذ
 اللهم بك من طارق يطرق إلا بخير، فوقعت الكلمة في قلبي ثم نزلت بباب
 المسجد، فربطت فرسي ودخلت، فإذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤوسهم كأنهم

(1) أظن أن بعد كلمة المسجد نقصاً، يقتضي زيادة عبارة: [قال عباد:] فلما رأي...

(2) ساقطة من:هـ.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

لصوص قد ورد عليهم السلطان⁽¹⁾ وهم خائفون من العقوبة، فسلمت عليهم
فما رفع أحد منهم رأسه وردوا علي السلام⁽²⁾ برؤوسهم وبرؤوس الأصابع،
وبقيت واقفا، ما منهم أحد يعرض علي الجلوس، وقد علاني من هيتهم الرعدة،
فمددت إليهم عيني وقلت: إن المصلي هو سفيان/ فألقيت الكتاب إليه فلما رأى [ج/592]
الكتاب ارتعد وتباعد عنه كأنه حية عرضت له في محرابه، فبعد أن ركع وسجد،
لف يده في كفه فأخذه وقلبه ثم دحاه إلى من كان خلفه وقال: يأخذه بعضكم
بقراه فإني أستغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم بيده. قال عباد: فمد بعضهم يده
إليه فحله كأنه خائف من فم حية تنهشه، ثم فضه وقرأه وسفيان يتسم تبسم
التعجب، فلما فرغ من قراءته قال: اقلبوه واكتبوا للظالم على ظهر كتابه، فإن كان
اكتسبه من حلال فسوف يجزى به، وإن كان اكتسبه من حرام فسوف يصل به،
ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا، فقليل له: «وما تكتب؟ قال:
اكتبوا: بسم الله الرحمن الرحيم، من الميت سفيان بن سعيد بن منذر الثوري إلى
العبد المغرور بالآمال، هارون الذي سلب حلاوة الإيمان، أما بعد: فإني كتبت
إليك أعلمك أني قد صرمت حبلك ونقضت ودك وقلبت موضعك، وإنك قد
جعلتني شاهدا عليك بإقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال
المسلمين فأنفقت في غير حقه، وأنفذته بغير حكمه، ثم لم ترض بما فعلته وأنت
ناء عني حتى تشهدني على نفسك، أما إني قد شهدت عليك أنا وإخواني الذين
شهدوا، وستؤدى هذه الشهادة بين يدي الله تعالى. يا هارون! هجمت على بيت
مال المسلمين بغير رضاهم، هل رضي بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها في
الأرض والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضي بذلك حملة القرآن وأهل
العلم والأرامل والأيتام؟ أم رضي بذلك خلق كثير من رعيتك؟ فشد يا هارون

(1) ب: الشيطان.

(2) ج، هـ: السلام علي.

مأزرك وأعدد للمسألة جوابا وللبلاء جلبابا، واعلم بأنك ستقف بين يدي الله تعالى، الحاكم العادل. يا هارون! سلبت حلاوة العلم والزهد ولذة القرآن ومجالسة الأخيار، ورضيت لنفسك أن تكون ظالما، وللظالمين إماما. يا هارون! قعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت سترا دون بابك، وتشبهت بالحجب، برب العالمين، ثم أجلس⁽¹⁾ أجنالك الظلمة دون بابك، وتركتهم يظلمون الناس ولا ينصحون يشربون الخمر ويمجدون من يشرها، ويزنون ويمجدون⁽²⁾ الزاني، ويسرقون ويقطعون يد⁽³⁾ السارق، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل أن تحكم بها على الناس؟ كيف بك يا هارون! إذا نادى المنادي احشروا الذين ظلموا وأزواجهم، أي الظلمة وأعوان الظلمة فتقدمت بين يدي الله عز وجل [ج/593] ويداك⁽⁴⁾ مغلولتان/ إلى عنقك لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك وأنت سابق لهم وإمام إلى النار، كأني بك/ يا هارون! قد أخذت بضيق الخناق ووردت المشاق، وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيئات غيرك في ميزانك، بلاء على بلاء، وظلمة على ظلمة، فاصغ لوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها، واعلم أني نصحتك، وما أبقيت في النصيحة غاية، فاتق الله يا هارون في رعيتك، واحفظ محمدا، ﷺ، في أمته، وأحسن الخلافة عليهم، واعلم أن هذا الأمر لم يصل إليك إلا وهو سائر إلى غيرك، وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحدا بعد واحد، فمنهم من تزود خيرا نفعه، ومنهم من خسر ديناه وآخرته، وإياك أن تكتب إلي كتابا بعد هذا، فلا أجيبك والسلام. قال عباد: وألقى الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم، فأخذته وأقبلت إلى/ سوق الكوفة فناديتهم فأجابوني فقلت: يا قوم! من يشتري رجلاهرب إلى الله عز وجل فأقبلوا إلي بالدنانير والدراهم/ فقلت: لا

(1) ج، هـ: أقعدت.

(2) ب: يجلدون.

(3) ساقطة من: ج، هـ.

(4) ب: يدك.

حاجة لي بالمال، ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية⁽¹⁾ فأتيت بذلك فترعت ما كان علي من اللباس الذي كنت أجالس به هارون وأقبلت أقود البرذون⁽²⁾ حتى أتيت باب هارون حافيا راجلا فتهزأ بي من كان على باب الرشيد ثم استؤذن لي، فلما دخلت عليه وأبصرني على تلك الحال قام وقعد وجعل يلطم وجهه ويدعو بالويل والثبور ويقول: انتفع الرسول وخاب مرسله، مالي وللدنيا، والملك يزول عني سريعا قال عباد: ثم ألقى الكتاب منشورا كما دفع إلي فأقبل هارون يقرأه ودموعه تنحدر من عينيه، ويقرأ ويشهق فقال بعض جلسائه: لقد اجترأ عليك فلو وجهت إليه وأوثقته بالحديد كنت تجعله عبرة لغيره فقال هارون: يا عبيد الدنيا! المغرور من أغررتموه، والشقي من أهلكتموه، وإن سفيان أمة واحدة، اتركوا سفيان وشأنه، ثم لم يزل كتاب سفيان، في جيب هارون يقرأه عند كل صلاة صلاحها حتى توفي هارون، رحمة الله عليهما⁽³⁾.

حكى عن عبد الله⁽⁴⁾ بن مهران⁽⁵⁾ قال: حج الرشيد فوافي الكوفة فأقام⁽⁶⁾ بها أياما ثم ضرب طبله بالرحيل فخرج الناس ينظرونه وخرج بهلول المجنون فيمن خرج والنساء والصبيان يؤذونه ويولعون⁽⁷⁾ به، فجاء هارون باكيا بأعلا صوته: يا أمير المؤمنين! فكشف الرشيد⁽⁸⁾ السجاف⁽⁹⁾ عن وجهه وقال: لبيك يا بهلول!

(1) قطوانية: عباءة بيضاء قصيرة الخمل. اللسان: قطا.

(2) البرذون: الدابة. اللسان: برذن.

(3) حسب ما ورد في مروج الذهب أن سفيان الثوري توفي قبل خلافة الرشيد بتسع سنوات وأنه مات أيام المهدي سنة 161 هـ. انظر مروج الذهب 4 / 182.

(4) لم أتف عليه.

(5) ج: عمران.

(6) هـ: فقام.

(7) هـ: يلعبون.

(8) هـ: الرجل.

(9) السجاف: الستر. اللسان: سجعف.

[594/ج] قال: /حدثنا أيمن بن نائل⁽¹⁾ عن قدامة بن عبد الله العامري⁽²⁾ رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ منصرفاً من عرفة على ناقة صهباء ولم يكن هناك ضرب ولا طرد إليك، وتواضعك في سفرك هذا خير من تجبرك وتكبرك. قال: فبكى هارون حتى سقطت دموعه على الأرض. ثم قال: يا بهلول! يرحمك الله قال: نعم يا رشيد. رجل آتاه الله مالا وجمالاً فأنفق من ماله وعف في جماله، كتب في خالص ديوان الله عز وجل من الأبرار. قال: أحسنت يا بهلول، إن يكن عليك دين قضيناه قال: هنا فقهاء الكوفة أجمعوا على أنه لا يجوز قضاء الدين بالدين قال: فنجري عليك ما يقوتك فرفع يده إلى السماء وقال: أنت وأنا عيال فمحال أن يذكرنا وينساني⁽³⁾.

حكى اليزيدي⁽⁴⁾ قال: دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأيته تبسم، قلت: أصلح الله أمير المؤمنين، أثم فائدة؟ فقال: نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما [435/د] ثالثاً وهو الأخير/ :

[الطويل]

إذا اشتد باب عنك من دون حاجة	فدعه لأخرى يفتح لك بابها
فإن قراب الأرض يكفيك ملؤه	ويكفيك سوءات الأمور اجتنابها ⁽⁵⁾
ولا تك مبذالاً لعرضك واجتنب	ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

(1) أيمن بن نائل الحبشي أبو عمران وقيل أبو عمرو المكي، عاش إلى خلافة المهدي العباسي. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 1/ 393-394.

(2) هو قدامة بن عبد الله بن عبدة البكري العامري الكوفي. انظر المرجع السابق 8/ 364.

(3) الحكاية وردت في غرر الحصائص: 231 وروض الرياحين: 508 مع اختلاف قليل بين الروايات.

(4) أبو محمد مجي بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف باليزيدي، سبق ذكره.

(5) القراب: شبه جراب من آدم يضع فيه الراكب سيفه وسوطه وعصاه وأداته. اللسان: قرب.

حكى محمد بن السهاك قال: كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي من أنعم بني أمية عيشاً وأرضاهم مالا، يعطي نفسه شهوتها من اللذات في أصناف المأكّل والمشارب والملابس والطيب والجواري والغلمان ليس له فكرة ولا همة إلا الذي هو فيه من عيشه ولذته، وكان شاباً جميلاً وجهه كاستدارة القمر، وكانت نعمة الله عليه سابعة، يستغل في كل عام نحواً من ثلاثمائة ألف درهم، وقيل دينار، يصرف ذلك على ما هو فيه من النعيم، وكان له مستشرف عال/ يقعد بالعشيات [487/ب] فيه، يشرف منه⁽¹⁾ على الناس، له أبواب مشرعة على الجادة، وأبواب مشرعة إلى بساطينه، وقد ضرب فيه قبة عاج مضيئة بالذهب، وهو على سرير عليه غلالة قضيب، وعلى رأسه عمامة مكللة باللؤلؤ، وفي القبة معه ندامؤه وإخوانه، وقد وقف على رأسه الخدم والقينات، في مجلس خارج من القبة يراها⁽²⁾. إذا أراد سماع القينات نظر نحو الستارة⁽³⁾، وإذا أراد سكوتهن أوماً بيده إلى الستارة فأمسكن⁽⁴⁾ هذا دأبه إلى أن يذهب/ الليل ويذهب عقله⁽⁵⁾ فيخرج الندماء وتخلو مع من [595/ج] شاء، فإذا أصبح اشتغل بمن يلعب بين يديه بالشطرنج والنرد، ولا يذكر بين يديه مرض ولا موت ولا سقم ولا شيء فيه ذكر الغم إلا ذكر الفرح والسرور والنوادر المضحكة، ويتطيب كل يوم بأنواع الطيب والشهائم⁽⁶⁾ ما يكون في أوقاته، حتى مضت/ له سبع وعشرون سنة، فبينما هو ذات ليلة في قبه، وقد مضى بعض الليل إذ سمع نغمة من صوت شجي خلاف ما يسمعه من مطربه، فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه، فأوماً أن امسكوا، وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة إلى جهة الجادة ليسمع الذي وقع بقلبه، فإذا النغمة ربا سمعها وربما خفيت عليه،

(1) ساقطة من: هـ.

(2) هـ: استاره.

(3) أ، ج، هـ: فأمسكن.

(4) ب: عمله.

(5) الشهائم: ما يتشم من الروائح الطيبة. اللسان: شمم.

فصاح بغلماه، وقال: اطلبوا صاحب الصوت، وكان قد عمل فيه الشراب فخرج الغلمان يطوفون فإذا هم بشاب نحيل الجسم، رقيق العنق مصفر اللون، ذابل الشفتين شعث الرأس، قد ألصق بطنه بظهره، وعليه طمران⁽¹⁾ لا يتوارى بغيرهما، وهو حافي القدمين، قائم في مسجد يصلي ويناجي ربه سبحانه وتعالى، فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به وهم لا يكلمونه حتى أوقفوه بين يديه، فنظر إليه فقال: من هذا؟ قالوا: صاحب الصوت الذي سمعته. قال: أين أصبتموه؟ قالوا: في المسجد قائماً يصلي ويقرأ. قال له: أيها الشاب! ما كنت تقرأ فقال: كلام الله تبارك وتعالى. فقال: اسمعني تلك النعمة. فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ الْأَوَّلَ لَاقِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾⁽²⁾ إلى قوله تعالى: ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾⁽³⁾ ثم قال: أيها المغرور إنها خلاف مجلسك هذا ومستشرفك وفرشك، إنها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة، ﴿بِطَائِنِهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ﴾⁽⁴⁾ على رفر فخر وعبقر حسان⁽⁵⁾ يشرف ولي الله منها على عينين⁽⁶⁾ تجريان في جنتين ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾⁽⁷⁾ ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾⁽⁸⁾ في عيشة راضية ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾⁽⁹⁾ في ظلال وعيون ﴿أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾⁽¹⁰⁾ أي نار؟ ﴿إِنْ

(1) الطمر: الكساء البالي ج: أطمار. اللسان: طمر.

(2) المطففين: 23.

(3) المطففين: 28.

(4) الرحمان: 53.

(5) الرحمان: 75.

(6) أ، ب: عينان.

(7) الرحمان: 51.

(8) الواقعة: 35.

(9) الفاشية 11-13.

(10) الرعد: 36.

المجرمين في ضلال وسعر، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر^(١)
﴿يود المجرم لو يفتدى من عذاب/يومئذ بينه وصاحبه وأخيه وفصيلته التي تؤويه [هـ/436] ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه، كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعون أدير وتولى وجمع فأوعى^(٢)﴾ في جهد جهيد، وعذاب شديد ومقت من رب العالمين، ﴿وما هم منها بمخرجين﴾^(٣) قال: فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح: [ج/596]
انصرفوا عني، وخرج إلى صحن^(٤) داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه، والشاب يعظه إلى أن أصبح، وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصية أبدا، فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملايس فبيعت كلها وتصدق بشمنها وقطع الإجراء عن نفسه ورد الضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه^(٥)، وأعتق من اختار عتقه، وتصدق به كله، ولبس الصوف/ الخشن وأكل الشعير وكان يحمي الليل ويصوم النهار، [ب/488]
حتى كان يزوره الصالحون الأخيار ويقولون له: ارفق بنفسك فإن المولى كريم يقبل اليسير ويثبت الكثير فيقول^(٦): يا قوم! أنا أعرف بنفسي، إن جرمي عظيم، عصيت مولاي بالليل والنهار ويكي ويكثر من البكاء، ثم خرج حاجا على قدمه حافيا ما عليه إلا جبة خشنة وما معه إلا ركوة وجراب، حتى قدم مكة المشرفة ففضى حجه وأقام بها حتى توفي رحمه الله وكان يدخل الحجر في الليل وينوح على نفسه ويقول: سيدي! لم أراقبك في خلوتي، سيدي ذهبت شهوتي وبقيت تباعتي، فالويل لي من لقائك، والويل لي من مقتك إياي وتوبيخك لي، وإحسانك إلي،

(1) القمر: 47-48.

(2) المعارج: 11-18.

(3) الحجر: 48.

(4) أ، هـ: ضحى.

(5) ب: حواراه.

(6) ب: فيقولون.

ومقابلتي نعمتك بالمعاصي، وأنت مطلع علي. سيدي! إلى من أهرب إلا إليك؟
وإلى من ألتجئ وعلى من أعتمد إلا عليك؟ قال: وأنشدوا في المعنى:

[الوافر]

عصبتك جاهلا ياذا المعالي ففرج ما ترى من سوء حالي
إلى من يرجع المملوك إلا إلى مولاه، يا مولى الموالي
فإنك أهل مغفرة وعفو كثير البر معروف النوال

حكى عن عدي بن زيد العبادي أنه دخل الروم رسولا لملك الفرس فاقبض
من علومهم وقرأ الكتب/ وكان أبوه يزيد⁽¹⁾ والبا على الحيرة، وكان خليفة للمنذر [1/397]

بن ماء السماء، فكان عدي بن زيد عند ملوك الحيرة [في أعلى المراتب، فما ذكرنا
أن⁽²⁾ النعمان [ابن امرؤ القيس]⁽³⁾ كان معجبا⁽⁴⁾ بالزهر المسمى بشقائق النعمان،
واله ينسب، لأنه كان يتبع رياضه ويحميه، وأنه قصد يوما من الأيام، في الربيع، قد
غابت شمس والأفق محتجب بالغيم، شقيقة قد كساها ذلك النور، والشقيقة رملة
مستطيلة، فلما عاين تضد ذلك النور في منابته وقنو حمرة وخضرة سوقه وتموجه
بهبوب النسيم عليه، وتناثر قطر الندى من أرجائه، رأى منظرا بهيجا فأمر أن يبسط
له بإزاء تلك الشقيقة بساط موسى/ من الحرير، كأنه روضة مختلفة أصناف الزهر، [597/ج]

ونصب عليه قبة من الديباج الأحمر، قد حشيت من المقاعد والنهارق والحشايا
والمساند وما يضاهاها ويجانسها، ولبس من الحرير المصبوغ بالبهرمان⁽⁵⁾ وهو
العصفر، أفضل ما يملك، وجلس في قبة تلك مواجها للشقيقة وحوله ندماؤه

(1) أ: أبو زيد.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: هـ.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(4) أ، ب، ج: متعجبا.

(5) البهرمان والمهرم: ضرب من العصفر. اللسان: بهرم.

وملهوه، وعنده عدي بن زيد المذكور فشرب وطرب ودبت فيه الراح فارتاح، ثم أقبل/ على عدي بن زيد يخاطبه فقال له: يا عدي! أما كل ما أرى إلى نفاذ زوال؟ [437/هـ] فقال عدي: قد علم الملك أن الأمر على ما ذكره. فقال النعمان: وأي خير فيما يفنى ويبيد؟ فلما سمع عدي مقالته اغتنم فرصة موعظته بما حكيناه وأوقع الزيادة في ألفاظه حتى تمكن من عقله فأمهله حتى انقضى أربه من مجلسه ذلك وركبا وسائره عدي فمروا بقبور بظاهر الحيرة، فقال عدي: أبيت اللعن، أيها الملك! أتدري ما تقول هذه القبور؟ فقال: لا فقال عدي: فإنها تقول: أيها الركبان المجدون، كما كنتم كنا وكما نحن تكونون، فلما سمع النعمان مقالته راجعته فكرته السابقة وظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات عليها عين ماء جارية فقال عدي للنعمان: أبيت اللعن! أتدري ما تقول هذه الشجرات؟ قال: وما تقول؟ قال: إنها تقول:

[الرمل]

من رأنا فليحدث نفسه	أنه موف على قرب زوال/ ⁽¹⁾ [489/ب]
وصروف الدهر لا يبقى لها	ولما تحدثه صم الجبال
رب ركب قد أناخوا حولنا	يشربون الخمر بالماء الزلال
عمروا الدنيا بعيش حسن	آمنين ⁽²⁾ دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم	وكذلك الدهر حال بعد حال ⁽³⁾

فلما بلغ النعمان إلى قصره قال لعدي بن زيد: إذا كان السحر فاحضر فإن عندي خبرا أطلعك عليه، فلما كان وقت السحر حضر عدي فوجد النعمان قد

(1) في الديوان: على قرن.

(2) ج: آمين.

(3) الأبيات وردت في الديوان: 82 وفي سراج الملوك: 13-14 وثلاثة منها وردت برواية مختلفة في الروفيات 388/1.

لبس مسوحاً⁽¹⁾ وأخذ أهبة السياحة فودعه وذهب فلم يعلم له خبر، وكان آخر العهد به، وفي ذلك يقول عدي بن زيد المذکور:

[الخفيف]

أيهما الشامت المعير بالدهـ	ر آتت البرأ الموفور ⁽²⁾
أم لديك ⁽³⁾ العهد الوثيق	من الأيام أم أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم	من ذا عليه من أن يضام خفير ⁽⁴⁾
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر	وان [أم] ⁽⁵⁾ أين قبله سابور/ ⁽⁶⁾
وبنو الأصفر الكرام ملوك	الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضـر إذ بناء وإذ	دجلة تجبي إليه والخابور ⁽⁷⁾
شاده مرمرًا وشيده كلـسا	فللطير من ذراه وكور ⁽⁸⁾
لم يهبه ريب المنون فباد	الملك منه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أشـ	رف يوما وللهدى تفكير ⁽⁹⁾ /
سره ما له وكثرة ما يملك	والبحر معرضا والسدير ⁽¹⁰⁾

(1) ج، هـ: مسح.

(2) الموفور: الذي لم تصبه نواثب الدهر. اللسان: وفر.

(3) أ، ب، ج: لك.

(4) خفير: يقال خفير القوم: أي مجربهم، سبق شرحه.

(5) زيادة من: هـ.

(6) رواية الديوان: بل أين قبله.

(7) الحضـر: مدينة تقع بقايا منها في منخفض من بادية ما بين نهري دجلة والفرات. معجم البلدان: حضر. والخابور: نهر من روافد نهر الفرات يتصل به برأس العين وماردين ونصيبين. معجم البلدان: مادة خابور.

(8) الكلـس: ما يطل به الحائط، وباطن قصر، شبه الجص. اللسان: كلـس.

(9) في الديوان: وتأمل.

(10) السدير: أحد قصور النعمان، سبق ذكره.

فارعوى قلبه وقال: وما غبطة حي إلى الممات بصير
ثم بعد الفلاح والملك والأمة وارثهمناء القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور⁽¹⁾

حكى أن ملكا من ملوك اليونان قام من منامه في بعض الغدوات فأتته قينة
لتلبه ثيابه فلبسها ثم ناولته المرأة فنظر فيها فرأى شعرة بيضاء في لحيته فقرضها
وناوها/القينة، وكانت لبيبة، فوضعتها في كفها وأصغت إليها ساعة والملك [438/هـ]
يتأملها، فقال: لماذا تصفين؟ فقالت: لما تقول هذه الشعرة التي عظم مصابها
بمفارقة الملك الذي أقصاها، فقال لها الملك: ما الذي سمعت من قولها؟ قالت:
زعم قلبي أنها تقول كلاما لا يجترء عليه لساني بالنطق به لانتقاء سطوة الملك، فقال
لها الملك: قولي على حالة أمن ما لزمتم⁽²⁾ أسلوب الحكمة. فقالت: إنها تقول: أيها
الملك المسلط زما قصيرا إنني كنت ظننت بك البطش بي والاعتداء علي فلم أظهر
على سطح جسدك حتى بضت وحضنت بيضي/لكي أفرخ، وعهدت إلى بناتي في [490/ب]
الأخذ بثأري منك إما باستئصال مدتك أو⁽³⁾ بتنقيص⁽⁴⁾ لذتك حتى تعد الهلاك
راحة. فقال لها الملك: اكتبي لي هذا. قال: فكتبته له فجعل يتصفحه مرارا ثم نهض
مبادرا فأتى هيكلًا من الهياكل التي يعظمونها، فنزع عنه ملابس الملك وتزين بزى
النسك، واستمر على ذلك حتى توفي رحمه الله، قال الشاعر في المعنى:

[الطويل]

بدت شعرة بيضاء في وسط عارضي فبادرتها بالنتف خوفا من الحنف

(1) ألوت به: ذمبت به. الصبا: ربح، ومثلها الدبور. اللسان، والقصيدة وردت في الديوان: وقد سبقت الإشارة إلى مطلعها. وفي الشعر والشعراء: 176 - 177

(2) أ: ما زلت.

(3) ب: أم.

(4) هـ: تنقيص.

فقلت: على ضعفي اقتدرت وغربتني رويدك بالجيش الذي جاء من خلف
[599/ج] وقال بلدنا الشهاب السلمي رحمه الله /:

[الطويل]

وليس عدوي غير شيبى وكيف لا وهجر الغواني كان أول وصله
ألم تره أني إذا ما سترته يحاربني بعد الثلاث بنصله
وقال الشيخ شمس الدين محمد بن كميل بلدنا وكان في دولة الملك المؤيد
شيخ⁽¹⁾ غفر الله لنا وله:

[البسيط]

وضيبة⁽²⁾ راعها شيبى فقلت لها: بالله لا تكثري بالشيب توبيخي
ولا يغرنك أيام الصبا فلقد ولى زمان الصبا والوقت للشيخ
حُكي أن ملكاً من ملوك الكفار كان شديد العتو والكبر، وكان حديث السن
مستحكم الغرة، وكان إذا ركب لم يستطع أحد أن يرفع صوته إلا بالدعاء له
والثناء عليه والشكر لإحسانه، وكان له وزير مؤمن يكتُم إيمانه وينتظر وقتاً يمكنه
فيه دعوة ذلك الملك للإيمان، إلى أن ركب الملك يوماً فسمع شيخاً قد رفع صوته
لبعض شأنه، فقال الملك للشرطة خذوه فلما أخذوا الشيخ قال: ربي الله، فقال
الوزير للشرطة خلوا سبيله، فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكن الإنكار
عليه في مثل ذلك المقام ليلاً يظهر للناس أن الوزير يخالفه فيما يأمر به، فسكت
ليومهم الناس أن الوزير أمر بما أمر⁽³⁾ به الملك، فلما انصرف الملك إلى مستقره أخذ

(1) هو شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، أبو النصر، من ملوك الجراكسة بمصر والشام (759-824هـ). انظر تاريخ مصر 2/2 وشذرات الذهب 7/164 والضوء اللامع 3/308.

(2) هـ: وطنية.

(3) أ، ب، هـ: رأى.

في لوم الوزير وقال له: ما الذي حملك على مناقضة أمري بمشهد من عبيدي؟ فقال الوزير: فعلت ذلك نصحا وإشفاقا على الملك. فقال له: أرني ذلك، فإني لا أعجل عليك، فقال الوزير: أريد أن يحتجب⁽¹⁾ الملك في مجلسه ويكون بحيث

يرى ويسمع ففعل الملك ذلك،/ ثم إن الوزير أحضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه وكتب عليها صانعها اسم نفسه، فناولها غلاما بحضرته وقال للغلام: إني محضر صانع هذه⁽²⁾ القوس، فإذا حضر وأقبلت عليه بالمحادثة/ فاقرا الاسم الذي على القوس جهرا حتى تعلم أن صانعها قد سمعك ثم كسرها⁽³⁾، وحضر القواس، وفعل الغلام ما أمره به الوزير، فلما كسر القوس لم يملك صاحبها نفسه إلى أن ضرب الغلام فقال له الوزير: ويحك! تضرب غلامي بحضرتي؟ فقال القواس: أيها الوزير، إن القوس عملي وهي في غاية الجودة لأي شيء كسرها؟ فقال له الوزير: لعله لم يعلم أنها عملك فقال: بلى، لقد أخبرته القوس أنها عملي. فقال: كيف تخبره القوس؟ قال: هذا خطي عليها فقرأه وأنا أسمع فصرف الوزير

القواس، ثم أقبل على الملك/ فقال له: قد رأيت أيها الملك وجه/ نصحي لك [ب/491/ج/600] وإشفاقي عليك لما كان مني، فإنك لما أردت أن تسطو بالشيخ أخبرك أن الله ربه فخفت عليك أن يبطش بك رب الشيخ فإنه لا يقوم لبطشه شيء، فقال الملك: وهل للشيخ رب غيري؟ فقال له الوزير: ألم تره شيخا وأنت شابا فهل كان هذا الشيخ، قبل أن تولد أنت لا رب له؟ فقال الملك: كان أبي ربه. فقال له الوزير: فما بال العبد بقي بعد هلاك ربه؟ فقال الملك للوزير: لقد قدحت في قلبي بزناد غير صالدة⁽⁴⁾، ولقد علمت الآن أنه يجب أن يكون للملك والعبد رب لا يزول،

(1) هـ: احتجب.

(2) أ: هذا.

(3) ب، ج، هـ: أكرها.

(4) زناد غير صالدة: أي تنفدح منه النار، لأنه يقال صلد الزند: إذا صوت ولم يخرج نارا. اللسان صلد.

فهل تعرف أن تدلني عليه؟ فقال الوزير: نعم إني أعرفه. فقال الملك: دلني عليه لأكون له تبعا ما بقيت. فقال الوزير: إن دلتك عليه فذلك أول ما يجب علي، وأما اتباعك فلئن فعلته فإنما تتبع عبدك الذي يقبك بمهجته ما نزل بك ثم إن الوزير تلتطف في دلالة على الله تعالى، وشرح الله تعالى صدر الملك لقبول ذلك من الوزير، وآمن بالله سبحانه وتعالى رحمهم الله.

حكى أن معلم أنوشروان كان يضربه بلا ذنب، ويلزمه أن يمسك الثلج في يده في الغداة الباردة حتى كاد يسقط كفه، فآلى أنوشروان على نفسه لئن ملك ليقتلته، فلما ملك هرب المعلم فأمنه ثم أتى به فسأله: لم كنت تضربني ظلما؟ قال: لتعرف حق المظلوم منك عليك. فقال: أحسنت. فالثلج الذي كنت تعذبني به؟ قال: ستعرف ذلك. قال: فغزا أنوشروان في بعض السنين، قال: فأصبحوا في غداة باردة فلم يقدر أحد في العسكر أن يوتر قوسه فوترها لهم جميعا ثم قاتل فظفر فعلم مراد مؤدبه.

حكى المؤلف قال: [لما]⁽¹⁾ سمعت قول الشاعر:

[الوافر]

إذا أغنى القليل عن الكثير فمالي والتوسع في الأمور
قلت أبياتا في المعنى على الوزن والقافية وهي:

ألا إن المعيشة باليسير	لتغني، إن قنعت، عن الكثير
فخص فيه عن قصر غناء	وفي صوف غناء عن حرير
ويغني المشي عن فرس جواد	وعن بر غناء بالشعير
[440/د] وأحجار لتغني عن وساد	وعن بسط غناء بالحصير/

(1) ساقطة من:

وخبز يابس وجريش⁽¹⁾ ملح
وكوز بارد فيه بخور
ويستغنى بآيات⁽³⁾ المثاني
وأعراض وصبر واحتمال
ونوم في الوهاد بلا مهاد
ويغنيك احتمال أذى مسيء
ويغني عن نكاح صوم دهر
ويغني عن سؤال الخلق طرا
وقولك: يا فقير! إذ تنادي
وكيف جلست في وسط وطرف
ونوم في الظلام بلا سراج
وترداد لبيت الله عندي
وعن لحم يشد قليل ملح
ويغني كتاب عن جليس
يناجيني بأبكار المعاني
فأصبح فيه ذا عيش رغيد
وتغني القناعة عن كنوز
وما حملت نفسك تحملنه
فإن تدعن لذاك فأنت حر

ليغني الحر عن لحم وطير⁽²⁾
ليغني عنه شرب من غدیر
وذكر الله، عن بَمَّ وزير⁽⁴⁾ / [601/ج]
ليغني، إن فعلت، عن النصير
تمهده، لكاف عن سرير
أسا من أن تكافىء بالفجور
وأجر الصبر للجلد الصبور
سؤال الواحد الملك القدير / [492/ب]
ليغني عن نداء الأمير / [400/ا]
ليغني عن جلوس في الصدور
ليغني عن الشمع المنير
أحب من التردد للوزير
ويغنيك الحقير عن الخطير
يؤنسني وعن جمع كثير
ويتحفني بأنواع السرور
غزير العلم ذا طرف قرير
تكون معي وعن ملك كبير
ولكن بعد إكراه خطير
وتظفر في معادك بالأجور

(1) ب: جريس.

(2) فلاح جريش: أي عجروش، كأنه قد حك بعضه بعضا فتفتت. اللسان: جرش.

(3) أ، ج، هـ: بآية.

(4) هـ: زفير. والبم: بم العود: الذي يضرب به، هو أحد أوتاره. والوزير: الدن. اللسان: مادنا: بعم، زير.

والأنت عبد هواك قن وقدر رطت في الأمر الخطير⁽¹⁾
 وقربك للعين لكل⁽²⁾ شر وبعذك الهوى عن كل خير
 وإن الموت آت بعد هذا مساو للغني وللفقير
 ويجزي بالنعيم أو السعير⁽³⁾ وإن خيرا فخير أي خير
 فأين نعيم أصحاب القصور وأمسوا من قصور في قبور
 فإما في بكاء أوسرور وأصحاب الخورنق والسدير
 كما ذهبوا وتساءل عن نكير إلهك جابر العظم الكسير/ 602 ج/ 441 ما قلذ بالله فيما ترتجيه
 يبلغك الذي ترجو وتحظى لمعرك ما نطقت به لحق
 يحكي أن شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد⁽⁴⁾ لما ولي قاضي قضاة الري⁽⁵⁾
 بأعماله. كتب إليهم يقول: أصدرناها بعد حمد الله الذي ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي
 الصدور﴾⁽⁶⁾ أذكركم بأيام الله، ﴿فإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾⁽⁷⁾

(1) القن: العبد الذي ولد عندك ولا يستطيع أن يخرج عنك. اللسان: قن.

(2) أ، ب، هـ: بكل.

(3) أ، ب، ج: العير.

(4) هـ: حرير.

(5) محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين، المعروف بابن دقيق العيد، قاض من أكابر العلماء (625-702هـ) الدرر الكامنة 4/ 210، فوات الوفيات 3/ 442، شذرات الذهب 6/ 5.

(6) أ، ب، ج: الزين.

(7) غافر: 19.

(8) الحج: 45.

وأحذركم صفقة من باع آخرته بدنياه، فما أحد سواه مغبون، عسى الله أن يرشد كلا منهم هذا التذكير وينفعه، وتأخذ هذه النصيحة بحجزته عن النار وتدفعه، فإني أخاف أن يتردى فيخر من ولاه، والعياذ بالله معه. والمقتضي لإصدارها ما [493/ب] لمحتاه من الغفلة المستحكمة على القلوب، ومن تقاعد الهمم عن القيام بما يجب للرب عن المربوب، ولا سيما القضاة الذين حملوا أعباء الأمانة على كواهل ضعيفة وظهروا بصور كبار وهمم نحيفة، والله إن الأمر لعظيم، وإن الخطب لجسيم ولا أرى عزما ولا اضطبارا ولا أن مع ذلك أمنا ولا قرارا ولا أرى إلا رجلا نبذ الآخرة وراءه واتخذ إلهه هواه، وقصر همته على حفظ نفسه ودنياه، فغاية مطلبه من الجاه والمنزلة في قلوب الناس مناه، وتزيين الزي وحسن الملبس وتزيين الركبة والمجلس، غير مستشعر خسة⁽¹⁾ حاله ولا ركافة/باله، وذلك قاصده ومقصده [401/أ] المنفعة فهذا لا كلام معه ﴿فإنك لا تسمع الموتى﴾⁽²⁾. ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾⁽³⁾ فاتق الله الذي يراك حين تقوم، واقتصر بعملك عليه، فالمحروم من فضله محروم، وما أنا وأنتم أيها النفر إلا كما قال حبيب العجمي وقد قال له قائل: ليتنا لم نخلق. فقال: قد وقعتم فاحتالوا وتأملوا قوله ﷺ: «القضاة ثلاثة»⁽⁴⁾ وقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم»⁽⁵⁾، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هيهات! جف القلم بما هو كائن ونفذ أمر الله ولا راد لما

(1) ه: خسة.

(2) الروم: 51. وتام الآية: «فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين».

(3) فاطر: 22. وتام الآية: «وما يستري الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور».

(4) الحديث ورد في السنن الكبرى للبيهقي 116/10 وجمع الزوائد للهيتمي 193/4، وشرح السنة للبغوي 94/10 والترغيب والترهيب للمنزري 155/3.

(5) الحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة الباب 4 الحديث: 17. وأخرجه أبو داود في سننه من باب الوصايا.

حكم [به] (1)، ومن هناك (2) شم الناس من فم الصديق رضي الله عنه رائحة الكبد المشوية، وقال الفاروق رضي الله عنه: ليت أم عمر لم تلد عمر، واستسلم عثمان رضي الله عنه وقال: من أغمد سيفه فهو حر. وقال علي رضي الله عنه والخزائن بين يديه: من يشتري مني سيفي هذا؟ ولو وجدت ما اشتري به رداء/ ما بعته. وقطع [ج/603] الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز خشية العرض. وعلق بعض السلف على بابه سوطا يؤدب به نفسه إذا فتر، فترى ذلك سدى أم صح؟ إنا نحن المقربون وهم البعداء، أحوال لا تؤخذ من كتاب السلم والإجارة والكفارات، وإنما تنال بالخضوع والخشوع وبأن تضماً وتجويع وتحمي عينيك الهجوع وتجعل لك وقتاً تعمه بالتذكير والتفكير، واجعل أكثرهمك الاستعداد للمعاد والتأهب لجواب الملك الجواد، فإنه عز وجل يقول: ﴿فَوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾ (3). وإن وجدت من همتك قصورا ومن نفسك فتورا فالجأ إليه وقف ببابه، واطلب منه فإنه لا يعرض عن صدق. هذه نصيحتي وحجتي بين يدي الله تعالى عليكم أسأل الله تعالى لي ولكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا ونفسا مطمئنة بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى.

قلت: ولد رحمه الله تعالى في شعبان سنة خمسة وعشرين وستمائة بساحل الينبع من أرض البقيع ومات في صفر سنة اثنين وسبعمئة، وله سبع وسبعون سنة، وصلي عليه تحت القاعة المعروفة بقلعة الجبل، ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

حُكي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن لله عز وجل/ أواني وهي القلوب وأحب الأواني إلى الله تعالى أصفاهها من الذنوب، وأصلبها في الدين وأرقها عن

(1) ساقطة من: ب، هـ وفي ج: إليه.

(2) ب، ج: هنالك.

(3) الحجر: 92، 93.

الإخوان^(١) أو كما قال عليه السلام، قال الشاعر:

[الكامل]

إن السخاء على العباد فريضة لله يتلى في الكتاب المحكم
وعد الإله الأسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يداه بنائل للراغبين فليس ذلك بمسلم / [494/ب]
قلت: [ومن ذلك]^(٢) ورث عبد الملك بن الحر خمسين ألف درهم فبعث بها
طورا^(٣) إلى إخوانه، فقبل له في ذلك: فقال: [أنا كنت]^(٤) أسأل الله تعالى الجنة
لإخواني [في صلاتي فكيف أبخل]^(٥) عليهم بالدنيا.

حكى عن بعض العلماء أنه قال: إن المعرف لينفع وينجع عند الليث المصور
والكلب العقور، فكيف الحر الكريم بخلاف النذل اللثيم؟ ثم أنشد يقول:

[الطويل]

إذا كنت ذا مال ولم تك ذا ندى فأنت إذا والمقترون سواء / [604/ج]
على أن في الأموال يوما تباعة على أهلها والمقترون براء^(٦)
وقال أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي:

[المنسرح]

يجني الغنا اللثام لو علموا ما ليس يجني عليهم العدم^(٧)

(١) الحديث ورد في إنحاف السادة المتقين للزبيدي 209 / 6.

(٢) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(٣) أ، هـ: سرورا.

(٤) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(٥) ما بين معقوفين ساقط من: ب بعد كلمة «إخواني».

(٦) البيتان وردا في «السحر الحلال في الحكم والأمثال»: 5.

(٧) رواية الديوان: لو عقلوا

هم لأموالهم وليس لهم والعمال يفنى والجرح يلتئم⁽¹⁾
قال أبو الدرداء⁽²⁾ رضي الله عنه: «أهل الدنيا يأكلون وتأكّلون، ويشربون
ونشرب، ولهم فضول أموال نراها معهم وفي أيديهم وعليهم حسابها، ونحن منها
براء، وكما قال رضي الله عنه. قال الشاعر:»⁽³⁾ [1/402]

[الكامل]

وذكى رائحة الرياض كلامها تبغي الشاء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرا واللان فصيح⁽⁴⁾
حكى عن علي بن عيسى أنه قال: حدثني عبد الله بن سليمان قال: كنت أنا
وأبو العباس أحمد بن الخصيب⁽⁵⁾ وخلق كثير من العمال والكتاب وأصحاب
الدواوين في السجون والملازمات من عبد الملك بن الزيات⁽⁶⁾ وزير الوائق بالله،
وكان ابن الزيان يطالبنا ببقايا ومحاسبات، ونحن في أعظم ما يكون من المصادرات
وسلب الأموال والشدائد. قال: فمرض الوائق بالله واشتد مرضه واحتجب عن
الناس، فدخل عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد يعوده فقال له الوائق: يا أبا عبد
الله! ذهبت مني الدنيا والآخرة وقد أيقنت بالموت، فهل عندك من خير تدلني
عليه؟ فقال له القاضي أحمد: وزيرك، يا أمير المؤمنين! ابن الزيات، قد سعى إليك
في جماعة من الكتاب وأصحاب الدواوين وقد ملأ بهم الحبوس وأنكاهم بأخذ
الأموال والتضييق والمصادرات، ولم يحصل لك من ذلك طائل، وهم خلق كثير

(1) رواية الديوان: والعار يبقى، انظر ج 4: 60.

(2) سبق ذكره.

(3) هو أبو الطيب المتني.

(4) البتان وردا في الديوان 1/ 255.

(5) لعله أحمد بن الخصيب أبو إسحاق وقد سبقت الإشارة إليه.

(6) هو محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، المعروف بالزيات (173-233هـ) عالم باللغة والأدب.
انظر ترجمته في تاريخ بغداد 2/ 342، والوفيات 5/ 94 وخزانة البغدادي 1/ 215.

وراءهم ألوف من العيال، والأيدي مرتفعة إلى الله تعالى بالدعاء عليك، فتأمر بإطلاقهم فترفع الأيدي بالدعاء لك، فلعل الله سبحانه وتعالى أن ينظر إليك ويهبك العافية، فإنك في هذا الوقت محتاج إلى قلة خصومة عند الله تعالى. فقال الواصل بالله: إن ذلك رأي⁽¹⁾ سديد، وقع لهم بإطلاقهم. قال أحمد: إذا رأى الوزير خطي بذلك عاند وتغافل ولح⁽²⁾ في مطالباتهم، فإن أردت أن تكلف خاطرك لله تعالى وتوقع لهم بخطك الشريف. قال: ففعل الواصل ما أشار به القاضي/ أحمد، [443/د] ووقع بخطه إلى ابن الزيات أن يطلقهم و[أن]⁽³⁾ يطلق كل من في السجون من غير مراجعة ودفع التوقيع لرجل من خاصته وسير معه جماعة من غلمانه وأمرهم/ [495/ب] بالمضي إلى ابن الزيات، فوجدوه/ راكبا يريد الواصل فمنعوه وأخذوا عليه الطريق [605/ج] وأنزلوه عن دابته وأمره بتنفيذ ما أمر به الواصل فسأل الوزير: من كلم الواصل في ذلك؟ فقالوا له: القاضي أحمد بن أبي دؤاد دخل يعوده فقال له الواصل: يا أبا عبد الله! مرني بشيء أقبله فقال له: اطلق هؤلاء المحبوسين فقال الوزير: إذا أنا أطلقت هؤلاء فمن أين أجمع الأموال للأجناد؟ حتى أشاور الواصل. فقالوا: لا سبيل إلى ذلك، ثم لم يتركوه حتى أطلق الجميع ثم مضى، قال: فتعرضنا للقاضي أحمد وشكرنا له الصنيع فجعل يستصغر ذلك ويقول: هذا بعض ما يجب علي من حقوقكم. قال: ثم رجع عشية إلى الواصل فوجده قد خف ما به من مرضه فلما رأى القاضي أحمد، قال له: هذا ببركة رأيك. فقال أحمد: إن الأيدي التي كانت مرتفعة بالدعاء عليك صارت تدعولك، وخلق كثير من رعيتك بسببهم، ولكن قد صاروا إلى دور خراب وأحوال قبيحة وهم بغير فرش ولا كسوة ولا دواب فإن كنت ترغب في الأمر وتستديم النعمة عليك فتكتمل ذلك برد ما في خزائنك

(1) ج: الرأي.

(2) ج: لج.

(3) زيادة من: ج، هـ.

من آثارهم وأثاثهم وما في اصطبلاتك من دوابهم وما في قصرك من جوارهم، وتخرج لهم عن ضياعهم ليعيشوا بذلك، ولك تتضاعف الأدعية، فوق الوائق لهم بذلك، فأخذوا جميع ما رسم لهم به الوائق. قال: ومات الوائف بعد ثلاثة أيام وبقيت هذه المكرمة للقاضي أحمد بن أبي دؤاد سامحه الله تعالى وعامله بالفضل وغفر له.

حُكي أن لقمان قال لابنه: يا بني! اخلص طاعة الله تعالى حتى لا تخالطها معصية، ثم زين طاعة الله باتباع الحق حتى لا يخالطه باطل، ثم اجمع علمك وحسنه بحلم لا يخالطه حق، ثم احرز حلمك بلين لا يخالطه جهل، ثم سدّد لينك بحزم لا يخالطه ضياع، ثم امزج خوفك برفق لا يخالطه عنف، ثم قوّر ففك برشد لا يخالطه غي، ثم كمل يقينك بإيمان لا يخالطه كفر، ثم زين إيمانك بيقين لا يخالطه شك، ثم زين يقينك بنصح لا يخالطه غش⁽¹⁾. ثم جل نصحك بعمل لا يخالطه عجز، ثم زين عملك بإحسان/ لا يخالطه فحش⁽²⁾، ثم زين إحسانك بمعروف لا يخالطه منكر، ثم كمل معروفك بنفقة لا يخالطها تبذير، ثم استبق الأخلاق الخالصة من أضدادها لا يردك عن ذلك رغبة ولا رهبة، واتق أخلاق أحق في محاسن أمره فكيف في مساوئه.

حُكي [عن النساء]⁽³⁾ أن الإمام علياً رضي الله عنه قال في النساء: لا تأمنوهن على مال ولا تدعوهن يدبرن القتال، فإنهن إن تركن يدبرن⁽⁴⁾ أفسدن الممالك وأوردن الممالك، فإنهن لا ورع في خلوتهن، ولا دين لهن في شهواتهن يتهافتن على العصيان، ويتهادين على الطفيان، ينكرن الكثير إذا منعن/ القليل، وينسين الخير [606/ج]

(1) ج: فحش.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) ساقطة من: ج.

ويذكرن الشر، ويكثرن الشكاية، ويكفرن العشير، صالحاتهن غادرات وطوالهن فاجرات، ومعصوماتهن معدومات، إن اتمن على سر ذاع، أو على مال ضاع، [285/أ] فاستعذوا بالله من خيارهن، وكونوا على حذر من شرارهن، فرضي الله تعالى عن قاتل هذا الكلام⁽¹⁾.

وقال أبو الطيب:

[الطويل]

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدا ومن عهدا أن لا يدوم لها عهد⁽²⁾
وإن عشقت كانت أشد صباة وإن فركت فاذهب فما فركتها قصد⁽³⁾
وكذلك أخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد⁽⁴⁾

حكى في شعب الإيمان عن الحسن رضي الله عنه/ أن لقمان قال لابنه: يا بني! [496/ب] حملت الجنادل والحديد وكل حمل ثقيل، فلم أجد أثقل من الجار سوء، وذقت المرار كله فلم أجد شيئا أمر من الفقر. يا بني! لا ترسل في حوائجك رسولا جاهلا، فإن لم تجد حكيما فكن حكيما نفسك، يا بني! إياك والكذب، فإنه شهى كلحم العصفور، و⁽⁵⁾ عما قليل يقلي/ صاحبه، يا بني! احضر الجنائز ولا تحضر [444/د] العرس. فإن الجنائز تذكرك⁽⁶⁾ الآخرة والعرس يشهيك الدنيا، يا بني! لا تأكل شيئا⁽⁷⁾ على شبع فإنك إن تلقيه إلى الكلب خير لك من أن تأكله. يا بني! لا تكن حلوا فتبلع ولا مرا فترمي. قال الشاعر:

(1) الحكاية وردت في المستطرف 2/ 227.

(2) الديوان: (وفت)

(3) فركت: أبغضت. اللسان: فرك.

(4) الأبيات مرقمة كالتالي: 6، 7، 9 من قصيدة تضم 37 بيتا. انظر الديوان 2/ 4.

(5) الواو ساقطة من: ج.

(6) ج: تذكر.

(7) ج، هـ: شبع.

[الخفيف]

كن كريما وكن أدبيا أريبا وحليما وأجمع إلى الحلم علما
لا تكن سكرا فيأكلك النا س ولا حنظلا تذاق فترمى⁽¹⁾

حكى في كتاب إحياء علوم الدين، في الباب السادس من أبو اب العلم، أن
يحيى بن يزيد النوفلي كتب إلى مالك بن أنس رضي الله عنه: بسم الله الرحمن
الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد في الأولين والآخرين، من يحيى بن
يزيد إلى مالك بن أنس، أما بعد: فإنه بلغني أنك تلبس الرقاق وتأكل الرقاق،
وتجلس على الوطاء، وتجعل على بابك حجابا، وقد جلست مجلس العلم وضربت
إليك آباط المطي، وارتحل إليك الناس فاتخذوك إماما، ورضوا بقولك، فاتق الله
يا مالك، وعليك بالتواضع، كتبت إليك بالنصيحة كتابا ما أطلع عليه إلا الله
تعالى والسلام، فكتب إليه مالك رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم من مالك
بن أنس إلى يحيى بن يزيد، سلام عليك أما بعد: فقد وصل إلي كتابك فوق مني
موقع النصيحة من المشفق، أمتعتك الله تعالى بالتقوى/ وخولك بالنصيحة خيرا
[607/ج] وأسأل الله تعالى التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فأما ما ذكرت
من أني أكل الرقاق وألبس الرقاق وأجلس على الوطاء فنحن نفعل ذلك ونستغفر
الله تعالى وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا﴾⁽²⁾ الآية، وإني أعلم أن الخروج من ذلك
خير من الدخول فيه، فلا تدعنا من كتابك فإننا لا ندعك من كتابنا والسلام⁽³⁾.

حكى أن بعض العارفين قال: إن ألد العيش الذي هو عيش الدنيا خمسة أشياء،

(1) ج: ولترمى.

(2) الأعراف: 30.

(3) الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 1/ 73.

النكاح وهو مبال في مبال، وأحسن المأكول العسل، وهو رجيع ذباب، وأحسن الرائحة المسك، وهو دم من غزال يستحيل في خراج يطلع في الغزال المذكور وأحسن اللباس الحرير وهو لعاب دودة، وأحسن المركب الخيل وعلى ظهورها تقتل الرجال، وقد نظم بعضهم نظماً ركيكاً فأصلحته. فقلت:

[الوافر]

ألذ العيش في دنياك فاعلم أخس العيش فيها وهو غال/ [1/404]
فأعظم لذة فيها نكاح حقيقته مبال في مبال
وشهد في الحقيقة وهو نحل كذلك المسك بعض دم الغزال
كذلك حريرها فلعاب دود وفوق الخيل قتل للرجال⁽¹⁾

حكى الغزالي رحمه الله في كتابه المسمى⁽²⁾ الإحياء فقال: يا هذا! انظر [إلى]⁽³⁾

النحل كيف أوحى الله تعالى إليها حتى اتخذت بيوتها؟ وكيف استخراج من لعابها الشمع والعسل؟ فجعل أحدهما⁽⁴⁾ ضياء والآخر شفاء، ثم لوتأملت عجائب

أمرها في تناول الأزهار والنوار، واحترازها من النجاسات والأقذار، وطاعتها [497/ب]
لواحد منها، ومن جملتها، وهو أكبر شخص، وهو أميرها، ثم بما سخر الله تعالى لها أميرها من العدل والإنصاف بينها، ثم إلى بنائها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الأشكال المسدس فلا تبني بيتها مستديراً ولا مربعا ولا مخمساً بل مسدساً لخاصية في شكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن درك ذلك، وهو أنه أوسع الأشكال وأحوالها المستدير وما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع ليلا تبقى الزوايا فارغة ثم لو ببتها

(1) ب: الرجال.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) زيادة من: ب.

(4) أ، ب: أحدها.

[608/ج] مستديرة لخرجت من خارج البيوت فرج عند الرأس، فإن الأشكال المستديرة/
[445/هـ] إذا اجتمعت لم تجتمع متراسة/ ولا بشكل من الأشكال أكثر احتواء من الخمس
لكنها عند تراصها يبقى بينها فرج فلا يقرب لهذا الشكل للاحتواء إلى المسدس،
وإذا تراص لا يصير له في التراص فرج، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على
صغر جرمه لطفابه وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه ليتهايا عيشه، فسبحان القادر
على كل شيء سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

حُكي أن بعض الفضلاء قال هذا الشعر وهو

[الطويل]

عصيت الهوى طفلا فعندما رمتني الليالي بالمشيب وبالعبير
أطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت إلى الصغر
يقال: لما وقف عليه ولد الناظم قال:

[الطويل]

هنيئاله إن لم يكن كابنه الذي أطاع الهوى في الحالتين وما انزجر
فطوبى لمن في الحالتين عصى الهوى تقى أطاع الله في كل ما أمر
حكى المسعودي في كتابه أن الاسكندر لما قتل غالب ملوك الهند وله انقاد جميع
ملوكها وحمل إليه جميع أموالها وخراجها. بلغه أن بأقصى أرض الهند ملكا من
ملوكها ذو حكمة وسياسة وإنصاف وديانة ونظير بالإنصاف للرعية، وأنه أتى
عليه أمور كثيرة ومدة من السنين، وأنه ليس بأرض الهند من فلاسفتها وحكائها
مثله، يقال له: «كند» وكان قاهرا لنفسه عمتا لصفاته من الشهوة الغضبية⁽²⁾
وغيرها، حاملا لها على خلق كريم وأدب زائد، فكتب إليه الإسكندر كتابا يقول

(1) هذه الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 4 / 319 مع اختلاف الرواية.

(2) هـ: الغضبية. هكذا في مروج الذهب، وأشار مصححه أن الأصح هو: الشهوانية. انظر ج 2 / 14.

فيه: أما بعد: فإذا أتاك كتابي هذا فإن كنت قائما فلا تقعد وإن كنت جالسا⁽¹⁾ فانفض وإن كنت ماشيا فلا تلبث واحضر إلي سريعا وإلا مزقت ملكك وألحقك بمن مضى من ملوك الهند، فلما ورد عليه [الكتاب]⁽²⁾ أجاب الاسكندر أحسن جواب، وخاطبه بملك الملوك، واعتذر إليه وأعلمه أنه اجتمع عنده أشياء لا تجتمع عند غيره ولا مثلها إلا من صارت إليه، فمن ذلك ابنة له لم تطلع الشمس على أحسن منها صورة [وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل أن تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته، واعتدال بنيته واتساعه]⁽³⁾ في علمه وطيب لا تخشى معه داء ولا شيئا من العوارض إلا ما يطرأ من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية، وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي، وإن كانت بنية الإنسان وهيكله قد نصبا في هذا العالم عرضا للآفات والختوف والبلايا، وعندي أيضا قدح إذا ملأته وشرب منه عسكريك جميعا فلا ينقص منه شيء ولا يزيده/ الوارد عليه إلا [498/ب] [609/ج] امتلاء، وأنا منفذ جميع ذلك إلى الملك وصائري إليه. قال: فلما قرأ الإسكندر/ [1/405] الكتاب ووقف على ما فيه قال: ينبغي أن تكون هذه الأشياء الأربعة عندي، فأنفذ إليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونان في عدة من الرجال وقال لهم: إن كان صادقا فيما كتب فاحملوا إلي ذلك ودعوا الرجل في موضعه، وإن ظهر لكم أن الأمر على خلاف ذلك، وأنه أخبر عن الشيء على خلاف ما هو به، فقد خرج عن حد الحكمة فأشخصوه إلي. فمضى القوم حتى انتهوا إلى مملكة الملك فلقاهم بأحسن ملتقى وأنزلهم أحسن منزل، فلما كان بعد اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة. فقال بعض الحكماء لبعض: إن صدقنا على الأول صدقنا فيما بعده، فيما ذكر، فأخذ الحكماء مراتبهم ولما استقر

(1) ج، هـ: قاعدا.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

بهم مجالسهم أقبل عليهم مباحثا لهم في أصول الفلسفة والكلام فيها وعلى شماله جماعة من حكمائه وفلاسفته، وطال الخطاب بينهم وتشاحنوا ونظروا في موضوعات العلماء وترتيبات الحكماء فعلموا محله من العلم، ثم أخرج لهم الجارية، فلما ظهرت لأبصارهم ورأوها بأعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من أعضائها مما ظهر وأمكن أن يتعدى ببصره إلى غيره وشغله تأمل ذلك العضو وحسنه وحسن شكلها واتفاق صورتها فخاف القوم على عقولهم لما ورد عليهم⁽¹⁾ وإليهم عند النظر إليها، ثم إن كل واحد/ منهم رجع إلى نفسه وفهمه وقهر سلطان هواه ودواعي طبعه، ثم أراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وسيره معهم وحضر الفيلسوف والطبيب والقدهج والجارية وشيعهم مسافة من أرضه، فلما وردوا على الاسكندر أمر بإنزال الطبيب والفيلسوف⁽²⁾، ونظر إلى الجارية فحار عند مشاهدتها وابتهر عقله وأمر قيمة⁽³⁾ جواريه بالقيام لها وبها، ثم صرف همته إلى الفيلسوف⁽⁴⁾ وإلى علم ما عنده، وإلى الطبيب ومحله من صنعة الطب وحفظ الصحة، وقص حكماؤه عليه ما جرى لهم مع الملك الهندي من المباحثة ومن أحضره من فلاسفته وحكمائه وأخبروه بمحله من العلم والنقل الراجع والعقل الكامل، فأعجبه ذلك ثم أراد امتحان الفيلسوف على حسب ما خبر عنه فخلا بنفسه وأجال فكره فسمح له سانح من الفكر بإيقاع معنى يختبره به فدعا بقدهج فملأه سمنا لم يجعل للزيادة عليه سبيلا، ودفعه إلى رسول له وقال: امض به إلى الفيلسوف ولا تخبره بشيء، فلما/ ورد الرسول بالقدهج ودفعه إلى الفيلسوف فقال، بصحة ذهنه في الأمور المتقنة للحكمة، في نفسه: لأمر ما بعث إلي هذا الملك الحكيم بهذا السم؟ وأجال فكره وسبر المراد به، ثم دعا بنحو ألف إبرة ففرس

(1) الراو ساقطة من: هـ.

(2) ج: الفيلسوف.

(3) هـ: بقية.

(4) ج: الفيلسوف.

أطرافها في السمن وأنفذها إلى الاسكندر، فأمر الاسكندر بسبكها كرة مدورة مللمة متساوية الأجزاء وأمر بردها إلى الفيلسوف، فلما نظر إليها الفيلسوف وتأمل فعل الاسكندر فيها أمر ببسطها وأن تتخذ منها مرآة وصقلها فصارت جسماً ثقيلاً صقيلاً يرى فيه الصور من يقابلها من الأشخاص لشدة صفائها وزوال الدرن عنها، وأمر بهما إلى الاسكندر، فلما نظر إليها الاسكندر ورأى حسن صورته فيها دعا بطست فجعل المرآة فيه وأمر بإراقة الماء فيه عليها حتى رست وأمر بحمل ذلك إلى الفيلسوف، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك أمر بالمرآة فجعل فيها مشربة كالسفينة الصغيرة وجعلها في الطست في الماء فطفت فوقه وأمر بردها إلى الاسكندر، فلما نظر الاسكندر إلى ذلك أمر بتراب/ ناعم فملئت منه ثم ردها [499/ب] إلى الفيلسوف، فلما نظر الفيلسوف إلى ذلك تغير لونه وحال حاله وتغيرت صفاته وأسبلت دموعه وكثر شهيقه وطال أنينه وظهر حنينه وقام بقية يومه غير متفجع بنفسه، ثم أفاق من تلك الحالة وزجر نفسه وأقبل عليها كالمعاتب لها وقال: ويحك يا نفس! ما الذي قذف بك في هذه الصدمة وأصارك إلى هذه الغمة ووصلك بهذه الظلمة أنسيت وأنت في النور ثم رحين وفي الملاء الأعلى تسرحين تنظرين بالضياء الصادق والمصدق، وتتفسحين في العالم المشوق، نزلت إلى العالم المظلم الكثيف المقيم تخطفك الخواطف/ وتهزك العواصف قد حرمت علم الغيوب والكون في [406/أ] العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب، ورفضت كل مطلوب وأين⁽¹⁾ مصادرك الطبية وراحتك القوية؟ حللت في الأجساد فقوي عليك الكون والفساد، حللت يا نفس بين السباع القاتلة والأفاعي المهلكة، والنيران المحرقة، والرياح العاصفة، تسير بك الأعمار⁽²⁾ والأوهام⁽³⁾ في قرارات الأجسام لا تشاهدين إلا غافلاً ولا ترين إلا جاهلاً، كيف وقد زهدت عن الخيرات ورغبت في الحسنات؟ قال: ثم

(1) ه: ان.

(2) أ، ب: الأعمال.

(3) ج: الأوصاف.

رفع طرفه إلى⁽¹⁾ السماء فرأى النجوم تزهو فقال بأعلا صوته: يا لك من نجوم
 مباشرة، وأجسام زاهرة/! من عالم شريف وعلو نفيس لطيف، قد كانت النفس
 في أعاليه ساكنة، وفي أكنافه قاطنة، فقد أصبحت عنه ظاعنة. قال: ثم أقبل على
 الرسول فقال: خذه وردة إلى الملك يعني التراب ولم يحدث فيه حدثا، فلما ورد
 الرسول إلى الاسكندر أخبره بجميع ما شاهد من/ الفيلسوف فتعجب الاسكندر
 من ذلك وعلم مراد الفيلسوف وغاية مراده فيما وقع بالنفوس من النقلة مما علا
 من العوالم إلى هذا العالم. ولما كان في صبيحة تلك الليلة جلس له الاسكندر
 جلوسا خاصا به ودعاه ولم يكن رآه قبل ذلك، فلما أقبل عليه ونظر إلى صورته،
 وتأمل في قامته وخلقته، نظر إلى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية
 فقال في نفسه: هذه بنية تضاد الحكمة، فإذا اجتمع حسن الصورة وحسن الفهم
 كان أوحده أهل زمانه، ولا شك أن هذا قد علم كل ما راسلته به وأجابني عليه من
 غير مخاطبة ولا موافقة ولا مباحثة فليس في وقته وزمانه أحد يدانيه ولا يلحقه في
 علمه. قال: وتأمل الفيلسوف الاسكندر فأدار أصبعه السبابة على وجهه ووضعها
 على أرنبة أنفه، وأسرع نحو الإسكندر وهو جالس على غير سرير ملكه، فحياه
 بتحية الملوك فأشار إليه الاسكندر بالجلوس، فجلس حيث أمره، فقال له
 الإسكندر: ما بالك حين نظرت إلي وأوميت بطرفك نحوي، أدت أصبعك
 حول وجهي ثم وضعتها على أرنبة أنفك؟ فقال: تأملتك أيها الملك بنورية عقلي
 وصفاء مزاجي فتبينت فكرك في وتأملك لصورتي، وإنها قلما تجتمع مع الحكمة،
 وقلت: إذا كان ذلك كذلك كان صاحبها أوحده أهل زمانه، فأدركت أصبعي
 مصداقا لما سنع لك، وأريتك مثالا شاهدا كما إنه ليس في الوجه إلا الأنف والأنف
 واحد، وكذلك ليس في دار مملكة الهند غيري ولا يلحق لي أحد من الناس في
 حكمتي، فقال له الاسكندر: ما أحسن ما تأتي لك ما ذكرت وانتظم بحسن

(1) هـ: نحو.

الخاطر لك ما وصفت. فدع عنك هذا، ما بالك حين أنفذت إليك قدحا مملوءا
سمنا غرزت فيه إبرا ورددته إلي؟ فقال الفيلسوف: علمت أيها الملك أنك تقول:
إن قلبي قد امتلأ وعلمي قد تناها/ كامتلاء هذا الإناء من السمن، فليس لأحد [500/ب]
من الحكماء فيه مستزاد فأخبرت أيها الملك أن علمي سيزيد في علمه ويدخل فيه
دخول هذه⁽¹⁾ الإبر في هذا الإناء. قال: فأخبرني ما بالك حين عملت من الإبر كرة
وأنفذتها إليك ضربتها مرآة ورددتها إلي صقيلة؟/ قال: علمت أيها الملك أنك تريد [612/ج]
أن قلبك قد قسي من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة
فلا يقبل العلم ولا يرغب في الغايات في العلوم والحكمة فأخبرتكم مجييا لك
متمثلا بسبك الكرة والحيلة في أمرها، وجعلني منها مرآة مؤدية إلى الأجسام عند
المقابلة بحسن الصفاء. قال له الاسكندر: فأخبرني حين جعلت المرآة في الطست
ورسبت في الماء جعلتها قدحا مجوفا فوق الماء صافيا ثم رددته إلي. قال: قد علمت
أنك تريد بذلك أن الأيام قد قصرت والأجل قد قرب ولا يدرك العلم الكثير في
المهل القليل فأجبت الملك أني ممثّل له وسأعمل الحيلة في إيراد العلم الكثير في
المهل القليل إلى قلبه وتقريبه من فهمه كاحتيالي للمرأة من كونها راسبة في الماء
حتى جعلتها طافية⁽²⁾ عليه، قال له⁽³⁾: فأخبرني ما [بالك]⁽⁴⁾ حين ملأت الإناء
ترابا رددته إلي ولم تحدث فيه حدثا كفعلك فيما سبق؟ قال: / علمت أنك تقول ثم [407/أ]
الموت، وأنه لا بد منه ثم لوحق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليابس، الذي
هو الأرض، ودثورها وتفرق أجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة
اللطيفة لهذا الجسد. قال له الإسكندر صدقت قد أجبتني عن مرادي فلاحسن

(1) ساقطة من: ج.

(2) هـ: حافية.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) زيادة من: ب.

لأهل الهند لأجلك، وأمر له بجوائز كثيرة وأقطعه إقطاعات واسعة. فقال له الفيلسوف: لو أحبيت المال ما أردت العلم فلست أدخل على علمي ما يضاذه وما ينافيه، واعلم أيها الملك! أن المنّة توجب الخدمة وليس عاقل من يخدم غير ذاته ويستعمل غير ما يصلح نفسه، والذي يصلح النفس صقالها وتناول الأمور [448/ ما] الحيوانية وغيرها ضد لها، والحكمة سبيل/ إلى العلو وسلم إليه، ومن عدم ذلك عدم القربة من بارئه، واعلم أيها الملك! أن العدل ميزان الباري جل جلاله، فلذلك حكمه مبرئ من كل عيب وزلل وأشبه الأشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الإحسان إلى الناس، وقد ملكت أيها الأمير بصولة ملكك وبتأييدك في أمورك وانتظام سياستك أجسام رعينك فتحري أن تملك قلوبهم بإحسانك إليهم وإنصافك لهم وعدلك فيهم، فالملك السعيد من تمت رياسة أيامه وسياسة أعوامه، فمن تحرى سيرة العدل استنار قلبه. قال: وتخلّى الفيلسوف عن الاسكندر لا يأتيه، ولحق بأرضه. وللأسكندر مع الفيلسوف مناظرات كثيرة في أنواع العلوم ومكاتبات ومراسلات، وأما القدح فإنه امتحنه بأن ملأه ماء وأورد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا، وكان معمولا بضرب من خواص الهند والروحانية وقد/ قيل، إنه كان لآدم عليه السلام وبورك له فيه فورث وتداولته الملوك إلى أن انتهى إلى كند، وهذا الملك العظيم سلطانه وما كان عليه من الحكمة وقيل غير ذلك وامتنحن الطبيب وله معه محاورات عظيمة في صناعة الطب فوجده كما قيل والله سبحانه وتعالى أعلم⁽¹⁾.

حكى أن الإسكندر لما مات جعل جسده في تابوت من الذهب ورصع بالجواهر والياوقيت بعد أن طلي جسده بالأطلية الماسكة/ لأجزائه، ثم اجتمع حول تابوته طائفة من الحكماء من اليونان والفرس والهند وغيرهم من علماء الأمم⁽²⁾ الذين

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 14.

(2) هـ الإمام.

كان يجمعهم ويترنح ويرتاح لكلامهم، ولا يصدر الأمور إلا عن رأيهم. فقال عظيم الحكماء والمقدم عليهم: ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معزياً وللعامّة واعظاً، ثم تقدم القوم إلى التابوت فقال بعضهم: أصبح الأسر^(١) للأسرى أسيراً. فقال الآخر: هذا الذي ينبغي^(٢) الذهب فصار الذهب يخبثه. فقال الثالث: ما أزهّد الناس في هذا الجسد وأرغبهم في هذا التابوت. فقال الرابع: من أعجب العجب أن القوي قد غلب والضعفاء لاهون مغترون. فقال الخامس: يا ذا الذي جعل أجله ضماناً وجعل أمله عياناً هلاًّ باعدت من أجلك لتبلغ بعض أملك، فقال السادس: أيها الساعي المنتصب! جمعت ما خذلك عند الاحتياج فغودرت عليك أوزاره، وفارقت دثاره، فمعناه لغيرك ووباله عليك، فقال السابع: قد كنت لنا وعاظاً فما وعظتنا بموعظة أبلغ من وفاتك، فمن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبراً فليعتبر. فقال الثامن رُبّ هائب لك كان يفتابك^(٣) من ورائك وهو اليوم بحضرتك لا يخاف منك^(٤). فقال التاسع رب حريص على سكوتك إذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك إذ لا تتكلم. فقال العاشر: كم ألمات^(٥) هذه النفس من نفوس كي لا تموت وقد ماتت. فقال الحادي عشر، وكان صاحب خزانة كتب الحكمة: قد كنت تأمرني أن لا أبعد عنك فالיום لا أقدر على الدنومك. فقال الثاني عشر: هذا يوم عظيم العبر أقبل من شره ما كان مدبراً وأدبر من خيره ما كان مقبلاً، فمن كان باكياً على من زال ملكه فليبك. فقال الثالث عشر يا عظيم السلطان! اضمحل سلطانك، وعفت آثار ملكك ومملكته، كما عفت

(١) أ، ب، هـ: الأسير.

(٢) هـ: ينبغي.

(٣) في مروج الذهب: لا يفتابك، وهو المراد.

(٤) هـ: يخافك.

(٥) في مروج الذهب: أقامت

آثار الذهب⁽¹⁾. فقال الرابع عشر: يا من ضاقت عليه الأرض طولاً وعرضاً! ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك اليوم منها؟ فقال الخامس عشر: أعجبت لمن كانت هذه سبيله/ كيف شرهت نفسه لجمع الحطام الزائل والهشيم البائد [ج/614] الحامل؟ فقال السادس عشر: أيها الجمع الحافل والملتقى الفاضل!/ لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع/ لذته، فقد بان لكم الصلاح والرشاد من الغي والفساد. فقال السابع عشر: انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى. فقال الثامن عشر، وكان من حكماء الهند: يا من أغضبه الموت! هلا غضبت على الموت. فقال التاسع عشر: لقد رأيتم أيها الجمع هذا الملك الماضي فليتعض به الآن هذا الملك الباقي. فقال العشرون: هذا الذي دار كثيراً والآن يقر طويلاً. فقال الحادي والعشرون: إن الذي كانت الآذان تنصت له قد سكت فليتكلم الآن كل ساكت. فقال الثاني والعشرون: مالك⁽²⁾ لا تقل⁽³⁾ عضوا من أعضائك، وقد كنت ملك الأرض، مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت فيه، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد. فقال الثالث والعشرون: سيلحق بك من سره موتك كما لحقت بمن سرك موته⁽⁴⁾. فقال/ الرابع والعشرون، وقد كان من نساك الهند وحكمائها: إن الدنيا يكون هذا آخرها فالزهد أولى أن يكون في أولها. فقال الخامس والعشرون، وكان صاحب مائتته: قد فرشت النارق ونضدت الوسائد وهبأت الموائد ولا أرى عميد المجلس⁽⁵⁾. [فقال السادس والعشرون، وكان صاحب بيت ماله: قد كنت تأمرني بالجمع والإدخار، إلى من أدفع اليوم ذخائرك؟]⁽⁶⁾ فقال

(1) مروج الذهب: الرباب

(2) هـ: فإنك.

(3) أ، ب، ج: فقد.

(4) في مروج الذهب: هذا قول الحكيم الثاني والعشرين.

(5) ب: المجالس.

(6) ما بين معقوفين ساقط من هـ.

السابع والعشرون وكان خازنا من خزانة: هذه مفاتيح خزائنك، فمن يقبضها قبل أن أؤخذ بها لم آخذ منها؟ فقال الثامن والعشرون: هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت منها في سبعة أشبار. قال الراوي: قالت أمه: لئن فقدت من ابني أمره فما فقدت من قلبي ذكره وقبض الإسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة وملك تسع سنين بعض الدنيا وتملك على سائر الملوك بعد ذلك ست سنين، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة كما حكاه المسعودي⁽¹⁾.

حكى جماعة من أهل العلم كما نقله المسعودي أن الاسكندر لما استقام ملكه في بلاده صار يختار أرضا صحيحة الهواء والترية والماء، فسافر إلى موضع الاسكندرية فأصاب موضعها أثر بنيان ورأى عمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم مكتوب عليه بالقلم المسند وهو القلم/ الأول من أقلام حير وملوك [ج/615] عاد: أنا شداد بن عاد، شددت بساعدي البلاد، وقطعت عظيم العماد، من الجبال والأطواد، وبنيت إرم ذات العماد، التي لم يبن مثلها في البلاد، أردت أن أبنها هنا كإرم وأنقل إليها كل ذي قدم وكرم، من جميع العشائر والأمم، وذلك أن لا خوف ولا هرم ولا هم ولا سقم، فأصابني ما غمني، وعما أردت قطعني، ومع وقوعه طال همي وشجني، وقل نومي وسكني فارتحلت بالقهر عن داري ووطني، لا لقهر ملك جبار، ولا لخوف جيش جرار، ولا رهبة وصغار، لكن لفقود المقدار وانقطاع الآثار، وسلطان العزيز الجبار، فمن رأى أثري وعرف خبري، وطول عمري، ونفاذ أمري وشدة حذري، فلا يغتر بالدنيا بعدي، فإنه ما جهد جهدي وكلامي، يومئ إلى فناء الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون إليها⁽²⁾.

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 10-13.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 2/ 99.

حُكي أن الزهري⁽¹⁾ لما خالط السلطان كتب إليه⁽²⁾ أخ له في الدين: عافانا الله تعالى وأياك يا أبا⁽³⁾ بكر، إياك والفتن، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك ويرحمك، أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله لما فهمك من كتابه، وعلمك من سنة نبيه ﷺ، ولست كذلك، أخذ الله الميثاق على العلماء، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَتبْلِيَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْمُونَهُ﴾⁽⁴⁾ واعلم أن شر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك أنست بروحشة الظلمة وسهلت مجلس المشار إليه.

حُكي أن ملكا من الملوك كان في زمن الإمام العلامة الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وكان يحضر مجلسه/ خلف ستر، وكان ابن الجوزي له مواعظ زواجر حتى قيل إنه كان يموت بمجلسه الواحد والإثنان من شدة الخوف، فاتفق أن ذلك الملك كان له وزير فقبض عليه وعلى أمواله وكان للوزير أخ له ثروة فجنس بعض جماعة الملك للملك أن يأخذ مال أخ الوزير فقبض السلطان على⁽⁵⁾ مال أخ الوزير ليأخذه بهاله⁽⁶⁾ على أخيه. فحضر/ أخ الوزير فجلس ابن الجوزي والسلطان خلف ستر وذكر له واقعة مع السلطان فالتفت ابن الجوزي إلى الستر وقال: يا هذا: إن قلت خفت منك وإن سكت خفت عليك، فويلي منك وويلي عليك ثم أنشد:/

[الوافر]

سؤال خبرينا يا سعاد بذنب الطرف لِمَ سلب الفؤاد
[616/ج] وأي شريعة حلت إذا ما زنى زيد به عمرو يقاد/

(1) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر، من الحفاظ والفهاء (58-124هـ) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ 1/102، وفيات الأعيان 4/177. وتهذيب التهذيب 9/445.

(2) ساقطة من: ج.

(3) ب: أبو.

(4) سبق تخريجها.

(5) ساقطة من: ج.

(6) أ: من ماله. ج: مما.

إلى أن قال:

يعاد حديثكم يزداد حسنا وقد يستحسن الشيء المعاد⁽¹⁾
قال: فوقعت رقعة في مجلس، بن الجوزي بأن يعاد لأخي الوزير ما أخذ منه من
جميع ماله. قال: فلما تمت هذه الحكاية وقعت أيضا رقعة بمجلس الناصري المشار
إليه، فيها توقيع بجائزة للشمس الرشيد المشار إليه بعشرة أرداب من القمح
وقنطارين من العسل، وهذا وقع والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

حكى أن علقمة العطاردي أوصى ابنه لما حضرته الوفاة فقال له: يا بني! إن
عرضت لك حاجة إلى صحبة الرجال فاصحب من إذا خدمته صانك، وإذا
صحبتك زانك، وإن قعدت بك مئونة مانك، وإن مددت يدك بخير مدها، وإن
رأى منك حسنة عدها، وإن رأى سيئة سدها، اصحب من إذا سأله أعطاك،
وإن سكت ابتدأك، وإن نزلت بك⁽²⁾ نازلة واساك، اصحب من إذا قلت صدقك،
وإن⁽³⁾ حاولت [أمرًا]⁽⁴⁾ أمرك، وإن نازعتما شيئا أثرك. قال المأمون لما سمع ذلك:
أين هذا يا قاضي يحى، فقال: ابن أكثم: يعني قال له: لا تصحب أحدا أبدا⁽⁵⁾.

حكى عن الإمام عبد الله بن الإمام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لما بلغه أن
الحسين بن علي توجه إلى العراق لحقه على مسيرة ثلاثة أيام، فقال: أين تريد؟ قال:
العراق، وإذا معه كتب وقماطر، فقال الحسين: هذه كتبهم ويعتهم. فقال: لا تنظر
إلى كتبهم ويعتهم فأبى فقال له: إني محدثك حديثا أن جبريل عليه السلام أتى
محمدا ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة على الدنيا، وإنك بضعة من

(1) هذا البيت ورد في موارد الظمآن لدروس الزمان 5 / 582 مع اختلاف قليل بين الروايتين.

(2) أ، هـ: به.

(3) ج: إذا.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) الحكاية وردت في عيون الأخبار 3 / 6، وربع الأبرار 1 / 367، وغرر الخصائص: 541.

رسول الله ﷺ، لا يليها أحد منكم أبدا وما صرفها الله عنكم إلا وهو خير لكم، فأبى أن يرجع فاعتقه وبكى وقال: أستودعك الله مت قتيلًا، رضي الله عنه⁽¹⁾.

حُكي في آداب معاشره الناس قال الغزالي: لا تستصغر من الناس، أحدا حيا كان أو ميتا، فتهلك، لأنك لا تدري لعله خير منك، فإنه إن كان فاسقا فلعله يختم لك بمثل حاله، ويختم له بالصلاح، ولا تنظر إليهم بعين التعظيم في حال دنياهم، فإن الدنيا صغيرة عند الله تعالى، صغير ما فيها، وإن عظمت أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا، فتسقط من عين الله تعالى، ولا تبدل لهم دينك تسأل من دنياهم فتصغر في أعينهم، ثم تحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت [ج/617] ﴿الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾⁽²⁾، ولا تعاديهم بحيث / تظهر العداوة فيطول الأمر عليك في المعادة، ويذهب دينك ودنياك فيهم، ويذهب دينهم فيك، إلا إذا رأيت [د/451] منكرا في الدين / فتعادي أفعالهم القبيحة وتنظر إليهم بعين الرحمة لتعرضهم لمقت الله تعالى وعقوبته بعصيانهم ﴿حسبهم جهنم يصلونها﴾⁽³⁾ ولا تحقد عليهم ولا تسكن إليهم في مودتهم لك وثنائهم عليك في وجهك وحسن بشرتهم لك، فإنك إن طلبت ذلك وحقيقته لم تجد في المائة واحدا، وربما لا تجده، ولا تشك إليهم أحوالك فيكلك الله تعالى إليهم، ولا تطمع / أن يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية، فذلك طمع كاذب، وأنى تظفر بهم، ولا تطمع فيما بأيديهم فتستعجل الذل، ولا تنل الغرض ولا تصل عليهم بكثرة استغنائك عنهم، فإن الله تعالى يلجئك إليهم عقوبة على التكبر بإظهار الاستغناء، وإذا سألت أحدا منهم حاجة وقضاها فهو أخ مستفاد وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدوا تطول

(1) الحكاية وردت في رسائل المقرئ: 61.

(2) البقرة: 10.

(3) المجادلة: 8.

عليك مغاضباته، ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه مغايل⁽¹⁾ القبول، فلا يسمع منك ويعاديك، وليكن وعظك عرضا وإرسالا وإرشادا من غير تنصبص على الشخص، ومهما رأيت منهم/ كرامة وخيرا فاشكر الله تعالى الذي سخرهم لك، [1/410] واستعد بالله أن يكللك إليهم، وإذا بلغك منهم غيبة أورأت منهم شرا أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله تعالى، واستعد بالله من شرهم، ولا تشغل نفسك بالمكافات فيزيد الضر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي، واعلم أنك لو [استحققت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعا في قلوبهم، والله المحبب والمبغض إلى القلوب وكن سميعا]⁽²⁾ لحقهم⁽³⁾ [أصم]⁽⁴⁾ عن باطلهم، نظوقا بحقهم صموتا عن باطلهم، واحذر صحبة أكثر الناس، فإنهم لا يقولون عشرة، ولا يغفرون زلة، ولا يسترون عورة، ومحاسبون على النقيير والقطمير، ومحسدون على القليل والكثير ولا ينصفون، ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون، يقرنون الخوان بالإخوان، والنميمة بالبهتان، صحبة أكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق، وإن سخطوا فباطنهم الحق⁽⁵⁾ لا يوقنون في حقهم، ولا يخرجون في قلقهم، يقطعون بالظنون ويتغامزون ورائك بالعيون، ويربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون، يحصون عليك العثرات في صحبتهم، ليوأجهوك بها في غيظهم ووحشتهم، ولا تعول على مودة/ من لم [618/ج] تختبره حق الخبرة، بأن تصحبه مدة في دار أو موضع وتجربه في عزله، وولايته وغناه وفقره، وتسافر معه وتعامله في الدينار والدرهم، أوتقع في شدة وتحتاج إليه فإن

(1) أ، ب: مخائل.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(3) ساقطة من: ب.

(4) زيادة من: ب، ج، هـ.

(5) الحق: شدة الاغتيال. اللسان: حلق.

رضيته في هذه الأحوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيراً وابناً إن كان صغيراً أو أخاً إن كان لك مثلاً، فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق⁽¹⁾.

حكى عن بعضهم أنه قال: الثقلاء معززون في الدين والدنيا، أما في الدين: فإن الناظر إليهم يسارع قلبه لكرهتهم ولسانه لغيبتهم ويستكره ما خلق الله تعالى، وأما في الدنيا: فلا يخفى ما يحصل عند رؤيتهم على النفس من الشدة حتى قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما جالست ثقيلًا إلا وجدت الجانب الذي يليه أثقل من الجانب الآخر.

وقال جالينوس: لكل شيء حمى وحمى الروح والقلب الثقلاء وقيل: رؤية الثقيل، العمى الأصغر. وقيل للأعمش⁽²⁾: لم عميت عيناك؟ قال: من النظر إلى الثقلاء. وقيل إن الإمام الأعظم رضي الله عنه دخل على الأعمش فقال له: وردني الخبر أن من سلبه الله تعالى كريمته عوضه الله ما هو خيرا منها، فما الذي عوضك عنهما؟ فقال له الأعمش في معرض المطاوعة⁽³⁾ عوضني عنهما/ أن كفاني رؤية الثقلاء، وأنت منهم. قلت: وأنشد الشيخ شهاب الدين أحمد السلمي:

[السريع]

[505/ب] أشكو إليك ثقيلًا أتى من ثقله خفت على المجلس/
أثقل من واش على عاشق صب ومن دين على مفلس
وقيل: نزل في الثقلاء قوله تعالى: ﴿فإذا طعمتهم فانتشروا﴾⁽⁴⁾ وقال بعضهم:

(1) الحكاية وردت في الإحياء 2/ 192، مع اختلاف واضح بين الروایتين.

(2) سليمان بن مهران الأسدي، أبو محمد الملقب بالأعمش، تابعي مشهور كان عالماً بالقرآن والحديث. (61-148هـ). انظر تاريخ بغداد 9/ 3. الوفيات 2/ 400. تذكرة الحفاظ 1/ 154.

(3) أ، ب: المصاينة.

(4) سورة الأحزاب: 53.

كانوا يؤذون رسول الله ﷺ بالجلوس عنده بعد دعوة الأكل فأنزل الله تعالى ذلك فيهم لينصرفوا إذا فرغوا من الأكل وأنشد [بعضهم بيتين ظريفيين وهما⁽¹⁾]:

[السريع]

يا معشر الأصحاب قد بان لي قول يزيل الحمق فاستظرفوه
لا تحضروا إلا بأخفافكم ومن ثاقل بينكم خففوه⁽²⁾
ورأيت في الثقلاء أمورا كثيرة مستهجنة، هذا أحسنها، وحذفت غيره لم يستحسن عندي.

حكى الرقي عن ابن الدراج أنه قال: كنت أنا وابن القوطي⁽³⁾ مارين على الدجلة بين البصرة والأبلة وإذا بقصر حسن له منظر وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول:

[مجزوء الرمل]

في سبيل الله ود كان مني لك يبدل
كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل/ [619/ج]
وإذا شاب تحت القصر عليه مرقعة وبيده ركة يتسمع فقال: يا جارية! بالله
وبحياة سيدك إلا ما أعدت هذا البيت فأعادته فصار الشاب يقول: والله هذا
تلوني مع الحق في حالي فشهو شهقة فمات/ فقلنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال [1/411]
صاحب القصر للجارية: أنت حرة لوجه الله تعالى، ثم خرج أهل البصرة وصلوا
عليه، فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر: أشهدكم أن كل شيء لي في سبيل

(1) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(2) البيتان وردا في خزانة الأدب لابن حجة 1/ 167 وج 2/ 210.

(3) أظنه أراد ابن القرطبي، محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسي، أبا بكر مؤرخ لغوي أديب (ت 367هـ). انظر ترجمته في الوفيات 4/ 368.

الله تعالى، وكل جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل، ثم رمى ثيابه واتزر بإزار وارتدى برداء ومر على وجهه والناس ينظرون حتى غاب عن أعينهم وهم ييكون فلم يسمع له خبر.

حُكي في الرق، روى أبو أمامة⁽¹⁾، رضي الله عنه، أن شاباً أتى النبي ﷺ بمحضر من أصحابه فقال: يا رسول الله، أأذن لي في الزنى فصاح الناس به من كل جانب، فقال النبي ﷺ: دعوه، ادن مني: فدنا حتى جلس بين يديه ﷺ فقال له [النبي] ⁽²⁾ ﷺ: أتجبه لأملك؟ فقال: لا! جعلني الله فداك⁽³⁾ [فقال: أتجبه لبنتك؟ فقال: لا! جعلني الله فداك⁽⁴⁾] فقال أتجبه لأختك؟ فقال: لا! جعلني الله فداك فقال له النبي ﷺ: كذلك الناس لا يحبونه، وزاد بعضهم ذكر العمة والخالة، وهو يقول في كل ذلك لا جعلني الله فداك. فقال له النبي ﷺ ما قال، ثم وضع رسول الله ﷺ يده الشريفة على صدره وقال: اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحسن فرجه⁽⁵⁾ فلم يكن شيئاً أبغض إليه من الزنى.

حُكي أن المأمون وعظه واعظ فأغلظ في وعظه وعنفه في القول: فقال له المأمون: يا رجل! اتق الله وارفق في وعظك فقد بعث الله تعالى من هو خير منك إلى من هو شر مني. قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾⁽⁶⁾.

حُكي أن بعض الظرفاء دخل على / بعض الخلفاء فأنشده من جملة ما خاصمه [506/ب]

(1) صدى بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أماعة، صحابي توفي بالشام حوالي 81 هـ. ترجمته في تهذيب التهذيب: 4/ 420. الإصابة 2/ 182.

(2) زيادة من: ج.

(3) ساقطة من هـ.

(4) ما بين معقوفين ساقط من هـ.

(5) الحديث ورد في مسند أحمد 5/ 256 وإتحاف السادة 7/ 51 وسلسلة الصحيحة: 370.

(6) طه: 43.

به، أبياتا يقول فيها:

[السريع]

من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها/ [453/هـ]
فأعجب الخليفة ذلك وقال: يا غلام الدواة فكتبه.

حكى المؤلف قال: وقفت على أرجوزة لطيفة. وآداب شريفة. للمولى الرئيس.
المهذب النفيس. ابن مكانس⁽¹⁾ الوزير. والكهف المشير. قطب دائرة الأدب. وشاة
رقعة الطرب. تجاوز الله عنه وغفر له. وتقبل قوله وعمله. فأوردتها كما وجدتها
بعدها كان فيها من زحاف عجرفة الرواة فوزنته/ وتحريف وتصحيف للنساخ [620/ج]
فأصلحته. وخلل في المعنى فحذفته. فشددت به عضدها. وسددت أودها.
وأخرجتها من العيوب كيوم ولدها وسماها: عمدة الحرفاء وقدة الظرفاء. وهي
هذه:

[مجزوء الرجز]

هل من فنى ظريف	معاشر حريف
يسمع من مقالي	ما يبهر اللالي
امنحه وصية ⁽²⁾	ساريه سريه
تنير ⁽³⁾ في الدياجي	كلمة السراج
رشيقة الألفاظ	تسهل للحفاظ
جادت بها القريحه	في معرض النصيحة

(1) عبد الرحمان بن عبد الرزاق بن إبراهيم، أبو الفرج، فخر الدين المعروف بابن مكانس وزير شاعر مصري (745-794هـ). انظر ترجمته في الدرر الكامنة 2/ 435. معجم المؤلفين 5/ 143.

(2) أ: وطيّه.

(3) ج: تشرق.

جالبة السراء	جليلة الأنبياء
ماجنة خليعة	ظريفة مطبوعة
أنا الشفيق الناصح	أنا المجد المازح
اسلك ⁽¹⁾ هذه الجماعة	في طرق الخلاعة
جددت للأكياس	عهد أبي نواس
إن تبتغي الكرامه	وتطلب السلامه
اسلك مع الناس الأدب	تري من الدهر العجب
ألن لهم خطابا	واعتمد الأدبا
تبلغ به الطلابا	وتسحر الألبابا
عليك بالخلاعه	والبس ردا القناعه
ولا تطاول بنشب	ولا تفاخر بنسب ⁽²⁾
فالمرء بن اليوم	والعقل زين القوم
ما أحسن السياسه	لطالب الرياسه
إن شئت تبق محسنا	فلا تقل قط أنا
وإن أردت لا تهن	إذا ائتمنت لا تخن
العز في الأمانه	والكيس في الفطانه
والقصد باب البركه	والخرف داع الهلكه ⁽³⁾
لا تهضم الجليسا	لا توحش الأنيسا
لا تصحب الخسيسا	لا تسخط الرئيسا
لا تكثر العتابا	تنفر الأصحابا

(1) ج: أسالك.

(2) النش: المال والعقار. اللسان: نشب.

(3) هـ: مهلكة.

فكثرة المعاتبه	تدعو إلى المجانبه
وإن جلست مجلسا	بين سراة رؤسا/ [1/412]
أقصد رضى الجماعه	وكن غلام الطاعه
ودارهم باللطف	واحذر وبال السخف
لا تلقين كاذبا	لا تهمل الملاعبا
قرب الندامى ينجي	للنرد والشطرنج
واختصر ⁽¹⁾ السؤال	وقلل المقالا
ولا تكن معريدا	ولا بغيضا نكدا
ولا تكن مقداما	تسطو على الندامى
لا تمسك الأقداحا	تنفص الأفراحا
لا تقطع الظرافه	واستعمل اللطافه
لا تحمل الطعاما	والنقل والمداما
فذاك في الوليمه	شناعه ⁽²⁾ عظيمه
لا يرتقيها آدمي	غير وضيع عادمي/ [507/ب]
و[قل] ⁽³⁾ من الكلام	ما لان بالمرام
كرائق الأشعار	وطيب الأخبار
واترك كلام السفله	والكنة المبتذله
فقال ⁽⁴⁾ الأكياس	إذا أريق الكاس
بإادره بالمنديل	في غاية التعجيل

(1) ب: احتضر.

(2) هـ: شناعه.

(3) أ: قلل.

(4) أ: فقال.

فشملة الكرام وإن رقدت عندهم
 [621/ج/454] فإن فعلت مرة لا تامنن الثانية
 والرب فاحذره حذر فيا لها فضيحة
 فاعلها لا يكرم كم أسكن الترابا
 وكم فتى من ذبه جازوه من حسن العمل
 ليس له من آس كفته تلك عره
 إياك والتطفيل لا تقرب اللطاعة
 ولا تكن مبذولا وإن دعوك الأخوه
 فلا تصفع⁽²⁾ دقنكا ولا بشخص طارئ
 ولا بخل تألفه ولا تقل لمن تحب
 فهذه أمثال سفنجة المدام
 فلا تشاكل عبدهم فلا تعد يا عره⁽¹⁾/
 فإن تلك القاضي فإنه إحدى الكبر
 ومحنة قبيحه وإنه لا يرحم
 ذو غيرة دبابا أصبح مفضي الثقبه
 وصار في الناس مثل كمثل بعض الناس
 ومثله وعشره وشره الوبيل
 فلإنها دلاعه كلا ولا ملولا
 إلى ارتشاف القهوه ولا تزرهم بابنكا
 ولا بجار الدار ولا صديق تعرفه
 ضيف الكرام يصطحب غالبها محال

(1) يقال فلان عره: أي قدر. اللسان: عرر.

(2) من تصفع.

يفعلها الأعراب
وأن حللت مشربه
أقلل من المدام
ولا تكن ملحاحا
فكثرة المجنون
فإنهم إن يمزحوا
ورخصوا ودقنوا⁽³⁾
وسفهوا الرئيسا
وآخر الأمر الرضى
ففعل ذاك عار
فعصبة العوام
وإن صحبت تركي
ذاك إذا تلطفا
وإن يكن ذا عريده
يقوم للجلوس
ابشر بضرب القوم
إن رام منك المسخرة
واعمل له معرضا
وسبه واسخر وقد

السفلة السقاب⁽¹⁾
مع سوقة⁽²⁾ لا كتبه
في مجلس العوام
واجتنب المزاحا
ضرب من الجنون
تمعرصوا⁽³⁾ وقبحوا⁽⁴⁾
وصفموا ولعنوا
لو كان جالينوسا
وكل مفعول مضى
تجدوا به السمار
ضرب من الأنعام
فاصبر لاكل السكي
ولم يكن في جفا
ونزغة منكوره
بالسيف والدبوس
وشر ذاك اليوم
فانهض إلى المبادره
إلا قتلت يا خصا
وإن خلصت لا تد

(1) السقاب: الجياع. اللسان: سغب.

(2) أب، ج: سوقة.

(3) أب: تمعرصوا.

(4) تمعرصوا: أي نشطوا ومرحوا. اللسان: عرص.

(5) ساقطة من: هـ.

فأقبل كلامي واعتمد	وصيتي واسمع وقد
ولا تخالف تندم	ولا تفرر تعدم
فالشؤم في اللجاج	والحر لا يـراج
ويعد الوصيه	للأنفس الأبيه
اختاره لنفسي	واخوتي وجنسي
لا تركب الجمالا	لا تصعد الجبالا
لا تنكح القيلانا	لا تقتل الديدانا
لا تصحب الباعا	لا تطلع القاعا
لا تركب البحارا [1/413]	لا تسلك القفارا/
لا تنزل إلا ريفا	لا تهجر السلافا
لا تندب الطلولا	ولا تكن مهـولا
إياك جوب الأوديه	إياك سوء الأغديه
لا تأكل الصبا ⁽¹⁾ [508/ب]	لا تلج اليبا ⁽²⁾ /
دعه لأهل المغرب	ولجـاع العرب
أكالة القنافذ	في اليد والفدافد ⁽³⁾
وثب إلى الرياض	وثبة ⁽⁴⁾ ذي انتهاض
أما ترى الربيعا [622/ج]	ونبتـه المريع ⁽⁵⁾ /
من حاد عن طريقي	غاب عن التوفيق

(1) أ: الصبا.

(2) الصبا: بقية الماء واللبن، تبقى في الإناء والياب: الخراب الذي ليس فيه أحد. اللان: صب، ييب.

(3) الفدافد: واحدها فدند، وهو الفلاة التي لا شيء فيها. اللان: فدند.

(4) هـ: وانتعت.

(5) المريع: الخصب. اللان: مرع.

أما⁽¹⁾ عرفت رسمي
 مل⁽²⁾ الندامى عني
 أنا الفتى المجرب
 أنا أبو المدام
 كأنني إبليس
 أمشي على أعطافي
 أسعى إلى الأزهار
 أرد من ورود
 واظل يا فلان
 تحت سماء الزهر
 كم ليلة ارقتها
 وطفاء مثل الريم
 لم أنسها لما بكت
 بغنجها ودلها
 قلت اتركه وإلا ما
 واستوطنني داري
 يا طيبها من ليلة
 ساعاتها قصار
 بدا بها الهلال
 من جانب الغمامة

أما سمعت باسمي
 وإن تشأ فسلني
 أنا الحريف الطيب/ [455/هـ]
 أنا أخو الكرام
 للهو مغناطيس
 في طاعة الخلاف
 في زمن النوار
 في دولة الورود
 إن قيل بان البيان
 مع النجوم الزهر
 مع غادة علقتها
 ترفل في النعيم
 مثل اللثالي وشكت
 لذي سراري بعلها
 بالله يا بدر السما
 وتكفي أذى⁽³⁾ السراري
 لو أنها طويلة
 كلها أنوار
 يزينه الجمال
 كالحب في العمامة

(1) هـ: أمي.

(2) أ، ب، ج: سال.

(3) ج: إذا.

ولمعة السراج
وجانب المرأة
أو كسفاة الأكؤس
قلت له حين وفا
معرفا كالنون
يا صفوة الأعمار
يا من يحاكي الغيبة⁽¹⁾
وزورق السباحه
فيا له حين وثب
كمنجل الأعمار
أو مقلب للطائر
يا مثبه القلامه
والبدر في الدراري
ملك لذا سمائه
في وجهه آثار
يشرف في الديجور
من الظلام ساري
ووجنة الحبيب
من صبغة الرحمان

والصدع في الزجاج
والنعل⁽²⁾ في الفلاة
والحاجب المقوس
ورق [لي]⁽³⁾ وانعطفا
وهيئة العرجون
يا مبدي الأنوار
والغداة المنقبه
والظفر في السباحه
قربوس سرج من ذهب
وقطعة السوار
أو مثل نعل الحافر
هنيئت بالسلامة⁽⁴⁾
الكنس الجواري
يختال في بهائه
كأنه دينار
كجامة من البلور
كالوجه في العذار
في لونها الغريب
لا وردة الدهان

(1) ج، هـ: الفعل.

(2) زيادة من: ج، هـ.

(3) أ، ب، هـ: الغيبة.

(4) القلامة: هي المقلومة عن طرف الظفر. اللسان: قلم.

والزهـر بالأـنـواء	ممسك الأـرجـاء
والفرط طاب ريبا	سقيا له ورعيا
والنهر وسط الخضـره	كأنه المجـره
من شطه للشـط	مزمـل بالقـرط
والغيث ⁽¹⁾ في انسكاب	بنعمـة الـريـاب
فوق بساط الزهـر	مثل النجوم الزهـر
والورق في الأوراق	قد شـرقت أشواق
في حب ذات طوقـي	حملت فوق طوقـي ⁽²⁾
حمامة تطوقت	واختضبت ⁽³⁾ وانطلقت
تشـدوا على الأراك	ساخرة بالباكي ⁽⁴⁾
راسلها شـحـرور	انطقه السـرور
موشح بغيهـب	فوق رداء مذهب
واستنشد النسيبـا	فأحسن التشبيـبا
فبادر التفـزلا	واستجل كاسك الملا/ [623/ج]
فإنما الدنيا فرص/	إن تركت عادت غصص ⁽⁵⁾ [509/ب]
ورحمة الرحمان	تعم كل جان
فإنه كريـم	وفضله عميم
فهاكها وصيه	تصحبها التحيه/ [414/أ]

(1) أ: الغيب. والطورق: الطاقة، فوق طوقي أي فوق وسمي. اللسان: طوق.

(2) ساقطة من: ج.

(3) أ، ب: احتظبت.

(4) أ، ب: بابناكي.

(5) الغصص: ج غصة وهي الشجـا يغص به في الحنـجرة. اللسان: غصص.

تحملها الكرام إليك والسلام⁽¹⁾

حكى عن أبي عمرو الهاشمي أنه قال: مررت براهب من العباد في موضعه [456/هـ] وسط صومعة/ فجرت بيني وبينه مؤانسة، فكنت أختلف إليه وأسأله، فكان مما جرى بيننا ما أنا ذاكر بعد. فمне أني قلت له: يا راهب! من تعبد؟ قال: الله الذي خلق كل شيء بقدرته وألفه بحكمته، لا تبلغ الألسن وصف عظمته، ولا العقول كنه قدرته، له الحمد على ما نتقلب فيه من نعمته التي صحت بها الأبدان، وأنارت بها الأبصار، ودعت بها الأسماع، ونطقت بها الألسن، وسكنت بها العروق، وامتزجت بها الطبائع. قلت: يا راهب! فما فضل الحكمة؟ قال: خوف الله تعالى. قلت: فما أكمل العقل؟ قال: معرفة الإنسان بقدرته. قلت: فما أوفر الحلم؟ قال: الإنسان عند سماع شتمه. قلت: فما أصون المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ما جمعه. قلت: يا راهب! كيف رأيت الزمان؟ قال: يخلف الأبدان ويحدد الآمال ويديني من المنية ويبعد من الأمنية. قلت: فما حال أهله [فيه]⁽²⁾؟ قال: من ناله تعب ومن فاته أسف. قلت⁽³⁾: فأني شيء الغنى عنه؟ قال: قطع الرجاء منه. قلت: فما يعين على ذلك؟ قال: أن تجعل بقية يومك أفضل عملك. قلت: يا راهب! فلم غلقت على نفسك؟ قال: لأحبس هذا السبع عن الناس، وأشار بيده إلى لسانه. قلت: فمن أين تعيش؟ قال: [من تدبير الحي القيوم]⁽⁴⁾. الذي خلق الرحي يأتيها بالطحين. وأوماً إلى أضراسه. قلت: فلم لا تنزل إلينا فتخالطنا؟ قال: إن الأشياء الموبقة المؤثمة تكون بينكم، فالسلامة منها في الوحدة. قلت:

(1) الأرجوزة وردت في الديوان ورقة: 45-50 وذكرها الزركلي في الأعلام قال: إنها على نسق الصادح والباغم وتوجد في دار الكتب المصرية. انظر ج 7/310، ووردت في الكشكول على الصفة التي ذكرها المؤلف من حيث انكسار الوزن وترتيب الأشرطة. انظر ج 1/67.

(2) زيادة من: ج.

(3) ساقطة من: هـ.

(4) ما بين معترفين ساقط من: ج.

فكيف صبرك على الوحدة؟ قال: لو ذقت حلاوتها لأوحشتك من الناس. قلت: فكيف صبرك على قيام الليل؟ قال: بقدر الطاقة. قلت: ومن يلتذ بذلك ويصبر عليه؟ قال: العشاق الموابيون عليه. قلت: فلم لبست السواد؟ قال: لأن الدنيا دار مآثم وأهلها في حداد، الثكلى إذا حزنت لبست السواد، ولا مصيبة أعظم من المصيبة بالنفس. قلت: فهل تضحك؟ قال: كيف يضحك من عمره ينقص وأعماله تحفظ والموت أمامه والقبر مورده، وهول الحساب بين يديه، وما يدري ما يصنع الله تعالى به. قلت: / فكيف ذكرك للموت؟ قال: ما أطرف⁽¹⁾ طرفة إلا [624/ج] رأيت أني قد مت. قلت: فما لنا نكره الموت ونرتاع إلى ذكره؟ قال: لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم، فأنتم تكرهون الانتقال من العمران إلى الخراب. قلت: فهل تفرح لفرح أهل الدنيا وتغتم لغمهم؟ قال: لا. قلت: ولم؟ قال: لعلمي بأنه ليس شيء من أمور الدنيا إلا سيفارقك أو تفارقه. قلت له: إن لي مقدرة فلسني حاجة. قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة. قلت: ليس ذاك إلي. قال: فما لي غير ذلك حاجة. قلت: فاسألني ما تناله يدي. قال: ذلك ما أرضاه لك فكيف لنفسي؟ قلت: فعظني، قال: أبلغ الموعظات النظر إلى محل الأموات، والفكر في حوادث الآفات، وتغير الأحوال في مرور الساعات. قلت: يا راهب! زدني/ قال: عظم [510/ب] ربك عز وجل، أن يراك حيث نهاك، أو يفقدك حيث أمرك، ولا تكسب حراما فتنفقه في حلال، فإن تركه أقرب إلى الله عز وجل. وأقنع، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألمى، وأد الأمانة ولا تظلم ﴿فإن الله لا يظلم الناس شيئا﴾⁽²⁾ وإنه ليأخذ من القوي للضعيف، واعلم أن الدنيا كالرؤيا في المنام، إذا اجتمعت لم يحصل لك منها شيء. ولا تنازع أحدا عليها، فكم طالب لها لم يدرك ومدرك لم يتمتع، واستحيي من هو أقرب إليك من جبل الوريد، واذكر الموت وفكر في قصر عمرك الذي

(1) أطرف: أطبق أحد جفني على الآخر. اللسان: طرف.

(2) يونس: 44.

هو أجلك كي لا يبعد أملك، وفكر في ضعف خلقك وأن مبدأك نقطة، ومصيرك
 [457/د] إلى حفرة، لتصغر نفسك، ويعظم عقلك، واحزن على ما مضى من عمرك في غير/
 [i/415] طاعة الله تعالى، وأكثر من البكاء على كثرة ذنوبك، وأعلم أن الحسرة/ والندامة إنما
 يأتيانك حين ينزل بك⁽¹⁾ الموت، فلا أنت في عملك زائد⁽²⁾، ولا إلى الجد والتأهب
 عائد، واعرف فاقتك إلى رحمة ربك جل جلاله، وإذا شيعت جنازة فكن كأنك
 المحمول، ولا تنسى من لا ينساك، واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، واعلم
 أن من خاف الله تعالى أخاف الله منه كل شيء، وتجنب هواك في غير طاعة⁽³⁾ الله
 تعالى، فطالما أرداك وأطفأك، ولا تغير فتبلى، واستعمل التواضع وتوق العجب
 ولا تعجل فتندم، ولا تحقد فتكدر عيشك، ولا تشمت فيشمت بك، وإذا وصلك
 الأذى⁽⁴⁾ من أحد فاغلبه بالخير لا بالشر، وعليك بجميل الصبر والاحتمال لا
 بالمقاومة والانتقام، فإن لك من يحفظ عليك ويستقصي حقوقك، والهج بالصدق
 والحلم تقبل، واصفح تمهل، وارحم ترحم، وأقل تقال، «إنه كما تدين تدان»⁽⁵⁾
 وكن في السراء شكورا، وفي الضراء صبورا، متحملا متجملا، ولا تجد بدينك
 [623/ج] ولا تبخل بمالك، بل كن بمالك جوادا وبدينك ضنينا بخيلا، ولا تشرب المسكر/
 فعاجله غرامة وآجله ندامة أوهتكة وملامة، وارض للناس ما ترضاه لنفسك،
 فإنه كمال الوصايا وصلاح الدين والدنيا والسلام.

حُكي أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ فقال: يا
 معاذ! أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، وترك

(1) هـ: به.

(2) ج: غير زائدة.

(3) ساقطة من: ج.

(4) زيادة من: ب، ج.

(5) الحديث ورد في الأسماء والصفات لليهقي: 79.

الحياة وحفظ الجار، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وحسن العمل، وقصر الأمل، ولزوم الإيثار، والتفقه في القرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب وخفظ الجناح، وإياك أن تسب حكيمًا، أو تكذب حاذقًا أو تقصي إمامًا عادلاً، وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر، وأن تحدث لكل ذنب توبة بالسر والعلانية أو كما قال ﷺ⁽¹⁾.

حكى أن السفاح كان يحب مجالسة الرجال ويكره مجالسة النساء، ويقول: العجب ممن يترك أن يزداد علمًا ويختار أن يزداد جهلاً، فقال أبو بكر الهذلي: ما تأويل هذا الكلام؟ فقال: يترك مجالسة الرجال مثلك وأمثالك ويتوصل إلى جارية أو امرأة فلا يزال يسمع سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلي: ولذلك فضلكم الله تعالى على العالمين وجعل منكم محمدا خاتم النبيين ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين⁽²⁾.

حكى أن الربيع قال يوما للمنصور بالله: يا أمير المؤمنين! ألا ما أحببت ولدي الفضل، فقال له المنصور: المحبة لا تكون إلا بتقدم أسباب منه، من الخير والإحسان توجب محبتي له فقال الربيع: ذلك إليك، وقد أمكنتك منه من إيقاع الأسباب. قال: وما ذلك؟ قال الربيع: تتفضل عليه، فإذا تفضلت عليه أحبك، وإذا أحبك أحبته، فقال المنصور: قد أحببته من غير سبب ولا عطاء، ولكن لِمَ سألت له المحبة دون غيرها؟ فقال الربيع: لأنك إذا أحببته كبر عندك صغير إحسانه وصغر عندك كبير سيئاته. فقال [له]⁽³⁾ المنصور: صدقت/ وأعجبه ذلك. [511/ب]

وقال المنصور يوما للربيع: ويحك، ما أطيب الدنيا لولا الموت! فقال له الربيع:

(1) الحديث ورد في إتحاف السادة المتقين للزبيدي 6/ 262 وحلية الأولياء 1/ 241.

(2) الحكاية وردت في مروج الذهب 4/ 107 - 108 مع اختلاف قليل بين الروایتين.

(3) زيادة من: ب.

لولا الموت لم تقعد هذا المقعد فقال: صدقت⁽¹⁾.

حكى⁽²⁾ أنه دخل عمرو⁽³⁾ بن عبيد⁽⁴⁾ على المنصور بعدما بايع للمهدي، فقال له المنصور: يا أبا عثمان! هذا ابني وولي عهدي، فقال له عمرو: أراك قد وطأت له الأمور وهي تصير إليه، وأنت مشغول⁽⁵⁾ عنه. قال: فبكى المنصور وقال له: عظمي يا عمرو⁽⁶⁾ فقال: إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها، وإن هذا الأمر قد أصبح/ في يديك وهو ذاهب عنك، ولوبقي في يد غيرك ما [626/ج] وصل إليك، فاحذر ليلة تسفر عن يوم لا ليلة بعده، ثم أنشد يقول/ : [458/د]

[البيط]

يا أيها ذا الذي قد غره الأمل	ودون ما يأمل التنغيص والأجل
ألا ترى انما الدنيا وزيتها	كمنزل حل فيه الركب وارتحلوا
حقوقها غرر مذ عيشها نكر	وصفوها كدر م ملكها دول
يظل يفزع بالروعات ساكنها	فما يدوم لها حزن ولا جدل
كأنه للمنايا والردى عرض	تظل منه بنات الدهر تتصل
والنفس هاربة والموت يرصدها	وكل عشرة رجل عندها زلل
والمرء يسعى لما يبقى لوارثه	والغير وارث ما يسعى له الرجل ⁽⁷⁾ /

قيل: مات عمرو بن عبيد الله هذا رحمه الله في أيام المنصور سنة أربع وأربعين

(1) الحكاية وردت في مروج الذهب 56/4.

(2) ساقطة من: هـ.

(3) أ، ب، هـ: عمر.

(4) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، المتكلم الزاهد المشهور (80-144 هـ). راجع تاريخ بغداد 166/12. الوفيات 460/3. البداية والنهاية 78/10.

(5) في مروج الذهب: مسؤول.

(6) هـ: عمر.

(7) الآيات وردت في مروج الذهب 158/4 مع اختلاف في الرواية.

ومائة^(١).

حكى أن الواثق قال يوما لجماعة الحكماء، وقد حضروا مجلسه للمناظرة: أخبروني بأحسن ما نطق به الحكماء الذين حضروا وفاة الاسكندر، وقد جعل في تابوت الذهب. فقال بعضهم: كل أحسن فيما ذكر، وأحسن من نطق بمن حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس^(٢) وقد قيل إنه من بعض الحكماء^(٣) الهند. فقال: إن الإسكندر كان أمس أنطق من اليوم، وهو اليوم أوعظ منه^(٤) أمس، وقد أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال:

[الوافر]

كفى حزنا بدفنك ثم إنني نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظام فأنت اليوم أوعظ منك حيا^(٥)
فاشتد بكاء الواثق وعلا نحيبه وبكى من حضر^(٦) من الناس، ثم قام من فوره وهو يقول:

[الرميل]

لصروف الدهر في تقديره حكم فيها ارتفاع وانحدار
بينما الناس على غفلتهم إذ هموا فيهوة منه فجار^(٧)
أنها متعة قوم ساعة وحياة المرء ثوب يستعار^(٨)

(١) الحكاية وردت في المرجع السابق ١٥٧ / ٤.

(٢) ذكره السعدي في تاريخه بهذا الاسم. انظر ج ٣٨٢ / ٤.

(٣) ج: وهو من الهند.

(٤) أ، ب، ج: منك.

(٥) البيتان وردا في الديوان: ٤٩٢. ومروج الذهب ٣٨٢ / ٤.

(٦) أ، ب، ج: حضره.

(٧) ب، هـ: فصاروا.

(٨) الأبيات وردت مع الحكاية في مروج الذهب في نفس الجزء والصفحة مع اختلاف واضح بين الروایتين.

حُكي أن الراضي بالله حدث في عنفوان شبابه خبراً في الكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل الرئاسات مما يحمد فيهم وما يكره منهم، من الأخلاق، فكتب ذلك بخطه ولقد رثي مواضبا على درسه إلى أن استكمل إتقانه، وداخله لذلك [512/ب] طرب وأريحية وفرح لم يعهد منه، ثم قال: لعل الزمان يبلغ بي إلى أن أتأدب بهذه الآداب، وأكون في مرتبة من يرتاض بها. وهي قول القائل⁽¹⁾: من عظم كبره اشتد/عجبه، ومن استبد برأيه ولم يشاور كفؤاً، ولم يشاور نصيحاً، كان تدميره في تدبيره، ومن تبجح بالإعجاب وفخر بالاستبداد كان من النجاح بعيداً ومن الخذلان قريباً، والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره، وإذا حقره تهاون بأمره، ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بفضل قوته، وسكن إلى جمع عدته قل احتراسه، ومن قل احتراسه كثر عثاره، وما رأيت خصماً تكبر على صاحب حرب قط، إلا كان منكوباً ومهزوماً ومخذولاً. لا والله، كن أسمع من فرس، وأبصر من عقاب، وأهدى من قطاة، وأحذر من عقق، وأشد إقداماً من أسد، وأوثب من فهد، وأحقّد من جمل، وأروغ من ثعلب، وأسخر من ديك، وأسح من ظبي، وأحر من كركي، وأحفظ من كلب. وأصبر من ضب، وأجمع من نمل، فإن النفس إنما تسمح على قدر الحاجة، وتحفظ على قدر الخوف، وتطمع على قدر السبب، وقد قيل: / ليس لمحب رأي، ولا لمتكبر صديق، ومن أحب أن يحب تجنب⁽²⁾.

حكى محمد بن علي⁽³⁾ قال: قلت للمهتدي يوماً وقد خلوت به وقد أكثرنا من ذكر آفات الدنيا ومن مال إليها ومن انحرف عنها ومن زهد فيها: ما بال العاقل

(1) هو قول قتيبة بن مسلم الباهلي وإلى الحجاج على خراسان (راجع مروج الذهب 5/222).

(2) الحكاية وردت في نفس الجزء والصفحة من المرجع السابق.

(3) لعله هو محمد بن علي الربيعي كما في مروج الذهب. ولم أجد من يلقب بالربيعي من اسمه محمد بن علي، سوى محمد بن عبد الله الربيعي المؤرخ لكنه ليس من معاصري المهتدي.

المميز مع علمه بعظيم آفات الدنيا وسرعة انقلابها وإزالتها وغرورها لطالبها،
يأنس بها؟ فقال لي المهتدي: حق له⁽¹⁾ ذلك منها، فهي أمه، وفيها نشأ فهي عيشه،
ومنها قدر رزقه، فهي حياته، وفيها يعاد فهي كفايته، وفيها اكتسب الخير⁽²⁾، فهي
مبدأ سعادته، والدنيا ممر الصالحين إلى الجنة فكيف لا يجب طريقاً تأخذ سالكها
إلى الجنة، يرى فيها نعيمها، لا يزال⁽³⁾ حاله مخلداً إن كان من أهلها⁽⁴⁾.

حكى أنه عرض على المهتدي دفاتر من خزائن الكتب فإذا على ظهر كتاب
آيات قالها المعترز⁽⁵⁾ بالله وكتبها بخطه وهي:

[البيط]

إني عرفت علاج الطب من وجعي	وما عرفت علاج الحب والخدع
جزعت للحب والحمى صبرت لها	إني لأعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن إلفه وجع	فليس يشغلني عن حبكم وجعي / [1/417]
وما ⁽⁶⁾ أمل حبيبي ليتني أبدا	مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي ⁽⁷⁾

قال: فلما قرأها المهدي، قطب وقال: حداثة سن وسلطان وعز وملك وشباب،
كيف بنجاته؟

حكى أنه قيل لابن أدهم⁽⁸⁾ ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا، وقد قال الله تعالى:

(1) أ، هـ: لك.

(2) في مروج الذهب 5/ 103 (الجنة) -.

(3) في مروج الذهب 5/ 103 لا يزول خالداً غلداً وأظنه الصواب.

(4) الحكاية وردت في نفس المرجع 5/ 103

(5) هـ: للمعترز.

(6) هـ: ولا.

(7) الآيات وردت مع الحكاية في المرجع السابق 5/ 101-102.

(8) إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي، أبو إسحاق، زاهد مشهور توفي حوالي 161 هـ. حلية الأولياء 7/ 367. فوات الوفيات 1/ 4. البداية والنهاية 1/ 153.

﴿ادعوني استجب لكم﴾⁽¹⁾ فقال إبراهيم: لأن قلوبكم ميتة، قيل: وما الذي أمانها؟ قال: ثمان خصال: عرفتم حق الله تعالى فلم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا/ بحدوده، وقلتم بحب رسول الله ﷺ فلم تعملوا بسترته، وقلتم نخشى الموت فلم تستعدوا له، وقال الله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾⁽²⁾ فوطأتموه على المعاصي، قلتم نخاف النار فأحرقتم⁽³⁾ أبدانكم في النار، وقلتم نحب الجنة فلم تعملوا لها، وإذا قمتم من فروشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وقدمتم/ عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم، فكيف يستجيب لكم؟⁽⁴⁾ [513/ب]

حكى عن ذي النون المصري، رحمه الله، قال: مررت بطبيب وعنده جماعة بأيديهم قوارير⁽⁵⁾ بالماء الأسن⁽⁶⁾ فإذا هو يصف لكل واحد ما يوافقه، فدنوت منه، وسلمت عليه، وقلت له: صف لي دواء للذنوب يرحمك الله، وكان هذا الطبيب صاحب عقل، فأطرق ساعة [ثم رفع رأسه]⁽⁷⁾ وقال لي: يا فتى إن وصفت لك الدواء تفهم؟ قلت: نعم، إن شاء الله تعالى. فقال لي: خذ يا فتى عروق الفقر مع ورق الصبر واهليلج⁽⁸⁾ التواضع وابليلج الخشوع، ثم ألقه في هاون التوبة فاسحقه ناعما واطرحه في مرجل التقى وضع عليه ماء الخوف وأوقد تحته نار الشوق وحطب التوفيق وحركه بعود العصمة حتى يزبد واخلطه بزبد الحكمة ثم

(1) غافر: 60.

(2) فاطر: 6.

(3) أ، ب، ج: فأرهمتم.

(4) الحكاية وردت في فيض القدير 3 / 541.

(5) أ، ب، ج: القوارير.

(6) أ، ب، هـ: الأسن. والأسن من الماء: إذا تغير وشن، فهو غير مشروب. اللسان: أسن.

(7) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(8) المليلج، والإهليلج: عقير من الأدوية معروف. اللسان: هليج.

صفه في منخل⁽¹⁾ التفكر ثم صبه في جام الرضى وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد، فإذا برد ضعه في إناء المناجات، ثم امزجه بهاء التوكل ودوره بمعلقة الاستغفار، ثم استعمل منه بعد البسملة وتمضمض بعده بهاء الورع واستحم عن الحرام حتى تموت، فإنك لا تصيب بعده معصية أبدا إن شاء الله تعالى.

حكى في قصة المخلفين عن عبد الله بن كعب بن مالك⁽²⁾ أنه حدث بحديث تخلفه عن رسول الله ﷺ، في غزوة تبوك⁽³⁾، قال كعب رضي الله عنه: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ، في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنها، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش [460/هـ] حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة⁽⁴⁾ حتى توائمتنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها. كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا⁽⁵⁾ وري بغيرها. حين كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا/ كثيرا، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم [629/ج] بوجهه الذي يريد والمسلون مع رسول الله ﷺ كثيرون لا يجمعهم كتاب حافظ،

(1) المنخل: ما ينخل به، ويقال نخلت الأدوية، أي استصفيت أجودها. اللسان: نخل.

(2) عبد الله بن كعب بن عمرو والنجاري الأنصاري، صحابي شهد بدرا وغزوات أخرى توفي حوالي 30هـ. راجع الإصابة 2/ 362. والأعلام للزركلي 4/ 115. والذي تخلف عن تبوك هو كعب بن مالك، وليس عبد الله بن كعب بن مالك، راجع سيرة ابن هشام. وسراج الملوك: 139.

(3) غزوة تبوك: آخر غزوة غزاها الرسول ﷺ، وتبوك عين بأرض الشام، نزل بها الرسول ﷺ، فأمر الأيمن أحد من مائتها، فسبق إليها رجالان فجعلا يدخلان فيها سهمين، فقال لها الرسول: ما زلتما نبوكان. فسميت بذلك تبوك. معجم البلدان: تبوك.

(4) العقبة: تقع بين مكة ومنى، ومنها ترمى جمرة العقبة. معجم البلدان: عقب.

(5) وري: أي ستر وكنى عن الشيء بغيره. اللسان: وري.

يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله. وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدولكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض⁽¹⁾ شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه فلم يزل يتهادى بي حتى اشتد الناس الجدد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض [من جهازي]⁽²⁾ شيئا [فقلت أتجهز بعده يوم أو يومين ثم ألحقهم، فغدوت، بعد أن فصلوا]⁽³⁾، لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا⁽⁴⁾ ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفقت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا⁽⁵⁾ عليه بالنفاق، أورا رجلا بمن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكا/ فقال وهو جالس/ في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ قال رجل من بني مسلمة: يا رسول الله! حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بشس ما قلت! والله يا رسول الله، ما علمت عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله ﷺ، قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضري هني وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بهاذا أخرج من سخطه غدا؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قد ظل قادما، ما زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا

(1) ج: أمضى.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(3) هـ: فصلوا.

(4) ما بين معقوفين ساقطة من: ج.

(5) مغموص عليه بالنفاق: أي مطعون في دينه متها بالنفاق. اللسان: عمص.

يعتذرون إليه ويخلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، فجثته، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: تعال، فجثت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى إني والله لوجلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من [سخطه]⁽¹⁾ بعذر، ولقد أعطيت جزلاً⁽²⁾، ولكني والله [لقد علمت]⁽³⁾ لئن حدثتك اليوم حديث كذب⁽⁴⁾ ترضى/ به عني [630/ج] ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك. فقممت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك، كنت أذنبت ذنباً قبل هذا، ولقد عجزت/ ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما [461/هـ] اعتذر به المخلفون. قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله، ﷺ، لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم. رجلان قالاً مثل ما قلت، فقليل لهما: مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا مرارة بن الربيع العامري⁽⁵⁾ وهلال بن أمية⁽⁶⁾ الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدوا بدراً فيهما إساءة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى

(1) أ، ب: سخطك.

(2) هـ: جدلاً.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) ساقطة من: ج.

(5) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي من بني عمرو بن عوف أحد الثلاثة الذين نزلت فيهم «وعل الثلاثة الذين خلفوا...» راجع الإصابة 3/ 359 - 396.

(6) هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم، الواقفي، شهد بدراً وما بعدها. راجع الإصابة 3/ 606 - 607.

رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا نحن⁽¹⁾ الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، فتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فهاهي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتها يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، آتي رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض، حتى طال علي ذلك، من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة! أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار. قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة/ إذا نبطي من أنباط أهل الشام، ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جافني دفع إلي كتابا من ملك غسان، فإذا فيه أما بعد: فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدارهوان ولا مضیعة، فالحق بنا نواسيك⁽²⁾ فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء فتيمنت بها التور فسجرت بها⁽³⁾، حتى إذا مضت أربعون ليلة من/ الخمسين إذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني [فقال]⁽⁴⁾: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال لا، بل اعتزلها ولا تقر بها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك. فقلت

(1) في جميع النسخ: أيها الثلاثة، والصواب ما أثبتناه.

(2) ج: نواسك.

(3) سجرت التور: أي أوقدته. اللسان: سجر.

(4) زيادة من: ج.

لا مرأتى: الحقى بأهلك، فتكونى عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن/ لا يقربك. قالت: [1/419] إنه⁽¹⁾ والله ما به⁽²⁾ حركة إلى شيء، والله ما زال يبيكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومنا هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله ﷺ، عن كلامنا، فلما صلينا صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع⁽³⁾ بأعلى صوته، يا كعب بن مالك! أبشر. فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله ﷺ، بتوبة الله/ علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل [4/462] صاحبي مبشرون، وركض رجل إلي فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى، نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ، فتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة، يقولون: لتهنتك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله⁽⁴⁾ يهرول حتى صافحني

(1) ه: أنا.

(2) ب: له.

(3) سلع: جبل بسوق المدينة المنورة. راجع معجم البلدان: سلع.

(4) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، مات سنة 36 هـ. راجع الإصابة: 2/230.

وهأنذا، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك. قال: قلت: أومن عندك يا رسول الله [632/ج] أم من عند الله؟ قال: لا: بل من عند الله، وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! إن توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله تعالى وإلى رسوله، قال رسول الله ﷺ: أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك. قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير، فقلت: يا رسول الله!/ إنما نجاني الله⁽¹⁾ بالصدق، وإن توبتي ألا⁽²⁾ أحدث إلا صادقا⁽³⁾ ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني، وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله عز وجل، على رسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إلى قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽⁴⁾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هديني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ ألا⁽⁵⁾ أكون كذبت فاهلك كما أهلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، فقال الله عز وجل: ﴿سِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُم إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾⁽⁶⁾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁷⁾ قال كعب: وكنا نخلفنا أولائك الثلاثة

(1) عبارة أ: الله إنما نجاني.

(2) أ، ب: أن لا.

(3) ج، هـ: صدق.

(4) التوبة: 118-120.

(5) أ، ب: أن لا.

(6) التوبة: 95، وتام الآية: «سِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُم إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَعَنُوا عَنْهُمْ».

(7) التوبة: 96، وتام الآية: «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ».

عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجا رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾⁽¹⁾ وليس الذي ذكر الله عما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه⁽²⁾.

حكى عن المنصور أنه قال لعمر بن عبيد الله: عظمي فقال له: بما رأيت أوبها سمعت؟ قال بما رأيت. فقال له: مات عمر بن عبد العزيز فخلف سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين وأصاب كل واحد من ولده ثمانية عشر قيراطا⁽³⁾ من الذهب، ومات هشام بن عبد الملك فخلف⁽⁴⁾ أحد عشر ابنا فأصاب كل واحد من ولده⁽⁵⁾ ألف ألف دينار، ثم رأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله مائة فارس ونفقتها، ورأيت رجلا من ولد هشام يسأل التصديق عليه⁽⁶⁾.

حكى أن بعض الأعراب قدم من سفر فلقبه بعض أصحابه فسأله الأعرابي [463/د] عن أبيه فقال: مات. فقال: الحمد لله ذهب همي، ثم سأله عن أخته فقال: ماتت. فقال: الحمد لله الذي ستر عورتي، ثم سأله عن امرأته فقال: ماتت، فقال: الحمد [633/ج] لله الذي جدد فراشي. ثم سأله عن أخيه فقال: مات. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله/ العلي العظيم انقطع ظهري. [420/ا]

(1) التوبة: 118، وتام الآية: «وَعَلَى الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِأَرْحَبِهَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ».

(2) الحكاية وردت في السيرة لابن هشام 519/4 وسراج الملوك: 139-140.

(3) القيراط: وزن معروف، وهو نصف دانت، ويقال هو جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشر. انظر اللسان: قرط.

(4) أ، ب: وخلف.

(5) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(6) الحكاية وردت في نثر الدر في المحاضرات 68/7، والتذكرة الحمدونية 9/225.

حكى أنه كان رجل من الكوفة كثير التعب والنصب لا يستريح وهو في حوائج الناس، وإدخال السرور على إخوانه، والموافقة لهم، وكان رجلاً عفيفاً في دينه وأمانته، لين الكلمة للإخوان، فقليل له يوماً: أخبرنا ما الذي هون عليك النصب، وقواك على التعب في حوائج إخوانك وأصدقائك وما الباعث لك على ذلك؟ فقال: والله لقد سمعت تغريد الأطيوار على الأشجار بالأسحار، وتجاوب العود والمزمارة، وسمعت فنون العيدان والقيان الحسان فما طربت من صوت كطربي من لسان يثني على رجل محسن وشكر رجل لمنعم فقليل له: لله درك! لقد حشيت كرماً وجوداً.

[517/ب] حكى منصور بن الأزهري/ قال: أتيت باب المأمون فإذا ابن أبي خبيصة⁽¹⁾ قد خرج واللواء بين يديه فأثنى رجله على معرفة⁽²⁾ دابته وأنشأ يقول:

[المنسرح]

كم رفيع الفتاة قد وضع الدهر وكم ذي مهانة⁽³⁾ رفعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه⁽⁴⁾
قال منصور: فلما كان في خلافة المنتصر بالله ولي أيضاً فوافيته [في]⁽⁵⁾ ذلك
الموضع ففعل فعله الأول وأنشد:

(1) لعله أراد مروان الأصغر بن أبي الجنوب، وهو شاعر عباسي مدح المأمون والواثق.

(2) المعرفة بالفتح: منبت عرف الفرس. اللسان: عرف.

(3) أ، ب: مهابة.

(4) الأبيات ورد البيتان الأخيران منها في العقد الفريد 208 / 3، وهي من شعر الأصبط بن قريع بن عوف، شاعر جاهلي، انظر الشعر والشعراء 390 / 1 وخزانة الأدب 591 / 4.

(5) زيادة من: ب، ج.

[الرجز]

وقائد يحف في أعوانه مثل حفيف الهيف في جفانه⁽¹⁾
أما لقاك بعد في أردانه خفت فعل الجوز في أوانه⁽²⁾
فاسجد لقرد السوء في زمانه وداره ما دمت في مكانه
قلت: وقد كانت للقروء حقيقة دولة.

(1) الهيف والهوف: ريح حارة ذات سموم تعطش المال وتيس الرطب. اللسان: هيف.

(2) الأردن: مفردا ردن، وهو مقدم كم القميص وقيل هو القميص كله. اللسان: ردن.

الباب السادس والثلاثون

في الزهد في الدنيا والثقة بما عند الله

حكى أنه كان للرشيد ولد قد بلغ من العمر ست [عشرة سنة]^(١)، وكان قد وافق^(٢) العباد والزهاد، يخرج إلى^(٣) المقابر كل يوم ويقول: قد كنتم قبلنا تملكون الدنيا فأراها غدرت^(٤) بكم، وقد صرتم إلى قبوركم، فيا ليت شعري ما قلتم وماذا قيل لكم؟» ويبكي وينشد:

[٦٣٤/ج]

[الوافر]

تروعني الجنائز كل يوم ويحزنني بكاء النائح
فلما كان في بعض الأيام مر على أبيه وحوله وزراؤه، وأكابر دولته وأهل مملكته
وعليه جبة من صوف، فقال بعضهم لبعض: قد فضح هذا الولد الرشيد بين الملوك،
فلوعاقبه لعله يرجع عما هو فيه. قال الراوي: فكلمه الرشيد في ذلك فقال له: يا
بني! لقد فضحتني بما أنت عليه، فنظر إليه ولم يجبه ثم نظر إلى طائر على شرفة [٤٦٤/ها]
القصر فقال: أيها الطائر! بحق من خلقت إلا نزلت على يدي، فانقض الطائر على
يد الغلام، ثم قال له: ارجع إلى موضعك، فرجع، فقال له: بحق من خلقت إلا
سقطت على كف هارون، فلم يسقط. فقال له الغلام: أنت الذي فضحتني بحبك
في الدنيا، وقد عزمت على مفارقتك، ولم يتزود منه بشيء إلا مصحف وخاتم،

(١) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(٢) ج: وافق.

(٣) ساقطة من: هـ.

(٤) أ: غدرت.

وانحدر إلى البصرة وكان يعمل مع الفعلان⁽¹⁾ في الطين، وكان لا يعمل إلا يوم السبت بدرهم ودانق⁽²⁾ يتقوت به، كل يوم دانق، قال أبو عامر البصري: كان قد وقع في داري حائط فخرجت أطلب من يعمله، فرأيت غلاما لم أر أحسن منه وجهها وكان بين يديه زنبيل وهو يقرأ في مصحف فقلت له: يا غلام! أتعلم؟ قال: ولم لا أعلم وللعمل خلقت؟ ولكن أخبرني في أي الأعمال تستعملني؟ فقلت: في الطين. فقال: بدرهم ودانق، وأصلي صلاتي. قلت: لك ذلك. ثم مضيت به إلى العمل وتركته يعمل. فلما كان المغرب جئت فوجدته قد عمل عمل عشرة رجال. فوزنت له درهمين، فقال: يا أبا عامر! ما أصنع بهذا؟ وأبى / أن يقبل، فوزنت له الدرهم والدانق. فلما كان من الغد خرجت إلى السوق في طلبه فلم أجده، فسألت عنه، / فقيل لي: إنه لا يعمل إلا يوم السبت ولا نراه إلا يوم السبت الثاني. قال: فأخرت العمل إلى يوم السبت، ثم أتيت السوق فإذا هو على تلك الحال فسلمت عليه وسألته العمل فقال بمقالته الأولى، فمضيت به إلى العمل ووقفت أنظر إليه وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين فتركه على الحائط وإذا الحجارة يتركب بعضها على بعض، فقلت: هكذا أولياء الله تعالى يعانون. قال: فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل سوى الدرهم والدانق، فوزنت له ذلك. فلما كان السبت الثالث جئت السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لي: له ثلاثة أيام في خرابة يعالج سكرات الموت قال: فوهبت أجرة لمن يدلني عليه ومشيت حتى وقفت⁽³⁾ عليه في خرابة بغير باب، وإذا هو مغشي عليه، فسلمت عليه، فإذا تحت رأسه نصف⁽⁴⁾ لبنة وهو في حال الموت، فسلمت عليه ثانيا فعرفني فأخذت رأسه في

(1) سبق شرحه.

(2) الدانق والدانق: من الأوزان، وهو سدس الدرهم. اللسان: دنق.

(3) أ، ب: وقفت.

(4) ساقطة من: ب.

حجري/ فمنعني من ذلك وأنشد:

[635/ج]

[الكامل]

يا صاحبي لا تغترر بتنعم فالعمر يفنى والنعيم يزول
وإذا علمت⁽¹⁾ بحال قوم مرة فاعلم بأنك بعدها مسؤول
وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول
قال: ثم قال: يا أبا عامر! إذا فارقت روحي جسدي فغسلني وكفني في
جبتي هذه فقلت: يا حبيبي! ولم لا أكفئك في ثياب جديدة؟ فقال: الحى أخرج
إلى الحديد من الميت، الثياب تفنى والعمل يبقى وخذ مئزرني وزنبيلي فادفعهما
للحفار والغسال، وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما إلى هارون الرشيد،
وادفعهما إليه من يدك إلى يده، وقل له: معي وديعة من غلام غريب وهو يقول
لك: لا تموتن على عزتك هذه، ثم خرجت روحه رحمه الله تعالى. قال: فعلمت
أنه ولد الرشيد ثم عملت بجميع الذي أوصاني به. وأخذت المصحف والخاتم
ودخلت بغداد، وقصدت قصر الرشيد، فوقفت على عمره. قال: فخرج في مركبه
فناديته: بقرابتك من رسول الله ﷺ إلا ما وقفت لي قليلا. فلما سمع، وقف. فقال:
ما حاجتك؟ قلت: هي وصية من غلام غريب، ثم دفعت له المصحف والخاتم
وقلت له، ما أوصاني به. فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى علي بعض الحجاب
وقال له: ليكن هذا/ عندك إلى أن أطلبه منك، فلما رجع أمر بالسور فرفعت، ثم [465/هـ]
قال للحاجب: أين الرجل؟ فجاءني وقال لي: طلبك وهو مهموم، فإذا أردت
أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا، فدخلت عليه فإذا مجلسه خال، فقال: اذنُ
مني، فدنوت، فقال: أتعرف ولدي؟ قلت: نعم. قال: في أي شيء كان يعمل؟
قلت في الطين والحجارة. فقال: هل استعملته؟ قلت: نعم، قال: استعملته وله

(1) ج: عملت.

اتصال برسول الله ﷺ؟ قلت: ما علمت من هو إلا عند وفاته. فقال: أنت غسلته
بيدك؟ قلت: نعم. فأخذ يدي وجعلها على صدره وهو يقول بأبي كيف غسلت
وكفنت العزيز الغريب ثم أنشد:

[المنسرح]

يا غريبا! عليه قلبي يذوب ولعيني عليه دمع سكوب
يا بعيد الديار! حزني قريب كدر الموت كل عيش يطيب
كنت بدرا على قضيب لجين فهو البدر في الثرى والقضيب

[519/ب] قال ثم خرج وتجهز إلى البصرة وأنا معه حتى انتهى إلى القبر، فلما رآه غشي/
عليه فلما أفاق أنشد يقول:

[الخفيف]

[636/ج] يا غائبا لا يعود من سفره عاجله موته على صغره/
يا قرة العين كنت لي أنسا في طول ليلي، نعم، وفي قصره
شربت كأسا شاربها لا بد من شربها على كبره
أشربها والأنام كلهم من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لا شريك له قد كان هذا القضاء من قدره⁽¹⁾

قال: أبو عامر، فقضيت وردي في تلك الليلة واضطجعت، فإذا قبة من نور
[عليها سجاف⁽²⁾ من نور]⁽³⁾ وإذا السجاف قد كشف والغلام ينادي: يا أبا عامر!
جزاك الله عني خيرا فقلت [له: ⁽⁴⁾] يا ولدي! إلى ما صرت إليه؟ فقال: إلى رب

(1) ب: الأبيات وردت في العقد الفريد 3 / 212.

(2) السجاف: الست، سبق شرحه.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(4) زيادة من: ج.

راض عني غير غضبان، أعطاني⁽¹⁾ ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وآل على نفسه أن لا تخرج نفس من الدنيا مثل خروجي إلا أكرمها مثل كرامتي، فاستيقظت فرحاً به وبها قال لي، وبشرني به رحمه الله⁽²⁾.

حكى أنه خرج رجل من ولد جابر بن عبد الله الأنصاري⁽³⁾ رضي الله عنه ورجل من ثقيف، فقصدا عبد الله بن عامر⁽⁴⁾ أمير البصرة. فقال/ الأنصاري [4/422] للثقيفي لما قربا من البصرة: أنا أستحي من الله تعالى أن أسأل غيره، ثم قال: اللهم يا رازق بن عامر ارزقني. ثم استوى على راحلته وانقلب راجعا، ودخل الثقيفي البصرة فأقام بها أياما، ثم دخل على ابن عامر، فقال له: أتيتك أيها الأمير من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام. فقال له: أنت وحدك؟ فقال: كان معي رفيق قال: وأين هو؟ قال: رجع على أثره. قال: ولم؟ فأخبره الخبر، فبكى عبد الله بن عامر وقال: صدق والله، علم من أين مجرى الرزق. فأعطى الثقيفي أربعة آلاف درهم ونفذ للأنصاري إلى المدينة المنورة، على الحال بها أفضل الصلاة وأتم السلام، ثمانية آلاف درهم، فبكى الثقيفي ثم أنشد:

[الطويل]

أيارب ما سعي الحريص بزائد	فتيلا ولا عجز الضعيف بضائر
خرجنا جميعا من مساقط رأسنا	على ثقة منا نجود ابن عامر/ [4/466] ما
فلما حللنا ضحوة في فئائه	تأخر عني الثريبي بن جابر
وقال: ستكفيني عطية قادر	على ما يشاء اليوم للمخلق قاهر

(1) هـ: فأعطاني.

(2) الحكاية وردت في البداية والنهاية 184 / 10 مع اختلاف واضح بين الروايتين.

(3) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ. توفي حوالي 78 هـ. انظر الإصابة 213 / 1.

(4) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، أبو عبد الرحمان، ولي البصرة أيام عثمان بن عفان (4-59 هـ). الإصابة 60 / 3 وفيه أنه خال عثمان.

فلان الذي أعطى العراق بن عامر لربي الذي أرجو لدفع الضرائر
فلما رأي قال: أين بن جابر؟ وحن كما حنت⁽¹⁾ مخاض الأباعر⁽²⁾
فأضعف عبد الله حظ بن جابر على حظ ملهوف من الحرص جائر⁽³⁾
فقمت وقد أيقنت أن ليس نافعي ولا ضائري مني خلاف المقادر/ ⁽⁴⁾ [ج/637]

حكى أن السلطان محمود نور الدين الشهيد بن زنكي⁽⁵⁾ خرج ليلاً مستخفياً
ومعه قراطيس فيها دنائير يفرقها على الضعفاء والزمنى⁽⁶⁾ والأرامل والأيتام
والعميان والمساكين، وكان ذلك دأبه أبداً، فوجد شيخاً عليه جبة وعمامة فقال:
[520/ب] أعطني/ شيئاً فأعطاه قرطاساً وقال له: ما تصنع بعد ذلك؟ فلم يبق إلا نزع
جلدك، قد عرفتك من أول مرة، فرمى إليه بجميع ما كان أعطاه، وقال له: يا بن
زنكي! إن الله [عز وجل]⁽⁷⁾ أعطاك قليلاً من كثير مما عنده وأعطيتني قليلاً من
قليل مما عندك، لم تمن علي به؟ لا حاجة لي به إنما أردت امتحانك، فسأله وتضرع
إليه أن يقبل فلم يجبه فتركه وانصرف.

حكى أن الرشيد دخل الكعبة المشرفة ومعه إبراهيم الجمحي، فلما خلا معه
قال: يا إبراهيم! قد وجب حقك علي، فإن كانت لك حاجة فاذكرها لي أقضيها
لك. قال له: إني أكره أن أسأل في بيت الله تعالى غيره.

حكى أن هذه تذكرة يخوف بها الأمن على نفسه وهي، أنه قيل: إن يحيى بن

(1) أ، ج: أحت.

(2) الأباعر: جمع أبعة، وأبعة جمع بعير لهذا فهي جمع الجمع. اللسان: بعير.

(3) أ، ب، ج: بائر.

(4) الأبيات وردت في نعمة الأريب ونزهة اللبيب: 39-40. والحكاية وردت في المرجع نفسه.

(5) سبق ذكره.

(6) الزمنى: جمع زمن، من زمن يزمن، والزمانة: العاهة، لهذا سمي المصابون بالزمانة: زمنى.
اللسان: زمن.

(7) ما بين معقوفين ساقط من:ه.

زكرياء عليه الصلاة والسلام، بكى حتى حفر الدمع في خديه أخذودا وبدت أضراسه للناظرين، فقالت له أمه: يا بني! لو أذنت لي أن أتخذ لك قطعتي لبود فتواري أضراسك بها، فأذن لها في ذلك فكان يبكي حتى إذا استتعت اللبتين جاءته أمه فعصرتها فسالت دموعه على ذراعي أمه فصار يقول: اللهم هذه دموعي وهذه أُمِّي وأنا عبدك، وأنت أرحم الراحمين، وقال له أبوه: يا بني! إنها دعوت الله تعالى أن يهبك لي لتقر بك عيني. فقال: يا أبت! أخبرني جبريل أن بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها إلا كل بكاء. قال: ابك يا يحيى، وفر من أبويه فخرجوا في طلبه، فرأياه على بحيرة وقد وضع رجله في الماء البارد، وقد كاد العطش أن يذبحه وهو يقول: وعزتك وجلالك لا أذوق الماء وبارد الشراب حتى أعلم أين مكاني منك.

وروي أن النبي ﷺ قال: خوفني جبريل يوم القيامة حتى أبكاني، فقلت: يا أخي جبريل ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تأخر؟ فقال: يا محمد! لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة، وانظر إلى بلعام بن باعور⁽¹⁾ الذي كان إذا نظر نحو السماء نظر العرش، وكان يجلس في مجلسه إثني عشر ألف دواة تكتب العلوم من صدره، وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا﴾ [1/423] فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين⁽²⁾. وانظر إلى إبليس فقد⁽³⁾ عبد الله في الأرض حتى لم يترك فيها/ موضع قدم إلا وله [فيه]⁽⁴⁾ ركعة وسجدة، [638/ج] ثم رقى السماء الأولى ثم الثانية [ثم الثالثة]⁽⁵⁾ ثم الرابعة وهو يفعل فيها كذلك فضبطت عبادته فكانت ثمانون ألف سنة فخالف أمرا واحدا فجعله الله تعالى

(1) هـ: باعوراء. هو بلعام بن باعور بن سموم بن فرستم بن مؤاب، راجع مروج الذهب 1/57 وتاريخ الطبري 1/227.

(2) الأعراف: 175.

(3) أ، ب، ج: وقد.

(4) زيادة من: ج، هـ.

(5) زيادة من: ج، هـ.

[467/هـ] بمنزلة الكلب المطرود، وقيل: إنه كان ينظر في اللوح المحفوظ/ فرأى في اللوح
 أني خالقي بشرا وأمر الملائكة بالسجود له فيتخلف منهم واحد فيقول: سبحانك،
 من الذي يستطيع أن يعصي لك أمرا؟ فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام وأمر
 الملائكة بالسجود له فتخلف لينظر من المتخلف؟ فكان هو. واختلف في سبب
 كفر إبليس، وأشكل ذلك على طائفة من الفقهاء فضلا عن غيرهم. فقال بعضهم:
 سبب كفره امتناعه من السجود، ورد بأنه لو كان كذلك لكان كل عاص كافر،
 ولكن سبب كفره قوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾⁽¹⁾ يعني أنا أشرف
 منه، فكيف تأمر الشريف بالسجود لمن هو دونه؟ وهذا ظلم. ومن نسب الباري
 سبحانه وتعالى إلى الظلم فقد كفر، وهذا الباب واسع والطريق العدل والوقوف
 بين الرجاء والخوف، فإن النظر في سعة رحمة الله تعالى تؤدي إلى الأمن، ﴿فَلَا يَأْمُرُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁽²⁾ والنظر في جانب الخوف يؤدي إلى القنوط واليأس
 وإنه ﴿لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾⁽³⁾.

حكى عن بعض الصالحين أنه قال: بينما أنا أمشي في بعض بلاد الشام وإذا
 أنا بعباد خارج من بعض تلك الجبال، فلما نظر إلي تنحى إلى أصل شجرة وتستر
 بها فقلت: سبحان الله! تبخل بالنظر إليك؟ فقال: يا هذا! إني أقمت في هذا الجبل
 دهرا طويلا أعالج نفسي بالصبر على الدنيا وأهلها، فطال في ذلك تعبي، وفني فيه
 عمري، فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي في أيامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله
 تعالى عن الاضطراب، وألفت الوحدة والانفراد، فلما نظرت إليك خفت أن أقع
 في الأمر الأول، فإليك عني، فإني أعوذ من شرك برب العالمين وحبیب المتقين. ثم

(1) الأعراف: 11.

(2) الأعراف: 98.

(3) يوسف: 87.

صاح واغمأه⁽¹⁾ من طول المكث في الدنيا! ثم حول وجهه عني ثم نفض يده وقال: إليك عني يا دنيا، لغيري تزيني، وأهلك فغرّني، ثم قال: [سبحان]⁽²⁾ من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع إليه، ما ألهم قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسنان، ثم غاب عني فلم أره. قلت: وقد قيل في ذلك:

[الطويل]

واني لأستغشي وما بي غشية لعل خيالا منك يلقى خيالها/ [ج/639]
وأخرج من بين الجلوس لعلني أطول⁽³⁾ في تلك المحاسن حاليا⁽⁴⁾
حكى ما يقرب من ذلك قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد! ها هنا رجل ماتراه
قط إلا جالسا وحده وخلف سارية، فقال الحسن: إذا رأيتموه فاخبروني [به]⁽⁵⁾،
فنظروا إليه ذات يوم فقالوا للحسن: هذا الذي أخبرناك به وأشاروا إليه، فمضى
الحسن إليه فقال له: يا عبد الله! أراك قد حجب إليك العزلة فما يمنعك من مجالسة
الناس؟ فقال: أمر شغلني عن مجالسة الناس، فقال وما يمنعك أن تأتي إلى هذا
الرجل الذي يقال له: البصري فتجلس إليه؟ فقال: أمر شغلني عن الناس وعن
الحسن، فقال له: ما ذاك الشغل يرحمك الله؟ فقال: إني أصبح وأمسي بين نعمة
وذنوب فأردت أن أشغل نفسي بشكر الله تعالى على النعمة وبالاستغفار من الذنب.
فقال له الحسن: أنت يا عبد الله، أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه، ثم
تركه وانصرف رحمهم الله.

حكى أن المعتصم رأى في بعض البوادي، وقد أوغل في طلب الصيد، رجلا

(1) أ، هـ: واغمأه.

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) هـ: أطاول.

(4) البيتان من شعر المجنون. وردا في عيون الأخبار 4/ 139.

(5) زيادة من: هـ.

منفردا أشعث أغبر، عليه جبة صوف خشنة فهابه المعتصم، ثم دفع له مالا كان معه، فامتنع من قبوله فقال له: لم تزهد في دنيا تتزود منها للآخرة؟ فقال له الرجل: يا ابن هارون! كيف ترى في دنيا إن وصلتها قطعتك، وإن سألتها منعتك، وإن امتنعت منها أفقرتك، وإن استنصرت/ منها خذلتك وستصنع بك ما صنعت بهارون أبيك ويمحمد وعبد الله إخوانك، ثم تلا قوله تعالى: ﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾⁽¹⁾.

(1) مريم: 99.

الباب السابع والثلاثون

[1/424]

في حسن الظن / بالله وسحة [رحمته]⁽¹⁾

وإغاثة من اضطر له وتفريج كربته

حكى أن بعض أصحاب أبي نواس: واسمه الحسن بن هاني قال⁽²⁾: رأته في النوم بعد موته فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر الله تعالى لي فقلت: بهاذا؟ فقال: بأبيات قلتها⁽³⁾ هي تحت الوسادة. قال: فلما استيقظت أتيت أهله [522/ب] وقلت: هل قال أخي من شعر في مرضه⁽⁴⁾ أو عند الاحتضار؟ فقالوا: لا نعلم إلا أنه استدعى بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندري ماهو، ثم أحضروا القرطاس فإذا فيه مكتوب بخطه:

[الكامل]

<p>يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة أدعوك كما أمرت تضرعا إن كان لا يرجوك إلا محسن مالي إليك وسيلة إلا الرجا</p>	<p>فلقد علمت بأن عفوك أعظم / [640/ج] فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم فبمن يلوذ ويستجير المجرم⁽⁵⁾ وجميل عفوك ثم إنني مسلم⁽⁶⁾</p>
---	---

(1) زيادة من: ج، هـ.

(2) ساقطة من: ب.

(3) أ، ج: قلتها.

(4) أ، ب، هـ: مرضته.

(5) رواية الوفيات: (فمن الذي يرجو ويدعو المجرم).

(6) الأبيات وردت في الديوان: 618. والوفيات 2/ 103. والمقد الفريد 3/ 206. وشرح المقامات 8/ 26 والثبات عند الممات لابن الجوزي: 55.

قلت: وما أحسن ظنه بربه حيث قال رحمه الله تعالى:

[الوافر]

تكثّر ما استطعت من الخطايا فإنك بالغ ربنا غفورا
ستنظر إن وردت عليه عفورا وتلقى سيّدا ملكا كبيرا
نعرض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا⁽¹⁾
حكى عن أبي نواس أنه رُئي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال:
غفري. قيل بماذا؟ قال: بأبيات قلتها في النرجس ثم أنشد يقول رحمه الله:

[الوافر]

تأمل في رياض الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على أحداقها الذهب السيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك
وأن محمدا عبد رسول بدين الحق أرسله المليك⁽²⁾
حكى المزي⁽³⁾ قال: دخلت على الإمام الشافعي غداة يوم وفاته فقلت⁽⁴⁾:
كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال⁽⁵⁾: أصبحت عن الدنيا راحلا ولكأس⁽⁶⁾ الحمام
شاربا ولشر عملي ملاقيا ولا أدري ألي الجنة تصير⁽⁷⁾ روعي فأهنيها أم إلى النار
فأعزيها؟ ثم أنشد يقول:

(1) الأبيات لم ترد في الديوان ووردت في الوفيات 98 / 2.

(2) الأبيات ورد الثلاثة الأولى منها في مقامات السيوطي 1 / 14 ومجاني الأدب 5: 93.

(3) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم، صاحب الإمام الشافعي، توفي سنة 264 هـ، راجع طبقات السبكي 1 / 238 والوفيات 1 / 217.

(4) هـ: فقال.

(5) ج: فقال.

(6) أ، ج، هـ: لكأس.

(7) هـ: تصعد.

[الطويل]

ولما قسا قلبي وضائق مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاطمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي، كان عفوك أعظما⁽¹⁾
ثم مات بعد ساعة رحمه الله⁽²⁾.

حكى في الفردوس⁽³⁾ عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، يقول الله عز وجل: ابن آدم، أمرتك فتوانيت، ونهيتك فتهاديت، وستررت عليك فتجرات، وأعرضت عنك فما باليت، يا من إذا مرض شكاً، وإذا عوفي تمرّد وعصى، يا من إذا دعاه العبيد عدا ولبى، وإذا دعاه الجليل أعرض وأبى، إن سألتني أعطيتك وإن دعوتني أجبتك، وإن مرضت شفيتك وإن سلمت لي رزقك، وإن أقبلت قبلتك، وإن تبت غفرت لك، وأنا التواب الرحيم /.

[469/هـ]

حكى أن بني إسرائيل أقحطوا/ فسألوا موسى، على نبينا وعليه الصلاة [641/ج] والسلام، أن يستسقي لهم، فأمرهم موسى/ عليه السلام بالخروج إلى الصحراء [523/ب] فخرجوا وخرج معهم فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! إن فيهم عبدا يارزني بالمعصية أربعين سنة فيخرجوه من بينهم، فبه منعوا الغيث، فمره يخرج من بين أظهرهم، فنادى منادهم يا هذا الذي منعنا من أجله الغيث! أخرج من بين أظهرنا، فقال الرجل: في نفسه: إن خرجت افتضحت، وإن أقمت بينهم منعوا فتاب إلى الله تعالى/ وأخلص، فقبلت توبته وسأل الله تعالى أن يسقيهم فسقوا بدعائه، فقال [425/أ] موسى عليه الصلاة والسلام: يارب! قد سقينا ولم يخرج من بيننا أحد، قال الله

(1) البيتان وردا في الديوان: 78. ومروج الذهب 320/4. ومعجم الأدباء 302/17، والبيت الأخير ورد في عيون الأخبار 303/1.

(2) الحكاية وردت في الديوان: 78، ومروج الذهب 320/4، ومعجم الأدباء 302/17.

(3) لعله «فردوس الأخبار» بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب، لأبي شجاع شيرويه الحمفاني المتوفى سنة 509 هـ. وهو كتاب في الحديث. راجع كشف الظنون 1204/2 ومعجم المؤلفين 313/4.

تعالى: يا موسى! بالذي منعتم سقيتم. قال يا رب! ومن هذا؟ فقال الله تعالى: يا موسى! أربعين سنة يبارزني بالمعصية وأستر عليه، فلما تاب إلي أكشف ستره، يا موسى أنا أبغض النمامين فأكون نماماً⁽¹⁾.

حُكي في كتاب إحياء علوم الدين أن علماء بني إسرائيل سألوا⁽²⁾ موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أن يستسقي⁽³⁾ لهم لما أقحطوا⁽⁴⁾ قال: فخرج وخرجوا معه إلى الصحراء، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى! إن لي⁽⁵⁾ عبداً من عبادي يقال له: برخ، عبد أسود فاسأله أن يسألني أن أسقيهم، فخرج موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، يطلبه فبينما هو كذلك، إذ رأى الرجل فعرفه بنور النبوة فقال: أنت برخ؟ فقال: نعم. قال: اذهب فاستسق لبني إسرائيل، فذهب معه إلى الصحراء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: ما بال بني إسرائيل يستسقونك فلم تسقيهم أخالفتك الرياح أم نقص ما عندك أم تعجل العقوبة فتخاف الفوت؟ فأمطرت السماء وطلع العشب حتى بلغ الركب في نصف يوم، ثم مشى مع موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فأوحى الله تعالى إليه: إن برخا يضحكني في اليوم والليلة خمس مرات، ومعنى يضحكني: يعجبني⁽⁶⁾ هذا معنى كلام الإحياء.

حُكي لما وجه سليمان بن عبد الملك بن مروان محمد بن أبي يزيد⁽⁷⁾ إلى العراق

(1) الحكاية وردت في سراج الملوك: 135 مع اختلاف واضح بين الروايتين.

(2) هـ: وعوامهم.

(3) ج: بقي.

(4) أ، ب: قحطوا.

(5) ساقطة من: هـ.

(6) الحكاية وردت في إحياء علوم الدين 4/ 314 مع اختلاف الرواية.

(7) محمد بن يزيد القرشي بالولاء، أمير إفريقية، أرسله سليمان بن عبد الملك سنة 97هـ واليا عليها. توفي سنة 101هـ راجع النجوم الزاهرة 1/ 235، 245.

لبطلق أهل السجون ويقسم ويفرق الأموال ضيق على يزيد بن أبي مسلم⁽¹⁾ فلما ولي يزيد بن عبد الملك ولي يزيد بن أبي مسلم على إفريقية فاستخفى محمد بن أبي يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم فأوتي/ به في شهر رمضان عند المغرب، وفي يد ابن [ج/642] أبي مسلم عنقود عنب فقال: محمد؟ قال: نعم. قال: أما والله لظالما سألت الله تعالى أن يمكثني منك بغير عقد ولا عهد. فقال له محمد: وأنا والله فظالما سألت الله أن يجبرني منك ويعيذني، فقال: ما أجارك ولا أعادك، وإن سابقتني ملك الموت إلى قبض روحك سبقتك، والله لا أكلت هذه الحبة حتى أقتلك، فأقام المؤذن الصلاة فوضع يزيد العنقود من يده وتقدم ليصلي، وكان أهل إفريقية قد اجتمعوا على قتله! فلما ركع ضربه رجل بعمود على رأسه فقتله. وقال لمحمد بن أبي يزيد اذهب حيث شئت. فسبحان من أحيا الأسير وقتل الأمير ﴿سنة الله التي قد خلت في عباده﴾⁽²⁾ وقال الشاعر⁽³⁾:

[الطويل]

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مخرج⁽⁴⁾ / [هـ/470] حُكي أن سلطان صقيلة⁽⁵⁾ أرق ليلة ومنع النوم فأرسل إلى قائد البحر وقال له: أنفذ الآن مركبا إلى إفريقية يأتيني بخبرها/ فجهز القائد مركبا لوقته وأرسله، [ب/524] فلما أصبحوا إذا بالمركب في موضعه لم يبرح. فقال له الملك: لم لم تفعل ما أمرتك

(1) يزيد بن دينار الثقفي، أبو العلاء، وال من الدهاء في العصر الأموي (ت: 102 هـ). انظر ترجمته في الوفيات 6/ 309. النجوم الزاهرة 1/ 245.

(2) غافر: 85.

(3) هو محمد بن وهيب الحميري من شعراء الدولة العباسية، مدح المأمون والمعتصم عاصر أبا تمام ودعبل الخزاعي، توفي نحو 225. انظر معاهد التنصيص 1/ 220.

(4) البيت ورد غير منسوب في عيون الأخبار 1/ 289، وأخبار القضاة 1/ 104 وورد منسوب لابن وهيب في معجم الشعراء: 420 والوافي بالوفيات 5/ 118

(5) ج، هـ: صقيلة.

به؟ قال: نعم امتثلت أمرك وأنفذت المركب ورجع بعد ساعة وسيحدثك من فيه. قال فجاء مقدم المركب ومعه رجل فقال له الملك: ما منعك أن تذهب حيث أمرتك؟ قال: ذهبت في المركب⁽¹⁾ فبينما أنا في جوف البحر والبحارون يقذفون، إذا بصوت [في البحر يقول: يا غياث المستغيثين! يكررها مرارا، فلما استقر صوته في أسماعنا نادىناه مرارا:]⁽²⁾ لبيك! لبيك! وهو ينادي يا الله! يا الله! يا غياث المستغيثين! ونحن نجيبه، وقذفنا بالمركب نحو الصوت فألفينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة، فسألناه عن حاله فقال: أنا رجل من إفريقية أقلعنا منها في مركب فغرقت سفيتنا منذ أيام، وما زلت أسبح حتى وجدت الموت، ولم أشعر إلا بالغوث من ناحيتكم [فسألناه عن أخبارها فأنبأنا بجميع أخبارها فأغننا عن التوجه إليها قال:]⁽³⁾ فسأله الملك عن أخبارها فأجابه بكل ما يريد فسيحان من أسهر الملك في قصره للغريق في بحرته حتى استخرجه من تلك الظلمات، ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحشة، لا إله إلا أنت سبحانك⁽⁴⁾

حكى الطرطوشي قال: كان رجل من التجار يسافر من الموصل إلى الكوفة في تجارة الخبز فبينما هو مسافر والخبز في خرجه⁽⁵⁾ محمل على حمار وذلك ما يملكه/ [ج/643]
جميعا من المال،/ إذ نزلت القافلة فأراد إنزال الخرج فاستعان بإنسان فأعانه على إنزاله، ثم جلس يأكل فاستدعى الرجل الذي ساعده فأكلا معا، ثم سأله عن أمره فأخبره أنه خرج من الكوفة لأمر أزعهه دون ذلك، فقال له التاجر: كن معي في سفري لتعيني وطعامك علي. فقال الرجل: ما أحوجني إلى ذلك، وإني

(1) ج، هـ: بالمركب.

(2) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: ج، هـ.

(4) الحكاية وردت في سراج الملوك: 143.

(5) الخرج: من الأوعية. اللسان: خرج.

لمحتاج له، فسار معه في طريقه فخدمه على أحسن حال، فوصلا تكريت⁽¹⁾ فتزلت الرقعة خارج المدينة ودخل المحتاجون لقضاء حوائجهم فقال التاجر للرجل: احفظ رحلتنا حتى أدخل وأشتري حاجتنا، ثم دخل المدينة وقضى حوائجه وأبطأ هنالك، ثم رجع فلم يجد الرقعة ولا وجد رفيقه فظن أنه لما رحلت القافلة رحل معها، فلم يزل يمشي حتى وصل الرقعة بعد الجهد الجهد فسأل عن صاحبه، فقالوا: حل الحوائج على أترك ودخل المدينة وظننا أنك أمرته بذلك فكر راجعا إلى تكريت وسأل عنه فلم يجد له أثرا ولا سمع عنه خبرا، فينس منه وسار إلى الموصل مسلوب المال فوافاها، يعني الكوفة، نهارا جائعا عريانا فقيرا مجهودا. قال: فاستحيى أن يدخل البلد نهارا فيشمت العدو ويحزن الصديق فبقي حتى أمسى، ثم دخل فطرق باب داره فقيل: من؟ فقال: فلان، يعني نفسه فأظهر أهله السرور بذلك وفرحوا بقدومه وقالوا: الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة والفاقة، وقد صحبت معك جميع مالك وطال سفرك واحتاج أهللك وقد ولدت اليوم ولدا يعني الزوجة ووالله ما وجدنا ما نشترى به للنفساء. قالت: ولقد كنت في هذه الليلة طاوية فالحمد لله الذي جاء بك فتحيل لنا في دقيق ودهن نسرج به السراج ولا سراج عندنا، فزاده ذلك/ غما [471/ ما] وكره أن يخبرهم بحاله ثم أخذ وعاء للزيت وجرابا للدقيق وخرج إلى حانوت بجار داره وكان فيها رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحوه، وقد أغلق دكانه وطفأ مصباحه ونام فتاداه، قال: فأجابه فعرفه فخرج إليه وسلم عليه وحمد الله على سلامته، فقال له التاجر: [أقدح⁽²⁾ زنادا أعطيك دراهم في ثمن دقيق وزيت وعسل فقد احتجت إليه الساعة، وكره أن يخبره بتأخير الثمن فيتنعم منه فأسرج

(1) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل. انظر معجم البلدان: تكريت.

(2) أ، ب: افتح.

الرجل⁽¹⁾، فقال له التاجر: ⁽²⁾مرادي من الدقيق كذا ومن الزيت كذا [والعسل كذا]⁽³⁾، ومن السمن كذا، ومن الملح كذا، وجميع ما يحتاج إليه، ثم حانت منه [644/ج] التفاتة فرأى خرجه الذي هرب به الرجل الخادم في/ قعر الحانوت فلم يملك نفسه أن وثب على صاحب الحانوت والتزمه وألقى يديه في أطواقه وجذبه إليه [525/ب] وقال له: يا عدو الله! أين مالي؟ فقال/ له صاحب الحانوت: اتق الله، مالك يا فلان؟ والله ما علمتك قط متعديا، ولا علمتني قط خائنا فما هذا؟ قال: هذا خرجي هرب به خادم وفيه جميع مالي فقال له: والله ما لي علم غير أن رجلا ورد علي بعد العشاء فاشتري مني عشاءه واستضافني فأضفته وجعلت خرجه هذا في حانوتي وحماره في دار جاري فلان، والرجل نائم في المسجد الآن. فقال له: احمل الخرج وانهض معي إلى الرجل فمضى معه إلى المسجد، فإذا بالرجل نائم فركضه فقام مذعورا فقال له التاجر: أين مالي يا خائن؟ فقال: هو الذي معك والله ما غاب منه شيء فقال له: أين الحمار؟ فقال له: هو عند جار الذي معك فنهض إلى داره فوجد متاعه سليما واستخرج الحمار وسامح ذلك الخائن ووسع على أهله بعد أن أخبرهم بقصته فتركوا بذلك المولود واعتذر لصاحب الحانوت⁽⁴⁾.

حكى أن العدو المخذول ملك الفرنج نزل بساحل إفريقية في عدد كثير من تلك السواحل والحصون ومن المراكب ما لا يعد كثرة، وكانوا قد احتاجوا إلى الماء وعطشوا عطشا شديدا فبعث المسلمون لهم خلقا كثيرا من سواحل المسلمين ومن حصونهم فمنعواهم النزول لاستسقاء الماء، فراسلوا ملك المسلمين أن لا يمنعهم من ذلك ما أمكن فزاد عليهم العطش حتى أشرفوا على الهلاك، فعند ذلك فتحوا

(1) هـ: السراج.

(2) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(3) ما بين معقوفين ساقط من: ب.

(4) الحكاية وردت في المصدر السابق: 146-147.

أناجيلهم وأخذوا في الدعاء والاستسقاء من الله تعالى والتضرع إليه، فلم يكن بأرشدك من أن السماء امتلأت سحباً ثم أرخت ماء كثيراً فبسط القوم أنطاعهم وآتينهم وأوعيتهم فشرّبوا وملأوا الآنية⁽¹⁾ / فضج المسلمون عند ذلك وقالوا: [1/425] يا ربنا! أعداؤنا وأعداؤك⁽²⁾ وأعداء نبيك ورسولك قد أخلصوا إليك وأنا بوا وسألوك إغاثتهم فأغثتهم ونحن أحق بالدعاء والتضرع إليك وأولى بالإجابة منهم، ثم أخذ المسلمون في الدعاء والتضرع والابتهاال إلى الله تعالى أن يرهم آية وأن يخزيهم ويخذلهم وأن تكون أقوى من تلك الآية التي رأوها ليقوى بها قلوب الضعفاء ويتزايد شكر أهل المعرفة والأولياء. فبينما هم كذلك إذ أرسل الله تعالى عليهم ريحاً فبددتهم ومزقتهم كل ممزق، وكسرت مراكبهم فهلكوا ولم يجتمع منهم اثنان والحمد لله على ذلك⁽³⁾.

حكى أنه لما / قضى موسى بن عمران، صهر شعيب، على نبيينا وعليه الصلاة [ج/645] والسلام، الأجل الذي أجله عليه من رعي غنم شعيب، على نبيينا وعليه الصلاة والسلام، عوضاً عن⁽⁴⁾ مهر ابنته، أخذ موسى زوجته⁽⁵⁾ وكر راجعاً من مدين، فلما وافى الوادي المقدس عند جانب الطور الأيمن أجنهم الليل بظلمته فأمسوا باتين، فبينما هم كذلك إذ حضر زوجته الطلق⁽⁶⁾ وكانت حاملاً وليس عندهم ما تحتاج إليه النفساء من الغداء والدواء، وما يصلح به شأنها فبقوا في ضيق / من الحال [472/ ما] وقلة من الحيلة، فخرج موسى، على نبيينا وعليه الصلاة والسلام، فتلفت يمينا وشمالاً عسى من فرج قريب لما أمسوا فيه من الضر، إذ رأى ناراً فقال لأهله

(1) أ، ب: الآنيات.

(2) ساقطة من: ب، هـ.

(3) الحكاية وردت في المصدر نفسه: 147-148.

(4) أ، ب، ج: من.

(5) أ: ابنته.

(6) الطلق: المخاض عند الولادة، ويقال: هو وجع الولادة. اللسان: طلق.

امكثوا إني آنست نارا لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴿⁽¹⁾﴾ فلما آتاها وهو أضيّق ما يكون ذرعا وأحرجه قلبا وأياسه ظنا، نودي من شاطئ الوادي الأيمن: يا موسى! إني أنا ربك. فهكذا ألطافه سبحانه وتعالى مع من أسلم لأمره ورجا فضله، وتكلم بالحق والبشرى، يفسح الله أمله، ويعطيه فوق ما سأله قال الشاعر:
[الخفيف]

[524/ب] أيها العبد كن لما لست ترجو من نجاح أرجى لما أنت راج/
إن موسى مضى ليقبس نارا من ضياء رآه والليل داج
فأتى أهله وقد كلم الله وناجاه وهو خير مناج
وكذا الكرب كلما اشتد بالعبد دنت منه راحة الانفراج⁽²⁾
قلت: وقد أخذنا الشهاب السلمي فقال ومن خطه نقلت:

[الطويل]

ألا كن لما لم ترج أرجى من الذي رجوت فقد تلقى إليه سبيلا
فموسى رأى نارا فرام اقتباسها فكلمه الباري فعاد رسولا
حكى أن الغزالي قال: حدث عن سعة رحمة الله ولا حرج، وهو الذي أذهب
كفر سبعين سنة بإيمان ساعة. قال الله تعالى: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر الله
لهم ما قد سلف﴾⁽³⁾ انظر إلى سحرة فرعون وما كانوا فيه من الكفر والضلال
طول أعمارهم، جاءوا لحربه وحلفوا بعزة فرعون عدوه ولم يعملوا عملا صالحا
إلا أنهم قالوا: ﴿آمنّا برب هارون وموسى﴾⁽⁴⁾ وخروا ساجدين من غير طهارة ولا

(1) طه: 9.

(2) الآيات وردت مع الحكاية في سراج الملوك: 147.

(3) الأنفال: 38.

(4) طه: 70.

قبلة، أكرمهم⁽¹⁾ الله حتى جعلهم رؤوس الشهداء. وانظر إلى أهل الكهف، وما كانوا عليه من الكفر والضلال طول أعمارهم، لم يكن لهم عمل إلا/ أنهم قالوا: [446/ج] ﴿ربنا رب السماوات والأرض﴾⁽²⁾ أكرمهم الله تعالى حتى أكرم كلبا معهم، حتى ذكره في كتابه العزيز مرات، ثم هو معهم في الدنيا محجوب، ثم يدخل الجنة معهم مكرما هذا فعلة [مع]⁽³⁾ كلب خطأ خطوات مع أقوام عرفوه، فكيف حاله مع عبده المؤمن الذي عبده سبعين سنة أو أكثر؟ ولو عاش سبعين ألف سنة لكان يراه أهلا للعبادة وقيل إن أرجى آية في كتاب الله ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾⁽⁴⁾ وقيل: هي قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك قرضي﴾⁽⁵⁾ ولا يرضى رسول الله ﷺ أن يكون أحدا من أمته في النار. ينبغي للمخالف أن يرجي نفسه بذلك حتى يصير بين الخوف والرجاء فإن الأمن من مكر الله مذموم ﴿ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾⁽⁶⁾.

حكى أبو المظفر السمعاني⁽⁷⁾ عن ولده، قال: سمعت سعد بن نصر الله الواعظ يقول: كنت خائفا من الخليفة لحادث نزل، واشتد الطلب، فاخفيت فرأيت في النوم كأني في غرفة على كرسي، وأنا أكتب شيئا فجاء رجل فوقف بإزائي وقال: اكتب ما أملي عليك وأنشد:

(1) أ، ب: أكرمهم.

(2) الكهف: 14.

(3) زيادة من: ج.

(4) الزمر: 53.

(5) الضحى: 5.

(6) الأعراف: 99.

(7) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، أبو المظفر، مفسر من العلماء بالحديث (426-489هـ). راجع الوفيات 3/ 211. النجوم الزاهرة 5/ 160.

[الكامل]

ادفع بصبرك⁽¹⁾ حادث الأيام وترجى لطف الواحد العلام
[لا تأسن وإن تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهام]
[473/هـ] فله تعالى بين ذاك رحمة تخفى عن الأفهام والأوهام/
كم من نجبي بين أطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام⁽²⁾
قال: فاستيقظت مستبشرا مسرورا وزال ما كنت أجده من الخوف، وآل أمري
إلى الفرح والحمد لله على ذلك⁽³⁾.

[527/ب] حُكي عن أنس بن مالك رضي / الله عنه، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس⁽⁴⁾ إذ
ضحك حتى بدت ثناياه الشريفة. فقال عمر رضي الله عنه: بأبي وأمي يا رسول
الله ما أضحكك؟ قال: رجلان من أمتي جثيا بين يدي⁽⁵⁾ رب العزة سبحانه
وتعالى، فقال أحدهما: يا رب! خذ مظلمتي من هذا. فقال الله عز وجل: رد على
أخيك مظلمته. فقال: يا رب! لم يبق من حسناتي شيء. فقال: يا رب! فليحمل من
أوزاري، ثم فاضت عينا⁽⁶⁾ رسول الله ﷺ، بالبكاء فقال عليه الصلاة والسلام:
إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم قال: فيقول
الله عز وجل للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان قال: يا رب! أرى مدائن من
فضة وقصور / من فضة مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق أو لأي شهيد؟
[647/ج] فيقول الله تعالى: هذا لمن أعطى الثمن قال: يا رب! ومن يملك ثمن ذلك؟ قال:
أنت تملكه قال: بهاذا يا رب؟ قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب قد عفوت. قال:

(1) أ، ب، ج: ببصرك.

(2) الضرغام: الأسد. اللسان: ضرغام. والآيات وردت في حياة الحيوان 2 / 115، ومجاني الأدب 2 / 100.

(3) الحكاية وردت في المرجعين السابقين مع اختلاف الروايات.

(4) هـ: جلس.

(5) زيادة من: ب

(6) ب: عيني.

الله عز وجل: خذ بيد⁽¹⁾ أخيك فأدخله الجنة. ثم قال ﷺ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾⁽²⁾ فإن الله تبارك وتعالى مصلح ما بين المؤمنين يوم القيامة⁽³⁾ أو كما قال ﷺ.

حكى عن أبي سعيد الخدري⁽⁴⁾، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعا وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إني قتل تسعا وتسعين نفسا فهل من توبة فقال: لا. فقتله فأكمل مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال: إني قتل مائة نفس فهل من توبة فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ فانطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى انتصف الطريق، أتاه ملك الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة، جاءنا تائبا مقبلا بقلبه على الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال: قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيها كان أقرب فهو له، فمأسوه فوجدوه أقرب إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة، أو كما قال ﷺ⁽⁵⁾.

حكى أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران، على نبينا وعليه الصلاة والسلام: يا موسى! قد مات ولي من أوليائي في الموضع الفلاني فاذهب إليه

(1) ب: يله.

(2) الأنفال: 1.

(3) الحديث ورد في المستدرک للحاكم 4/ 576، وتفسير ابن كثير 3/ 551، وإحياء علوم الدين 2/ 199.

(4) سبق ذكره.

(5) الحديث ورد في صحيح مسلم، كتاب التوبة: 46، وفي صحيح البخاري كتاب الأنبياء: 54 وكذا في الإحياء: 4/ 37.

وغسله وكفنه وواره^(١) التراب، فذهب موسى، على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فوجد رجلا منتفخا في خربة ليس عنده أحد، وإذا الناس يذكرون فسقه وفجوره وتمرده وفساده [فقال موسى، عليه الصلاة والسلام: يا رب! عبيدك^(٢) وشهداؤك من خلقتك يذكرون فسقه وفجوره وتمرده وعتوه وفساده]^(٣) فقال الله عز وجل: يا موسى! صدقوا^(٤) عبيدي إلى أنه لما حضرته الوفاة قال: «يا رب! إن لم أكن صالحا فقد كنت أحب الصالحين لأجلك، وإن كنت فاسقا فقد كنت أبغض الفاسقين لأجلك يا رب، لو علمت أن إدخالني النار يزيد في ملكك ما سألتك/ الجنة ولو علمت أن دخولي الجنة ينقص من ملكك ما سألتك المغفرة. يا رب! قنطت من عبادك وأياست من بلادك ورفعت حاجتي إليك فإن طردتني فمن يقبلني؟ وإن قنطتني فمن يرحمني؟» فبذلك يا موسى غفرت له ورحمته وأنا [٥٢٨/ب] الغفور الرحيم/.

(١) ب، هـ: وواله.

(٢) ساقطة من: ج.

(٣) ما بين معقوفين ساقط من: هـ.

(٤) ب، ج، هـ: صدق.

الباب الثامن والثلاثون

في خبر من رزق الثبات عند تحقق الموت والفوات / [428/أ]

حكى أبو الفرج⁽¹⁾ / أن هدية بن خشرم⁽²⁾ لما أمر معاوية بقتله أرسل إلى امرأته [474/ما] من الليل وكان يجبها: مرادي أنني أجتمع بك وأودعك، فأنت في الطيب واللباس فتحدثا وبكيا وكان بينهما ما كان، فلما أخرج من السجن ومضي به ليقتل فالتفت فرأى امرأته فقال:

[الطويل]

أقلي علي النوح وارعي لمن رعى ولا تجزعي من أن أصاب فأجزعا⁽³⁾
ولا تأخذي إن فرق الله بيننا أغم القفا والوجه، ليس بأنزعا⁽⁴⁾
فمالت زوجته إلى جزار فأخذت شفرة فجذعت أنفها وفقات⁽⁵⁾ عينها⁽⁶⁾
وجاءته فقالت: أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح؟ فرسف في قيوده وقال: الآن
طاب الموت. فلما أرادوا قتله قال لأهله: إن العلماء قالوا: إن العقل في القلب. وإن
الحكماء قالوا: إنه في الرأس، فإن كان عقلي في قلبي فإني قابض رجلي وباسطها بعد

(1) هو أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني.

(2) هدية بن خشرم بن كرز، راوية من أهل بادية الحجاز، توفي حوالي 50 هـ. انظر الشعر والشعراء: 460 والأغاني 21 / 257 ومعجم الشعراء: 460.

(3) في الأغاني: أقل علي اللوم ... مما أصاب فأوجعا.

(4) في الأغاني: ولا تنكحي إن فرق الدهر ... انزعا، والبيتان وردا في الأغاني 21 / 271.

(5) أ، ب، ج: وفقات.

(6) فقات: فقا العين: كسرها وبخصها، والفقى: الشق والبخص: اللسان: فقا.

مفارقة رأسي جسدي ثلاثاً، فلما قتل قبض رجله ثلاثاً بعد قتله⁽¹⁾ رحمه الله تعالى وهذا من العجائب.

حكى أنه لما أسر [من]⁽²⁾ المسلمين خبيب⁽³⁾ بن عدي⁽⁴⁾ رضي الله عنه، صاحب رسول الله ﷺ، حملوه إلى مكة المشرفة وأثقلوه بالحديد وقالوا له: إما أن ترجع على ديننا أو تستمر في هذا الذل؟ فأبى الإقامة على دينه والموت عليه، فخرجوا به إلى التنعيم⁽⁵⁾ ليقتلوه فتوضأ وصلى ركعتين، فخففهما وقال: [والله]⁽⁶⁾ لولا أخاف أن يقولوا خاف من الموت لطولتهما. فهو أول من صلى ركعتين عند القتل، فصارت هذه سنة لمن أمكنه ذلك، ثم رفعوه إلى جذع وصلبوه. وهو أول مصلوب صلب في الإسلام، فالتفت إلى المشركين وقد تجمعوا حول جذعه فقال: اللهم احصهم عددا واقتلهم فردا ولا تبق منهم أحدا، ثم أنشأ يقول:

[الطويل]

لقد جمع الأحزاب حولي وأطنبوا	بأبنائهم واستجمعوا كل مجمع
وقد قربوا أبناءهم ونساءهم	وقربن ⁽⁷⁾ من جذع طويل ممنع/
وقد عرضوا بالكفر والموت دونه	وقد هملت عيناى من غير مدمع
فيا رب صبرني على ما أصابني	فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطمع ⁽⁸⁾

(1) الحكاية وردت في الأغاني 21/ 271-274.

(2) أ، ج، هـ: أسرى.

(3) أ، ب: حبيب.

(4) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر، شهد بدرًا، واستشهد في عهد الرسول ﷺ. راجع الإصابة 418/1.

(5) التنعيم: مكان بين مكة والمدينة. اللسان: نعم.

(6) زيادة من: ج، هـ.

(7) أ: قربوا.

(8) بضع: يقال بضع اللحم ويضعه أي قطعه. اللسان: بضع.

ولست أبالي حيث أقتل مسلماً على أي جنب⁽¹⁾ كان لله مصرع⁽²⁾
ثم قتلوه رضي الله عنه ومن الأبيات هذا:
وذلك⁽³⁾ في ذات الإلاه وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع⁽⁴⁾
حكى بعض المريدين عن والده وكان من الصلحاء قال: لما حضرت أبي⁽⁵⁾
الوفاة أنشد وهو كالمتواجد يقول:

[البسيط]

في مذهبي أن أدنى الوجد ما شغلا عن الوجود وأحلى العشق ما قتلا / [529/ب]
وأصدق الحب ما أفناك أيسره حتى تصير به بين الورى مثلاً
قل: يارسولي! لمن أهوى ومن عجبي رسالتي نحو من في القلب قد نزلاً
ذاك المعنى بكم ما راح يرقبكم إلا تمايل من ضمير الهوى ثملاً⁽⁶⁾
قال: وخرجت روحه عند آخر الأبيات رحمه الله.

حكى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد⁽⁷⁾ بسنده قال: حدثنا رجل من أصحابنا
قال: كان محمد بن الحسن الضبي وعبد العزيز بن شاه التميمي كأنهما هلالان أو
درتان تقدان من حسنهما وجمالهما: قال: فسمعا كلام أبي عبد الله محمد الديلمي،

(1) ج: حال.

(2) الأبيات ورد البيت الأخير منها في الإصابة 1/ 418.

(3) ب، هـ: ذاك.

(4) الشلو: الجلد والجسد من كل شيء، وقيل: هو القطعة من اللحم. ومزع: مقطع. انظر البيت كشاهد في لسان العرب في مادة: مزع. والحكاية وردت في الاستيعاب لابن عبد البر 2/ 404 وفي أن خيب أسر يوم الرجيع سنة 3 للهجرة، وفي الإصابة برواية مختلفة. انظر الجزء والصفحة السابقين (5) أ، ب: حضرت.

(6) ثملاً: ثمل يشمل ثملاً: إذا سكر وأخذ فيه الشراب. اللسان: ثمل

(7) لعله إبراهيم بن سعيد الجوهري، أبو إسحاق، من أعلام رجال الحديث من أهل بغداد توفي حوالي: 247 هـ. راجع تاريخ بغداد 6/ 93. وميزان الاعتدال 1/ 18.

[475/هـ] وكان رحمه الله/ من أحسن الناس كلاماً وأظهرهم خشوعاً وأكثرهم صلاة واجتهاداً. قال: فصحباه وكانا معه، لا يأمن عليهما أبواهما غيره، وكان يحج بهما في كل عام ويرابط بهما في السواحل سائر السنة، حتى أخذاه منه ووعيا عنه وتأسيا بأخلاقه واحتذيا على طريقته وكانا مقبلين على الخير والجهاد والاجتهاد،/ فخرج بهما غازيا سنة من السنين فرآهما رجل من الجند، فرأى شيئا لم ير مثله قط فأراد أخذهما منه، فحال بينه وبينهما فأعانه الناس على ذلك، وكان الشيخ مشهورا بالنسك والعفاف فاغتاله الجندي فقتله وقبض على الغلامين فامتنعا منه واستعانوا بالناس فجاءوا فنظروا الديلمي مقتولا فأخذوا الجندي وأتوا به السلطان فقتله بالشيخ. قال: فدفناه ورجعنا عن قبره، يعرف الحزن عليهما والكآبة فيهما.

قال الراوي: فسمعت أحدهما⁽¹⁾ يقول لصاحبه: ما ترى يا أخي؟ قال: أرى أن نمضي على عزميتنا ونقضي ما عزمنا من نيتنا حتى نقضي رباطنا ونرجع إلى بلادنا⁽²⁾، فقال/ له الآخر: فلست أرى رأيك ولا ما أشرت به، ولكن مصيبتنا بهذا الرجل ليست بصغيرة، ولا حقه علينا بيسير، له علينا⁽³⁾ حق الوالد بالشفقة وحق التعليم، وطول الصحبة، وطهارة العشرة، وحسن المرافقة. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن نقيم على قبره مقدار رباطنا نستغفر الله تعالى له ثم ننصرف، فإن عزمنا أن نرابط بعد ذلك فعلنا وإن أحببت أن نرجع رجعنا. فقال له صاحبه: لن أخالفك في ذلك. قال الراوي: فسألاني الأسعاف لها على ذلك قال: فأقمت معهما نيفا وعشرين يوما على قبره فاعتل محمد بن الحسن⁽⁴⁾ فاشتدت علته. قال: فقلق عليه عبد العزيز قلعا شديدا وجزع جزعا لم أره من أحد قط. فقلت له: ما هذا الجزع؟

(1) أ: أحدهما.

(2) ج، هـ: بلدنا.

(3) أ: عليه.

(4) أ، ب: الحسين.

فقال: أولا يحق لي أن أجزع على أخ شقيق وحبيب شقيق؟ قال: فسمعنا محمد فقال له: يا أخي! لا تجزع فإن الجزع لا يغني عني شيئا عما نزل بي من الموت، واعلم يا أخي أنك أرفع درجة عند الله تعالى مني. قال: فقال له: وبم ذلك؟ قال: بمصائبك بي قال: فبكى عبد العزيز حتى ألصق خده بالأرض، وأبكى من حضر من النساء وغيرهم، فقال له محمد بن الحسن: يا أخي! لا تبك فإني في أمر عظيم وعلى خطر جسيم هو أكبر عندي وأجل في قلبي من بكائك، وقد شغلني الفكر فيك وفي وحدتك بعدي عما أنا فيه من ألم العلة؟ وقد تزايدت علي لما أراه في وجهك من الحزن والغم فإن استطعت أن تحتسبني عند الله عز وجل فافعل، ولا تطلقن علي عبرة ولا تذرني علي دمة فإني منتقل إلى رحمة الله تعالى، وصائر إلى نعمه، ولو كان أحد أحق من أحد بالبكاء لكنت أحق به لما نزل بي من الموت

وشدة/ كربه، وحياء ممن حضرن من ملائكة ربي. قال: فصعق عبد العزيز وخر [530/ب] مغشيا عليه، فدنوت من محمد بن الحسن فقلت له: ألك حاجة أو أمر فوصني به؟ فقال محمد: أوصيك بإيثار تقوى الله عز وجل على جميع الأمور، وحاجتي إليك أن تحفظني في أخي هذا فإنه من أهم ما أترك من بعدي. قال: فقال له أبو المفلس الصوفي، وكان يشبه خشوعه بخشوع أبي عبد الله محمد الديلمي المذكور: يا أبا عبد الله! قد عشتما مصطحبين منذ كنتما صغيرين لا تعرف لأحدكما خزية ولا تحفظ عليكما زلة، ونشأتما على أمر واحد لم تختصما ولم تتفرقا، وقد تكلم الناس فيكما بكلام قد رفع الله به قدركما، وبرأكما منه لما بين الله [تعالى] ⁽¹⁾ من أمركما ونشر من حسن طوبيتكما، فالحمد لله على ما أولاكم من ذلك. واعلم/ أن أعلام الموت إليك [531/ج] قد أقبلت، وأن الملائكة منك قد اقتربت، وإني أثق بفهمك لما أعلم من حسن ⁽²⁾ عقلك، فهل ترى أحدا منهم؟ فقال: إني أرى صوراً تقبل ولا أثبتها على حقيقة

(1) زيادة من: ج.

(2) زيادة من: ب.

[476/هـ]

النظر. قال: فما تجد؟ قال: أجد ألما لو قسم على جميع الخلق لكانوا على مثال حالي/ قال: فقال له: صف لي: قال⁽¹⁾: وما عسى أن أصف لك منه؟ أجد نفسي كأني بين جيلين قد اصطكنا علي، وكان الأسنة توخزني في بدني، وكأن نارا توقد في عيني وأجد لهاقي قد بيست فما أجد من ريفي فيها شيئا، قال له أبو المفلس: إني نظرت⁽²⁾ في بعض الأخبار، وروى بعض الآثار أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرى مقعده من النار أو من الجنة فهل رأيت شيئا من ذلك؟ قال: أما في وقتي هذا فلا. فلما اشتد به الأمر وكاد يغلبه الكرى أوما إلى أبي المفلس وأصغى بأذنيه إليه وقال:

[430/أ]

إنك سألتني عن مقعدي وهذه/ الروح قد خرجت من بعض جسدي وارتفعت إلى حقوي⁽³⁾ فقد رأيت مقعدي. فقال له: وأين رأيته؟ قال في جنة عدن. قال: هل رأيت أبا عبد الله محمد الديلمي. قال: إن روحه لتزفد علي ولقد رأيت مقعده أفضل من مقعدي ودرجته أفضل من درجتي، ولا أحسبه نال ذلك إلا بالعلم الذي سبق إليه قبلي أو بالشهادة التي اختصه الله بها دوني، وهذه روحه تبشر بروحي بما أعد الله تعالى لها مما لم يبلغه علمي ولا أحاط به فهمي ولا استحققتة بفعلتي، مما يعجز عنه وعن صفته قولي، ثم مد يده وغمض عينيه وقضى نحوه رحمه الله. قال: ثم إن عبد العزيز أفاق بعد طويل فحضر غسله وجهازه ودفنه رحمه الله تعالى، ثم رجع ورجعنا معه فمكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم وحضر يوما صلاة الغداة فقام إلى جانبي في الصف فسمعتة يدعوبعد ما فرغ من الصلاة وهو يقول: اللهم لا تجمع علي كرب الدنيا وعذاب الآخرة وعجل بروحي من الدنيا مسلما منها إلى رضاك ومغفرتك، وارحم غربتي وأجب دعوتي واجمع بيني وبين من أحبني فيك وأحبته لك ولا تفرق بيني وبينه، واجعل اجتماعنا في محل

(1) أ، ب، هـ: فقال.

(2) ب، ج، هـ: كنت.

(3) الحقو: الكشح، وقيل مشد الأزرار من الجنب. اللسان: حقا.

الفائزين. قال: ثم قال: اقسمت عليك بنور وجهك إلا ما فعلت. قال: ثم خر ساجدا فظننا أنه قد سجد وأطال السجود فدنوت منه فحركته فإذا هو قد قضى نجه رحمه الله، فدفناه إلى جنب صاحبه. قال: فكنا حيناً من الدهر نتحدث لحديثه وبما وهب الله عز وجل لهم من الاجتماع في الدنيا/ والآخرة، وبما أفضوا إليه من [652/ج] الكرامة والرحمة. قال الراوي: فمكثت سنين أتمنى أن أرى واحداً منهم في المنام فرأيت ليلة عبد العزيز وعليه ثياب خضر وهو يطير بين السماء والأرض فناديتـه فوقف فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: / غفر لي. قلت: بهاذا غفر لك؟ قال: بقول [531/ب] الناس في ما لا يعلمون، ورميهم إياي بالإفك والظنون. قلت: ما فعل محمد بن الحسن؟ قال: جمع الله بيني وبينه وأنا وهو في درجة واحدة. قلت: ما فعل أبو عبد الله محمد الديلمي؟ قلت: هيهات! ذاك⁽¹⁾ رجل أبيض له الجنة فهو يروح فيها ويحل حيث شاء قلت: وبم نال ذلك؟ قال: بما سبق له من الشهادة وتفضيله آخراً بالشهادة، وتحفظه لنفسه من الحرام وطرفه ولسانه من الآثام قلت: وكيف وجدت الموت؟⁽²⁾ قال: هون الله علي لما علم من ضعفي وطول حزني. قلت: هل رأيت جهنم؟ قال: وهل الصراط إلا عليها والورود إلا إليها؟ نعم، قد⁽³⁾ وردتها ورأيتها، فما ألمني حرها ولا آذاني زفيرها. قلت: فكيف كان عمرك على الصراط؟ قال: كما يجري الفرس الجواد على الأرض البسيطة ليس فيها حجر يخاف⁽⁴⁾ أن يعثر فيه. قلت: هل رأيت المنكر الشعراي قال رأيت وسلمت عليه وما أقرب درجته من درجة أبي عبد الله محمد الديلمي. قلت: وبم أعطي ذلك؟ قال: بغضه بعيون طرفه وبحفظه مصون فرجه. قلت: فهل رأيت معلى الصوفي؟ قال: نعم،

(1) أ: ذلك.

(2) أ: الحال.

(3) ساقطة من: ب.

(4) ب: نخاف.

[477/هـ] رأيته على فرس من ياقوت أحمر يطير به في الجنة. فقلت له: أين تريد؟ قال: أريد أن أستقبل أرواح قوم قتلوا في البحر قلت: بم أعطي معلى ذلك؟ قال: بفضل رحمة الله عليه. قلت: قد علمت أنه إنما نال ذلك بفضل الله تعالى وبرحمته. قال: بكثرة البكاء وملازمة الدعاء وطول الظمأ وصبره على البلاء.

حكى عوف ابن أبي شداد العبدي قال: بلغني أن الحجاج لما ذكر له سعيد بن جبير⁽¹⁾ بعث له قائدا من أهل الشام من خواص أصحابه، فبينما هم يطلبونه إذا هم براهب في صومعة فسألوه عنه فقال الراهب: صفوه لي، فوصفوه له فدلهم عليه، وكان القائد الذي أرسله الحجاج يسمى المتلمس بن الأحوص، كان معه عشرون رجلا من أهل الشام، فانطلقوا فوجدوه ساجدا ينادي بأعلا صوته: الله! الله! فدنوا منه فسلموا عليه فرفع رأسه وأتم صلاته، ثم رد عليهم السلام، فقالوا له: أرسل الحجاج إليك فأجبه. فقال: ولا بد من الإجابة. قالوا: ثم إنه مجد الله تعالى/ وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد، ﷺ، قال: ثم قام فمشى حتى انتهى إلى دير/ الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفرسان! أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم. فقال لهم: اصعدوا الدير فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير فعجلوا الدخول قبل المساء، فدخلوا وأبى سعيد بن جبير أن يدخل الدير فقالوا: ما نراك إلا تريد الهروب⁽²⁾ منا. قال: لا، ولكني لا أدخل منزل مشرك أبدا، فقالوا: إنا لا ندعك هاهنا فإن السباع تأكلك. فقال سعيد بن جبير: إن معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي. قالوا: فأنت نبي من الأنبياء؟ قال: ما أنا من الأنبياء ولكني عبد من عبيد الله تعالى، خاطئ مذنب، قالوا له: احلف لنا أنك لا تبرح، فحلف لهم، فقال لهم الراهب: اصعدوا الدير وأوتروا القسي [لتنفروا]⁽³⁾ السباع عن هذا العبد

(1) سبق ذكره.

(2) ج، هـ: الهرب.

(3) أ: لتنفروا.

الصالح، فإنه كره الدخول علي في الصومعة. فدخلوا وأوتروا القسي، فإذا هم باللبوءة قد أقبلت، فلما قربت من سعيد بن جبير تحككت به ثم ربضت قريبا منه/ وأقبل الأسد فصنع مثل ذلك فلما رأى الراهب ذلك أسلم وحسن إسلامه [532/ب] وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه بالليل فيصلون عليه. وقالوا له: يا خير أهل الدنيا! ليتنا لم نُبعث إليك⁽¹⁾ ولم تُرسل لك⁽²⁾، إن الحجاج حلفنا بالطلاق والعناق إن نحن رأيناك لم ندعك حتى نشخصك إليه، فمرنا بما شئت. فقال لهم سعيد: امضوا لشأنكم فإنه لا راد لقضائه، فساروا حتى دخلوا واسطا، فلما انتهوا إليها قال لهم سعيد: يا معشر القوم! قد تحرمتكم وصحبتمكم، ولست أشك أن أجلي قد حضر، وأن مدتي قد انقضت، فدعوني الليلة آخذ أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير، وأذكر عذاب القبر وما يحشى علي من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي تريدونه. فقال بعضهم: لا نريد أثرا بعد عين، وقال بعضهم: قد بلغت أمنيته واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تطلقوه وقال بعضهم: هو علي أدفعه لكم إن شاء الله تعالى، فنظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه وقد أغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب منذ لقوه وصحبوه، فقالوا له بأجمعهم: ليتنا لم نعرفك، الويل لنا، كيف ابتلينا بك؟ اعتذر لنا عند خالقنا يوم الحشر الأعظم، فإنه تعالى القاضي الأكبر والعاقل الذي لا يجوز. فلما فرغوا من المحادثة والبكاء قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد، إلا ما زودتنا من دعائك فإننا لن نلقى مثلك أبدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فذهب فغسل رأسه ومدرعته⁽³⁾ وكساءه، وهم مخضون/ الليل كله، فلما [544/ج] طلع الفجر جاءهم سعيد فقرع الباب فقالوا: صاحبكم ورب الكعبة، فترلوا

(1) أ، ب، هـ: لك.

(2) ب، ج، هـ: إليك.

(3) مدرعته: نوع من اللباس ولا تكون إلا من الصوف خاصة انظر اللسان: درع.

[478/م] إليه وبكوا طويلا ثم/ دخلوا به إلى الحجاج، فدخل عليه المتلمس وسلم عليه وبشره بقدم سعيد بن جبير، فلما مثل بين يديه قال له: ما اسمك؟ قال: سعيد بن جبير، قال: أنت شقي بن كسير؟ قال: بلى، أمي كانت أعلم منك باسمي، فقال له: شقيت أنت وشقيت أمك. قال: الغيب يعلمه غيرك قال: لأبدلنك بالدنيا نارا تلظى. قال له: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إها. قال له: فما قولك في محمد؟ قال: نبي الرحمة، ﷺ. قال: فما قولك في علي أبي الجنة أم في النار؟ قال: لو دخلتهما وعرفت أهلها عرفتك بمن فيهما. قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل. قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالفه. قال: فأيهم أرضاهم لخالفه؟ قال: علمهم عند الذي يعلم سرهم ونجواهم. قال: فما لك لا تضحك؟ قال: لا يضحك مخلوق خلق من طين والطين تأكله النار. قال: فما بالنار نضحك؟ قال: لم تستو القلوب. قال: فأمر الحجاج باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فوضعه بين يدي سعيد فقال له سعيد: إن كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فما ل صالح، وإلا ففرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا، ثم دعا الحجاج بآلات اللهو فبكى سعيد بن جبير، فقال له الحجاج: ويلك يا سعيد! فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار فقال الحجاج: يا سعيد! أخبرني أي قتلة تريد أن أقتلك؟ قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلة إلا أقتلك/ الله مثلها في الآخرة. قال: أفتريد أن أعفو عنك؟ قال: إن كان العفو فمن الله وأما منك فلا. قال: اذهبوا فاقتلوه، فلما خرج من الباب ضحك فأخبر الحجاج بذلك فأمر برده، فقال له: ما أضحكك؟ فقال: عجبت من جراتك على الله تعالى وحلم الله تعالى عليك، فأمر بالنطع فبسط بين يديه وقال: اقتلوه. فقال سعيد: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين﴾⁽¹⁾ قال: وجهوه لغير القبلة فقال سعيد: ﴿فأبنا/ تولوا فلم

[432/أ]

[533/ب]

وجه الله⁽¹⁾ فقال: كبوه على وجهه. فقال سعيد: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾⁽²⁾ فقال اذبحوه فقال سعيد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم قال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي فذبح/ على النطع⁽³⁾ وكانت هامته تقول بعد قطعها: لا إله إلا الله، وعاش [ج/655] الحجاج، قاتله الله، بعده خمسة⁽⁴⁾ عشر ليلة، وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد تسعا وأربعين سنة. وقيل: إن الحجاج يُقتل بكل قتيل قتلة إلا سعيد بن جبير فإنه يُقتل به سبعين قتلة، لأنه قتله وأهل الأرض محتاجون إليه رضي الله عنه⁽⁵⁾.

(1) البقرة: 115.

(2) طه: 55.

(3) أ، ب: رحمه الله.

(4) ج: خمس.

(5) الحكاية وردت في سير السلف الصالحين لقوام السنة الأصهباني: 786 وتهذيب الكمال للمزي 10/ 372 وسير أعلام النبلاء 5/ 192، ووردت بالحرف في هامش الوفيات بالحرف مع إشارة المحقق إلى أن النص ورد في النسخة المطبوعة ولم يرد في المخطوطة. انظر الوفيات 2/ 372-373.

الباب التاسع والثلاثون

في الرثاء والتعزية وما وقع في ذلك من المحاسن الأدبية

حكى أنه لما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قتله المنصور بجيش جهزه إليه، فلما بلغ إبراهيم قتل أخيه صعد المنبر فنعاه وقال:

[البسيط]

أبا مبارك يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا / [479/هـ]
الله يعلم⁽¹⁾ لو أني خشيتهم وأوجس [القلب]⁽²⁾ من تلقائهم فزعا
لم يقتلوك ولم أسلم أخي لهم حتى نموت جميعا أونعش معا⁽³⁾
حكى أنه لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد⁽⁴⁾ خرجت أخته حاسرة
عن وجهها وهي زوجة الوليد بن عبد الملك بن مروان وجعلت تقول:

[الطويل]

أيا عين جودي بالدموع على عمرو عشية أدينا الخلافة بالقهر

(1) أ، ب: أعلم.

(2) زيادة من: ب، ج.

(3) في ج: هذه الحكاية وردت بعد التي تليها. والأبيات وردت في مروج الذهب 4/ 147. والكامل لابن الأثير 5/ 551.

(4) عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، أبو أمية، أمير من الخطباء، كان والي مكة لمعاوية وابنه يزيد (3-70هـ). انظر المرزباني: 51. تهذيب التهذيب 8/ 37. فوات الوفيات 3/ 161.

وما كان عمرو عاجزا غير أنه أتته المنايا بغتة وهو لا يدري⁽¹⁾
 غدرتم بعمرويا بني خيط⁽²⁾ باطل وكلهم ييني البيوت على غدر⁽³⁾
 كأن ني مروان إذ يقتلونه خشاش من الطير اجتمعن على صقر
 لحا الله دنيا تعقب النار أهلها وتهتك ما بين القرابة من ستر⁽⁴⁾
 حُكي أنه لما مات المهدي لبست [حسنة]⁽⁵⁾ جاريته وغيرها من حشمه، المسوح
 جزعا عليه، فقال: أبو العتاهية فيهن منشدا:

[مجزوء الرمل]

رحن في الخز وأمسين عليهن المسوح
 كل نطاح وإن عا ش له يوما نظوح
 لست بالباقي ولوعمرت فيها عمر نوح
 فعلى نفسك نح إن تك لا بد تنوح⁽⁶⁾

حُكي أن الأمين كان يحب نظم، جاريته، أم ولده موسى، فماتت فجزع عليها
 جزعا شديدا فدخلت أمه زبيدة تعزيه فيها، فلما/ رآها قال: يا أماه! ماتت نظم.
 قال: فأنشدت تقول له: [ج/656]

(1) هذا البيت جاء في مروج الذهب، هو الثالث.

(2) ب: حفظ.

(3) يا بني خيط باطل: مجاز، وخيط باطل هو الهباء المنبث في الشمس، وقيل هو الخيط الخارج من فم العنكبوت. وفي اللسان: «وكان مروان بن الحكم يلقب بذلك يعني: خيط باطل، لأنه كان طويلا مضطربا، اللسان 9/170».

(4) الأبيات وردت في نسب قرش منسوبة ليحيى بن الحكم باختلاف قليل في الرواية. راجع الصفحة: 179 ومروج الذهب 4/161.

(5) حسنة، هي مغنية غنت المهدي العباسي بعقة حلوان، ذكرها ياقوت في معجم البلدان، ونقل عنه ذلك كحالة في أعلام النساء 1/262-263.

(6) الأبيات وردت في الديوان: 98 مع اختلاف الروايات. ومروج الذهب 4/166 والطبري

[البسيط]

روحي فداؤك لا يذهب لك اللهف ففي بقائك ممن قد⁽¹⁾ مضى خلف / [534/ب]
خلفت موسى فهانت كل مرزية ما بعد موسى على مفقودة⁽²⁾ أسف⁽³⁾
حكى المؤلف قال: سألتني قاضي القضاة صلاح الدين الكمال⁽⁴⁾ في بيتين يصدر
بهما كتابا إلى أخينا قاضي القضاة نجم الدين بن قاضي عجلون عند وفاته الشيخ
نجم الدين يعزیه فيه بذلك فقلت: / [433/أ]

[الكامل]

أفديه من نجم هوى من أفقه فبكى عليه المجد والإسلام
فلذلك⁽⁵⁾ سودت الدواة وجهها أسفا عليه وشقت الأقلام
قلت⁽⁶⁾: وقد نسخت تصحيح المنهاج⁽⁷⁾ للشيخ نجم الدين هذا، فلما انتهى لي
نسخه بعثت به إلى ولدي محمد جلال الدين الكمال، كان الله له، بعد أن كتبت هذا
الشعر وهو:

[البسيط]

صيرت ذا السفر موقوفا على ولدي محمد وعلى أبنائه أبدا
وبعده لأولى العلم الكرام إلى أن تذهب الأرض والدنيا كما وردا
وإنني ناظر ما عشت ثم له بعدي ومن بعده أبنائه الرشدا

(1) ساقطة من: هـ.

(2) ج: معتودة.

(3) البتان وردا في مروج الذهب في الحكاية نفسها. انظر الجزء 4 / 268.

(4) لم أقف عليه.

(5) أ، ج، هـ: فلذلك.

(6) ب: فقلت.

(7) «تصحيح المنهاج» ذكره صاحب كشف الظنون ولم ينسب لصاحبه.

في أول الست والتسعين ثم ثما نمائة فاشهدوا يا أيها الشهدا
يقول ذاك عزيز الدين كاتبه يا رب هيئ له من أمره رشدا
[480/ ما] وكتب الشيخ ولي الدين عبد السلام عليه بعد شهادة أخويه ما مثاله يقول/ :

[البسيط]

محمد بن أبي ذا الشاهدين به به عليه شهيد مثل ما شهدا
تقبل الله منه ثم كان له عوننا وأبقاهما والأصل والولدا
حكى أن الإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، لما ماتت زوجته فاطمة
الزهراء رضي الله عنها، وهي بنت رسول الله، ﷺ، وقد رآها وهي مسجدة بثوبها
بكى ثم قال فيها رضي الله عنهما:

[الطويل]

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل⁽¹⁾
وأن افتقادي فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل
يريد الفتى أن لا يفارق أهله وليس إلى ما يتغيه سبيل
[657/ ج] ألم تعلمي أنا تفرق قبلنا خليلي وفاء، مالك وعقيل⁽²⁾/

يريد مالكا وعقيلاً نديمي جذيمة الأبرش⁽³⁾ وكانا أقاما ينادمانه أربعين سنة
ما أعادا عليه حديث ليلة، قال: ولما نفص يده من تراب قبرها رضي الله عنها تمثل
بقول بعض بني منبه وهو :

(1) هذان البيتان وردا في خبر وفاة فاطمة في مروج الذهب 3/ 31.

(2) الأبيات ورد الثلاثة الأولى منها فقط في الديوان، انظر الصفحة: 109، وفي عيون الأخبار ورد البيت الأخير منسوباً للهنلي. انظر ج 1/ 275.

(3) جذيمة بن مالك بن فهم، التتوخي القضاعي كان يقال له الأبرش، والوضاح لبرص فيه. راجع مروج الذهب 2/ 213، والاعلام للزركلي 2/ 114.

[الطويل]

أقول وقد فاضت⁽¹⁾ دموعي حسرة
أخلاي! لو غير الحمام أصابكم
عابت⁽²⁾، ولكن ما على الدهر معتب
وقال العتابي⁽³⁾ في المعنى: /

[535/ب]

[الخفيف]

قلت للفرقدين والليل ملق
أبقيا ما بقيتما فسيرمي
غر من ظن أن يفوت المنايا
كم حبيين متعا باجتماع
لا يدوم البقاء لخلق لكن
دوام البقاء للخلاق⁽⁴⁾
وقال الآخر⁽⁵⁾: في نخلتي حلوان⁽⁶⁾ وقد قطعها بعض الخلفاء:

[الخفيف]

أسعداني يا نخلتي حلوان
واعذراني في رب هذا الزمان
واعلمنا إن بقيتما أن نحسا
سوف يرميكما فتفترقان

(1) أ، ج: أفضت.

(2) أ، ب، ج: عتبت.

(3) سبق ذكره.

(4) الأبيات وردت في زهر الآداب 2/ 623 وبهجة المجالس 1/ 253. بترتيب مختلف، والبيت الأخير في معجم الشعراء: 352.

(5) حلوان هنا: هي حلوان العراق وهي مدينة كبيرة عامرة أكثر ثمارها التين. انظر معجم البلدان: حلوان. وقد علق ياقوت أن نخلتي حلوان، أول من ذكرها في شعره، مطيع بن إلياس الكنافي.

(6) الأبيات من شعر مطيع بن إلياس السابق الذكر، وردت في الأغاني 13/ 356 ومعجم الشعراء، وفوات الوفيات 4/ 147 مع اختلاف قليل بين الروايات.

فلعمري لو ذقتما حرقه الفرقة⁽¹⁾ أبكاكما كما أبكاني⁽²⁾

قلت: لما سافر الرشيد إلى طوس⁽³⁾ توعدك في طريقه من حر أصابه فقال له الطيب: لا يبريك/ إلا جمار النخل وكان نزوله قريبا من نخلتي⁽⁴⁾ حلوان، وهما هاتان النخلتان، فأمر بقطعهما، فلما مثلا بين يديه أشده بعض الجلساء الأبيات الثلاثة السابقة وقال له: إن بعض الشعراء مر على هاتين النخلتين وخاطبهما بهذه الأبيات فقال الرشيد: لو كنت سمعت الأبيات ما أمرت بقطعهما⁽⁵⁾.

حكى المؤلف قال: أنشأ⁽⁶⁾ الولد⁽⁷⁾ جلال الدين فسح الله في مدته تعزية وجهزها من ثغر دمياط للقاضي كمال الدين بن جميل الجوجري في أخيه القاضي صلاح الدين الكمال وأرسل إلي نسختها/ لأقف عليها وهي:

[الطويل]

سأبكيه إن فاضت دموعي وإن تغض فحسبك مما تحتويه الجوانح
يقبل الأرض وينهي أنه طرق سمع مملوكك هذه النازلة، والملمة التي أضحت لكل فكرة منها شاغلة. وطبق حزنها الأرض حتى كأنه لم يمت/ حي سواه. وورد [ج/658]
كل إنسان من لوعة فقدته ما أرواه. كادت نفسه تفيض ودموعه من كثرة البكاء تفيض، إن الدموع تطفئ نار الأسى المضر، وتحمل بعض ثقل المغرم وتريح النفوس عند نزول القضاء المبرم، إن البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح،

(1) أ، ب، ج: الفرقد.

(2) هو مطيع بن إياس الكنائي، شاعر من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، سبق ذكره.

(3) هو طوس بضم أوله سكن ثانيا: مدينة بخراسان فتحت في أيام عثمان بن عفان. انظر معجم البلدان: طوس.

(4) من نخلة.

(5) القول ورد في الأغاني 13/ 357-358.

(6) أ، ب: انشأ.

(7) ب: الوليد.

ولكن سأبكيه ما فاضت دموعي، وأجعل إلى الله تعالى في حسن الصبر عليه رجوعي، وأعضي على قدي من فقدته أعدمني هجوعي، فإذا فاضت المدامع، وزالت الأبصار والمسامع، فحسبك مني ما تجنّه الجوانح، وما تظهره الجوارح، من الأحزان التيهي لقلبي كل وقت جوارح، وأنه لا يخفى عن علم المخدم أن الموت مورد لا يحمي أحد عن ورده، ولا يتخلف مخلوق عن لباس يرده، ولو كان ذلك مخصوصا بقوم دون قوم، أو الأجل مؤخرة من يوم إلى يوم، لكانت المنايا تحامت رسول الله ﷺ، فتأخرت عن ساحته، وتجنبت ذلك الجنب فلم تقدر على استباحته، كؤوس المنايا على البرايا دائرة، ورسالتها في الآفاق سائرة، ولولا عموم الرزية لجميع أهل البرية، ومد الموت فيهم باعه، ما عاش من فقد حبيب ساعة.

[الطويل]

ولولا الأسى ما عشت في الدهر ساعة ولكن إذا ما نحت جاوطني مثلي⁽¹⁾ / [536/ب] وقالت الخنساء:

[الوافر]

فلولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي وما في الناس مثل أخي ولكن أسلي النفس عنه بالتأسي⁽²⁾ وعميت الأبصار والقلوب⁽³⁾ التي في الصدور، وعلا الحزن باشتغال الأرض على أن الكواكب في التراب تغور، وأن الحياة الدنيا، وإن حرص المرء، متاع الغرور، جعلك الله تلوذ بالصبر، الذي يعظم له الأجر، إن العظيم على العظيم

(1) البيت ورد في شرح ديوان الحماسة 351، والتذكرة الحمدونية 4/ 246، والمنظوم 507 برواية: ما عشت في الناس ساعة...

(2) البيتان وردا في الديوان: 326.

(3) ساقطة من: هـ.

صبور، وعوضك ثواب الأجر عما⁽¹⁾ كابدته من مشاهدة جبل الحلم والرزانة⁽²⁾ على أيد الرجال يسير، وأجرى لك الأجر الذي كل عظيم من المصاب إليه يبشر يشير، وأبسك من حسن الصبر رداء، وجعلك ممن اقتفى بنيه واقتدى، وأجرك في مصابك الذي لوقبل فدية في ميت رضيت بنفسي أن تكون فداء، وسلك بك في سلك منه وبقضائه راض، وأجزل لك الثواب، وغفر لذلك السيد الماضي وقال [ج/659] في آخرها/ :

[البسيط]

إني أعزيك لا إني على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
فلا المعزي بياقي بعد صاحبه ولا المعزى وإن عاش إلى حين⁽³⁾
فأرسلت إليه أقول:

[البسيط]

بعثت لي بمعان جل موقعها عندي فكنت كمن أهدى لنا دررا
[435/أ] فلا عدمتك من مولى بلاغته في رقه كنسيم الصبح حين سرا/
وقفت على تلك الفوائد، التي نضدها الولد، والفوائد التي لم يظفر بها أحد،
[482/د] وشاهدت/ العقد الذي حله، والحل الذي عقد، ولما تعذر مقالها، قال لسان حالها،
هذا الشبل من ذلك الأسد، فكأنها راحة لولا ارتشافها بالمسامع أوروضة تفنى
في أفنانها المطامع، جواهر الفاظ علت وغلت، وكما مرت على الأسماع وكررت
حلت، وهي وإن كانت تعزية فهي لكل مصاب تسلية، وهي لأبيك ببلوغ المنى

(1) أ، ب: كما.

(2) أ، ب: الدواة.

(3) البيتان وردا في الوفيات 2/ 403، وهما من شعر الأعمش وهو أبو محمد سليمان بن مهران الكوفي من التابعين (61-148هـ). راجع ترجمته في تاريخ بغداد 9/ 3 والوفيات 2/ 400-403 وتهذيب التهذيب 4/ 222.

فيك تهنية، فعندها حدث الله تعالى إذ خرج منا مثل هذه الجواهر، وقلت معجبا: كم ترك الأول للآخر، فأعيزك بالواحد الأحد، من ساكن البلد، ووالد وما ولد، وحاسد إذا حسد، وأتحفني بأمثالها كما أتحفتني، وأمتعني بأشكالها كما أمتعتني، واصبر لعادتك التي عودتني، وأنسني بعبارتك إن لم تسمح لي بزيارتك، فقد أوحشتني.

حكى أنه لما مات الإمام زين الدين محمد بن محمد بن محمد الغزالي⁽¹⁾ رحمه الله تعالى ونفعا والمسلمين بعلومه بحق محمد ﷺ آمين، وجدوا تحت وسادته ورقة مكتوب فيها:

[الرمل]

قل لإخوان رأوني ميتا	فبكوني ورثوني حزنا ⁽²⁾
لا تظنوا أنني ميتكم	ليس ذاك الميت، والله، أنا
أنا عصفور وجسمي قفصي	كان سجن ⁽³⁾ ي وقميصي زمنا
أنا در قد حواني صدف	من كيف قد تسمى بدنا
أنا كنز وحجابي طلسم	من تراب صار حقا للفنا/ [535/ب]
فأنا اليوم أناجي ملأى	وأرى الله جهارا علنا
عاكف في اللوح أقرأ وأرى	كل ما كان ويأتي ودنا
وطعامي وشرابي واحد	هورمز فافهموه حسنا/ [660/ج]
ليس خمرا سائغا أو عسلا	لا ولا ماء ولكن لبنا
هو مشروب الرسول المصطفى	قبل أن يفطرننا فاطرنا

(1) هو الغزالي صاحب إحياء علوم الدين سبقت ترجمته.

(2) هذا البيت ورد في الأعلام للزركلي في ترجمة علي بن خليل المسفر وأنه مطلع لقصيدة منسوبة لهذا الأخير. انظر ج 4 / 285.

(3) أ، ب، ج: جسمي.

فأفهمُوا السر فيه نبأ	أي معنى تحت لفظ كمنا
فأهْدُوا البيت ورَضُوا قفصي	واتركوا الكل دقيقا نيتنا
ليس هذا الموت أعدى مالكم	إنما الموت انتقال منها
قد ترحلت وقد خلفتكم	لست أرضى داركم لي مسكنا
واصل الله سلامي لكم	ومن الرحمان برا وثنا
عنصر الأنفس شيء واحد	وكذلك الجسم جسم عمنا
فارحموني ترحموا أنفسكم	واعلموا أنكم أنتم أنا
واسئلوا الله لقبري رحمة	رحم الله صديقا أمنا

الباب الأربعون

جامع لمسائل من العلم والسير والتاريخ

وأخبار بعض العلماء^(١) وفضل العلم

حكى أن المعتزلة طائفة من المسلمين، وهم يرون أن أفعال الخير من الله تعالى وأفعال الشر من الإنسان، وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم، وأن الله تعالى غير مرئي يوم القيامة، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل^(٢) الزنا وشرب الخمر كان في^(٣) منزلة بين المنزلتين، يعنون بذلك أنه ليس بمؤمن/ ولا كافر، وأن [١/٤٣٦] إعجاز القرآن في الصرفة لا في أنه معجز في نفسه، ولو لم يصرف الله العرب عن^(٤) معارضته لأتوا بمثله، وأن من دخل النار لم يخرج منها وإنما سموا معتزلة لأن واصل بن عطاء^(٥) كان يجلس إلى الحسن البصري^(٦) فلما ظهر الخلاف/ وقالت [٢/٤٨٣] الخوارج، بكفر مرتكب الكبيرة، وقالت الجماعة بأنه مؤمن وإن فسق بالكبيرة، خرج واصل بن عطاء عن الفريقين فطرده الحسن البصري رحمه الله عن مجلسه فاعتزل عنه فقليل لأتباعه: «معتزلة». ولم يظهر الاعتزال إلا أيام الرشيد، فظهر

(١) أ، ب: الحكماء.

(٢) أ، ب: من.

(٣) أ، ب: بمنزلة.

(٤) ب: من.

(٥) أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي، المعروف بالغزال، أحد الأئمة البلغاء في علم الكلام وغيره. (٨٠-١٨١ هـ). انظر معجم الأدباء ٢٤٣/١٩. وفيات الأعيان ٧/٦. لسان الميزان ٢١٤/٦. النجوم الزاهرة ٣١٣/١. الشذرات: ١٨٢/١.

(٦) سبق ذكره.

بشر المريسي⁽¹⁾ وظهر الشافعي رحمه الله، فسأله بشر، فقال: ما تقول يا قرشي في القرآن؟ قال: إياي تعني؟ قال: نعم، قال: مخلوق، فخلى سبيله. فرحل الشافعي رحمه الله إلى بغداد ولم يقل للرشيد رحمه الله بخلق القرآن وكان القرآن بذلك بين أخذ ورد إلى أن ولي المأمون فقال به. كذا رأيت ذلك/ كله في بعض الكتب ورأيت [ج/661] أيضاً أن الصاحب بن عباد⁽²⁾ من المعتزلة والزغشري⁽³⁾ والسيرافي⁽⁴⁾ والرماني⁽⁵⁾ والفراء⁽⁶⁾ وأقضى القضاة الماوردي⁽⁷⁾ وهذا غريب.

[538/ب] حكى المؤلف قال: رأيت/ بخط أهل الفضل: إذا شك قارئ القرآن في حرف هل هو بالياء أوبالتاء فليقرأه بالتاء فإن قرأ كل ما في القرآن بالتاء لم يلحن، وإن شك في حرف هل هو [مقصود أو ممدود فليقرأه بالقصر فإن قصر كل ممدود لم يلحن، وإن شك في حرف هل هو]⁽⁸⁾ مفتوح أو مكسور فليقرأه مفتوحاً فإنه لا يلحن، [وإن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليقرأه بغير همز فإنه لا يلحن]⁽⁹⁾، وإن شك في حرف هل هو مقطوع أو موصول فليقرأه بالوصل فإنه لا

(1) بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمان المريسي، أبو عبد الرحمان، فقيه معتزلي رأس الطائفة بالأرجاء، توفي حوالي 218 هـ. راجع تاريخ بغداد 56/7. الوفيات 277/1. النجوم الزاهرة 228/2.

(2) سبق ذكره.

(3) سبق ذكره.

(4) الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (274-368 هـ) نحوي، عالم بالأدب، كان معتزلياً متعصباً. راجع تاريخ بغداد 341/7. الوفيات 78/2.

(5) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، باحث معتزلي من كبار النحاة (296-384 هـ) راجع تاريخ بغداد 16/12. الوفيات 299/3.

(6) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكرياء الفراء، إمام أهل الكوفة وأعلمهم بالنحو واللغة (144-207 هـ). راجع تهذيب التهذيب 212/11. الوفيات 176/6.

(7) علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي من العلماء الباحثين (364-450 هـ). جعل أقضى القضاة أيام القائم بأمر الله العباسي. راجع طبقات السبكي 303/3. الوفيات 282/3.

(8) ما بين معقوفين زيادة من: ب، هـ.

(9) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

يلحن، ومدار القرآن على هذه الخمسة.

حكى أن أصحاب رسول الله ﷺ، كل، واحد منهم يجتمع مع رسول الله ﷺ في جد من أجداده في نسبه الشريف، فالنبي، ﷺ، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة [بن خزيمة]⁽¹⁾ بن مدركة بن الياسر بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «مرة». فهو: أبو بكر بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة.

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «كعب». فهو: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن كعب.

- عثمان بن عفان رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «عبد مناف». فهو عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

- علي بن أبي طالب رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «عبد المطلب» وهو الجد الأول فهو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

- طلحة رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «كعب»، فهو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تميم بن كعب⁽²⁾ الزبير رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «قصي» فهو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن

(1) ما بين معقوفين ساقط من: ح.

(2) في الإصابة هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. راجع الجزء 2/ 229.

عبد العزى بن قصي⁽¹⁾

- سعد رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «كلاب» فهو: سعد بن أبي وقاص بن مالك بن المغيث بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب⁽²⁾.

[ج/662] - سعيد رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في «لؤي» فهو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن لؤي⁽³⁾.

- أبو عبيدة رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله ﷺ في «غالب»، [فهو: أبو عبيدة بن الجراح بن هلال بن أهيب بن أمية بن الحارث بن غالب]⁽⁴⁾.

[هـ/484] - عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في «كلاب» فهو: عبد الرحمان بن عوف بن عبيد بن الحرث⁽⁵⁾ بن زهرة بن كلاب⁽⁶⁾ رضي الله عنهم أجمعين⁽⁷⁾.

[437] [ب/539] حُكي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حروف القرآن ثلاثمائة ألف وإثنان وعشرون ألفاً وستة وسبعون⁽⁸⁾ حرفاً وعن الخزرجي⁽⁹⁾ رحمه الله أن القرآن

(1) راجع المصدر السابق 1/545.

(2) نفسه 2/3.

(3) نفسه 2/46.

(4) نفسه 4/131.

(5) أ، ب: الحارث.

(6) في الإصابة هو عبد الرحمان بن عوف بن عوف بن عبد الحرث. انظر ج 2/416.

(7) الحكاية وردت في محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن العربي محي الدين 1/10. مع اختلاف بين الروايتين.

(8) هـ: أربعون.

(9) هو أحمد بن مسعود، أبو العباس الخزرجي، إمام في التفسير والفقه والحساب (ت: 601 هـ) انظر الأعلام 1/257.

الكريم ستة آلاف وست مائة وستون آية. [ألف آية]⁽¹⁾ أمر، وألف آية نهي، وألف آية وعد، وألف آية وعيد، وألف آية قصص وأخبار وألف آية عبارة وأمثال، وخمسمائة آية حلال وحرام، ومائة آية ناسخ ومنسوخ، وستون [آية]⁽²⁾ نسيح وتقديس.

حُكي أن أشعب⁽³⁾ اسمه شعيب بن جبير ولقبه أشعب وكنيته أبو العلاء، وهو من أهل المدينة ويقال لأمه: الجلندح، وقيل: أم جميل واسمها حميدة وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه⁽⁴⁾. وأشعب نشأ بالمدينة في دار أبي طالب وكفلته عائشة بنت عثمان⁽⁵⁾ بن عفان رضي الله عنها، وقد روى أشعب الحديث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومن حديثه الذي رواه عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لو دعيت إلى ذراع لأجبت، ولو أهدي إلي كراع لقبلت»⁽⁶⁾ أو كما قال ﷺ. وروى أيضا عن عبد الله بن جعفر، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ، كان يتختم في يمينه ﷺ⁽⁷⁾.

حُكي أنه قدم ملك يسمى مصر⁽⁸⁾ إلى أرض مصر، وبه سميت، فسأل الله تعالى أن يضع له فيها البركة فاستجاب الله دعاءه وبارك له في أرضها وماشيتها ونهرها،

(1) ما بين معقوفين ساقط من:ه.

(2) زيادة من: ج.

(3) أشعب بن جبير الطامع، سبق ذكره.

(4) هكذا جاء في تاريخ بغداد 37/7 ولسان الميزان 450/1.

(5) عائشة بنت عثمان بن عفان من ربات الفصاحة والبلاغة. راجع بلاغات النساء والعقد الفريد وأعلام النساء 3/158.

(6) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 201/3 وابن حجر في الفتح الباري 5/199 برواية: لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت.

(7) الحديث أخرجه النسائي في سننه برواية: كان يتختم بيمينه. انظر ج 8/175.

(8) مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام وفي تاريخ مصر لابن إياس هو مصر بن بيسر بن حام. معجم البلدان: مصر. وتاريخ مصر لابن إياس 3/1، 4، 10.

فلما أدركته الوفاة عهد إلى ولده الأكبر وقال له: أنت ملك⁽¹⁾ هذه الأرض، وكان مسكنه بلاد منوف⁽²⁾ وكان له خمسة أولاد، وهم: قفط⁽³⁾ ومقطم⁽⁴⁾ وأشموم⁽⁵⁾ وأتريب⁽⁶⁾ وصا⁽⁷⁾، فقسم عليهم أرض النيل وجعل لكل واحد منهم حدا لا يتعداه إلى أخيه/ الآخر، وجعل لقفط، وكان أكبرهم أعلا النيل فبنى فيها مدينة [وسماها باسمه]⁽⁸⁾ وجعل للذي يليه، [وهو المقطم، موضعا آخر فبنى فيه مدينة، وجعل للذي يليه]⁽⁹⁾ وهو أشموم، موضعا أسفل منه فبنى فيه مدينة، وسماها باسمه، وجعل للذي يليه موضعا آخر فبنى فيه مدينة وسماها «أتريب»⁽¹⁰⁾ باسمه، وجعل للذي يليه وهو صا موضعا آخر فبنى فيه مدينة وسماها صا باسمه، وكان مقطم ينقطع إلى الله في العبادة فالتجأ إلى الجبل وأقام به إلى أن مات، فسمي الجبل باسمه، وهو الجبل المقطم المعروف والمشهور بمصر القاهرة والله أعلم⁽¹¹⁾.

(1) هـ: مالك.

(2) منوف: من قرى مصر القديمة، راجع معجم البلدان: منوف

(3) هو قفط بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام وبه سميت «قفط» وهي بالصعيد الأعلى شرق أسوان. راجع المرجع السابق: قفط.

(4) المقطم بن مصر بن بيسر، وقيل إنه سمي بذلك لانفراده بالعبادة في الجبل الذي يسمى بالمقطم الممتد من أسوان حتى القاهرة. انظر معجم البلدان: مقطم.

(5) لعله أراد أشمون بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح، ولعل أشمون الذي توجد بالصعيد منسوبة إليه. انظر المرجع السابق مادة: اشمون.

(6) أتريب بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح عليه السلام، وبه سميت «أتريب» وهي كورة بمصر. انظر المرجع السابق مادة: أتريب.

(7) صا بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام وبه سميت صا، وهي كورة بمصر. انظر المرجع السابق مادة: صا.

(8) زيادة من: ج، هـ.

(9) ما بين معقوفين زيادة من: هـ.

(10) ج: أترب.

(11) حكاية مصر متفرقة في معجم البلدان حسب ذكر الأماكن الواردة بأسماء أبناء الملك. معجم البلدان: مصر.

حكى صاحب التاريخ قال: ولد النبي ﷺ / عام الفيل وأقام عليه الصلاة [485/هـ] والسلام في بني سعد خمس سنين ثم توفيت أمه، ﷺ، بالأوباء وهو ﷺ ابن ست سنين، وكلفه جده عبد المطلب ثم توفي وهو ﷺ ابن ثمان سنين، وكفله عمه أبو طالب، وخرج معه إلى الشام وهو ابن اثني عشر سنة، ثم خرج ﷺ في تجارة لخديجة رضي الله عنها وهو ﷺ، ابن خمس وعشرين سنة، وتزوجها في تلك السنة وفيها بنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه ﷺ فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وبعث ﷺ وهو ابن أربعين سنة، وتوفي أبو طالب وهو ﷺ بن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وإحدى عشر يوما، وتوفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، ثم خرج ﷺ إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة⁽¹⁾ رضي الله عنه بعد ثلاثة أشهر / من موت خديجة [540/ب] وأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة في جوار مطعم بن عدي⁽²⁾ رضي الله عنه فلما أتت عليه ﷺ خمسون⁽³⁾ سنة قدم عليه جن نصيبين فلما لبث إحدى وخمسين سنة وستة أشهر أسري به ﷺ وعاش ﷺ ثلاث⁽⁴⁾ وستين سنة، ونحر ﷺ في حجة الوداع بيده ثلاث وستين بدنة⁽⁵⁾ وأعتق ثلاث وستين رقبة ﷺ⁽⁶⁾.

حكى صاحب مسالك الأبصار وممالك الأمصار⁽⁷⁾ قال: قال وهب بن منبه: كانت الأرض كالسفينة تذهب وتجيء فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة

(1) ذكره ابن حزم في جهرته: 115

(2) المطعم بن عدي مات قبل بدر، وهو الذي أجاز النبي ﷺ يوم رجوعه من الطائف. انظر جهرة ابن حزم: 115.

(3) أ، ب: خمسين.

(4) أ، ب، هـ: ثلاثة.

(5) البدنة: من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة. اللسان: بدن.

(6) الحكاية وردت في السيرة 15 / 1 و 8 وما بعدها.

(7) هو أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العمري، شهاب الدين، مؤرخ (700-749هـ) وعنوان الكتاب: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار». راجع الدرر الكامنة 1 / 352. النجوم الزاهرة 234 / 10.

وأمره أن يبلل تحتها ويأخذها على منكبيه، ففعل وأخرج يدا/ من المشرق ويدا/ من المغرب وقبض على أطراف الأرض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله [تعالى] ⁽¹⁾ صخرة من ياقوتة حمراء في وسطها سبعة آلاف ⁽²⁾ ثقبه يخرج من كل ثقبه بحر لا يعلم عظمه إلا الله تعالى، ثم أمر بالصخرة أن تدخل تحت قدمي الملك، ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف ومثلها أفواه ومثلها ألسنة ومثلها قوائم، ما بين كل قائمة مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرونيه، ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر إليه لعظمه ويريق عينيه وكبرهما حتى قيل لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه لكانت كخرذله في فلاة، فأمر الله تعالى هذا الحوت أن يكون قرارا لقوائم الثور واسم هذا الحوت به موت، ثم جعل الله تعالى قراره الماء وتحت الماء الهواء وتحت الهواء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات. ⁽³⁾ فالله سبحانه عز وجل أعلم.

حكى الزهري ⁽⁴⁾ قال: قدمت على عبد الملك بن مروان فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟ فقلت: من مكة. فقال: من خلفت فيها يسود أهلها؟ فقلت: عطاء بن أبي رباح ⁽⁵⁾ قال: فمن العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. قال: وبم سادهم؟

(1) زيادة من: ب.

(2) أ: ألف.

(3) انظر الحكاية بالحرف في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار 22: 369 طبعة المجمع الثقافي أبوظبي.

(4) سبق ذكره

(5) عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي من أجلاء الفقهاء (27-114هـ). راجع تذكرة الحفاظ 98/1. تهذيب التهذيب 7/199. الوفيات 3/261.

فقلت: بالديانة والرواية⁽¹⁾ فقال⁽²⁾: إن أهل الديانة⁽³⁾ ينبغي أن يسودوا الناس، ثم قال: فمن يسود أهل اليمن؟ فقلت: طاووس بن كيسان⁽⁴⁾ قال: فمن العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. قال: فبم سادهم؟ فقلت: بما سادهم عطاء قال: من كان كذلك ينبغي أن يسود الناس، ثم قال: فمن يسود أهل مصر؟ فقلت: يزيد بن أبي حبيب⁽⁵⁾ قال: فمن العرب أم من الموالي. فقلت: من الموالي. قال كما قال في الأولين، ثم قال: فمن يسود أهل الشام؟ فقلت: مكحول⁽⁶⁾ قال: من العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. فقال كما قال، ثم قال: فمن يسود أهل خراسان؟ فقلت: الضحاك بن مزاحم⁽⁷⁾ قال: من العرب أم من الموالي؟ فقلت: من الموالي. فقال كما قال، ثم قال: فمن يسود أهل البصرة؟ فقلت: الحسن بن أبي الحسن فقال: من العرب أم من الموالي؟ فقلت من الموالي فقال: ويلك! فمن يسود أهل الكوفة؟ فقلت إبراهيم النخعي⁽⁸⁾ قال: فمن العرب أم من الموالي؟ فقلت: من العرب فقال: يا زهري فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب حتى ينحطب لها على المنابر/ وإن العرب تحتها فقلت: إنما هو أمر الله تعالى ودينه فمن حفظه [ج/665]

(1) ب: الرواية.

(2) ب: قال.

(3) ج: أهل الديانة والريانة.

(4) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، أبو عبد الرحمن من التابعين (33-106هـ). راجع حلية الأولياء 3/4. تهذيب التهذيب 8/5. الوفيات 2/509.

(5) يزيد بن سويد الأزدي بالولاء، أبو رجاء، مفتي أهل مصر في صدر الإسلام (53-128هـ). راجع تذكرة الحفاظ 1/129. تهذيب التهذيب 11/318.

(6) مكحول بن أبي مسلم شهاب بن شاذل، أبو عبد الله، فقيه الشام في عصره (توفي سنة 112هـ). راجع حلية الأولياء 5/177. تهذيب التهذيب 10/289. الوفيات 5/280.

(7) الضحاك بن مزاحم البلخي، أبو القاسم، مفسر (توفي 105هـ). راجع ميزان الاعتدال 2/326. تاريخ الخميس 2/318هـ.

(8) إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عمران النخعي من التابعين (46-96هـ). راجع الحلية 4/219. تهذيب التهذيب 1/177.

ساد، ومن ضيعه سقط.⁽¹⁾

حكى الأصهباني⁽²⁾ في «الترغيب والترهيب»، في باب قضاء الحوائج، أي حوائج المسلم، عن علي/ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [541/ب] للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بالآداء وبالعفو. وهي: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقلل عشرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويشمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، وير إنعامه، ويصدق أقسامه، وينصره ظالماً أو مظلوماً، ويواليه ولا يعاديه، ولا يشتمه ولا يخذله، ويجب له ما يجب لنفسه من الخير، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: [إن أحدكم ليدع تشميت أخيه إذا عطس فيطالب به يوم القيامة فيقضي الله له عليه⁽³⁾].

قال علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: إنه قال⁽⁴⁾: «إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالب به يوم القيامة⁽⁵⁾». وقوله: ينصره ظالماً: بأن يرده عن ظلمه وينصره مظلوماً بأن يعينه على أخذ حقه.

حكى المؤلف رحمه الله قال: كتب الولد محمد جلال الدين عامله الله بخفي لطفه في الدنيا والآخرة، وكفاني فيه السوء بمحمد وآله، للشيخ شهاب الدين

(1) انظر الحكاية في تاريخ دمشق 40/ 394 وج 56/ 305 ، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي 20/ 81 وسير أعلام النبلاء 5/ 85 بتصرف،

(2) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الأصهباني، أبو القاسم الملقب بقوام السنة. من الحفاظ، وإماماً في التفسير والحديث. (457-535هـ). له كتاب الترغيب والترهيب في الحديث أخذ منه المنذري في كتابه المسمى الترغيب والترهيب، انظر كشف الظنون 1: 400

(3) الحديث ورد بلفظ مختلف في نصب الراية للزيلعي أبي محمد الحنفي 2/ 725

(4) ما بين معقوفين ساقط من: ج.

(5) الحديث ورد في المرجع السابق متضمن للحديث السابق.

أحمد السلمي المعروف بالهائم⁽¹⁾ المنصوري رحمه الله كتابا يستدعيه فيه إجازة له عند عرضه عليه محفوظا وأبياتا من كلامي، وهذا ما كتب كان الله له، يقول/ : [1/439]

[الوافر]

أجزني⁽²⁾ أيها المولى المفدا بما ترويه من نظم ونثر
وأد⁽³⁾ زكاة فضلك مجتديها وقابل نعمة المولى بشكر
وشرفني بعرض منك حتى أصيره ليوم العرض ذخري
فلي رحم وإني مستحق لما توليه من فضل وير
فأجابه وأجازه بأبيات على وزن الأبيات المذكورة وقافيتها، وهي عندي بخط
يده طولها يمنع من الإتيان بها هاهنا، ثم أجازه أيضا بقصيدة ثانية لامية ألطف من
الرائية، أي المتقدم ذكرها وهي قوله:

[الرجز]

نحمدك اللهم ذا الجلال	على توالي الجود الإفضال
حمدا كثيرا دائم اتصال	ما قامت الأسماء بأفعال/ [666/ج]
ثم الصلاة والسلام العالي	على النبي المصطفى والآل
وبعد فالنجل العزيز الغالي	الكامل الفهم السليم البال
يسمى لنا الملقب الجلال	فتى عزيز الدين ذي الإجلال
نجل الكرام السادات الموالي	أفديه من بدر ومنهلال
فمن سعى في ظلم الليالي	وآثر الحرص على الإهمال

(1) لعله أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين المنصوري السلمي المعروف بالهائم (798-887هـ).
شاعر مصري من ذرية العباس بن مرداس السلمي. انظر ترجمته في نظم العقيان في أعيان الأعيان
للسيوطي: 77 والضوء اللامع 2/ 150 وفيه: ابن الهائم وكذا في الكواكب السائرة 1/ 260.

(2) ب: أخبرني.

(3) ب: إن.

وبدل الأدبار بالإقبال
[542/ب] ومن حوى الحاوي بلا احتيال
وعمها بحر من السلسال
محصولا من مغلق الأقفال
لا من أحسن النوالي
خمس أسماط من اللثالي
فسار سير الفحل في المجال
حتى تروي شرف المعالي
وقد أجزته بلا محال
وما روي⁽²⁾ من الأمالي
وما نظمتها وما انتمى لي
بلغه الله من الخصال
وأيد الأسد بالأشبال
قلت: وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة. وكتب الولد أيضا جلال الدين
محمد وفقه الله تعالى للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد القادري يستدعيه
إجازة منه بآيات وهي قوله:

[السريع]

يا عاشر العصر وأستاذ
أد زكاة الفضل للمجتدي
يا قنية الناظم والناثر⁽³⁾
فإنها من على القادر
إجازة من نظمك الزاهر
شرف بعرض فائق ضمنه

(1) يأتي التعليق على هذه الكتب لاحقا.

(2) ج: رأينا.

(3) القنية: ما يقتنيه الإنسان لنفسه ويختاره. اللسان: قنا.

فإن تشرفني منه منة فلن ترى مثلي من شاكر
في سائر الدنيا غدا سائرا فضلك مثل المثل السائر/ [أ/438]
فأجازه أطل⁽¹⁾ الله في مدته وأحسن إلينا وإليه بخطبة بليغة وأبيات بديعة
فمنها قوله/ : [ج/667]

[السريع]

أفديك من أصل نما فرعه إلى العلا كالكوكب الزاهر
وهو جلال الدين ما مثله يوجد في النادي ولا النادر
بحب ليلى العلم في عشقه قيس به قيس بني عامر⁽²⁾
وفيهوى عزته عزة يحلو بها ذكراه للذاكر
إن يجمل الصبر ففي أخذه لا يجمل⁽³⁾ الصبر على الصابر
بعرضه⁽⁴⁾ الحاوي حوى بهجة باهرة في الحسن للناظر
وقد عدا عدو المصلى إلى جوامع الجمع والطائر
ومر في الألفيتين التي كلتاها كالنجم للحائر/ [ب/541]
وكان لي التلخيص تلخيصه كالسيف أنفته يد الشاهر
فيا لها من خمسة صافحت راحتها فكر الفتى الماهر
نجابة تعزى لأجداده حكما على الغائب بالحاضر
كما له أهدي كمالا إلى آل كميل بالشا الوافر
وكتب الولد جلال الدين محمد أيضا إلى العلامة الرئيس الفاضل شهاب الدين
أبي العباس أحمد بن المصري المحلي⁽⁵⁾ أفسح الله تعالى في مدته وهي:

(1) ج: أجاز.

(2) يريد قيس بن الملوخ العامري، سبق ذكره.

(3) أ: نحمد.

(4) أ: بخرضه.

(5) ساقطة من: ب.

[الطويل]

أيا من سما في الناس فضلا وسؤدا
ومن أصبحت فينا مصايح علمه
بفضل يعرض اجعلنه فضيلة
فشرف به فضلا كما شرفت به
قال: فأجاب عامله الله تعالى بلطفه:

[الطويل]

تفضلت يا من بالجميل قد ابتدا
ودوحتك العليا طابت ثمارها
فيالك من بر وصول بصدرة
وأعجب شيء أن تروم ذخيرة
بحق أياديك التي قد تقدمت
فذاك لان عن ثنائك قاصر
بقيت عزيزا ظاهر الفضل كاملا

[668/ج] ثم أجازته في خطبة بليغة نثرا بليغا طوله يمنع من الإتيان به هاهنا. وكتب/
أيضا الولد محمد جلال الدين إلى الخطيب زين الدين عبد القادر المحلي بالمحلة
الكبرى وهي:

[الطويل]

ألا أيها المولى الخطيب الذي بدت
ومن أصبحت فينا بحور قريضه
فضائله الحسنى فليست بخافيه
مناهلها [مضمونة]⁽²⁾ الورد صافيه

(1) ج: محاديما.

(2) أ، ب: مضمومة.

فديتك شرفني بعرض مضمنا إجارتك الغراء في ضمن قافيه
لأجعله عرضا لعرضي حجة علة من يعادي أوعاند كافيه / [1/441]

فأجازه عامله الله بلطفه، بإجازة نظما ونثرا في غاية البلاغة وعرض الكتب الخمسة المذكورة وهي: الحاوي الصغير للشيخ الإمام العلامة نجم الدين عبد الغفار القزويني⁽¹⁾ وألفية الحديث للشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله المحدث، أعجوبة العصر، عبد الرحيم زين الدين العراقي⁽²⁾ وألفية ابن مالك في النحو للشيخ/ الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن مالك، وكتاب جمع الجوامع في [544/ب] الفنون القواطع في الأصلين، وعلم التصوف للشيخ الإمام العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدیع، للشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة جلال الدين القزويني وذلك على جماعة من مشايخ الإسلام وقضاة القضاة وفضلاء العصر، وأجازه كل منهم بإجازة بخطه الكريم، من مجلد جمعهم فيه سيدنا قاضي القضاة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري⁽³⁾. ومنهم: قاضي القضاة وشيخ الإسلام أبو العباس أحمد الأسيوطي⁽⁴⁾. ومنهم: قاضي القضاة وشيخ الإسلام برهان الدين اللقاني⁽⁵⁾ ومنهم: شيخ الإسلام

(1) عبد الغفار بن عبد الكريم بن عبد الغفار نجم الدين القزويني من الفقهاء (ت 665هـ). انظر طبقات الشافعية 5/ 118

(2) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر الكردي المعروف بالعراقي (725-806هـ). انظر الضوء اللامع 4/ 171 وشذرات الذهب 7/ 55-57.

(3) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري، أبو يحيى، من حفاظ الحديث (823-926هـ) راجع الكواكب السائرة 1/ 196.

(4) هو أحمد بن أحمد بن عبد الخالق الأسيوطي ولي الدين (813-891هـ) راجع نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي: 35.

(5) هو إبراهيم بن محمد بن عمر اللقاني المالكي، برهان الدين قاضي القضاة (817-896هـ). راجع نظم العقيان: 29.

وقاضي القضاة الشيخ شمس الدين محمد الأمشاطي الحنفي⁽¹⁾ ومنهم قاضي القضاة وشيخ الإسلام الحنبلي السعدي⁽²⁾. ومنهم: قاضي القضاة وشيخ الإسلام بالحجاز الشريف برهان الدين ابن ظهيرة⁽³⁾. ومنهم شيخ الإسلام الشيخ محي الدين الكافيجي⁽⁴⁾ الحنبلي ومنهم: شيخ الإسلام واحد الدهر، الشيخ أمين الدين الأقصرائي⁽⁵⁾. ومنهم شيخ الإسلام قاضي القضاة الشيخ قطب الدين الخيزري⁽⁶⁾ ومنهم: شيخ الإسلام الشيخ علاء الدين بن عبد المنعم الجوجري⁽⁷⁾. ومنهم الحافظ الكبير حافظ العصر الشيخ عثمان الديمي⁽⁸⁾. ومنهم الخطيب البليغ خطيب المسجد الحرام أبو بكر بن ظهيرة⁽⁹⁾، وجماعة كثيرون، وأجازه كل واحد من المشار إليهم بإجازة بليغة بخطه الكريم، وجل على جماعة من المشايخ كتباً

- (1) هو محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل، مظفر الدين الحنفي القاهري (812-902هـ) المعروف بالأمشاطي، عالم بالطب وفنون القتال. انظر الضوء اللامع 10/ 128
- (2) محمد بن محمد بن أبي بكر السعدي، قاض من فقهاء الحنابلة (836-900هـ). راجع الضوء اللامع: 9/ 58. شذرات الذهب 7/ 366.
- (3) إبراهيم بن علي بن محمد ابن ظهيرة، أبو إسحاق برهان الدين قاضي مكة (825-891هـ). راجع نظم العقيان: 17. الضوء اللامع 1/ 366.
- (4) أ، ب: الكافي، وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود محي الدين، أبو عبد الله الكافيجي، عرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو. (788-879هـ). راجع الضوء اللامع 7/ 259. شذرات الذهب 7/ 326.
- (5) يحيى بن محمد بن إبراهيم، أبو زكريا، أمين الدين الأقصرائي قاض من الحنفية (797-880هـ). راجع الضوء اللامع 10/ 240.
- (6) محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر، قطب الدين أبو الخير الخيزري قاض من العلماء بالتراجم والأنساب (821-894هـ). راجع نظم العقيان: 162. الضوء اللامع 9/ 117.
- (7) محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري، قاض من فقهاء الشافعية (821-889هـ). راجع الضوء اللامع 8/ 123. البد الطالع 2/ 200.
- (8) عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو الديمي، من حفاظ الحديث (821-908هـ). الضوء اللامع 5/ 140. الكواكب السائرة 1/ 259.
- (9) أبو بكر بن محمد بن محمد بن حسين بن علي، ويعرف بابن ظهيرة فقيه ولد بمكة (838-889هـ). انظر ترجمته في الضوء اللامع 11/ 58-60.

منها: الحاوي/ الصغير، على الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن البيجوري⁽¹⁾ [669/ج] نزيل ثغر دمياط المحروس، وقرأه عليه تقسيماً، وجل عليه أيضاً شرح الألفية للإمام بهاء الدين بن عقيل⁽²⁾، والفصول في الفرائض للشيخ شهاب الدين أحمد بن الهائم⁽³⁾، و«اللمع» و«النزهة» في علم الحساب⁽⁴⁾، وقرأ «الحاوي» تقسيماً أيضاً على الشيخ شمس الدين محمد مقدود⁽⁵⁾ الشرفي⁽⁶⁾ بالقاهرة المحروسة وقرأ عليه التوضيح⁽⁷⁾ لابن هشام، وسمع عليه نصف التنبية⁽⁸⁾، وسمع «المنهاج»⁽⁹⁾ على شيخ الإسلام شمس الدين محمد الجوجري⁽¹⁰⁾، وأعاد الفصول على الشيخ الإمام

(1) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي البيجوري شهاب الدين، عالم ولد بالقاهرة حوالي 820هـ. انظر الضوء اللامع 2/ 65.

(2) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، بهاء الدين ابن عقيل (694-769). راجع الدرر الكامنة 2/ 372. البدر الطالع 1/ 386. الشذرات 6/ 214.

(3) هو أحمد بن محمد بن عماد الدين المقدسي الشافعي ويعرف بابن الهائم شهاب الدين عالم في الفرائض والحساب (756-815هـ)، ولعل الصيغة النهائية لعنوان الكتاب المذكور هي «الفصول المهمة في موارث الأمة». راجع الضوء اللامع 2/ 157. الشذرات 7/ 109. كشف الظنون 2/ 1265 وفيه أنه توفي سنة 887، ولعله يريد ابن الهائم الشاعر.

(4) اللمع والنزهة كتابان لابن الهائم المذكور وهما: «اللمع في الحساب» و«نزهة الحساب»، وأشار صاحب كشف الظنون إلى أن مؤلف اللمع هو شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المتوفى سنة 887هـ. لعله أشار أيضاً إلى ابن الهائم الشاعر. انظر ج 2/ 1562-1942.

(5) ج: منلود.

(6) لم أقف عليه.

(7) عنوانه «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك». وهو لأبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام. راجع كشف الظنون 1/ 154.

(8) التنبية، عنوان لعدة كتب، لا أدري أي تنبيه يقصد المؤلف، أشهرها التنبية في فروع الشافعية لأبي إسحاق الشيرازي ولعله المقصود. انظر كشف الظنون 1/ 489.

(9) لعله قصد «منهاج الطالبين» لمحي الدين النووي المتوفى سنة 676هـ. انظر كشف الظنون 2/ 1873.

(10) سبق ذكره.

الأستاذ واحد العصر بدر الدين حسين المارديني⁽¹⁾، وقرأ عليه شرح الفصول للبدر المشار إليه، وقرأ أيضا «كشف الغوامض»⁽²⁾ للبدر المشار إليه والجعفرية في علم الفرائض، و«جدول المناسخات»⁽³⁾ وقرأ عليه أيضا «شرح قطر الندى»⁽⁴⁾ في التحول للشيخ بدر الدين المشار إليه وقرأ في علم الميقات رسالة في المقنطرات للمارديني، ورسالة أيضا في علم الحساب ودرجة الشمس لابن يونس⁽⁵⁾، وسجينة في علم النجوم، وأعاد ذلك قراءة على الشيخ الإمام الأستاذ الشيخ ناصر الدين بن البريدي الحنفي، وأجازه كل منهم بإقراء الكتب المذكورة والتدريس وهذا كله وهو ابن دون العشرين سنة إلى أن قدر الله تعالى بوفاء خاله قاضي القضاة صلاح الدين والدنيا أبي البقاء الكمال، ووقع له محنة عظيمة بسببه في الدولة الأشرفية، وهو السلطان قايتباي عز نصره فانقطع عن الطلب بواسطة ذلك، ولزمته هموم كثيرة من أحوال الدنيا، ورماه الأعداء والحساد عن قوس واحدة وسمعته يقول متمثلا [بقول الشاعر]⁽⁶⁾:

[البسيط]

إن يحسدوني فإني غير لائهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

(1) لعله أراد به المارديني البسط، محمد بن محمد بن أحمد شمس الدين الشافعي، الفرضي الرياضي النحوي (ت 907هـ) لأن بدر الدين المارديني سابق لابن المؤلف محمد جلال الدين المذكور حيث توفي سنة 780هـ. انظر ترجمة المارديني البسط في الضوء اللامع 35/9.

(2) «كشف الغوامض في الفرائض» نسب حاجي خليفة للمارديني البسط السابق الذكر. انظر ج 2/1493.

(3) لم أقف عليه. ولعله يقصد: منتهى الإرادات لجدول المناسخات في الفرائض لحسين بن أحمد المحلي، ذكره البغدادي في إيضاح المكنون 4/571.

(4) «قطر الندى وبل الصدى» لابن هشام وهو كتاب في النحو شرحه المارديني البسط شمس الدين وليس بدر الدين، انظر معجم المؤلفين 11/188.

(5) علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصدي، أبو الحسن، الفلكي من العلماء الأدباء (توفي سنة 399هـ). راجع الوفيات والشذرات 3/156.

(6) زيادة من: ج.

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظا بما⁽¹⁾ يجد / [545/ب]
وقلت فيه أبياتا وهي / : [442/أ]

[الخفيف]

رب من قد⁽²⁾ علمت أضحى فقيرا رب أعداؤه رأوه قليلا
رب أوجدته جوادا كريما رب والطف به ودبره واجعل
رب فقهه واجعله إماما رب عاف من البلا واعف عنه
رب ربيته صغيرا وأحسن رب حزن عليه وانظر إليه
رب واعصمه واتخذه وليا رب من أمه بسوء ومكر
رب أسلمت أمره لك رب مكن له في الأرض وبوأ
رب حتى قال: هذا الذي كا رب في الكون لا تعجزه شيئا
رب واجمع به غدا في جنان الخلد رب مع أشرف النبيين طه
رب بارك وارحم وصل عليه

بات⁽³⁾ بالفقر قلبه مكسورا رب فاجعل من القليل كثيرا
فأعنه وارزقه رزقا غزيرا كل صعب عليه رب يسيرا
عالما عاملا صبورا شكورا / [670/ج]
رب يسر أموره تسيرا إليه فجد عليه كيرا
وبه اجعل يا رب طرفي قيرا رب طهر فؤاده تطهيرا
ربنا كن له عليه نصيرا فاحفظه ودبر أموره تدبيرا
ه علا شامخا ومجدا كثيرا ن لدينا مستضعفا مقهورا
فعلى ما تشاء أنت قديرا شملي مستبشرا مسرورا
من بعثه رحمة وبشيرا وعلى آله وسلم كثيرا

(1) أب: وما.

(2) ب، ج: ما قد.

(3) أ: مات.

وقلت: اختلف الأعداء علينا فأنا أرجو الله سبحانه أن يكون لنا عوناً عليهم
ووقاية من النار. فقلت في ذلك وكانوا أهل قرية وهي هذه الأبيات:

[الكامل]

خلق العداة الزور فينا وافتروا وتقولوا بالزور والبهتان
أهلاً بها من قرية أرجوبها سكنا بدار كرامة وأمان
أهلاً بها من قرية قد وقعت من نالها في ذلة وهوان
أهلاً بها من قرية قد صححت عنا كبير الزور بالغفران
يا حاسدي لا تنساني من مثلها فلقد ربحت وبؤت بالخسران

حكى أنه وفدت جماعة من أهل الحديث على الإمام الزاهد الحسن بن سفيان
النسوي⁽¹⁾ فقال لهم: قد علمت أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم
أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم وإخوانكم في حب طلب العلم واستفادة
علم الحديث، فلا يخطر ببالكم أنكم قضيتُم بهذا التجشم للعلم حقاً وأديتم بما
تحملتُم من الكلف والمشقة فرضاً، فإني أحدثكم ببعض ما تحملتُم في طلب العلم
من المشقة والجهد وما كشف الله تعالى عني⁽²⁾ وعن أصحابي ببركة العلم وصفاء
العقيدة من الضيق والظنك. اعلموا أني كنت في عنقوان شباي ارتحلت عن وطني
[546/ب] لطلب العلم والحديث/ فاتفق حصولي بأقصى المغرب ثم حلولي بمصر⁽³⁾/ في تسعة
نفر من أصحابي من طالبي⁽⁴⁾ العلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان

(1) الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني النسوي، أبو العباس صاحب المسند في الحديث (213-
303هـ). تذكرة الحفاظ 2/ 703. طبقات الشافعية 2/ 210. النجوم الزاهرة 3/ 189. وشذرات
الذهب 2/ 241.

(2) زيادة من: ب.

(3) أ، ب: مصر.

(4) أ، ب: طالبين.

أرفع أهل زمانه في العلم منزلة، وأرواهم للحديث وأعلامهم⁽¹⁾ إسناداً وأصحبهم رواية، فكان يعمل علينا في كل يوم مقداراً يسيراً من الحديث حتى طالت المدة وخفت النفقة ودعت الضرورة إلى بيع ما عندنا حتى أدى ذلك بنا إلى أن طويلاً ثلاثة أيام بلياليها جوعاً وسوء حال، وأصبحنا بكرة اليوم الرابع بحيث لا حركة/ [1/443] لأحد منا من الجوع وضعف الأطراف وأحوجت الضرورة إلى كشف القناع ورفع الحشمة وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح أنفسنا بذلك ولم تطب قلوبنا به، وأنف كل واحد منا عن ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتب رقاع باسم كل واحد منا وإرسالها قرعة، فمن ارتفع اسمه من الرقاع كان هو القائم بالسؤال لأصحابه فارتفعت الرقعة على اسمي فتحيرت ولم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال الذلة، فعدلت إلى زاوية المسجد أصلي ركعتين طويلتين قد اقترن الإعتقاد فيهما بالإخلاص، أدعوا الله عز وجل بأسمائه العظام، وكلماته الرفيعة لكشف الضر وإتيان الفرج، فلم أفرغ بعد إتمام الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الهيئة والوجه نظيف الثياب طيب الرائحة يتبعه غلام خادم في يده منديل فقال: من منكم الحسن بن سفيان؟ فرفعت رأسي فقلت: أنا الحسن بن سفيان، فما الحاجة؟ فقال: الأمير أحمد بن طولون يقرنكم السلام ويعتذر إليكم في الغفلة عنكم وعن تفقد أحوالكم والتقصير الواقع منه في رعاية حقوقكم، وقد بعث نفقة في الوقت وهو زائركم غدا بنفسه ومعتذر إليكم بلفظه، ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مائة دينار فتعجبنا من ذلك وتحيرنا وقلت للشاب: ما القصة؟ قال: أنا أحد خدام الأمير المختصين به، دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة أصحابي فقال: أريد أن أخلو يومي هذا، فانصرفوا أنتم إلى منازلكم فانصرفنا، فلم استوف قعودي حتى أتاني رسوله مسرعاً يطلبني طلباً حثيثاً فأتيته فوجدته منفرداً في بيت، واضعاً يده على خاصرته لوجع أصابه فقال لي: أعترف

(1) ج: أملاهم.

الحسن بن سفيان وأصحابه؟ قلت لا. قال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني واحمل هذه الصرر وسلمها في هذا الوقت إليه وإلى أصحابه فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة ضعيفة، ومهد عذري لديهم وعرفهم أني في صبيحة الغد/ زائرهم [672/ج] ومعتذر إليهم مشافهة، فسألته عن السبب الذي دعاه لهذا. فقال لي: دخلت هذا البيت منفردا على أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني رأيت في المنام فارسا في الهواء متمكنا كتمكن من يمشي على بيسطة الأرض وييده رمح وكنت أتعجب من ذلك حتى نزل إلى هذا البيت فوضع سافلة رمح على خاصرتي وقال: أدرك الحسن بن سفيان وأصحابه فإنهم جياع منذ ثلاثة أيام في المسجد الفلاني فقلت له: من أنت؟ قال: أنا رضوان، ومنذ أصاب سافلة رمح خاصرتي أصابني وجع شديد فعجل بإيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني. قال الحسن بن سفيان: فتعجبنا من ذلك وشكرنا الله تعالى وأصلحنا أمورنا ولم تطب أنفسنا بالمقام حتى لا يزورنا الأمير ولا يطلع الناس على أسرارنا فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه ويتصل بذلك الرياء والسمعة. فخرجنا تلك الليلة من مصر فأصبح كل واحد منا واحد عصره وبديع دهره في العلم والفضل، فلما أصبح الأمير، يقال: إنه أتى إلى المسجد لزيارتنا فلم يجدنا فأمر بابتياح تلك المحلة بأسرها ووقفها على ذلك المسجد وعلى من ينزل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم، حتى لا تختل أمورهم ولا يصيبهم الذي أصابنا، وذلك/ كله من قوة وحسن الاعتقاد واليقين والتسليم لله سبحانه عز وجل.

حُكي أن بعض العلماء كان يقرأ عليه بعض الطلبة ويلازمه وكان اسم ذلك الطالب محمدا وكان الشيخ لا يناديه إلا باسمه فيقول: يا محمد! افعل كذا، اترك كذا، فنزل ليلة من بيته فقال له يا شمس الدين! ففرح بذلك الطالب وظن أن الشيخ يريد تعظيمه وأنه ناداه بهذا اللقب لظهور فضيلته، فقبل يد الشيخ على ذلك فقال له الشيخ: ليس الأمر كذلك/ ولا كما تظن، وإنما أنا جنب فكرهت [444/أ]

أن أذكر هذا الاسم الشريف وأنا جنب، فانظر إلى تعظيمهم لرسول الله ﷺ إذ لم يذكروا اسمه ولا اسم من تسمى باسمه إلا على طهارة، هذا غاية التعظيم والمقام فوق ذلك ﷺ وزاده شرفاً وكرماً وتعظيماً.

حكى عن أبي الفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور⁽¹⁾ الهاشمي قال حضرت المهتدي بالله، وقد جلس للنظر في أمور المسلمين في دار العامة، فنظرت إلى قصص الناس تُقرأ عليه من / أولها إلى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وينشئ الكتاب [ج/673] عليها ويختتمها ويدفعها إلى خادم بين يديه، فتعجبت من ذلك واستحسنته فجعلت أنظر إليه ففطن إلي ونظر نحوي ففضضت طرفي فإذا اشتغل نظرت إليه، حتى⁽²⁾ كان ذلك مني ومنه مراراً، قال لي: يا صالح! قلت لبيك يا أمير المؤمنين! وقمت قائماً، فقال لي: أفي نفسك شيء تريد أن تقوله لنا؟ قلت نعم. فقال لي: عد إلى موضعك، فعدت، وعاد للنظر في أمور⁽³⁾ الناس وقال للحاجب: لا يبرح صالح. وانصرف الناس ثم أذن لي فاهتممت لذلك، فدخلت عليه ودعوت له، فقال لي: اجلس، فجلست. فقال: يا صالح! أقول لك ما درأ⁽⁴⁾ في نفسك [أم أنت تقول؟ فقلت: الأمر لله ثم إليك، فقال: أنا أقول. فقلت: المرسوم مرسومك. فقال: إنه درأ في نفسك]⁽⁵⁾ أنك استحسنيت ما رأيت منا، فقلت: أحسن خليفتنا إن لم يكن يقول بخلق القرآن. قال صالح: فلما قال ذلك ورد علي أمر عظيم، ثم قلت: يا نفس! هل تموتين قبل أجلك؟ وهل تموتين إلا مرة واحدة؟ فهاجمت وقلت له: ما درأ في نفسي إلا ما قلت. فأطرق ملياً ثم قال: ويحك! اسمع مني ما أقول، فوالله لتسمعن

(1) ذكره المسعودي في تاريخه 99 / 5.

(2) ب: إذا.

(3) ج: أمر.

(4) ب: دار.

(5) ما بين معقوفين زيادة من: ج.

مني الحق. فقلت: ومن أولى بالحق منك، وأنت خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين، ﷺ؟ فقال: ما زلت أقول إن القرآن مخلوق صدرا من أيام الواصل حتى أقدم عليه شيخ من أهل الشام فاستأذن فأدخل الشيخ على الواصل مقيدا وهو جميل الوجه، تام القد حسن الشبهة، فرأيت الواصل قد استحيى منه ورق له، وما زال يذنيه ويقربه حتى قرب منه، فسلم الشيخ فأحسن تسليمه، ودعا فأوجز وأبلغ، فقال له الواصل: اجلس، فجلس، فقال له: يا شيخ! ناظر القاضي أحمد بن أبي دواد على ما يناظره عليه، فقال له الشيخ: إن ابن أبي دواد يقصر ويقل ويضعف عن المناظرة فغضب الواصل وعاد مكان الرقة غضبا عليه وقال له: القاضي أحمد بن أبي دواد يقصر ويضعف ويقل عن المناظرة معك؟ فقال الشيخ: هون عليك يا أمير المؤمنين، واذن لي في مناظرته فقال: ما دعوت بك إلا لأجل مناظرته فقال الشيخ: إن أردت أن تحفظ علي وعليه ما يقول فافعل. فقال الواصل: نعم. فقال الشيخ: يا أحمد إلى م دعوت الناس ودعوتني إليه؟ قال: دعوتهم ودعوتك إلى أن يقولوا إن القرآن مخلوق ولأن ما دون الله مخلوق، فقال الشيخ: يا أحمد! أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة داخلية في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بما قلت؟ قال: نعم. فقال الشيخ: يا أحمد! أخبرني عن رسول الله ﷺ حين بعثه الله تعالى إلى عباده هل ستر شيئا مما أمره الله تعالى به في أمر دينهم؟ فقال: لا، فقال الشيخ: أفدعنا رسول الله ﷺ إلى مقالتك هذه؟ فسكت أحمد بن [أبي] دواد فقال الشيخ: يا أحمد، تكلم، فسكت فالتفت الشيخ إلى الواصل وقال: هذه واحدة يا أمير المؤمنين فقال الواصل: واحدة. فقال الشيخ: يا أحمد! أخبرني عن الله عز وجل حين أنزل القرآن على رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾⁽²⁾ أهو الصادق في إكمال دينه أم أنت الصادق في

(1) زيادة من: ب، ج، هـ.

(2) المائدة: 3.

نقصانه، فلا يكون كاملاً حتى يقال فيه بمقالتك هذه؟ فسكت أحمد بن أبي دواد فقال الشيخ: أجب يا أحمد، فلم يجب، فقال الشيخ للوائق: هذه اثنتان⁽¹⁾. فقال الواثق: اثنتان⁽²⁾ فقال الشيخ: أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله ﷺ، أم جهلها؟ فقال أحمد⁽³⁾: علمها، قال الشيخ: أفدعنا الناس إليها؟ فسكت. فقال الشيخ: تكلم يا أحمد، فلم يتكلم فقال الشيخ للوائق: هذه ثلاث، فقال الواثق: ثلاث. فقال الشيخ: يا أحمد! أفاتسع لرسول الله ﷺ، إذ علمها فأمسك عنها، كما زعمت، ولم يطالب أمته بها؟ قال أحمد: نعم. قال الشيخ: واتسع/ لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ذلك؟ قال أحمد: نعم. فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق وقال: يا أمير المؤمنين! قد قدمت لك القول أن أحمد يقصر ويضعف ويقل عن المناظرة. يا أمير المؤمنين! إن لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة على ما زعم هذا أنه اتسع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فلا وسع الله علينا، ثم قال: اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع القيد قبضه الشيخ بيده فجاذبه الحداد عليه فقال الواثق: دع الشيخ يأخذه فأخذه الشيخ ووضع في كفه، فقال له الواثق: لم أخذت القيد؟ فقال: لأنني عزمت على أن أوصي أن يدفن معي هذا القيد حتى أفاحم به هذا الظالم عند الله تعالى يوم القيامة وأقول: يارب! سل عبدك هذا الذي قيدني ودفع أهلي عن زيارتي وروعهم بغير حق وجب علي فقال الواثق: يا شيخ! أسألك أن تجعلني في حل مما نالك. فقال: والله إني جعلتك في حل من ساعة رأيتك، إجلالاً لرسول الله ﷺ، إذ أنت من أهل بيته/ فقال له: [ج/485/ ما فهل تقبل منا شيئاً وتقيم عندنا فتنتفع بك ويتنفع بك فتياننا؟ فقال الشيخ: أنت غني عني، قال: فسل حاجتك. فقال الشيخ: أوتقضيها؟ قال الواثق: نعم، إن

(1) ج: اثنتان.

(2) ج: اثنتان.

(3) أ: الواثق.

كانت ممكنة. فقال الشيخ: تخلي سبيلي الساعة إلى البلد الذي جئت منه لأصل إلى أهلي فأكف دعواتهم عليك، فإني خلفتهم على ذلك، فأجابه الواصل لذلك وخلي سبيله، فخرج لوقته، قال: فرجعت ورجع الواصل من اليوم المذكور وتركت هذه المقالة⁽¹⁾ وأظن بل أتحقق أن الواصل رجع عنها باطنا. قال صالح: ففرحت بذلك وسررت غاية السرور⁽²⁾.

حكى أهل التاريخ أن أبا طاهر القرمطي⁽³⁾ هجم على مكة [المشرفة على الحاج يوم التروية فقتل]⁽⁴⁾ أمير مكة⁽⁵⁾ وقتل بعض الحاج في بيت الله الحرام وزاد في البغي حتى قلع الحجر الأسود وعرى البيت [وقلع الباب]⁽⁶⁾ وأصعد رجلا لقلع⁽⁷⁾ الميزاب⁽⁸⁾ فتردى⁽⁹⁾ على رأسه فمات الرجل وأخذ الأموال وطرح القتلى في بئر زمزم وأخذ أسلاب⁽¹⁰⁾ أهل مكة، وحمل الحجر الأسود، وانصرف إلى بلده، وحمله إلى الكوفة، ثم حمله إلى هجر⁽¹¹⁾ في سنة سبع عشرة / وثلاثمائة، وبقي الحجر الأسود عند القرامطة إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهرا ثم رد لخمس خلون من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وقيل: إن أبا الطاهر القرمطي

(1) لعله يريد بها مقاله: القرآن مخلوق.

(2) الحكاية وردت برواية مختلفة في مروج الذهب 5 / 99-101

(3) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي أبو طاهر القرمطي زعيم القرامطة، طاغية جبار (توفي سنة

332هـ). راجع النجوم الزاهرة 3 / 225. الأعلام للزركلي 3 / 123

(4) ما بين معقوفين زيادة من: ب، ج.

(5) في الكامل لابن الأثير هو ابن محلب. انظر ج: 8 حوادث سنة 317هـ.

(6) زيادة من: ب، ج، هـ.

(7) أ، ب: لقلب.

(8) الميزاب: هكذا ورد في اللسان وهو مصب الماء من السطح ومنه مئزاب الكعبة. اللسان: أرب.

(9) تردى: أي انقلب أو سقط، ومنه قوله تعالى: والمتردية وهي التي تقع من فوق إلى أسفل. اللسان: ردي.

(10) الأسلاب: ما يؤخذ من قتل الحرب، من ثياب وسلاح. اللسان: سلب.

(11) لعلها هجر البحرين وهي قصبة بلاد البحرين. معجم البلدان: هجر.

باع الحجر من رسول المقتدر بالله العباسي بثلاثين ألف دينار، ولما أراد أن يسلمه إلى رسول المقتدر أحضر أهل الكوفة وقال: أشهدوا أنهم تسلموا الحجر الأسود. قال الراوي: وأعيد إلى موضعه⁽¹⁾.

قلت: وقد أخذ من مكانه غير ما مرة، وأعيد إلى مكانه. فعلت ذلك جرهم⁽²⁾ وكذلك/ فعلت العمالة وخزاعة⁽³⁾ ومن سخط الله تعالى عليه وسيقلع في آخر [486/هـ] الزمان، ولما أخذه القرمطي مات تحته أربعون جلا فيما قيل، ولما أعيد إلى موضعه حمل على قعود⁽⁴⁾ ضعيف فسمن تحته وزاد حجمه حتى أتى به إلى موضعه.

حكى المؤلف قال: قال الشيخ شمس الدين السخاوي⁽⁵⁾ رحمه الله: قال بعض الصوفية: إن لله عز وجل ألف اسم، ولرسول الله ﷺ ألف اسم، وقال ابن دحية⁽⁶⁾: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسما.

قال: ولو بحث عنها⁽⁷⁾ باحث لبلغت ثلاثمائة اسم وبلغها القاضي عياض في كتابه الشفا⁽⁸⁾ نحو من ثلاثمائة مشرفة من أسماء الله تعالى وقد أثبت بها مرتبة على/ حروف المعجم ومن أشهرها ما أقوله: [676/ج]

(1) الحكاية وردت في الكامل لابن الأثير 8/ 207 وفوات الوفيات 2/ 59-61. والبدية والنهاية 11/ 160-161.

(2) جرهم: بطن من القحطانية كانت منازلهم أولا باليمن ثم انتقلوا إلى الحجاز، ثم نزلوا بمكة. راجع اللسان: جرهم. الأغاني 4/ 76. معجم قبائل العرب لكحالة 1/ 183.

(3) خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة. راجع معجم قبائل العرب: 338.

(4) القعود: الهزيل والمسن من الجمال.

(5) محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي، مؤرخ وعالم بالحديث والتفسير. (831-902هـ). راجع مؤلفه الضوء اللامع 8/ 2-32. شذرات الذهب 8/ 15.

(6) عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي، أديب مؤرخ (544-633هـ). راجع الوفيات 3/ 448 ولسان الميزان 4/ 292، والنفع 2/ 99.

(7) أ ب: عليها.

(8) عنوان الكتاب هو: الشفا بتعريف حقوق المصطفى.

حرف الألف: الأبر، الأبطحي، الأتقى، الأوحد، أحمد، الأعز، الأول، الآخر،
إمام الخير، الأمين، الأمي.

حرف الباء: البشير، البر، البصير، البليغ، البيان، البينة، الباطن، البرهان.

حرف التاء: التهامي، التقى.

حرف الثاء: ثاني اثنين.

حرف الجيم: الجواد

حرف الحاء: الحافظ، الحائر، الحامد، الحبيب، الحجة، الحرمي، الحفيظ، الحق،
الحكيم، حماد، حم، حم عسق، الحميد.

حرف الخاء: الخبير، الخليل، الخاتم، الخاشع، الخاضع، الخالص⁽¹⁾، خير
البرية، خير الخلق، خيرة الله تعالى.

حرف الدال: الداعي إلى الله تعالى، الدليل، بالبدال المهملة.

حرف الذال: الذاكر، الذكر.

حرف الراء: الراغب، الراضي، الراضع، الرافع، الرحمة، الرحيم، الرسول،
الرشد، الرفيع، الرقيب، الرؤوف، روح القدس، [روح الحق]⁽²⁾.

حرف الزاي: الزاهد⁽³⁾، زعيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الزكي،
الزمزمي، زين القيامة.

[حرف السين: السابق، السعيد، السراج.

(1) هذا الخافض.

(2) ما بين معقوفين ساقط من ج.

(3) أ، ب: الزاهر.

حرف الشين: الشافع، الشاكر، الشاهد، الشفيح، الشكور، الشمس، الشهيد.

حرف الصاد: الصامد، الصبور، الصدق، الصفوح، الصفي، الصحوة.

حرف الضاد: الضحوك

حرف الطاء: الطاهر، الطيب، طه، طس، طسم.

حرف الظاء: الظاهر.

حرف العين: العابد، العادل، العافي، العاقب⁽¹⁾، العالم، العامل، عبد الله،

العدل، العربي، العروة الوثقى، العز، العظيم، العفو، العفيف، العلامة، العليم،
العلي.

حرف الغين: الغالب، الغيث، الغني بالله.

حرف الفاء: الفاروق، الفاتح، الفارق، الفتاح، الفجر، الفرط⁽²⁾، الفصيح،

فضل الله، فواتح السور.

حرف القاف: القاسم، القاضي، القانت، / قائد الخير، القاتل، القائم، القتال، [550/ب]

القتول، القيم، القيوم، قدم صدق، القرشي، القريب، القمر، القتم ومعناه الجامع.

حرف الكاف / : الكامل، الكريم، الكافي، كهيص. [677/ج]

حرف اللام: اللسان.

حرف الميم: الماجد، الماحي⁽³⁾، المأمون، المانع، ماء معين، المبارك، المبتهل،

المبشر، المبعوث، المبلغ، المتين، المتبتل، المتبسم، المترحم⁽⁴⁾، المتربص، المتضرع،

(1) العاقب: بمعنى أنه جاء عقب غيره من الأنبياء، وقبل جاء آخر الرسل. اللسان: عقب.

(2) الفرط: المتقدم إلى الشفاعة، وهو اسم للجمع. انظر اللسان: فرط.

(3) هـ: الماحي.

(4) ج، هـ: المترجم.

المتقي، المجتهد، المتوسط، المتوكل، المثبت، المثبت، المجتبي، المجير، المحرض،
 المحرم، المحفوظ، المحلل، محمد، المحمود، المخبر، المختار، المخلص، المدثر⁽¹⁾،
 المزل، المدني⁽²⁾، المذكر، المرتضي، المرتل، المزكي، المسيح، المستغفر، المستغي،
 المستقيم، السعود، المسلم، المشاور، المشهد، المشفع، المشهود، المصدق،
 المصدق، المنير، المصافح، المصطفى، المعز، المصطلح، المطاع، المطهر، المطلع،
 المطيع، المظفر، المعصوم، المعقب، المعطي، المعلم، المعلى، المعلى، المفضل، المفضل،
 [487/هـ] المتعب، المقتفي، المقدس، المكى، [المكرم]، المكين،/ الملاحى، المنادي، المنتصر،
 المنذر، [المرسل]، المنصر، المنصف، المنصور، المنيب، المهاجر، المهتدي، المهين،
 المؤتمن، الموفر، الموقر، المولى، المؤمن، المؤيد.

حرف النون: النافذ، الناهي، الناشر، الناصر، الناصب، الناطق، النبي، النجم،
 النذير، النسيب، النعمة، النقيب، النقي، النور.

حرف الهاء: الهادي، الهاشمي.

حرف الواو: الواسط، الواسع، الواضح، الواعظ، الورع، الوسيلة، الوفي،
 الولي.

حرف الياء: يس.

وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الشَّرِيفَةُ التَّقَطُّطُهَا مِنْ كَلَامِ شَيْخِي شَمْسِ الدِّينِ السَّخَاوِيِّ
 فَسَحَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَدَنِهِ، مِنْ جُمْلَةِ أَرْبَعِمِائَةِ اسْمٍ وَنَحْوِ ثَلَاثِينَ اسْمًا جَمَعَهَا مِنْ كَلَامِ
 ابْنِ دَحِيَّةٍ، أَفْرَدَهَا بِمُصَنَّفٍ وَشَرَحَ مَعَانِيَهَا فِي مَجْلَدَيْنِ لَطِيفَيْنِ، وَقَدْ رَتَبَهَا الشَّيْخُ،
 شَمْسُ الدِّينِ السَّخَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، الْمَشَارَإِلِيهِ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(1) أ، ب: المائر.

(2) زيادة من: ج.

حكى أبو الحسن علي بن محمد [الدامغاني]⁽¹⁾ في كتاب «شوق العروس وأنس النفوس»⁽²⁾ عن كعب الأحبار [رحمه الله]⁽³⁾ أنه قال: اسم رسول الله ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم، وعند أهل النار عبد الجبار، وعند أهل العرش عبد المجيد⁽⁴⁾، [ج/678] وعند سائر⁽⁵⁾ الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام «عبد الوهاب»، وعند الشياطين «عبد القهار» وعند الله تعالى «عبد الله»، وعند الجن عبد الرحيم، وفي الجبال «عبد الخالق» وفي البر «عبد القادر» وفي البحر «عبد المهيمن» وعند الحيتان «عبد القدوس» وعند الهوام «عبد المغيث» وعند الوحوش «عبد الرزاق» وعند الطيور عبد الغفار/ وعند البهائم «عبد المومن وعبد السلام، [ا/446] وفي التوراة موءود موءود وفي الإنجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق، وعند الله تعالى طه وعند المومنين محمد وكنيته أبو القاسم صلى/ [ب/551] الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره وأهل بيته آمين/ [هـ/488] [وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين]⁽⁶⁾.

(1) أ، ب: الدماغي. لعله الحسين بن محمد بن إبراهيم الدماغي أبو عبد الله (ت 478هـ). انظر كشف الظنون 2/ 107 ومعجم المؤلفين 4/ 44.

(2) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وعنه عمر رضا كحالة في معجمه. انظر الجزئين السابقين.

(3) ما بين معقوفين زيادة من: أ، ب.

(4) ب، ج، هـ: عبد الحميد.

(5) ساقطة من: ج.

(6) أ: أحد منه إلى أن يأتي الله بها يكمل منه على يد عبد ربه وأحوج العبد إلى رحمة مولاه الراحي غفوره محمد بن الحسين بن عبد الهادي الاندلسي المكثي كركماظه الانجري ... وكان الفراغ منه غدوة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني عام 1221هـ.

ب: انتهى بحمد الله تعالى وحسن عونه ... على يد كاتبه لنفسه ... عبد السلام بن محمد بن يونس الحسني ... عام اثنين وخمسين ومائتين وألف.

ج: ... وكان الفراغ منه ضحوة يوم الاثنين عند الساعة العاشرة من العشرين من شعبان البرك رزقنا الله خيره.

هـ: انتهى التأليف المبارك المسمى بترجمة الأبواب الجامعة لفنون الآداب.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس البلدان والأماكن

فهرس الأمثال

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
إن الله لا يستحي	البقرة	26	751
وما أنزل على الملكين	البقرة	110	1063
فأينما تولوا فثم وجه الله	البقرة	110	1259
ما تعبدون من بعدي...	البقرة	115	162
فيكفيكم الله وهو السميع العليم	البقرة	133	1055
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها	البقرة	142	1146
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب	البقرة	175	1043
ذلك تخفيف من ربكم ورحمة	البقرة	177	1043
وليس البر بأن تأتوا البيوت من..	البقرة	188	536
حافظوا على الصلوات والصلاة...	البقرة	236	496
كم من فئة قليلة غلبت فئة كبيرة	البقرة	247	513
ولا يؤوده حفظها....	البقرة	254	1044
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله	البقرة	260	391
فإن لم يصبها وابل فطل	البقرة	264	673
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة..	آل عمران	17	1019
ثم أنزل عليكم من بعد الغم...	آل عمران	154	1041
حسبنا الله ونعم الوكيل	آل عمران	173	1137
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل.....	آل عمران	174	1137
ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس	آل عمران	182	768

1056	4	النساء	فإن طبن لكم عن شيء فكلوه...
87	23	النساء	وأن تجمعوا بين الأختين...
1043	28	النساء	يريد الله أن يخفف عنكم وخلق...
256	64	النساء	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
346	72	النساء	يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا...
1294	3	المائدة	اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي...
471	26	المائدة	إننا لن ندخلها
308	66	المائدة	وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم...
680	103	المائدة	لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم.....
679	107	المائدة	أيها الناس / عليكم أنفسكم...
1043 - 1044	14	الأنعام	وله ما سكن في الليل والنهار....
312 - 1052	45	الأنعام	فقطع دابر القوم الذين ظلموا...
1058	79	الأنعام	وجهت وجهي للذي فطر السموات
426 - 434	124	الأنعام	الله أعلم حيث يجعل رسالاته...
793	181	الأنعام	ولا تقتلوا النفس التي حرم الله..
1232	11	الأعراف	خلقتني من نار وخلقته من طين
272	37	الأعراف	ربنا هؤلاء أضلونا...
469	55	الأعراف	إن رحمة الله قريب من المحسنين
1052	77	الأعراف	فأصبحوا في ديارهم جاثمين
1245	98	الأعراف	فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون
549	109110-	الأعراف	ماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه...

64	136	الأعراف	وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون...
529	138	الأعراف	يا موسى اجعل لنا إلها
1231	175	الأعراف	واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها...
1247	1	الأنفال	فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم
349	15	الأنفال	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين...
525	33	الأنفال	وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم...
1244	38	الأنفال	قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم..
1039	66	الأنفال	الآن خفف الله عنكم وخلق الإنسان ضعيفا
916	75	الأنفال	وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
308	71	التوبة	والمؤمنون والمومنات بعضهم
527	92	التوبة	ليس على الضعفاء ولا على المرضى ..
1220	96	التوبة	سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم ...
353 - 354	112	التوبة	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم...
1220	117	التوبة	لقد تاب الله على النبيء...
1221	119	التوبة	وعلى الثلاثة الذين خلفوا...
1054	21	يونس	إن رسلنا يكتبون ما تمكرون....
1139	6	هود	وما من دابة في الأرض إلا على الله...
1045	56	هود	إن ربي على كل شيء حفيظ
89	4	يوسف	إني رأيت أحد عشر كوكبا...
89	5	يوسف	يا بني لا تقصص رؤيتك ... مبين
90	9	يوسف	اقتلوا يوسف ... صالحين

90	13	يوسف	إني ليحزنني أن تذهبوا به ... الذيب
90	14	يوسف	لئن أكله الذيب ... لخاسرون
93 - 131	15	يوسف	لنبتهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون
94	17	يوسف	إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف ...
155	18	يوسف	بل سولت لكم أنفسكم أمرا ...
103 - 105	21	يوسف	أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا ...
106	22	يوسف	ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما ...
107	23	يوسف	وقالت هيت لك ...
108	24	يوسف	كذلك لنصرف عنه السوء ... المخلصين
109	25	يوسف	ما جزاء من أراد بأهلك سوء
110	26 27 -	يوسف	إن كان قميصه قد من قبل فصدقت ...
110	29	يوسف	استغفري لذنبك إنك كنت من الخطائين
110	30	يوسف	امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ...
111	31	يوسف	أخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ... كريم
111	31	يوسف	حاش لله ما هذا بشرا
111	32	يوسف	فذلك الذي لم تنتني فيه ...
112	32	يوسف	ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن ...
112	33	يوسف	رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه
112	34	يوسف	فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهم
116	36	يوسف	إني أراني أعصر خمرا ... المحسنين

117	41	يوسف	قضي الأمر الذي فيه تستفتيان...
117	42	يوسف	اذكرني عند ربك...
120	44	يوسف	وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين
121	46 49 -	يوسف	أيها الصديق افتنا في سبع بقرات...
123	50	يوسف	إيتون به...
122	50	يوسف	فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن...
122	51	يوسف	ما خطبك إذ راودتن يوسف...
122	51	يوسف	قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
123	51	يوسف	الآن حصحص الحق أنا راودته...
123	53	يوسف	وما أبرئ نفسي...
122 - 123	54	يوسف	إيتوني به أستخلصه لنفسي...
124	54	يوسف	إنك لدينا اليوم مكين أمين...
62 - 125	55	يوسف	اجعلني على خزائن الارض...
132	58	يوسف	وعرفهم وهم له منكرون...
135 - 136	59	يوسف	إيتوني بأخ لكم...
136 - 140	60	يوسف	فإن لم تأتوني به ... ولا تقر بون
136	61	يوسف	سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون
136	62	يوسف	اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
139	63	يوسف	يا أبانا منع منا الكيل...
140	64	يوسف	هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم...
141	66	يوسف	يا أبانا ما نبغ هذه بضاعتنا ... يسير
141	66	يوسف	لن أرسله ... يحاط بكم
141 - 142	66	يوسف	الله على ما نقول وكيل

143	67	يوسف	يا بني لا تدخلوا من باب واحد...
146	69	يوسف	إني أنا أخوك ...
146	70	يوسف	فلما جهزهم بجهازهم...
146 - 149 - 151	76	يوسف	كذلك كدنا ليوسف...
147	71-72	يوسف	ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
147	73	يوسف	تالله لقد علمتم ما جئنا...
147	74	يوسف	قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين
147	75	يوسف	قالوا جزاؤه من وجد في رحله...
149	76	يوسف	وفوق كل ذي علم عليم...
77	77	يوسف	إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل
150	78	يوسف	خذ أحدنا مكانه... المحسنين
150	78	يوسف	يا أيها العزيز إن له أبا شيخا...
150	79	يوسف	معاذ الله أن نأخذ...
151	80	يوسف	فلما استياسوا منه خلصوا نجيا...
151	80	يوسف	قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم...
151 - 154	80	يوسف	فلن أبرح الأرض... الحاكمين
155	82	يوسف	واسأل القرية التي كنا فيها...
95	83	يوسف	بل سولت لكم أنفسكم أمرا
155	83	يوسف	عسى الله أن ياتيني بهم جميعا...
155	84	يوسف	وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف
155	84	يوسف	وابيضت عيناه... كظيم
155	84	يوسف	قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف

156	86	يوسف	إنها أشكو بثي وحزني إلى الله ...
156	87	يوسف	يا بني اذهبوا فتحسسوا من ...
158	88	يوسف	يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ...
159	89	يوسف	هل علمتم ما فعلتم بيوسف ...
159	90	يوسف	أإنك لأنت يوسف ...
159	92	يوسف	لا تثريب عليكم ...
159	91	يوسف	تالله لقد آثرك الله علينا ...
159	93	يوسف	اذهبوا بقميصي هذا ...
160	94	يوسف	ولما فصلت العير قال أبوك
160	95	يوسف	تالله إنك لفي ضلالك القديم
160	96	يوسف	فلما أن جاء البشير ...
160	97	يوسف	يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا
161	99	يوسف	فلما دخلوا ... أبويه
161	100	يوسف	يا أبت هذا تأويل رؤياي
62-162	101	يوسف	رب قد أتيتني من الملك وعلمتني ... الصالحين
310	22	الرعد	الذين يوقون بعهد الله ...
529	23	الرعد	جنت عدن يدخلونها ومن صلح ...
1044	41	الرعد	له معقبات من بين يديه
752	9	إبراهيم	لئن شكرتم لأزيدنكم
272	30	إبراهيم	ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ...
1045	34	إبراهيم	وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

66	39	إبراهيم	ربنا إني أسكنت من ذرتي غير ذي زرع
1045	42	إبراهيم	ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون
1044	9	الحجر	إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
1045	17	الحجر	وحفظناها من كل شيطان رجيم
768	91	الحجر	جعلوا القرآن عذيقاً...
1122 - 1172	92	الحجر	فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون
299	1	النحل	أتى أمر الله فلا تستعجلوه...
1056	16	النحل	يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه
768	34	النحل	حاق بهم ما كانوا به يستهزون
525	45	النحل	أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف...
306	90	النحل	إن الله يأمر بالعدل والإحسان
1139	96	النحل	ما عندكم ينفد وما عند الله باق
273	105	النحل	إنما يفترى الكذب الذين لا يومنون
558 - 913	112	النحل	ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة ...
1045	23	الإسراء	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
72	64	الإسراء	اجلب عليهم بخيلك ورجلك
775	81	الإسراء	قد جاء الحق وزهق الباطل...
227	108	الإسراء	سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً...
1245	14	الكهف	ربنا رب السماوات والأرض
1137	39	الكهف	ما شاء الله لا قوة إلا بالله

526	61	الكهف	آتنا غذاءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
754	90	الكهف	يا ذا القرنين إن يا جوج وما جوج
1044 - 1051	1	مريم	كهيعص...
1056	25	مريم	وهزي إليك بجذع النخلة ...
768 - 1234	98	مريم	هل تحس منهم من أحد أو تسمع ...
293	1	طه	طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ...
293	3	طه	تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات
1045	9	طه	فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا...
1196	44	طه	فقل لا له قولا لنا ...
1259	55	طه	منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
1244	70	طه	آمنابرب هارون وموسى
227	16	الأنبياء	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما...
265	22	الأنبياء	لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا
1122	47	الأنبياء	وإن كان مثقال حبة من خردل ...
55	63	الأنبياء	بل فعله كبيرهم هذا...
56	68	الأنبياء	كوفي بردا وسلاما...
1136	83	الأنبياء	إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين
507	89	الأنبياء	ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين
768	104-105	الأنبياء	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
377	39	الحج	الذين إن مكناهم في الأرض

768	42	الحج	ثم أخذتهم فكيف كان نكير
768	43	الحج	بئر معطلة وقصر مشيد
1038 - 1146	63	الحج	إن الله بالناس لرؤوف رحيم
257 - 882	71	الحج	يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا...
536	27	النور	لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى ...
771	32	النور	وانكحوا الأيامى منكم والصالحين
1038 - 1044	45	الفرقان	ألم تر إلى ربك كيف مد الظل
1046	89	الشعراء	يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا...
526	224	الشعراء	الشعراء يتبعهم الغاؤون
287 - 774 - 776	227	الشعراء	وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ...
548 - 867	228	الشعراء	أتبنون بكل ريع آية...
698	29	النمل	إني ألقى إلي كتاب كريم...
699	32	النمل	يا أيها الملأ أفتوني في أمري
251	38	النمل	يا أيها الملأ أياكم ياتيني بعرشها...
1123	40	النمل	هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر
272	52	النمل	فتلك بيوتهم خاوية...
767	1	القصص	طسم تلك آيات الكتاب المبين
767	15 -	القصص	إن فرعون علا في الأرض...
471	19	القصص	إن الملأ يأتمرون بك....
1054	88	القصص	كل شيء هالك إلا وجهه... ترجعون
84	29	العنكبوت	إنكم لتأتون الرجال وتقطعون السيل

790	57	العنكبوت	كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون
427	7	السجدة	الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه
537	4	الأحزاب	ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه
698	36	الأحزاب	وما كان لمومن ولا مومنة إذا ...
69 - 192 - 680	38	الأحزاب	وكان أمر الله قدرا مقدورا
751	53	الأحزاب	والله لا يستحي من الحق ...
59	12	سبا	غدوها شهر ورواحها شهر ...
1122	13	سبا	اعملوا آل داوود شكرا ...
68	14	سبا	ما دلم على موته إلا دابة الارض ...
883	15	سبا	بلدة طيبة ورب غفور ...
312	54	سبا	وحيل بينهم وبين ما يشتهون ...
1139 - 1214	6	فاطر	إن الشيطان لكم عدو ...
1038	41	فاطر	يمسك السماوات والأرض أن ...
513	43	فاطر	ولا يجيق المكر السيء إلا بأهله ...
1045	7	الصفات	وحفظا من كل شيطان مارد ...
60	102	الصفات	يا أبت افعل ما تومر ستجدني إن ...
61	105	الصفات	أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ...
542	29	ص	نعم العبد إنه أواب
1122	39	ص	هذا عطاؤنا فامنن أو امسك
215	32	الزمر	والذي جاء بالصدق وصدق به ...
1016	35	الزمر	أليس الله بكاف عبده
1245	53	الزمر	إن الله يغفر الذنوب جميعا

1057	67	الزمر	الأرض جميعا قبضته.... يشكرون
1051	21	غافر	فأخذهم الله بذنوبهم وما كان ..
1137	44	غافر	وأفوض أمري إلى الله
1137	45	غافر	فوقاه الله سيئات ما مكروا...
1214	60	غافر	ادعوني استجب لكم...
1046	10	فصلت	إيتيا طوعا أو كرها... طائعين
776	39	فصلت	اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير
1044	1	الشورى	حم عسق
1038	30	الشورى	يسكن الرياح فيظللن رواكد...
1116 - 1139	31	الزخرف	نحن قسمنا بينهم معيشتهم...
963	50	الزخرف	أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار...
612	67	الزخرف	الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض...
1054	80	الزخرف	بلى ورسلنا لديهم يكتبون
163	22	الدخان	فاسر بعبادي...
963	24-25	الدخان	كم تركوا من جنات...
227	37	الدخان	ما خلقناها إلا بالحق ولكن...
227	40	الدخان	إنه هو العزيز الرحيم
505	45-46	الدخان	خذوه فاعتلوه...
1054	28	الجاثية	إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون...
1052	24	الأحقاف	فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم...
1042	34	الأحقاف	كانهم يوم يرون ما يوعدون...
513	10	الفتح	يد الله فوق أيديهم
1041	29	الفتح	محمد رسول الله والذين...

536	12	الحجرات	ولا تجسسوا...
1139	13	الحجرات	إن أكرمكم عند الله أتقاكم
1056	9	ق	ونزلنا من السماء ماء مباركا
1046	22	الذاريات	وفي السماء رزقكم...
1119	56	الذاريات	وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
1052	20	القمر	أعجاز نخل منقعر
1160	53	الرحمان	بطائنها من استبرق...
345	25	الواقعة	كأمثال اللؤلؤ المكنون...
754	13	الحديد	فضرب بينهم بواب باطنه فيه الرحمة...
522	7	الحشر	ما أتاكم الرسول فخذوه...
462	2	الصف	يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...
1045	13	التغابن	وعلى الله فليتوكل المؤمنون
1140	3	الطلاق	ومن يتوكل على الله فهو حسبه...
542	11-12	القلم	هناز مشاء بنميم مناع للخير...
1052	6	الحاقة	كأعجاز نخل خاوية
1052	9	الحاقة	أخذة رابية
1057	13	الإنسان	لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا...
553	16-17-18	المرسلات	ألم نهلك الأولين... بالمجرمين
243 - 1138	4	النازعات	وأما من خاف مقام ربه... المأوى
218	42	عبس	أولئك هم الكفرة الفجرة
1160	22-23	المطففين	إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون

1160	28	المطففين	يشرب بها المقربون...
1045	12-22	البروج	إن بطش ربك لشديد... لوح محفوظ
1045	4	الطارق	إن كل نفس لما عليها حافظ
768	13	الطارق	إنه لقول فصل وما هو بالهزل
1097	1-14	الفجر	والفجر وليال عشر والشفع...
1245	5	الضحى	ولسوف يعطيك ربك فترضى
1057	1	القدر	إنا أنزلناه في ليلة القدر
886	3-4	الفيل	عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل
1056	1	الكوثر	إنا أعطيناك الكوثر
528	1	المسد	تبت يدا أبي لهب
1020 - 1027 - 1073	1	الإخلاص	قل هو الله أحد

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	الحديث
175	إبلك قد بلغت أهلك وقد وفي لك صاحبك
202	أتأذنين لي أن أحلبها
422	أتدرون ما حق الجار
454	إذا أناكم كريم قوم فأكرموه
1055	ارفع عن القوم فوالذي نفسي بعثني بالحق نبيا إنهم يجدون ألم ...
523	استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها
197	أما علمت أن الحلیم كاد أن يكون نبيا
1280	إن أحدكم ليدع تشميت أخيه
1280	إن أحدكم ليدع حق أخيه
420	إنا لا نستنصر بمشرك
1037	انطلق فقم على الطريق فلا يمر بك ...
226	إن لقيتها فاسألاه يستغفر لكها
226	إني لأجد نفس الرحمان جانب اليمين
205	أيها البعير اسكن فإن تكن صادقا فلك صدقك
205	أيها البعير انطلق فإنك حر ...
201	نحملت بقتلي على أن يقضي دينك ويعول أهلك
170	حدثنا بما رأيت وسمعت
421	حف الإسلام بمكارم الأخلاق
1029	رأيت ليلة أسري بي

278	الرحم يوصل ولو يلقيك إلى ثلاثين أبا
81	رحمه الله كأي أنظر إليه بسوق عكاظ
1070	سلمت لك الدار في يسر
1039	صلاة بسواك خير من ألف صلاة بلا سواك
201	علموا أخاكم الصلاة والقرآن
143	العين حق والسحر حق فاستعيذوا بالله من شر العين
201	فما بال سيف معك
201	فما شرطت لصفوان بن أمية
205	قد استغاث بكم فلم تغثوه
1035	قل أعوذ بكلمات الله التامات
75	كنت أستظل بقصعة عبد الله بن جذعان
75	لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين
225	لا تحزن إن الله معنا
955	لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز
343	لا تكلفوا من العمل ما لا تطيقون
496	لا صلاة لعريان
1030	لقد رأيت الملائكة يتندرون أفواه الأزقة
1275	لو دعيت إلى ذراع لأجبت
653	لو كان أبوها حيا لترحم عليه
496	لو كانت الدنيا دما غبيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا
201	ما أقدمك يا عمير؟
775	ما أؤذي نبي ما أؤذي
224	ما هذا يا أبابكر ما أعرف هذا من أفعالك؟

202	ما هذه الشاة يا أم معبد
175	مرحبا قد بلغني إسلامك فادخل
496	ملعون من نظر إلى عورة أخيه
495	من ابتدع فعليه لعنة الله
664 - 657	من أحى أرضا ميتة فهي له
887	من أخاف المدينة أخاف الله
1148	من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة
1119	من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة
540	من أهديت له هدية فجلساؤه...
204	من يأتني بالرجل
206	هذه الخيرة رفعت إلي...
202	هل بها لبن؟
681	هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من مقالة هذه ومسألتها؟
1106	يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا بما فيها
1106	يا أبا هريرة هذه الرؤوس...
1119	يا عم! نفس تحيها خير من إمارة لا تحيها
496	يمين المكره لا يلزم
82	يرحم الله قسا إني لأرجو أن يبعث...

فهرس البلدان والأماكن

رقم الصفحة	المكان أو البلد	رقم الصفحة	المكان أو البلد
756-854-877-929-939	الأهواز	327	آذنة
278	بئر ميمون	174	أبرق العزاف
314	باب الشام	985-1195	الأبلة
882	باب الفتوح	442	الأبلق الفرد
950	بارين	190-191	أبين
622	بالس	1276	أتريب
245	بحر الحيرة	233	أراك عرفة
956	بحر الفيوم	948	أرض بابل
950	بخارى	218-956	الاسكندرية
200-679-1215	بدر	963	أسوان
996	بساتين الوزير	699-700-701	إشيلية
194-954-955	بصرى	1276	أشموم
216-222-223-239-241-343-351-352-354-384-389-400-445-473-484-492-493-534-605-651-692-787-867-883-941-1022-1146-1147-1195-1226-1228-1279	البصرة	440	الأشمونين
		259-610-1001-1239-1240-1242	إفريقية
		1001	أقريطش
		715	أمد
		77-495-951	أنطاكية
		442	أنقرة

رقم الصفحة	المكان أو البلد	رقم الصفحة	المكان أو البلد
946	جبل الطير	857	بطليموس
1045	جرجان	256-314-321-358-	بغداد
190	جرش	391-478-513-527-	
343-371-918-927	الجزيرة	623-624-704-771-	
969	جزيرة الرامني	803-805-806-807-	
1001	جزيرة صقلية	808-810-836-858-	
57-909	الجسر	862-897-931-932-	
478-760-909	جسر بغداد	991-993-994-995-	
880	جلق	998-1142-1227-	البيق
379	الحائل	1272	
77-192-884-887	الحبشة	231-1172	بلاد النوبة
216-285-317-328-	الحجاز	925	بلخ
356-364-468-767-		183	البلقاء
800-952-954-955-		617-920	بوصير
1286		921	بيت المقدس
278	الحجون	69-77-182-327-	التبت
921-922-951	حران	987-1132	
506-527	الحرم الشريف	944	تيوك
360	حصن الصقالبة	206-1216	تكريت
739	الحضر	1241	تل حران
470-951-964-1060	حلب	951	التنعيم
347-1265-1266	حلوان	1250	تنيس
294-296-297-298-	حماة	999	ثغر دمياط
950		15-289-393-569-	
248-758	حصص	594-1266	الشايا
		650	جبال فاران
		185	

فهرس البلدان والأماكن

رقم الصفحة	المكان أو البلد	رقم الصفحة	المكان أو البلد
944	دنياوند	1083	الحجون
356	ديار ربيعة	192-206-211-212- 245-253-456-487- 535-864-1109- 1162-1163	الحيرة
619	دير الخصيان	284	خيزون
959	دير الخنافس	1164	الخابور
997	دير النجوم	284	الخوانق
219	الرباط	267-274-311-312- 433-849-894-902- 904-906-907-909- 917-918-919-920- 927-1000-1094- 1132-1133-1279	خراسان
318	رشيد	964	خليج بني ملجأ
290-478-479-869	الرصافة	956	دار الحمام
375	رضوى	195-1149	دار الندوة
358-408-409-410- 434-667-755-893- 1085	الركة	299-306-594-893- 901-906-910-938- 1077-1195	الدجلة
1001	رودس	219	درب القراطيس
196-242-343-356- 359-361-362-365- 366-367-369-592- 667-744-967-969- 979-1000-1028- 1084-1085-1162	الروم	290-291-297-303- 497-514-534-600- 610-654-723-724- 725-896-936-937- 980-987-997-1059- 1060-1061-1084	دمشق
326-927-960-967- 979	رومية	14-18-390-818- 999	دمياط
644	الرها		
919-1140-1141- 1170	الري		
17-253-854-989	زويلة		
1053	الزبدانية		

رقم الصفحة	المكان أو البلد	رقم الصفحة	المكان أو البلد
944	طبرستان	1069	سرخس
470-951-1090	طرابلس	805	سرمن رأى
990	طراوة العداوية	943-968-969	سرنديب
327	طر سوس	1052	سعيد السعداء
351	طرطوس	1132	سمرقند
365	طرطوشة	240-522-970-996	السند
1266	طوس	570	سندور
652	طيء	191-854-882-908	السودان
506	عالج	82-96-162-185- 194-196-199-245- 247-285-335-336- 340-363-442-445- 493-498-527-547- 574-638-712-767- 811-864-996-1032- 1147-1218-1294	الشام
226-286-290-301- 311-330-347-356- 422-440-547-622- 767-803-951-988- 1131-1134-1147- 1191-1238	العراق	470	شير
196-679	العقبة	1276	صا
1123	عقبة عسفان	440	صعيد مصر
242-243-1043	عمورية	67-949-1083	الصفاء
328	عين المشاش	360	الصفصاف
78	غمدان	78-884-886-1093	صنعاء
69-249-491-877- 939	فارس	85-951	صيدا
225-247-427-449- 792-921-982	الفرات	239-240-241-249- 356-926-940-941- 944-959-970-974- 975-1151	الصين
956	الفسطاط		
1060	القابون		

رقم الصفحة	المكان أو البلد	رقم الصفحة	المكان أو البلد
186-193-768-884- 886-888-1031- 1080-1104-1230- 1257	الكعبة	347	القادسية
87-98-103-104- 130-145-150-161	كنعان	20-68-214-253- 259-297-505-571- 882-945-999-1001- 1052-1053-1068- 1073-1276-1287	القاهرة
946	كنيسة الغراب	951	قبرس
852	الكوثر	233	أبو قبيس
996	كورة أسيوط	209-570	القدس
216-226-238-299- 303-309-311-428- 433-493-497-519- 647-692-771-807- 1147-1156-1158- 1222-1240-1297	الكوفة	639	أم القرى
454	مدائن سبأ	293-451-1172	القرافة
117-1243	مدين	597-664-665-702	قرطبة
72-83-101-163- 168-174-185-201- 204-216-230-288- 304-364-387-414- 438-492-534-574- 653-887-953-1003- 1062-1112-1218- 1241-1275	المدينة	1141	قزوين
901	مدينة السلام	971	القسطنطينية
958	مدينة الملوك	991	قصر الخلد
327	مرعش	1053	قطيات
396	الروان	891	قلعة أغمات
		886	القليس
		253	القمامة
		857-1068	القيروان
		1133	كابليستان
		920	كراد الحميمة
		305-514	كربلاء
		383-810	الكرخ
		297	كرك

المكان أو البلد	رقم الصفحة
-----------------	------------

هجر	651-789-1296
هرقلة	359-360-362
همدان	744
الهند	168-239-240-249- 300-356-485-943- 945-949-959-967- 969-984-996-1108- 1180-1181-1186- 1188-1211
وادي الأردن	103
وادي النيل	101-120-126-214- 215-254-792-946- 956-963-973-1061- 1276
واسط	238-776-915-1257
اليامة	364-489-620-673
اليمن	78-182-184-186- 190-195-226-233- 252-264-381-698- 857-951-1044- 1094-1112-1279

المكان أو البلد	رقم الصفحة
-----------------	------------

المروة	67
مصر	62-64-96-100-103- 110-113-127-154- 214-297-393-449- 698-921-980-1068- 1122-1275-1279- 1292
المصيصة	327
معرة النعمان	793
المغرب	237-247-255-332- 854-996-1076- 1226-1278-1290
مكة	61-74-187-199- 200-202-224-264- 327-611-620-884- 885-954-996-1121- 1161-1277-1296
منابت القرظ	185
منارة القرون	238
المناصب	569
منبج	395
المنصورة	14-15-759
مياقارقين	263
نجران	86-191
نصيبين	350-827-1277
نهاوند	961
الهاشمية	311

فهرس الأمثال والحكم

الصفحة	المثل
752	أحق من معلم ومن راعي ضأن
651	الإدلال يدعو إلى الملل
762	أطعم من خياط أشعب
738	أعيا من باقل
495	أفرغ من فؤاد أم موسى
494	أفلس من طنبور بلا وتر
738	أنطق من سحبان
775	أو البط يهدد الشط
713	ترك الخداع من كشف القناع
487	رجع بخفي حنين
616	شغل الحلي أهله أن يعار
758	طويل وحمصي ومن باب خالد
417	العبد من طينة مولاه والولد سر أبيه
473	العرق دساس
775	كالباحث عن حتفه بظلفه
775	كالجادع مارن أنفه...
276	كلام الليل يمحوه النهار
303	لو ترك القطا ليلا لنام
1120 - 434	المرء بأصغريه

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم
1077	إبراهيم بن الوليد
1230	إبراهيم الجمحي
443	إبراهيم الطائي
270-658- 722-817- 873-1082	إبراهيم الموصلي
1279	إبراهيم النخعي
366	أحمد بن سليمان (المقتدر بالله)
627	أحمد بن سهل
734	أحمد بن طالوت
776-956- 957-994- 995-997- 1070-1291-	أحمد بن طولون
991	أحمد بن عامر بن أبي طاهر
999	أحمد بن عبد العزيز
206	أحمد بن عبد الله الأصماني
1027	أحمد بن العطار
634	أحمد بن عمر الزهري
597-598-599	أحمد بن كليب
256	أحمد بن محمد القدوري
647	أحمد بن محمد الغنوي
667	أحمد بن المدير

الصفحة	اسم العلم
823-857- 968-970- 1186-1232-	آدم
1026	أبان
95-97-119- 157-165- 195-227	إبراهيم (النبي)
1060	إبراهيم بن أبي الفضل
963	إبراهيم بن درهم
1021	إبراهيم الدسوقي
330	إبراهيم بن سيار بن هانئ
285	إبراهيم بن طلحة
492	إبراهيم بن عبد الله
309-1077	إبراهيم بن عبد الله بن الحسين
631	إبراهيم بن عرفة
922	إبراهيم بن محمد بن علي الإمام
584	إبراهيم بن محمد النحوي
756	إبراهيم بن المدير
464-616- 630-854- 1077-1125	إبراهيم بن المهدي
777	إبراهيم بن هلال

754-755	إسحاق بن إبراهيم الأربلي
270-722-873	إسحاق بن إبراهيم الموصلي
1096	إسحاق بن الفضل
697	إسحاق بن الفضل الهاشمي
492	إسحاق بن مسلم العقيلي
330	ابن إسحاق بن سيار
1251	أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد
1021	أبو إسحاق الدسوقي
359-360	أبو إسحاق ابن الفزاري
837	أسد بن جهور
133	إسرائيل (يعقوب)
884-979- 980-1001- 1002-1003- 1112-1180- 1181-1184- 1185-1186- 1189-1211	الإسكندر
597-	أسلم بن سعيد الأسلمي
334-1275	أسماء بنت أبي بكر
404	أسماء بن خارجة
681	أسماء بنت يزيد
66-157-162- 198	إسماعيل بن إبراهيم (النبي)
1017	إسماعيل بن إسحاق

525	أحمد بن المعذل
883	أحمد بن الموفق (المعتضد)
860	أحمد بن يحيى البلاذري
802	أحمد بن يوسف المنازي
436-488-817	الأحنف بن قيس
792	الأحوص الشاعر
796	الأخطل
266-370- 382-388-502	إدريس (جد أبي دلف)
59-1063	إدريس (النبي)
755	إدريس بن إبراهيم اللخمي
917	إدريس بن محمد العجلي
1213	ابن أدهم
799	ابن أذينة
904-905	أرجوان (خادم الرشيد)
330	أردشير
326	أرسطوطاليس
677	أرطاة بن عدي
422-424	أرينب بنت إسحاق
313	ابن الأزهر (المهلب بن عيسى)
898	أزهر بن صقلاب
551	أزهر السمان
534-971	أسامة بن زيد
845	أسامة بن مرشد
102-130- 1111	إسحاق بن إبراهيم (النبي)

664	الأعرج (عبد الرحمان بن هرمز)
443-523- 529-	الأعشى
1194	الأعمش
376	الأعور بن عمرو
260	الأفضل الأيوبي
1122	الأفضل بن أمير الجيوش
742	ابن الأفضس
326	إقليدس
199	أكثم بن صيفي
1196	أبو أمامة
594-595	أمة القادر
252-999	الأمربالله العبيدي
442-1162	امرؤ القيس
341-342	الشاب
193	آمنة بنت وهب بن عبد مناف
82-840- 1047-	أمية بن أبي الصلت الأندلسي
82-83	أمية بن أبي الثقفي
78-1273	أمية بن عبد شمس
329	الأمين العباسي
1286	أمين الدين الأقصري
852-1026- 1246	أنس بن مالك
249-537- 544-674	أنوشروان
407	أوس بن حارثة

296	إسماعيل بن علي بن محمد (المؤيد)
286	إسماعيل بن عياش
899	إسماعيل بن عيسى الهاشمي
259	إسماعيل بن محمد بن عبيد الله
319	إسماعيل بن المهدي
628	إسماعيل بن جامع
453	أسود بن سالم
544	أبو الأسود الدؤلي
772	أشجم السلمي
261	الأشرف بن قلاوون
582-762	أنعب الطماع
879	الأشعث بن قيس
1276	أشوم
268	أشناس
1021	الأشهب منصور
1280	الأصبهاني إسماعيل بن محمد
404-429- 530-600- 620-621- 670-710- 751-773- 1079-1124	الأصمعي
623	ابن الأصقع
1074	ابن أبي أصيبعة
269-773	ابن الأعرابي

781	البديع الحمداي
680	أم البراء بنت صفوان
356	ألب أرسلان التركي
1052	أبو البركات القرافي
827	أبو البركات هبة الله (ابن الوكيل)
1286	برهان الدين ابن ظهيرة
289	برهان الدين القيراطي
1285	برهان الدين اللقاني
565-566- 567-702	ابن بسام
440	أبو بسطام (حبيب بن مهلب)
546-742- 743-856	بشار بن برد
388-389	بشر (غلام أبي دلف)
96	بشر (الغلام الذي أخرج يوسف)
497	بشر بن مروان
582	بشر بن الوليد
1272	بشر المريسي
839	بشر اليزيدي
594	أبو بشر بن مسعود الأنصاري
96	بشراي
1027-1050	ابن بشكوال
482-483- 485-486- 1034	بغا التركي

206	ابن أوس بن مخزومة
225-226- 227-232- 233-234-	أويس بن عامر (القرني)
477	إياس بن معاوية (القاضي)
260	أيك بن عبد الله التركاني
1158	أيمن بن نائل
652	أيوب الوزان
1128	أبو أيوب
483-484-485	باغر (أحد الشجان)
311	الباقر (محمد بن علي زين العابدين)
595-613- 619-638-700	بشينة
490	أبو بجيلة العكلي
860	البحثري
55-955	البخاري (صاحب الصحیح)
187	أبو البختري
1085	بختشوع
77-182-183	بختنصر
360	بدر بن مخلد
571	بدر الدين أبو الفتح
1288	بدر الدين حسين المارديني
570	بدر الدين بن الفقيه حسن الأنصاري
1013	بدر الدين بن كميل

87-88-133- 137-140- 141-143- 145-146- 154-156	بنيامين
699	أم البنين الرميكية
575	البهاء السنجاري
438-439-948	بهرام جور
753-759- 1157-1158	بهلول
340	بهلول بن بشر الشيباني
299	بوران بنت الحسن
381	بوري بن أيوب
501	البوصيري
1055	البوني
938	بويه أبو شجاع
261	بيرس (الظاهر العلاني)
197-568	البيهقي
932	تاج الدين أحمد بن سعيد
578	تاج الدين ابن الأثير
1008	تاج الدين السبكي
960	تبع
196	الترمذي
1170	تقي الدين بن دقيق العيد
347	تقي الدين الحصني
1009	تقي الدين السبكي

1288	أبو البقاء الكمال صلاح الدين
678	بكاره الخزامية
854	بكر بن حماد
266	بكر بن ماهان
370	بكر بن النطاح
614	أبو بكر الأنباري
1286	أبو بكر ابن ظهيرة
700	أبو بكر بن عمار
929	أبو بكر بن قريص
185-186- 187-202- 606-773- 984-1273- 1275	أبو بكر الصديق
644	أبو بكر الصنوبري
257-838	أبو بكر الصولي
834	أبو بكر محمد الظاهري
229	أبو بكر محمد بن عثمان الزميري
537-1209	أبو بكر المنلي
850	أبو بكرة
870-875	بلال بن أبي بردة
589-1138	البلخي
1231	بلعام بن باعور
250-252- 883-887	بلقيس
537	بنداد بن خرشيد

1136	جعفر الصادق
1033	جعفر بن محمد
319	جعفر بن موسى
860	أبو جعفر أحمد البلاذري
1021	أبو جعفر بن بسطام
265-327	أبو جعفر المنصور
753	جعفران
470	جلال الدين بن عمار
1285	جلال الدين القزويني
1092	جلال الدين كميل الكلبي
61	جلال الدين المحلي
937	جمال الدين بن الزوتينة
609	جمال الدين بن عبد الظاهر
570	جمال الدين عبد الله
473	جمال الدين ابن مطروح
297-806- 813-815- 1104-	جمال الدين بن نباتة
1052	جمال الدين بن يوسف الاستادار
937	الجمال السبتي
636	الجهان العلوي
479	ابن جميع الإسرائيلي
795	جميل بن معمر
174	جندب بن جنادة أبو ذر
745	جنوب الهذلية

205	تيم بن أوس بن خارجة الداري
427	تيم بن جميل
1273	تيم بن مرة
780	سهلان بن مسافر
585	التميمي
567-744	الثعالبي
577	ثعلب (النحوي)
198	ثعلبة بن مالك
71-1229	جابر بن عبد الله الأنصاري
664	جابر بن عبد الله
587-752-753	الجاحظ
1091-1194- 1201	جالينوس
878	جبلية بن الأيهم
878	جثامة بن مساحق
623	أبو الجحاف
494-495	جحفظة
1264	جذيمة الأبرش
147	ابن جريح
454-927	جرير بن عبد الله
795-869	جرير بن عطية
385-361	ابن الجزري
195	جعفر بن أبي طالب
584-810	جعفر بن أحمد
656	جعفر البرمكي
305	جعفر بن سليمان

653-654- 655-666	حبابة (جارية)
305	حبان بن عبد الله
1171	حبیب المعجمي
754	ابن حبيب
642	الحجاج بن سابق النجدي
547-851- 1026	الحجاج بن يوسف
699	الحجاري
861	ابن حجر العسقلاني
587	حذيفة السلم
1048	حرب بن أمية
766-851- 852-	الحرث بن كلدة
1109	حرة بنت النعمان
290-524- 525-569-575	الحريري
393	حسام الدين القاضي
864-880- 1089	حسان بن ثابت
450	حسان بن سليمان
511-686- 1146-1147- 1271	الحسن البصري
1279	الحسن بن أبي الحسن
992	الحسن بن رجاء
1290	الحسن بن سفيان النسوي
268-269- 663-992-993	الحسن بن سهل

219	الجنيد بن محمد
187	أبو جهل بن هاشم
585-745- 1190	ابن الجوزي (أبو الفرج)
255-276- 478-695- 934-936- 959-988	ابن الجوزي يوسف بن تراوغي
570	ابن جيلان القاضي
1138-1140- 1142	حاتم الأصم
379	حاتم الطائي
442	الحارث بن أبي شمر
571	الحارث بن بدر التميمي
713	الحارث بن بشر الكندي
975	الحارث بن صعصعة
195	الحارث بن عبد العزى
711	الحارث بن عوف
488	حارثة بن زيد
737	ابن حازم
535	حاطب بن أبي بلتعة
296	الحافظ السلفي
260	الحافظ العبيدي
196	الحاكم (المحدث)
882	الحاكم بأمر الله الفاطمي
522	حامد بن العباس
256	أبو حامد الأسفرايني
410	الحكم بن المطلب بن عبد الله

629	الحسين بن علي بن عبد الجبار
629	أبو الحسين بن الجبار
256	أبو الحسين القدوري
573	ابن الحصري
888	الحصين بن نمير
704	حفصة بنت الحاج الركونية
318	الحكم بن إسحاق
394-395	الحكم بن حنطب
630	الحكم المازني
410	الحكم بن المطلب
194	حليمة السعدية
465	حماد بن سلمة
855	حماد عجرد
290-617	حماد الراوية
723	ابن حمدان بن سيف الدولة
332-729-730	ابن حمدون
922	حمدونة بنت الرشيد
452	أبو حمزة الصدفي
830	حميد بن سعيد
1286	الحنبلي السعدي
59-73	حنظلة بن صفوان
744	الحنظلية
220-526-1007	أبو حنيفة الإمام
55-227	حواء

696	الحسين بن الضحاك
540	الحسن بن عطية
64	الحسن بن علي الأسدي
231-311-316-386-424-715-864	الحسن بن علي (السط)
390	الحسن بن محمد بن هارون
	الحسن بن محمد الناصري
575	الحسن بن المتجد
383	الحسن بن وهب
915	أبو الحسن الأنباري
	أبو الحسن علي بن أبي الحسن
1301	أبو الحسن علي الدامغاني
342	أبو الحسن علي بن الخضر
807	أبو الحسن علي بن زريق
1073	أبو الحسن علي بن عبد الرحمان
807	أبو الحسن علي بن علي القرشي
449-529-832-1021-1099	أبو الحسن علي بن الفرات
805	أبو الحسن علي بن مقلة
622	أبو الحسن علي بن المؤدب
311-922-940-1191	الحسين بن علي (السط)

773	ابن خفاجة
219-221- 253-381- 502-609- 773-810- 860-933- 938-948- 988-1059- 1074-1086	ابن خلكان
473	الخليل بن أحمد
261	خليل بن قلاوون
595	خارويه
675-676- 711-745- 1267	الخفاء
471	ابن الخياط
380	أبو الخيبري
314-317- 431-432-607	الخيزران
197	الدارقطني
182-183	دانيال
360	داوود بن علي
360	داود بن علي بن عبد الله
858	داود بن الملك المعظم
	داود المبثولي
398	داود المهلبى
11054-055	أبو دجانة
503-1297- 1300	ابن دحية
1195	ابن الدراج

743	ابن حيان
404	خارجة بن حصن
1047	خارجة بن زيد
863	خالد بن جعفر الكلابي
691-857- 870-871	خالد بن صفوان
	خالد بن عبد القدوس
334	خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد
396-413	خالد بن عبد الله بن يزيد القسري
303	خالد بن عفرا
416	خالد بن عقبة
206-211	خالد بن الوليد
805	خالد بن يزيد الكاتب
644	الخالدي
1114	خياب بن الأثر
1250	خبيب بن عدي
187-1277	خديجة (أم المؤمنين)
246	خرنق (أخت طرفة بن العبد)
1103	الخزندار
408-409	خزيمة بن بشر
278	خزيمة بن لؤي
252-961- 1028-1050- 1153	الخضر عليه السلام
188	خطر بن مالك
971	الخطيب البغدادي

309-310- 433-434	الربيع (حاجب المنصور)
170	ربيعة بن عامر بن أنيف
190	ربيعة بن نصر اللخمي
1118	رجاء بن حيوة
178	أبو رجاء
884	أبو رغال
219-220-243- 257-270-271- 275-305-306- 327-357-358- 361-435-463- 463-464-477- 558-559- 562-581- 649-650-652- 656-657-658- 664-671-673- 755-825-974- 995-1077- 1079-1227-	الرشيد (هارون)
857	ابن رشيق القيرواني
423	رفيق (خادم معاوية)
276-646	الرقاشي
984	الرقبي
785-938-	ركن الدولة
632	أبو رمانة (حاجب عبد الملك)
1272	الرماني
699-700	الرميكية

1027-1174	أبو اللرداء
447-503	ابن دريد
854-1098	دعبل الخزاعي
266-547	أبو دلالة
382-388-502	أبو دلف
961-1046	الدميري
650-651-995	دنابير
706	أبو دهبل
1042	الدينوري
397	أبو دهمان
793	ابن الدويدة المعمرى
616	ابن دينار
174	أبو ذر الغفاري
1088	أبو ذؤيب الهذلي
663	ذو الرمة
754-884	ذو القرنين
646-973	ذو النون المصري
77-190-191- 223-1093	ابن ذي يزن
86-87-88- 89-97-98- 149	راحيل (أم يوسف عليه السلام)
259	الراشد العباسي
774	راشد الدين سنان
258-1212	الراضي بالله محمد بن المقتر
838	الراضي العباسي
342	رافع بن خديج

401-439-804	زياد الأعجم
216-301-767-849-850-851-922	زياد بن أبيه
499	أبو زيتون الماردني
971	زيد بن أسلم
203-244	زيد بن ثابت
1277	زيد بن حارثة
291	زيد بن عدي
311-916	زيد بن علي بن الحسين
585	زيد التحوي
431	زينب بنت سليمان
304	زينب بنت عقيل
467	زين الدين عمر بن الورد
311-811-813	زين العابدين
982-983	سابور
57	سارة
982-983	ساطرون
932	ابن الساعاتي
381	سالم بن زرارة
1047-1118	سالم بن عبد الله
1089	سالم بن معقل
59	سالم بن نوح
698	سبا بن أحمد بن المظفر
959	سبط بن الجوزي
777-945	سبكتكين (أبو منصور)

91-94-97-142-153-157-1064-1065	رويل
497	روح بن زنباع
1072	ابن الرومي
113-114-116-119	الريان بن الوليد
572	رطة بنت السفاح
463-1262	زبيدة أم الأمين
327-504-540-903	زبيدة أم جعفر
319-663	الزبير بن بكار
492-1273	الزبير بن العوام
1045	أبو زرعة
872	زرياب
799	ابن الزقاق
1044-1231	زكريا (النبي)
1008-1285	زكريا الأنصاري
839	أبو زكريا يحيى التبريزي
670	زلزال المغني
63-64-102-103-106-107-110-113-122-137-162	زليخا
960-1272	الزغمشري
664	أبو الزناد
634-664-1190-1278	الزهري

689-690	سعيد بن المسيب
704-745	ابن سعيد
983	أبو سعيد بن الحسين
1247	أبو سعيد الخدري
772	أبو سعيد الرستمي
839	أبو سعيد السمعاني
257-272- 441-537- 572-691- 692-693- 855-921- 922-924- 926-1209	السفاح (العباسي)
1023-1116	سفيان بن عيينة
298-307- 1033	سفيان الثوري
850	أبو سفيان
935	ابن السكيت
611-655	سلامة (جارية يزيد بن عبد الملك)
611	سلامة القس
261	سلامش بن بيارس
296	السلفي أحمد بن محمد
582	سلمى بنت سعيد
430	سلم بن قتيبة الباهلي
175	سلمة بن يزيد
671-693	أم سلمة بنت يعقوب
928	سليط بن عبد الله
679	ابن سليم

488-489-490	سجاح (زرقاء اليمامة)
589	سحنون
470-471	سديد الملك
273-274	سدبف بن إسماعيل
1092	سراج الدين العبادي
525	سراج الدين القوصي
448-826	السراج الوراق
584-588- 627-	ابن السراج
190-191- 192-211	سطيح
846	أبو السعادات السنجاري
347-371- 1109	سعد بن أبي وقاص
415-1089	سعد بن عبادة
1245	سعد بن نصر الله الواعظ
1072	سعد الدين الحكيم
644-645	سعد الوراق
788	أبو سعد (القروي)
156-1042- 1056-1257- 1258-1259	سعيد بن جبير
444	سعيد بن حفير
	سعيد التركي
664-1274	سعيد بن زيد
429	سعيد بن العاص
1080	سعيد بن عامر البصري

77-1093	سيف بن ذي يزن
220-364- 496-499- 842-1018- 1020-1038- 1044-1104- 1194-1236- 1272	الشافعي
262-954-955	أبو شامة المقدسي
238-242-674	لشاه السلجوقي
313	ابن شبرمة
489	شبيب بن ريمي
938	أبو شجاع (بويه)
931	الشجاعى
73-980-1189	شداد بن عاد
	شراز بن سرحان
360	شرحبيل بن معد
874	شرف الملك أبو السعيد
216-1100	شريع بن الحارث الكندي
273	الشريشي
716-717	أم الشريف
256-474- 475-516-933	الشريف الرضي
256	الشريف المرتضى
481	شريك بن عبد الله
187	شعبة بن ربيعة

883-887- 958-965- 966-971- 1122	سليمان (النبي)
305	سليمان بن أبي جعفر
664-665	سليمان بن الحكم
950-1115- 1121-1123- 1238	سليمان بن عبد الملك
768	سليمان بن علي
663	سليمان بن عياش
1097	سليمان بن مجالد
1054	سهاك بن خرشة
243-1115	ابن السهاك
442	السموال
850	سمية أم زياد بن أبيه
617-618	سنان (من رجال عبد الملك)
1026	ابن السني
653	سهل بن حنيف
638	سهل بن سعد الساعدي
682	سهل التميمي
72	السهيلي
	سواع بن آدم
676	سودة بنت عمارة
1038	السودي
698	السيدة الصليحية
1272	السيرافي

1191	الشمس الرشيدى
1287	شمس الدين محمد مقدود الشرفى
136-139- 140-152- 154-155	شمعون
1076	أبو الشمقمق
716-717	ابن شهاب
1287	شهاب الدين أحمد بن الهائم
1287	شهاب الدين أحمد السجورى
961	شهاب الدين ابن فضل الله
772	شهاب الدين السلمى
527-1059- 1060	شهاب الدين السهروردى
1272	شهاب الدين القوصى
1086	شهاب الدين محمود بن سلطان
1031-187	شبية بن ربيعة
59	شيت بن آدم
	شبرويه (الملك)
206	شيماء بنت بقله
220	الشييانى محمد بن الحسن
1276	صا بن مصر
449	الصابنى
637	الصاحب بدر الدين
439-573- 745-771- 1272	الصاحب بن عباد

444-569- 687-719- 851-1147- 1148	الشعمى (عامر بن شراحيل)
715	شعلة بن شهاب الشكرى
59-1243	شعيب (النبي)
1275	شعيب بن جبير
190	شق
1138-1140	شقيق البلخى
1186	شمس الدين الأمشاطى
1052	شمس الدين البرماوى
569	شمس الدين بن حجاج الواعظ
1297-1300	شمس الدين السخاوى
931	شمس الدين بن السلعوس
1052	شمس الدين البرماوى
964	شمس الدين صواب الملطى
1282	شمس الدين أبو عبد الله القادرى
1005-1014	شمس الدين القادرى
390	شمس الدين القرافى
	شمس الدين محمد بن علي
898-1166	شمس الدين محمد بن كميل
	شمس الدين محمد الماردىنى
813	شمس الدين التواجى

229	الطبري عجب الدين
55-356-365- 369-1108- 1127-1131- 1240	الطرطوشي
244-245	طرفة بن العبد
405	طلحة بن الحسن
405	طلحة بن عبد الله بن عوف
404	طلحة بن عبد الله (الفايض)
1219	طلحة بن عبيد الله
401-404-405	طلحة الطلحات
859	ابن طليب
1141	الطنافسي
1000	ابن طولون
636	أبو الطيب القاضي
373-406- 752-1098- 1173-1174- 1177	أبو الطيب المتنبى
260-800	الظاهر العبيدي
	الظاهر التركي
218-259	الظاهر العباسي
	الظاهر العبيدي
75-253-514- 714	عائشة أم المؤمنين
1275	عائشة بنت عثمان
619-1146	ابن عائشة
260	العادل الأكبر

59	صالح (النبي)
260-261-297	الصالح الأيوبي
923	صالح بن علي بن عبد الله بن العباس
639	صالح بن مخلد
	صالح بن الناصر
	الصالح القلاووني
675-676-745	صخر (أخو الخنساء)
646	ابن صرمة الأنصاري
200-201	صفوان بن أمية
813	صفي الدين الحلبي
264-288-801	صلاح الدين الأيوبي
569-1009- 1013-1099	صلاح الدين ابن كميل
888	الصولي
223-224	ظبية بن محسن
1279	الضحاك بن مزاحم
546	الضحاك الحروري
258	الطائم العباسي
195-197- 200-1277	أبو طالب
322	ابن طاهر الخزاعي
402-892- 894-1070- 1134	طاهر بن الحسين
1296	أبو طاهر القرمطي
1279	طاووس بن كيسان
203	الطبراني أبو القاسم

627	أبو العباس النيسابوري
441	عبد الجبار (من رجال السفاح)
580	عبد الحق بن عبد الرحمان
440	عبد الحميد بن يحيى
807	عبد الرحمان الأندلسي
462	عبد الرحمان ابن أبي بكر
313-1035	عبد الرحمان ابن أبي ليلى
169	عبد الرحمان ابن أسلم
714-715	عبد الرحمان ابن الحارث
707	عبد الرحمان ابن حسان
743	عبد الرحمان ابن الحكم المرواني
	عبد الرحمان ابن الخطيب
389-416-1229	عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر
229	عبد الرحمان ابن علوان
1274	عبد الرحمان ابن عوف
363	عبد الرحمان ابن غنم
294	عبد الرحمان القوصي
891	عبد الرحمان الهاشمي
580	أبو عبد الرحمان ابن العلاء
1285	عبد الرحيم زين الدين العراقي
1117	عبد الرزاق بن همام
787	عبد الصمد بن شبيب
317	عبد الصمد بن علي

260	العادل الصغير
187	العاص بن هشام بن المفرة
260-1092	العاضد الفاطمي
595	عامر بن غالب
450	عامر بن الفضل
	عامر بن الوزير
1226	أبو عامر البصري
975	عامور بن يافت
851	عباد بن زياد
517	عبادة (المختل)
892	عبادة (أم جعفر اليرمكي)
1154	عباد الطالقاني
	العبادي
62-66-67-77-86-90-106-141-476-1098-1037	ابن عباس
408	العباس بن أبي الفرج
310-651-658-817-825	العباس بن الأحنف
916-924	العباس بن عبد المطلب
169-795-	العباس بن مرداس
302-305	العباس الساقبي
1285	أبو العباس الأسيوطي
855	أبو العباس الزيري
388	أبو العباس الشيباني

257-333- 436-437- 487-767	عبد الله بن الزبير
791	عبد الله بن سالم
422	عبد الله بن سلام بن الحارث
1174	عبد الله بن سليمان
970	عبد الله بن شداد
464	عبد الله بن صالح الهاشمي
829	عبد الله بن الضحاك
414-665-849	عبد الله بن طاهر
389-416	عبد الله بن عامر
1229	عبد الله بن عامر ولي البصرة
393-394-444	عبد الله بن عباس
1273	عبد الله بن عبد المطلب
486	عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
184-216- 568-963- 1029	عبد الله بن عمر
959-967	عبد الله بن عمرو بن العاص
939	عبد الله بن بن عمير اللسبي
735	عبد الله بن عيسى القاضي
176	عبد الله بن كعب
791	عبد الله بن مازن
572-1007	عبد الله بن مالك الحزامي

525	عبد الصمد بن المذل
766	عبد العزيز بن زرارة
450	عبد العزيز بن سلمة
1251	عبد العزيز بن شاه التميمي
1100	عبد العزيز بن الفضل
591-798-976	عبد العزيز بن مروان
694	عبد العزيز بن الوليد
863-1021	عبد القادر الكيلاني
1284	عبد القادر المحلي
207	عبد القاهر بن طاهر
258	عبد الكريم بن الفضل بن الطمع
798	عبد الله بن أبي معيط
258	عبد الله بن أحمد القادر بالله
202	عبد الله بن أريقط
74	عبد الله بن جدعان
387-404- 415-727- 1275	عبد الله بن جعفر
492-631	عبد الله بن الحسن بن علي
888	عبد الله بن حنظلة
849	عبد الله بن خليل العملي
166	عبد الله بن ذياب
625	عبد الله بن الربيع
695	عبد الله بن رواحة

773	أبو عبد الله محمد بن الأعراب
816	أبو عبد الله محمد بن نصر الأندلسي
1044	أبو عبد الله بن يحيى بن الهيثم
211	عبد المسيح بن بقليلة
78	عبد المطلب بن هاشم
1174	عبد الملك بن الزيات
770	عبد الملك بن صالح
270-284- 3434-461- 487-534- 569-579- -632-853- 868-869- 939-1026- 1261-1278	عبد الملك بن مروان
351	عبد الواحد بن زيد المصري
1285	عبد الوهاب السبكي
1008	عبد الوهاب بن علي
1100	عبد الوهاب القاضي
1067	عبيد الراعي
524	عبيد الله بن الحسن القاضي
940	عبيد الله بن زياد
832	عبيد الله بن سليمان بن وهب
1047	عبيد الله بن عتبة
384	عبيد الله بن معمر

351-1050	عبد الله بن المبارك
350	عبد الله بن محمد قاضي نصيبين
259	عبد الله بن محمد الفاطمي
185	عبد الله بن مسعود
888	عبد الله بن مطيع
555-619- 626-831- 839-	عبد الله بن المعتز
	عبد الله بن مهران
708	عبد الله بن هشام
689	عبد الله بن وداعة
343	عبد الله بن الوليد بن عبد الملك
1044	عبد الله بن يحيى
678	عبد الله الخزاعي
899	أبو عبد الله البيارستاني
1087	أبو عبد الله بن حمدون
1140	أبو عبد الله الخواص
1251-1252- 1253-1254- 1255	أبو عبد الله الديلمي
391	أبو عبد الله الصوفي
965	أبو عبد الله القرطبي
836	أبو عبد الله القمي
519	أبو عبد الله الكاتب
1215	أبو عبد الله كعب بن مالك

415	عرابة بن أوس
1121	ابن عروبة
221	العرجي (عبد الله بن عمر)
594-641	عروة بن حزام
229	عروة بن الزبير
471-472	عروة بن الورد
649	عريب (جارية)
619-794-796	عزة (صاحبة كثير)
932	عز الدين أيدمر
62-102-103-105	العزير
260	العزير الأيوبي
259	العزير بالله العبيدي
49-50	عزير الدين بن الكميلي
207-1037-1044	ابن عساكر
790	عصام بن صيفي
1145-1278	عطاء بن أبي رباح
562	أبو عطاء التكروري
488-489	عطار بن حاجب
461	عفراء (صاحبة عروة)
445	عقبة الأسدي
187-798	عقبة بن أبي معيط
708	أم عقبة بنت عمر
301-492	عقيل بن أبي طالب
1287	ابن عقيل بهاء الدين
679	عكرشة بنت رواحة

934	عبيدة الجرهمي
379-1059-1274	أبو عبيدة
1274	أبو عبيدة بن الجراح
275-577-874-1265	العتابي (كلثوم بن عمرو)
358-573-607-608-817-1081-1106-1211-1262	أبو العتاهية
572-573	عتبة (جارية ربيعة)
435	عتبة بن أبي شبة
1031	عتبة بن ربيعة
395-504-616-1067	العتبي
568-763	ابن عتيق
411	عثمان بن سعد
582-1273-1275	عثمان بن عفان
260	عثمان بن يوسف الأيوبي
1286	عثمان الديمي
222	أبو عثمان المازني
575	العدل بن يحيى
533-794	عدي بن أرطاة
380-381-417	عدي بن حاتم
1162	عدي بن زيد العبادي
197	ابن عدي عبد الله بن محمد
799-984	ابن العديم

398	علي بن سليمان العباسي
539	علي بن العباس الرومي
520-521	علي بن عبد الملك بن صالح
984	علي بن عبد الله الرياشي
522-523-909	علي بن عيسى وزير المتوكل
961	علي بن محمد الانصاري
835-837	علي بن محمد بن بسم
805	علي بن مقله
259	علي بن منصور بن المعز
966	علي بن موسى الرضي
506	علي بن يقطين
954	علي التميمي
235	علي النوري
	أبو علي القالي
744	أبو علي الكاتب
673	عليه بنت المهدي
938-939	عماد الدولة
931	عماد الدين بن كثير
937	العماد الواسطي
698	عمارة بن أبي الحسن
877-1096	عمارة بن حمزة
798	عمارة بن عقيل
800	عمارة اليميني
1153	عمران الجوني
795	عمر بن أبي ربيعة

1042	عكرمة بن عبد الله
408-409-410	عكرمة الفياض
1022	العلاء الحضرمي
1286	علاء الدين بن عبد المنعم الجوجري
475-478-479-802-838-1074	أبو العلاء المعري
314	ابن علانة
530	علقمة (امراة)
1191	علقمة العطاردي
950	علم الدين الرازي
729	علوية المغني
753	علي بن إسحاق الهاشمي
769-850-936-1035-1056-1105-1113-1114-1130-1146-1264-1273-1280	علي بن أبي طالب
261	علي بن أيك
293	علي بن جابر
457-478-479-665-669-757	علي بن الجهم
379	علي بن حرب
256-1091	علي بن الحسين بن موسى
219	علي بن حمزة الكسائي

337	عمرو بن عبدود
1210-1221	عمرو بن عبيد الله
334-387	عمرو بن عثمان
984	عمرو بن الليث بن الصفار
775	عمرو بن مسعدة
365	عمرو بن معدي كرب
187	عمرو بن هشام بن المغيرة
244-245	عمرو بن هند
627	أبو عمرو الأزدي
1090	أبو عمرو الزاهد
407	أبو عمرو بن العلاء
59	أبو عمرو الهاشمي
200-201	عمير بن وهب
659-673	عنان (جارية الرشيد)
618	عوان (جارية عبد الملك)
754	عودك المجنون
1256	عوف بن أبي شداد
713	عوف بن محكم الشيباني
786	عياش بن الزبير
615	عياش بن عبيد
286	ابن عياش
1297-208	عباض القاضي
325-348- 535-949- 1042-1110- 1112-1129	عيسى (النبي)

176-177- 184-201- 213-214- 223-224- 228-282- 340-342- 348-363- 365-491- 492-771- 849-878- 970-1049- 1072-1095- 1098-1142- 1191-1273	عمر بن الخطاب
230-964	عمر بن الرغيب
257-323- 446-655- 794-925- 994-1118- 1120-1123- 1125-1145- 1172-1221	عمر بن عبد العزيز
547-918- 1147	عمر بن هبيرة
974	أبو عمر بن عبد البر
844	عمرو بن الإطنابة
1014	عمرو بن دينار
1261	عمرو بن سعيد
422	عمرو بن شعيب القرشي
213-678- 727-849- 883-967	عمرو بن العاص

994	فاطمة بنت عبد الملك بن مروان
482-805	الفتح بن خاقان
1040	أبو الفتح كشاجم
369-370	ابن فتحون
853	فخر الدين الرازي
587	فخر الدين بن لقمان
1272	الفراء
1052	فرج بن برقوق
1249	أبو الفرج الأصفهاني
589	أبو الفرج الصوفي
686	أبو الفرج الكاتب
592-935-947	أبو الفرج المعاني
396-796- 810-813-	الفرزدق
64-254-519- 548-561- 767-963- 1045-1063- 1141-1142- 1244	فرعون
359-360	الفرزاري أبو إسحاق
265-448- 481-663- 1018-1116- 1118	الفضل بن الربيع
265-894- 1069	الفضل بن سهل
923	الفضل بن صالح بن علي العباسي
264	الفضل بن مروان

316	عيسى بن دأب
456	عيسى بن زيد بن الحسين
667	عيسى بن زئب
403	عيسى بن السمح
465	عيسى بن العادل
1070-1082- 1134	عيسى بن ماهان
313	عيسى بن موسى
729	أبو عيسى بن الرشيد
719	أم عيسى بنت جعفر
85	عيسو
382-513	أبو العيلاء
787	ابن عينة (محمد)
580-581	غادر (جارية المهدي)
191	غالب بن فهر
225-243- 1030-1142- 1179-1192- 1244-1269	الغزالي
708	غان بن جهضم
800	الفائز بن الظافر
718	فاخنة بنت قرظة
851	الفارعة بنت همام
492-514- 790-889- 1264	فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم
319	فاطمة بنت الرشيد

	القاهر العبيدي
289	قايئي باي المحمودي
57-62	قتادة
1218	أبو قتادة
426-478-579	ابن قتيبة
265-430	مسلم بن قتيبة الباهلي
1158	قدامة بن عبد العامري
307	قدامة بن عبد الله الكلائي
349	أبو قدامة الشامي
256	القدوري (أحمد بن محمد)
358	القرطبي (كمال الدين)
217	قرقماس الأتابكي
987-989	القزويني
80	قس بن ساعدة
349	القضاعي
1286	قطب الدين الخيزري
	قطري بن فجاءة
298	الققعاق بن الحكيم
552	فقط
294-296	القوصي عبد الرحمان
1195	ابن القوطي
633-642-643	قيس بن ذريح
415	قيس بن سعد بن علفمة
436	قيس بن عاصم النقري
1283	قيس بن الملوح

265-271-397-410-910-914-1094	الفضل بن يحيى
351-1117-	الفضيل بن عياض
614	أبو الفضل أحمد بن محمد
966	أم الفضل بنت المأمون
237	فليح بن عبد الله المنصوري
288-	أبو الفوارس الدمشقي
966	القائم بأمر الله العباسي
165	قايل
255	القادر بالله العباسي
636	القاسم بن متوية
410	القاسم بن المعتمر
273	أبو القاسم الأيادي
322	أبو القاسم الجعفري
589	أبو القاسم الشروطي
206	أبو القاسم الطبراني
629	أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي
575	أبو القاسم محمد بن الخشاب
841	أبو القاسم نصر بن أحمد البصري
451-774-802-815-862-1103	القاضي الفاضل
258	القاهر العباسي

401-439-804	أبو أمامة (زياد الأعجم)	560	ابن قيس الرقيات
959	لذريق (آخر ملوك الأندلس)	1049	ابن القيم الجوزية
570	لطف بنت الذويب	292-1068- 1071	كافور الإخشيدي
1176-1177	لقمان الحكيم	360	الكامل الأيوبي
188	لهيب بن مالك اللهي		الكامل القلاووني
528	أبو لهب	745	كبشة بنت معدى كرب
59-84	لوط (النبي)	619-794-796	كثير عزة
745	لبلى الأخيلية	261	كجك الأشرف
257-299- 307-308- 319-430- 434-462- 465-521- 542-553- 561-577- 649-659- 667-673- 728-765- 770-786- 798-867- 871-957- 966-997- 1069-1080- 1084-1125- 1191-1196- 1222	المأمون العباسي	693	ابن الكردبوس
658-659	مارية (جارية الرشيد)	219-220- 462-463	الكساني
1085	ابن ماسويه	128-184- 1301	كعب الأحبار
689	مالك الإمام	1089-1216- 1218-1219	كعب بن مالك
850	مالك بن ربيعة	794	الكلبي (أبو المقدر)
		799	كمال الدين بن العديم
		1102	كمال الدين ابن العفيف
		297	كمال الدين المعري
		814-815	كمال الدين بن النيه
		603	الكميت
		1130	كميل بن زياد النخعي
		443	الكندي (المؤرخ)
		87-98	كنعان بن سام بن نوح
		1037	كهيل الأزدي
		329	كوثر (غلام الأمين)
		895	لبابة بنت علي بن المهدي

142-163- 171-187- 194-204- 225-228- 240-312- 488-613- 638-687- 790-955- 1033-1054- 1088-1141- 1274-1301	محمد رسول الله (صلی الله علیه وسلم)
276-329- 463-504-892	محمد الأمين
261	محمد بركة بن الطاهر بيرس
350-531	محمد بن إبراهيم
350	محمد بن إبراهيم بن أبي سكنة
379	محمد بن أبي هريرة
1238-1239	محمد بن أبي يزيد
258	محمد بن أحمد بن طلحة
715	محمد بن أحمد صاحب أمد
220-496- 499-842- 1018-1020- 1038-1044- 1104-1236	محمد بن إدريس الشافعي
326	محمد بن إسحاق المطلبی
587	محمد بن إسحاق الموصلي
221	محمد بن أسعد بن القاسم

640	مالك بن الصباح
1007	مالك بن الهيثم
96-97-98- 101-572	مالك الخزاعي
590	مالك الفسافي
468-1285	ابن مالك
730-756	ماني الموسوس
1272	المارودي
221-222- 577-607- 697-730- 804-805- 807-899- 1090	المبرد
258	المتقي العباسي
244-245	المتلمس
1256-1258	المتلمس بن الأحوص
338-406- 475-803- 824-825- 1173	المتبي
222-482	المتوكل العباسي
478	المتي بن زهير
57-106-584	مجاهد
642	المجنون
229-230	المحب الطبري
484-485- 665-666	محبوبة (جارية المتوكل)

322-730	محمد بن عبد الله بن طاهر
896	محمد بن عبد الملك الزيات
229	محمد بن عثمان الزبيرى
414	محمد بن علي الأديب
324	محمد بن علي الربيعي
996	محمد بن علي المارداني
207	محمد بن عمر بن أحمد الحافظ الأصماني
263	محمد بن غازي المظفر
452	محمد بن الفرج
607	محمد بن القاسم
596	محمد بن قاسم النحوي
261	محمد بن قلاوون عبد الله
1118	محمد بن كعب القرظي
788	محمد بن محمد عبد الجليل الرشيد
947	محمد بن مسلم السعدي
426	محمد بن مغيث
816	محمد بن نصر الأندلسي
836	محمد بن نصر بن منصور
433	محمد بن هشام بن عبد الملك
330	محمد بن الهذيل
1016	محمد بن واسع
572-607-727	محمد بن يزيد (المبرد)
547-851	محمد بن يوسف الثقفي

914	محمد بن بقية
1022	محمد بن ثابت
583	محمد بن جامع الصيدلاني
1076	محمد بن الجراح
429	محمد بن الجهم
668	محمد بن حامد
59	محمد بن حبيب
1251	محمد بن الحسن الضبي
220	محمد بن الحسن بن فرقد
593	محمد بن حميد الطوسي
1024-1025	محمد بن الحمير
596	محمد بن الخطاب
515-583	محمد بن داود الظاهري
269	محمد بن زياد
433	محمد بن زيد بن علي بن أبي طالب
625	محمد بن سلام
787	محمد بن سليمان بن علي
511	محمد بن سيرين
470	محمد بن صالح بن مرداس
281	محمد بن ظفر
383	محمد بن عاصم (الشاعر)
446	محمد بن عبد العزيز
492	محمد بن عبد الله بن الحسن

565	أبو مروان عبد الملك بن شهيد
1236	المزني
259	المستجد
258	المترشد
575	المستضيء بالله
258	المستظهر
260	المستعلي بالله الفاطمي
257-369-830	المستعين العباسي
369	المستعين بن المقتدر بالله
258	المستكفي
259	المستنصر بالله الفاطمي
593	مسرور (خادم الرشيد)
216	مسروق بن الأجدع
239-310-312-319-482-486-652-837-943-944-955-976	المسعودي (المؤرخ)
1274	ابن مسعود
1071	أبو مسعود المسيحي
1075	مسلم بن سليمان
887	مسلم بن عقبة
301-302-303-922	مسلم بن عقيل
265-268	مسلم بن قتيبة
704	مسلم بنت القراطي
441-874	مسلم بن الوليد

275-1239	محمد بن وهب الحميري
929	أبو محمد الحسن المريني
728	أبو محمد الزبيدي
1074	محمود بن صالح
229	أبو المحيا التيمي
611	محي الدين بن الخطاط
350-351-354-356-965	محي الدين بن النحاس
507	محي الدين القاضي
1286	محي الدين الكافيجي
940	المختار بن أبي عبيد
359-361	ابن مخلد
320-392-504-657-718-864	المدايني
1217	مرارة بن الربيع العامري
283	مرة (ابن حنظلة)
179	مرثد بن كلال
256	المرقضي (علي بن الحسين)
503	المرزباني
457	مروان بن أبي الجنوب
400-416-518-539	مروان بن أبي حفصة
601-603-678-850	مروان بن الحكم
272-440-916-924-925-926	مروان بن محمد الجعدي

592-935	المعافي بن زكرياء
631	أبو المعافي
319-320- 436-445- 718-883	معاوية بن أبي سفيان
280	معاوية بن يزيد بن معاوية
202	أم معبد
655	معبد المغني
331-1213	المعتز بالله
555-566- 620-838	ابن المعتز
330-331- 370-427- 428-659- 805-872- 934-1034	المعتصم العباسي
259	المعتصم المخلوع
629-715- 717-832- 882-883- 983-984	المعتضد
699-891	المعتمد بن عباد
510	المعتمد على الله بن جعفر
259	معد بن إسماعيل
973	معروف الكرخي
260	المعز التركي
778	معز الدولة البويهبي
259	المعز لدين الله العبيدي
1074	أبو معشر

343-347- 1043	مسلمة بن عبد الملك
265-917-926	أبو مسلم الخراساني
1033	أبو مسلم الخولاني
591-592	أبو مسهر
488	مسيلمة الكذاب
729	مشدود
333-386- 560-590- 767-939-940	مصعب بن الزبير
276	مصعب بن عبد الله بن مصعب
461	مصقلة بن هبيرة
181-1273	مضر بن نزار
1022	مطرف بن عبد الله
319-320	مطرف بن المغيرة
1277	مطعم بن عدي
443	المطلب بن عبد الله
741	مطيع بن إياس
258	المطيع العباسي
262	المظفر الأيوبي (حاجي)
858	مظفر الدين بن كوجك
294	المظفر صاحب حماة
1245	أبو المظفر السمعاني
261	المظفر قطز
262	المظفر القلاووني
421-1208- 1216	معاذ بن جبل

898-1166	الملك المؤيد شيخ
217	أفندي المناوي
257-411- 482-485- 486-639	المتنصر العباسي
531-565	المنصور بن أبي عامر
260	منصور بن أحمد بن محمد الفاطمي
1222	منصور بن الأزهر
274	منصور بن الزبرقان
261	المنصور بن الملك الناصر القلاووني
255	المنصور بن نزار
257	المنصور العباسي
261	المنصور القلاووني سيف الدين
274	منصور النمري
1067	المنقري
1149	ابن المهاجر عبد الله
481-938	المهدي العباسي
323-324- 325-331- 1213-1293	المهتدي العباسي
385-400	المهلب بن أبي صفرة
313	المهلب بن عيسى
476	مهلهل
614-865-866	المؤمل
843-844	مؤيد الدين الطغراني

390	المعل بن أيوب
1255	معل الصوفي
389-400- 405-457- 518-540- 561-930	معن بن زائدة
804	المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة
366	المقتدر بن هود
1297	المقتدر العباسي
258	المقتدي العباسي
259-705	المقتضي
402	مقدس الشاعر
986	المقريزي
1276	مقطم
440-441	ابن المقفع
535	المقوقس
525-1197	ابن مكانس فخر الدين
1279	مكحول
725	مكنن العذري
1113	ابن ملجم (قاتل علي بن أبي طالب)
261-263- 501-931- 1009-1072	الملك الأشرف
260-897	الملك العزيز عثمان
309	الملك المسعود بن الملك الزاهر
296	الملك المؤيد أبو الغداء

297-806- 813-815- 1104	ابن نباتة
876	ابن النجار
886	النجاشي (ملك الحبشة)
869	أبو النجم (فضل بن قدامة)
493	نسر بن آدم
651	نسيم الهاشمية
859	نشو الملك ابن المنجم
603	نصر بن ذبيان
917-918-919	نصر بن سيار
802	أبو نصر أحمد بن يوسف المنازي
876	أبو نصر بن مروان
470	أبو نصر محمد بن الحسين
723	أبو نصر القرابي
347	نضلة الأنصاري
528	النضر بن شميل
1132	نظام الملك الوزير
1107	النعمان بن امرؤ القيس
590-640	النعمان بن بشير
863-864- 982-1109	النعمان بن المنذر
206	أبو نعيم
1018	أبو نعيم الحافظ
776	نقيسة بنت أبي محمد
826	ابن نفيس الشاعر

59-69-71- 163-166- 184-228- 240-519- 529-548- 561-767- 949-1063- 1237-1244- 1247	موسى (النبي)
1008	موسى بن جعفر
493-928	موسى بن عيسى
1159	موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي
267	موسى الروح
196-223- 225-883	أبو موسى الأشعري
431	أبو موسى الفضل
883	الموفق (طلحة بن جعفر)
682	مية الحجونية
712	ميون بنت مجدل
898-909	ميمونة بنت المهدي
261	الناصر أحمد بن الناصر
1288	ناصر الدين بن البريدي
1090	ناصر الدين القلندري
259-261	الناصر العباسي
237	الناصر القلاووني
204-438- 496-675- 1019	نافع

226-227- 228-234	هرم بن حيان
491	الهرمزان
61-232-423- 664-955- 1029-1106	أبو هريرة
273-527- 563-564- 708-799- 811-869- 871-991- 1087-1221	هشام بن عبد الملك
613	هشام بن محمد بن عبد الملك
211	محمد بن هشام الكلبي
342	هشام بن يحيى الكتاني
190-395- 886-1031	ابن هشام
1217	هلال بن أمية الواقفي
242-573	الهمذاني
651	هند المغربية
59	هود (النبي)
526-993-1111	الهيشم بن عدي
207	أبو الهيشم بن التيهان
177	وائل بن حجر بن ربيعة
849	الوائق العباسي
684	الواسطي
1271	واصل بن عطاء
198-970- 1133	الواقدي

886	نقيل بن حبيب
56-57-1077- 1141	النمرود
621-741- 772-793- 873-874- 993-1235- 1236	أبو نواس
59-74-198- 227-240- 1047	نوح (النبي)
283-574- 774-1230	نور الدين الشهيد
1009	نور الدين المحلي
324	نوف بن فضالة
165	هاثيل
257-314- 315-316-317	المهادي العباسي
198-1244	هارون (النبي)
964	هارون بن عمر بن الرغب
239	هار بن الأسود
861	هبة الله الأسطرابي
443	هيرة بن هشام
950-1148	ابن هيرة
465	هدة بن خالد
1249	هدة بن خشم
330	أبو الهذيل بن عبد الله
893	هرثمة بن أعين
878-881	هرقل

435-463	يحيى بن خالد البرمكي
741	يحيى بن زياد
689-1123	يحيى بن سعيد
1023	يحيى بن عبد الحميد
325	يحيى بن علي المصري
379	يحيى بن عفان
1178	يحيى بن يزيد النوفلي
178-1279	يزيد بن أبي حبيب
1125-1239	يزيد بن أبي مسلم
339	يزيد بن الحكم بن العاص
538	يزيد بن سمرة
290-592- 612-653	يزيد بن عبد الملك بن مروان
918	يزيد بن عمر بن هيرة
321	يزيد بن محمد بن المهلب
301-387- 424-790- 887-922	يزيد بن معاوية
385-395-396	يزيد بن المهلب
222	اليزيدي إبراهيم بن يحيى
392	يسار (غلام حاتم الطائي)
363	يعفور (ملك الروم)
358-361	يعفور بن استبراق
84-85-86- 87-90-129- 130-139- 141-155- 159-160	يعقوب النبي

400	أبو وجزة
859	الوجيه بن صورة
493-494	ود (ولد آدم)
483-486	وصيف
591	وضاح اليمن
702	ولادة بنت محمد بن عبد الرحمن
113	الوليد بن الريان
275-343- 582-591- 979-1111- 1144-1261	الوليد بن عبد الملك
257-612	الوليد بن يزيد
702-703	أبو الوليد بن زيدون
59-139-161- 192-1277	وهب بن منبه
1030	وهب بن الورد
972-985-1041	اليافعي
829	ابن يامين البصري
857	ابن يحيى صاحب بطليموس
59	يحيى (النبي)
435-463- 650-938	يحيى البرمكي
469	يحيى بن إسحاق (الصاحب)
434-520- 521-947	يحيى بن أكنم
976	يحيى بن بكير
744	يحيى بن الحكم

453	يعقوب بن أخى معروف
630	يعقوب بن عباد الزبيرى
691	يعقوب بن عبد الله المخزومي
985	أبو يعقوب الصياد
493-494	يعوق ولد آدم
493-494	يفوث ولد آدم
926	بقطين بن موسى
1092	ابن يوحنا الوزير
59-61-62- 63-88-90- 92-94-96- 97-99-101- 103-106- 109-110- 111-114- 116-118- 120-122- 124-131-136	يوسف (النبي)
372	يوسف ابن إبراهيم الكاتب
851	يوسف بن أبي عقيل
290-871	يوسف بن عمر الثقفي
540	أبو يوسف القاضي
1288	ابن يونس
686	يونس بن عبيد

فهرس الأشعار

- الهمزة -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
دع عنك	الداء	البسيط	01	أبو نواس	523
وكل خليفة	الفداء	الوافر	04	الزبيري	855
بحر من النار	إرساء	البسيط	03		955
إذا ما مات	السماء	الوافر	04		404
إنما مصعب	الظلماء	الخفيف	03	ابن قيس الرقيات	560
بنى أبو جعفر	بناء	البسيط	03	ابن بسام	835
إذا كنت	سواء	الطويل	02		1173
فكان آدم	بالحوباء	الكامل	02	أعرابي	394
قد قلت	نصائحه	الكامل	05		1086
أكرموني	الشهداء	الخفيف	03	عزیز الكميلي	819
أنا والله	النساء	الخفيف	03	غسان الشكري	709
إذا جار	القضاء	الوافر	02		1095
مثل الشافعي	السماء	الخفيف	02		221
أهدي لمجسك	نعماته	الكامل	02	الأسطرلابي	861

- ب -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
أعباد ما اللوم	ولا أبُ	الطويل	02		851
ومالك منها	خائب	الكامل	01	جارية	663
الحب مر	ذائبه	البسيط	03		729
إذا اشتد	بابها	الطويل	03		1158
ما في الصحاب	محبوب	البسيط	02		527
وفي الحيرة	ريب	الطويل	02	قيس بن الملوّح	634
ومنا سويد	شبيب	الطويل	04	مصقلة بن هيرة	461
ملوك بني	كتب	الطويل	03	بكر بن حماد	854
فإن تلحظني	تحجب	الطويل	02	العباس بن الأحنف	310
مولاي	واجب	السريع	02		295-1126
إذا قلت	واجب	الطويل	02	بشر بن أبي حازم	451
إذا قلت	الحب	الطويل	02		219
لئن منعوني	الحب	الطويل	02		621
لما سباني	شاربه	البسيط	04	علوية	729
لله در	العرب	البسيط	01	ابن عبد الجليل	788
وداري	العقرب	المتقارب	02		697
هم قتلوه	مرازبه	الطويل	01	الوليد بن عقبة	1082
ثقيف بقايا	ينسب	الطويل	02	أحمد بن سالم	853

832	ابن المعتز	02	الوافر	الخضاب	تول الجهد
587	جارية	02	الخفيف	غضاب	كل يوم
		02	الطويل	يخاطب	ويوهونا
367		02	الطويل	الرطب	ألم تر أن
913	ابن المبارك	06	الكامل	تلعب	يا أبا
1228	هارون الرشيد	03	الخفيف	سكوب	يا غريب
395		03	الكامل	نتطلب	والله
440	زياد الأعجم	02	الطويل	المهلب	فله علينا
658	ابن الأحف	23	الكامل	يتجنب	راجع أحتك
310		01	الطويل	اجتنابها	فتى كان
730	مخارق	02	البسيط	جانبه	يا من لقلب
799	ابن الزقاق	02	السريع	زينب	ناشدتك
948	ابن مسلم السعدي	02	الطويل	ذنوب	أغرك إذ
604	أراي	01	الطويل	ذنوب	أبى القلب
1265		02	الطويل	تذهب	أقول وقد
858	ابن المظفر	09	الطويل	مذاهبه	أيجسن
933	الشرىف الرضى	03	الكامل المرفل	نهب	ولقد وقفت
304		01	الرجز	وأبا	أوفر ركاى
474	المتنبى	03	الكامل	جلاىبا	فأبى الشموس
1100		02	الكامل	الواجبا	إن سار عبدك
667	عيسى بن زنب	04	مع الرمل	عجىبا	قتل الله
668		01	مع الرمل	ضروبا	وعرب

516		01	الطويل	العشبا	إذا لم
633-679	بكاره الخزاعية	02	الكامل	خاطبا	قد كنت
381	ابن زراره	02	الطويل	راغباً	أبوك سباقه
708	زوجه غسان	03	الخفيف	عقبه	قد سمعنا
708	غسان الشكري	03	الخفيف	عقبه	اخبرني
741	يحيى بن أكرم	03	الطويل	منقبا	إذا كنت
491	أبو بجيلة العكلى	02	الرجز	النقابا	إن سجاحا
1066		04	مج الوافر	غلبا	دع الأتراك
578	ابن الأثير	01	البسيط	الطنبا	في ليلة
688		02	الطويل	زينبا	رأيت رجالا
289	برهان القيراطي	02	الطويل	الحباب	ومحوبة
727	أحد المغنين	01	الكامل	الجنائب	ديار التي
846	عزيز الكملي	05	الكامل	الألباب	ولقد بلوت
1094	يحيى البرمكي	06	السريع	الحبيب	انصب نهارا
839	ابن المعتز	04	المديد	الرتب	يا شريف
1017	إسماعيل بن إسحاق	06	مج الكامل	عائب	لا تعنين
176		02	السريع	بأقتابها	عجبت
385	يزيد بن الحكم	03	المنسرح	الأدب	أصبح من
837	ابن بسام	03	الكامل	الأدب	تعمس الزمان
918	نصر بن سيار	04	البسيط	الكذب	أبلغ يزيد
1099		02	الرجز	الكواذب	يا أيها المكثار

375	أحد الشجعان	12	الطويل	الكرب	نأملن فعلي
305		01	الوافر	الحساب	أترجو أمة
753	المتني	01	السريع	طبه	بموت راعي
736		04	المتقارب	كعاب	إذا ما خلا
566	ابن المعتز	02	الطويل	رقيب	سقتني
434		01	الطويل	ركوبها	إذا لم يكن
625		04	الوافر	السكوب	وقائلة
609	ابن خلكان	10	الكامل	مطلب	يا سادتي
645	عيسى بن زينب	07	الطويل	الصليب	يدينك
993	أبو نواس	01	البسيط	الذهب	كان صغرى
75		05	الخفيف	الأثواب	قد قطعت

- ٢ -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
وروضة	انفتحت	البسيط	03	ابنة	814
إن التي	تركت	البسيط	04	الرشد	627
إن يكن	وجلّت	الخفيف	04		67
أليس من عجيب	ملكّت	البسيط	02	الرشد	627
كأنها درة	هلكّت	البسيط	01	الرشد	627
كم من دم	عدمت	المنسرح	02	الملك المؤيد	298

1104	ابن نباتة	02	البسيط	شئات	أفديه لاعب
406		01	الوافر	حديث	فلا شيء
428	تميم بن جميل	08	الطويل	أتلغب	أرى الموت
845	أسامة بن مرشد	09	الوافر	شكوت	وما أشكو
1102		01	الطويل	يموت	وما تنفع
845	أسامة بن مرشد	02	الوافر	وميت	شكا ألم
295	عبد الرحمان القوصي	02	الطويل	بيوت	أنخرجنني
430-840	ابن المعتز	02	المقارب	الشتا	إذا كان
674	عنان الجارية	04	مج الرمل	قوتا	زوجوا هذا
674	أبو نواس	04	مج الرمل	الكميتا	إن لي أيرا
218	أحد الأولياء	02	البسيط	نائبتي	الروح في كل
269	يحيى ابن أبي الفرج	02	البسيط	رتبه	لا تغبطن
174		01	الرجز	النجاة	هذا رسول
1225		01	الوافر	الناثحات	تروعي
758		02	المقارب	سرته	إذا عرضت
915	أبو الحسن الأنباري	19	الوافر	المعجزات	علو في الحياة
467	بعضهم	03	الخفيف	المستفتي	ورفع أراد
710		03	البسيط	موافاتي	يا صاحب القبر
578	أبو الحسن الجزار	02	الخفيف	التكيت	أيها السيد
405	إبراهيم ابن العباس	03	الطويل	زلت	فتي غير

834- 1137		02	الطويل	تتفلت	إذا جادت
610-834	ابن المعتز	02	الكامل	مقلته	رشايتيه
610	ابن خلكان	02	مج الخفيف	سلامتي	أنا والله
295	عبد الرحمان القوصي	01	البسيط	ديتي	عطيتني
515	أحمد بن سريج	03	الكامل	سناته	ومساهر

- ب -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
539		01	مج الكامل	غثيث	وسنمت
699	زوجة المعتمد	03	الخفيف	حاثاث	غرضي
448	عمرو مولى المهدي	02	الخفيف	الكراث	إن من يطعم
448	المهدي	01	الخفيف	بثلاث	لحقيق

- ج -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
745	الحفظلية	02	مج الرجز	فرج	أيرك أير
68		02	المقارب	المهج	إذا التائبات
1010	ابن النحوي	40	الخفيف	بالبلج	اشتدي

1239	ابن وهب	01	الطويل	مخرج	ألا ربما
1110		04	البسيط	مخرجه	من كان
1046		02	الطويل	خارجة	ألا كل
1099	عزيز الكميلي	01	الطويل	/ خرجا	إذا ما
1244		04	الخفيف	راج	أيها العبد
584	محمد بن داوود	02	البسيط	الساجي	انظر إلى
1012	ابن النحوي	02	الخفيف	عوج	وقرأته

-ع-

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
352	عبد الواحد بن زيد	07	الرمل	اقترح	غادة
529	الأعشى	01	الرمل	امتصح	وإذا ما
1067	عبيد الراعي	02	الطويل	رائح	ألم تر
614	جميل بثينة	03	الطويل	أنجح	حلفت
856		02	مج الخفيف	روح	صور
596	محمد ابن النحوي	08	الكامل	روح	هذا خيالك
414	محمد الأديب	05	الطويل	فروح	أفي كل
746	أعرابي	02	البسيط	مزاح	ماذا يظن
1262	أبو العتاهية	04	مج الرمل	المسوح	رحن في

735		03	الكامل	التفاح	طابت بطيب
1174	المتنبى	02	الكامل	فتفوح	وذكى رائحة
643	قيس بن ذريح	01	الطويل	صافح	وإني امرؤ
1266	جلال الكمالى	021	الطويل	الجوانح	سأبكيه
1053		02	البسيط	قبحا	إن الملوك
743	بشار بن برد	02	الكامل	جرحا	لا يؤيسنك
382	محمد بن عاصم	01	البسيط	فرحا	مازلزلت
796	جميل بن معمر	02	الطويل	ضرميها	ألا ليتنا
803	المنازي	05	الوافر	تلاحا	لقد عرض
804	زياد بن الأعجم	02	الكامل	سانح	فإذا مررت
166		02	الرجز	نابح	فراض أشكو
820	عزيز الكميلي	01	مخلع البسيط	الصباح	دمياط
844	عمرو بن الأطناة	06	الوافر	الرييح	أبت لي
599	أحمد بن كليب		المجث	مليح	هذا كتاب
619	جميل بثينة	01	الطويل	بالقوادح	رمى الله
870	جرير بن عطية	01	الوافر	راح	ألستم
723	من شعر ابليس	02	الطويل	قروح	ولي كبد
797	الأخطل	03	الوافر	الأضاحي	ولست
718	أم الشريف	05	الكامل	الأبطحي	قل للخليفة

870		02	الوافر	السفاح	ألا يا معشر
870	جرير بن عطية	01	الوافر	بالرواح	أتصحو

-غ-

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الأبيات	البحر	القافية	أول البيت
898-1166	الشمس ابن كميل	20	البيط	توبيخي	وضيية

-د-

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الأبيات	البحر	القافية	أول البيت
828		4	الرجز	ويرد	أهوى رشا
494	جحظة البرمكي	04	المجتث	بوارد	ماذا ترى
807	خالد الكاتب	02	الرمل	الأسد	علم الغيث
168		03	الرجز	البيد	ويحك يا حياض
825	عزير الكميلى	01	الطويل	بد	ومن نكد
266	زيد بن الجون	03	الطويل	العبد	أبا مجرم
817	العباس بن الأحنف	02	الكامل	تكابد	سماك

755	عزيز الكميلي	02	الوافر	يبيد	جنون ليس
825	عزيز الكميلي	04	الطويل	تشتد	أصادقه
814		02	الكامل	تمجيده	رب ارحم
754	عودك المجنون	03	الطويل	حد	جنون
671	جارية	03	السريع	تغريد	أفقر من
396	الفرزدق	02	الطويل	يزيد	أبا خالد
831	حميد بن سعيد	06	الطويل	يستزيدها	أسيدتي
1288		02	البسيط	حسدوا	إن يحسدوني
267	أبو مسلم الخراساني	03	البسيط	حسدوا	أدركت
863		04	الطويل	الرشد	بمقدمه
815		02	الطويل	عودها	هنتت
678	بكاية الخزاعية	02	الكامل	بعيد	أترى
633	جميل بثينة	02	الطويل	لسعيد	ألا ليت
670-725	أحد الرعاة	02	الطويل	بعيدها	وكنت
103		02	الرجز	يعيد	سألت
726	عزيز الكميلي	04	الوافر	بليد	يحدثني
742	مطيع بن إياس	02	المتقارب	يعتمد	ولابدأ منها
824		01	الطويل	ند	أعاشره
769	الحريري	04	الخفيف	يهد	زينب
1177	المتنبي	03	الطويل	عهد	إذا غدرت

1190	ابن الجوزي	03	الوافر	الفؤاد	سؤال
1263	عزيز الكميلي	04	البسيط	أبدا	صيرت
656	الأحوص	02	الطويل	ما تبددا	فقلت
1284	جلال بن كامل	04	الطويل	ويحتدى	أيا من سما
1284	شهاب المحلي	07	الطويل	يقتدى	تفضلت
570	عزيز الكميلي	02	البسيط	موجودا	يارب
669	العلوي	03	الخفيف	الحديدا	نحن نقوم
796	كثير عزة	02	الكامل	شديدا	رهبان
819	عزيز الكميلي	02	الخفيف	بردا	لنسيم
716	أخت أحد بن الشيخ	07	البسيط	سرda	أقبل
656	سلامة أخت حياة	02	الطويل	أفردا	كريم
861	الشهاب السلمي	09	الرجز	رغدا	يارشا
656	الأحوص	02	الطويل	المخلدا	فلو كان
656-1098	دعبل	02	البسيط	فندا	ما أكثر
656	الأحوص	02	الطويل	وفندا	وما العيش
1264		02	البسيط	شهدا	محمد
739		04	الطويل	مشهدا	لنا جلساء
709	غسان الشكري	03	الطويل	عهدا	غدرت
613	الوليد بن يزيد	04	الكامل	صيودا	أضحى

610		05	مخاع البيسط	فؤادي	لما تماندى
570		02	المجث	فؤاده	الواعظ
650		02	المنسرح	اللبد	يا دار
618		02	الطويل	الجد	ألا رب
170		03	الكامل	المسجد	قل للقبائل
731		02	الخفيف	الوجد	وليست
639		02	الطويل	الوجد	وقد زعموا
736	ابن الجهم	05	الطويل	الوجد	سميري
442	مسلم بن الوليد	01	البيسط	الجود	بجود
400	أبو وجزة	02	البيسط	الجود	يا من
406	أحد الشعراء	04	البيسط	الجود	سميت
705	مسلم بن القراطيس	03	الوافر	جيدي	عيون
586		04	البيسط	أحد	أصبحت
1005		15	الخفيف	جحودي	بخشوع
716	أم شريف	07	البيسط	سددا	أقبل
562	عزيز الكميلي	03	البيسط	من مدد	أبا العطاء
450	عامر بن الفضل	02	الطويل	تهدي	ولا يرهب
873	ألو نواس	02	الطويل	ودادي	أدار البلا
446	عقبة الأسدي	04	الوافر	الحديد	معاوي

436	الأحنف بن قيس	02	البسيط	أرد	أقول لنفسي
631	إبراهيم بن عرفة	02	مخلع السبسط	مزيد	يا دائم
789	ابن عبد الجليل	02	الطويل	جسادي	وأنت الذي
296	الملك المنصور	01	مع الرمل	وشادي	أربي
1098	المنصور العباسي	01	مع الرمل	صيد	كلكم
668		01	الوافر	تعدي	دعي عد
850	أبو سفيان بن حرب	03	الوافر	الأعادي	ألا والله
702	الصاحب بن عباد	01	السريع	بإسعاده	بنيتي
286		02	الوافر	معاد	أطعم
787	ابن عيينة	03	البسيط	ميعاد	زر وادي
573	الصاحب بن عباد	02	البسيط	العود	يابن الحصري
622		03	الوافر	رقادي	جعلت
654	يزيد بن عبد الملك	02	الطويل	بالتجلد	فإن تسأل
383		02	الطويل	خالد	سالت
731	ماني الموسوس	02	الطويل	الجهد	وقمت
463		06	الكامل	الشهد	خافوا
194	عبد المطلب	03	الرجز	شاهد	يارب
644		02	الطويل	الود	عفا الله
621	أبو نواس	02	السريع	الأسود	وعاشقين

246	طرفة بن العبد	01	الطويل	اليد	لخولة
701	بنت الصاحب بن عماد	08	الكامل	الأجساد	افهم
852	مالك بن الربيع	02	الطويل	زياد	ولو

- ر -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
468	عمر بن الوردى	02	مع الرجز	الخبر	وشادن
1180		02	الطويل	بالعبر	عصيت
581	جارية الهادى	05	مع الكامل	المقابر	أخلفت
1180		02	الطويل	انجزر	هنيئا
820	عزيز الكملى	02	المتقارب	الشجر	أحرك
546		02	مع الرمل	مبادر	ضبع
880		04	الطويل	ضرر	تنصرت
366		02	المتقارب	قصر	فلا تحقرن
852		01	المتقارب	الخطر	كليب
841	أبو القاسم البصرى	04	المتقارب	النظر	رايت
1040	أبو الفتح كشاجم	07	الكامل	أغر	قد بعثناه
1106	أبو العتاهية	06	المتقارب	الغير	هى الدار

1070		03	مج الكامل	غفير	قالوا
367		04	مج الكامل	مفر	قالوا
392	حاتم الطائي	02	الرجز	صر	أوقد
468	ابن الوردي	02	مج الرجز	الخبر	وشادن
275	البحري	02	البسيط	القمر	ثلاثة تشرق
1071		05	البسيط	أوهر	لا غرو أن
81	قس بن ساعدة	05	مج الكامل	بصائر	في الذاهبين
559	أبو العتاهية	04	الطويل	يدبر	أنا اليوم
1048		01	الرجز	قبر	وقبر
383	أبو دلف	04	الطويل	أكبر	أيا معشر
1087		13	الطويل	دبور	أيا متزلا
505	عزيز الكملي	02	الرمل	كبير	عاش
860	البحري	01	الكامل	المنبر	ولو أن
396- 413	أعرابي	02	المنسرح	كثروا	أصلحك
831	ابن المعتز	02	مج الرجز	حجر	ضعيفة
756		01	الطويل	المحاجر	وقد حجبت
631		02	البسيط	مهجور	لا يقبل
618	سنان المغني	05	البسيط	السحر	محجوبة

287		02	البسيط	القدر	أحسنت
1211	الوائق العباسي	03	الرمل	انحدار	لصروف
615	جارية	12	الكامل	الأقدار	الحب أول
358	أبو العتاهية	13	الكامل	تدور	نقض الدين
563		04	الكامل	المقدور	نبث أن
789	الربيع الممداني	01	الطويل	الدهر	على المرء
339	يزيد بن الحكيم	01	الطويل	تعذر	فعش ملكا
339	قطري بن الفجاءة	02	الطويل	نحوورها	محرمة
276	الرقاشي	03	الوافر	قرار	متى تصحو
276	مصعب	05	الوافر	قرار	أتعذلني
796	الفرزدق	02	الطويل	كاسره	هما دلياني
1137		02	الطويل	تعسر	فاتفق
605		03	الطويل	العسر	تمنيت
806	ابن نباتة	03	الطويل	يشير	أسرت
1126		04	الطويل	العصر	يا من ألح
1112		02	البسيط	خطر	هذي منازل
756		01	الطويل	ماطر	أرى اليوم
670		02	الطويل	الناظر	وكنت إذا
602	أعرابي	05	المجثث	استعار	في القلب
1164	عدي بن زيد	13	الخفيف	الموفور	أبها الشامت

934	حريث بن جبلة	02	البيسط	الأعافير	فيئنا
277	أبو نواس	05	الوافر	الوقار	وخود
1107	عدي بن زيد	06	الخفيف	تفكير	وتأمل
1083	الحارث بن مضاض	02	الطويل	سامر	كان لم يكن
643	المجنون	04	الطويل	عمرو	أبي القلب
275	محمد بن وهيب	02	البيسط	القمر	ثلاثة
387		03	الطويل	أمير	أبا جعفر
676	الخنساء	01	البيسط	نار	وإن صخرا
830	إبراهيم الموصلي	02	الطويل	نورها	ألم تر
789		02	الطويل	الدهر	على المرء
625	ابن لقيط عبد الله	02	الكامل	فيظهر	ظهر الهوى
897	الملك الناصر	02	الكامل	طاهر	وافي
842	علي بن الجهم	04	المتقارب	أنور	رأيت
336	عبد الله بن الزبير	02	البيسط	استارا	يارب
666	محبوبة الجارية	04	الطويل	اثرا	وكاتبة
1268	عزيز الكميلي	02	البيسط	درا	بعثت
974		02	مع الكامل	سرى	يا راقد الليل
1289	عزيز الكميلي	17	الخفيف	مكسورا	رب من
891	المعتمد بن عباد	03	البيسط	ماسورا	فيما مضى
825	هارون الرشيد	01	مع الوافر	بشرا	جنان قد

288		02	الخفيف	طرا	أنا من نحلة
826	العباس ابن الأحنف	03	مج الوافر	نظرا	يزيدك
485	محبوبة	05	مج الوافر	جعفرا	أي عيش
655		01	الطويل	قفرا	كفى حزنا
1236	أبو نواس	03	الوافر	غفورا	تكثر ما
1081	أبو العتاهية	06	الكامل	دساكره	هل أنت
302	مسلم بن عقيل	02	الرجز	نكرا	أقسم لا
688	شريح	02	المتقارب	زوارها	إذا زنب
1229		05	الطويل	بضائر	أيارب
863	خالد بن جعفر البرمكي	02	البسيط	الخبر	أخلاق
933	ابن هانئ الأندلسي	02	البسيط	الخبر	كانت
455		04	الطويل	الصبر	تعودت
567	الثعالبي	02	المنسرح	مصطبر	قد حجت
620	ابن المعتز	01	الطويل	المقابر	مساكين
895	زبيدة	04	الطويل	منبر	لخير
737		07	المتقارب	دفتری	إذا ما
1281	جلال الدين الكهالي	04	الوافر	ونثر	اجزني
852		01	المتقارب	الكوثر	أينسى
1282	جلال الكهالي	05	السريع	النائر	يا عاشر

16- 1168	عزیز الدین بن الکیمی	36	البسيط	الکثیر	ألا إن
576	البهاء السنجاری	02	السريع	حاجر	لله أيامي
608	عزیز الدین بن الکیمی	05	البسيط	الشجر	يا زهرة
566	عبد الملك بن شهيد	04	الخفيف	الجاري	قد فضضنا
605	امراة أعرابي	02	البسيط	جاري	هذا وإن
443	الأعشى	04	الطويل	جرار	كن كالسموؤل
411	أعرابي	04	الطويل	البحر	ولائمة
875	عضد الدولة	03	الرمل	السحر	ليس شرب
1197		01	السريع	جحرها	من يستعن
339		02	الطويل	الفخر	وما القتل
545		04	السريع	بالصخور	لو طبخ
479	علي بن الجهم	01	الطويل	أدري	عيون
177		03	الرجز	يلدي	واعجبا
213	عبد المسيح بن عمر	06	الوافر	السدير	أبعد المنذر
595	أمة القادر	06	الرجز	القادر	للسيد
1100		01	البسيط	القدر	وثالث
1127		02	الكامل	يقدر	ما قد مضى
589	أسامة بن مرشد	02	الكامل	بالأقدار	انظر إلى
633	قيس بن ذريح	03	الطويل	غرور	لقد كنت

819	عزیز الدین بن الکملی	02	الخفیف	التکروری	أکرمونی
703		02	الطویل	للسر	ترقب إذا
606	جاریة	02	الطویل	یسر	لقد جدت
1100	عبد الوهاب القاضي	02	البسیط	البشر	یا لهف
709	زوجة غسان الیشکری	03	الطویل	الحشر	سأحفظ
728		04	السریع	ناصر	ما أحسن
767		01	البسیط	تقصیری	اعمل
583	الولید بن عبد الملك	05	الرمل	حضر	شاع شعری
389		02	المدید	محتضره	إنما الدنيا
439	زید الأعجم	03	الوافر	تضاری	تغنی أنت
352	عبد الواحد بن زید	05	الطویل	العطر	تولد نور
624		06	المدید	وطری	لم یجب
841	أبو القاسم البصری	04	المتقارب	النظر	رأیت
797	جریر بن عطیة	03	البسیط	النظر	لم بالیامة
457	أعرابی	07	الوافر	البعیر	أتذكر
1228	هارون الرشید	05	الخفیف	صغره	یا غائباً
772	أبو نواس	02	الخفیف	ظفر	قل لمن
566	عبد الملك ابن شهید	03	المنسرح	یعفور	قد قضیت
399		06	الطویل	الفقر	أمنت

384		03	الطويل	تفكري	أنوح
565	المنصور بن أبي عامر	03	الخفيف	أبكار	قد بعثنا
322	أبو القاسم الجعفري	02	الخفيف	مري	يا بني طالب
568	عائكة بنت عبد الرحمان	02	الكامل	قمر	ذهب الإله
1168		01	الوافر	الأمور	إذا أغنى
604		02	البسيط	بالنار	لا تجعلني
865	المؤمل	05	الوافر	المنير	هو المهدي
1283	شمس الدين القادري	12	السريع	الزاهر	أفديك
1261	يحيى بن الحكم	05	الطويل	بالقهر	أيا عين
680	أم البراء بنت صفوان	04	الكامل	بالخوار	يا زيد

- ز -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
337	عمرو بن عبدود	04	مَج الكامل	مبارز	ولقد بحث
338	علي بن أبي طالب	04	الكامل	عاجز	لا تعجلن
841	أمية بن أبي الصلت	03	الطويل	عاجز	وقائلة
832	ابن المعتز	02	الطويل	الهزاهز	أبا حسن

- س -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
يا بني الزهراء	القبسُ	الرمل	02		217
كان الجود	رأس	الوافر	02	أبو العتاهية	559
يا رب	للأكؤس	الكامل	03		1040
ولو أن	لابسه	الطويل	02	البلاذري	860
جاء الشتاء	حبسا	البسيط	02	الحريري	685
أيها المتمي	خسيسا	الخفيف	02	الشهاب السلمي	773
كن وكيس	كسا	البسيط	01	ابن سكرة	685
مقالة	الكسا	المقارب	02	ابن رشيقي	858
لم تطب	أبنوسة	السريع	02	محمد ابن الطاهر	733
وكيف	طاووسة	السريع	04	ماني	733
قاضي	من باس	المنسرح	03	ابن أبي النعيم	522
أبكيك	الفرس	المنسرح	03	لبابة بنت علي	895
رب صهباء	خندريس	الخفيف	07	عبد الله بن الربيع	626
ولولا	نفسى	الوافر	02	الخنساء	1267
أشكو	المجلس	السريع	02	الشهاب السلمي	1194
عجبت	بأحلاسها	السريع	02		176
إن صحبنا	الجليس	الخفيف	03	ابن حازم	737
أرى لقومي	الإنس	الرجز	02		189
ليت شعري	أنسى	الخفيف	05		865

1103		01	البسيط	ناس	لولا الضرورة
738		05	الوافر	أنيس	أنست إلى
597	أحمد بن كليب	04	مج المتقارب	الرشا	أيسلمني

- ص -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
289	برهان الدين القيراطي	02	الخفيف	حريص	صاح هذي

- ض -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
774	ابن الأعرابي	01	الطويل	غائض	إلى الله
641	عروة بن حزام	01	البسيط	مقبوضا	من كان
697	الحسن بن الضحاك	03	الرمل	الرضى	غضبت
930		02	الكامل	القضا	ما كنت
167	عبد الله بن ذياب	01	البسيط	لفراض	حياض

- ط -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
أيا معشر	تسخطوا	السريع	01	دعبل الخزاعي	854
دونك	خراطه	الرجز	02	إبراهيم بن محمد	920

- ع -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
ألا قومي	المضجع	الهزج	03	مسيلم الكذاب	490
وخارج	وقع	الرجز	02		546
يا قمر	يستمتع	السريع	02	جارية الطوسي	593
وتجمع	مضجع	الطويل	09	أجرب بن طاهر	322
على كبدي	يتصدع	الطويل	04	أبو بكر الظاهري	834
لا يصدق	المودع	الكامل	03		793
ورد السقاء	المكرع	الكامل	02	زياد الأعجم	401
إن أخلف	يتسع	البسيط	01	منصور النمري	275
وتجلدي	تضعضع	الكامل	01	معاوية بن أبي سفيان	280
وفينا رسول	ساطع	الطويل	03	عبد الله بن رواحة	659
يا ذا الذي	تصرعه	البسيط	02	راشد الدين سنان	774
وإذا المنية	لا تنفع	الكامل	01		280

274	منصور النمري	03	البسيط	تجتمع	إن المكارم
808	ابن زريق	40	البسيط	يسمعه	لا تعذله
413	أعرابي	01	الكامل	أصنع	أأقول
590	مالك الغساني	02	الطويل	يصنع	ألا ليت
582	سلمى بنت سعيد	01	الطويل	صانع	أتبكي
413	خالد بن عبد الله القصري	01	الكامل	مقنع	قل ما تشاء
553	عزيز الدين بن الكميلي	21	الطويل	مانع	وما اسم
567	المتنبى	02	الكامل	أربعا	نشرت
400	مروان بن أبي حفصة	09	الطويل	مربعا	ألما على
493- 1261	إبراهيم بن عبد الله بن الحسن	03	البسيط	فجعا	أبا المبارك
505	عزيز الدين بن الكميلي	02	البسيط	نجيعا	أودعت
1249	هدبة بن خشرم	02	الطويل	فاجزعا	أقلى على
589		04	مخ البسيط	مطيعا	أرى هواك
843	الطغرائي	04	الوافر	مطيعا	إذا لم تكن
1222	الأضبط بن قريع	03	المنسرح	رفعه	كم رفيع
630	الحكم المازني	05	البسيط	ما شفعا	في وجه
717	أم الشريف	05	مج الكامل	القناعا	رب الزمان
836	ابن بسام	03	الطويل	جائع	رأى الجوع
685		02	الوافر	سبع	وكافات
331- 1213	المعتز بالله	04	البسيط	والخدع	إني عرفت
919	نصر بن سيار	04	السريع	للتنازع	إنا وما يكتم

793	ابن الدويذة	03	الكامل	المودع	لا يصدق
339	قطري بن الفجاءة	04	الوافر	تراعي	أقول لها
451		02	الخفيف	مصرعي	اسمع
806	خالد الكاتب	03	الطويل	النفع	تناسبت
931		02	الوافر	الأفاعي	ثبت
1250	خبيب بن عدي	06	الطويل	مجمع	لقد جمع
255		04	السريع	الجامع	إذا سمعنا
849	ابن خلود العميلي	03	الكامل	واسمع	يا من
646		02	البسيط	والطمع	لا مت
834	أبو بكر الظاهري	05	الوافر	اجتماع	تمتع
497	من ندماء بشر بن مروان	03	البسيط	الناعي	ياروح

- غ -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
خليفة	وبغا	مج الرجز	02		486

- ف -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الأبيات	اسم الشاعر	الصفحة
يا أبا إسحاق	خلف	الرمل	04	ماني الموسوس	756
لحظات	السيوف	مج الكامل	02	مجنون	755

1138		02	الطويل	السرف	لا تبخلن
874		01	الخفيف	شرفه	وأنت
1109	حرقة بنت النعمان	02	الطويل	تنصف	فبينها
553	المامون	03	الطويل	منصف	أراني
1087	صفى الدين الحلي	02	الطويل	يخطف	نتصدع
623		06	الطويل	تسعف	ولما رأيت
1195		02	السريع	فاستطرفوه	يا معشر
1263	زيدة أم الأمين	02	البسيط	خلف	روحي
629	الحسن بن علي بن عبد الجبار	06	البسيط	ألفا	رنت إلى
466		01	المقارب	السفه	شكا
826	أبو الحسن الجزار	01	الوافر	قطافة	وفي وجناته
827	ابن النفيس	01	الوافر	الخلافه	فلو ولي
826	السراج الوراق	01	الوافر	السلافه	شماله
1165		02	الطويل	الحتف	بدت
289- 818	عزيز الدين بن الكميلي	03	المقارب	الأشرف	عملت
466	ابن عنين	02	الكامل	تلافي	انظر
584	محمد بن جامع	02	الطويل	ضيف	لكل امرئ
822	عزيز الدين ابن الكميلي	17	الكامل	الأضياف	يا عين
854		02	الكامل	خاطف	جاءت سليمان
611	القاضي محمي الدين الخطاط	02	الكامل	تعطيفه	يا محرقا

607	أبو العتاهية	02	البسيط	يكفيها	نفسى بشيء
712	ميسون بنت مجدل	06	الوافر	منيف	لييت

- ق -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
843		04	الوافر	شرق	غزال
402	مقدس الشاعر	03	المتقارب	تفرق	عجبت
579		02	الطويل	لصديق	أيا شبه
846	عزيز الدين بن الكميلي	06	الخفيف	وصديق	لا تعول
269	ابن الأعرابي	02	الرمل	غدق	رب قوم
291	العبادي	07	الخفيف	ابريق	ودعوا
371	أبو محجن الثقفي	02	الطويل	عروقها	إذا مت
572	أبو العيلاء	02	الطويل	تسرق	أحار
872		01	الخفيف	نطقوا	لو كان
773	ابن خفاجة	02	الوافر	الحقوق	وقالوا
835	ابن بسام	02	الخفيف	وتبقى	هيك أعمرت
818	إبراهيم الموصلى	02	الرمل	طبق	أيها النادب
702	ابن زيدون	04	البسيط	قد راقا	إني ذكرت

1128	أحمد بن يحيى الرواندي	02	البسيط	مرزوقا	كم عاقل
791	عبد الله بن مازن	02	الرجز	عوقها	الله أعطاك
406		01	الكامل	تحقيقا	فكأنه
254		02	منح البسيط	الحماقة	بالجور
620	ابن المعتز	02	الطويل	الشقائق	مررت
683	الكيلاني	01	الخفيف	الباقي	كان للقوم
862	القاضي الفاضل	03	الكامل	وثاقي	يا أيها
827	المهذب	04	مج الرجز	مشرق	يا حسنها
1103	بدر الدين الصاحب	02	الطويل	راقي	رأيت
516		01	الخفيف	العشاق	وخذ النوم
1090	الصاحب بن عباد	02	البسيط	أطق	يا من
842	الشافعي	04	الكامل	موفق	إن الذي
1041		02	الكامل	مفارق	هشت
1265	العبادي	05	الخفيف	الأفاق	قلت
502		02	الخفيف	الخفاق	بلغن
503	ابن أبي دحية	02	الطويل	شقائق	وحمره
842		03	الكامل	تخلق	ما همني
295	عبد الرحمان القوصي	02	السريع	الخالق	مولاي
582	الوليد بن عبد الملك	02	الوافر	تلاق	أسلمى

471	سديد الملك	02	البسيط	عنقي	أسطو عليه
-----	------------	----	--------	------	-----------

- ك -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
571	عزيز الدين الكميلي	02	الرمل	صائبك	يا أبا الفتح
1083		01	م البسيط	الشرك	أما ورب
703	ابن زيدون	04	الرمل	استودعك	ودع
573- 608	أبو العتاهية	02	الرجز	لينفعك	إن أخاك
636	الجهان العلوي	02	الوافر	لحتفك	فإن تك
885	عبد المطلب	03	الرمل	رحالك	اللهم
839	أبو العلاء المعري	04	الطويل	ييكوا	صحكنا
543		02	الطويل	تاركه	إذا كنت
1236		04	الوافر	المليك	تأمل
726		04	البسيط	أبكاه	وضاحك
166		02	الرجز	شابكا	دونك
501		03	مخ البسيط	صكا	قد أخذ
1040		02	المجث	سواك	طلب
791	عبد الله بن سالم	03	البسيط	أصفاك	اصبر
873		01	الكامل	أبلاك	يا دار

514	ابن الجوزي	01	البسيط	مرماك	سهم
1059		01	المتقارب	المسلك	تيامن
315	أبو المعافي	01	الكامل	ابناك	يا خيزران

- ل -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
1195	جارية	02	م الرمل	يذلل	في سبيل
304	يزيد بن معاوية	02	الرمل	نزل	يا غراب
501	محمي الدين بن عبد الظاهر	02	الرمل	تنفصل	يا بني
721		02	الطويل	القبائل	إذا أنت
576		02	الطويل	وأسائله	الا هل
393		03	الكامل	قاتل	يا دار
833	ابن المعتز	02	مجمع الكامل	قاتله	اصبر
1086		02	الطويل	ونائله	غدا نعهه
623		02	الطويل	القتل	رأيت
474	المتنبي	01	البسيط	قتال	لولا المشقة
508	علي بن أبي طالب	02	الكامل	تسجيل	لا زال
735	صالح بن عبد القدوس	02	الكامل	مبدول	لا تعجبك
278		20	الطويل	نازل	أبا جعفر

792	الأحوص	20	الكامل	تزول	ملك تذل
874		01	الكامل	معزول	عقد الصيام
544		02	الكامل	معزول	إذا وليت
506- 1113		02	الطويل	منازله	كابي
647	جارية	02	الكامل	النزال	يا مؤنس
1227		03	الكامل	يزول	يا صاحبي
897	الأفضل الأيوبي	02	الكامل	يحصل	يا من
264	المعتصم	03	الطويل	الفضل	نحيرت
411	أعرابي	02	الطويل	يا فضل	فلو قيل
587		02	الطويل	شغل	ولما رأني
634		05	البسيط	شغل	ما بال
798	جرير ابن عطية	01	الطويل	شاغله	فلا هو
798	عبد الله بن معيط	01	البسيط	مشاغيل	اضحى
628	محمد بن داوود	03	البسيط	يعلله	اشكو
223- 1093	ابو الحسن العسكري	06	البسيط	القلل	باتوا
1264	علي بن أبي طالب	05	الطويل	قليل	لكل اجتماع
295	عبد الرحمان القوصي	02	السريع	قليل	ان الذي
663	ذو الرمة	01	الطويل	قليلها	ولم
734		04	المديد	البهاليل	ملك دانت

427	محمد بن مغيث	03	الطويل	اجمل	ابا الناس
475	المتنبي	01	الكامل	كامل	واذا اتتك
704	حفصة بنت الحجاج	04	الوافر	يميل	أزورك
593	المأمون العباسي	02	الطويل	الأنامل	فيا حسنها
1120		03	الطويل	جاهل	تعلم فليس
447	ابن صرمة	03	الكامل	اول	اوصيكم
543		02	الكامل	الأول	ان الولاية
576		02	مع الرجز	أطولها	أسهرتني
479	ابو العلاء المعري	01	الطويل	اهوال	فيا دارها
856	ابو العتاهية	04	الكامل	حبالا	اني امنت
1244	الشهاب السلمي	02	الطويل	سبلا	الاكى
1251		04	البسيط	قتلا	في مذهبي
1210	عمرو بن عبيد	07	البسيط	الأجل	يا ايها
652	اسحاق بن ابراهيم	01	البسيط	خجلا	كانه خذ
838	الراضي بالله	02	المنسرح	خجلا	يصفر
1076	الشمقمق	02	الكامل	معجلا	ما كان
658		02	الطويل	الندلا	فاياك
476	مهلهل	02	الكامل	مجنذلا	من مبلغ
652	جارية الرشيد	01	البسيط	الفسلا	كانه لون
889		01	افلرجز	المصل	ابن زمير

545	بعض المتطفلين	03	الخفيف	فضله	قد اتيناك
734	ماني الموسوس	03	المديد	الاباطيل	ليس لي
1125		03	الطويل	طفلا	اذا لم يكن
373	المتبي	01	الكامل	المصقولا	ومعفر الليث
397		03	البسيط	حلا	كسوتني
370	بكر بن النطاح	02	الكامل	كليلا	قالوا
576	البهاء السنجاري	02	الوافر	ملالا	اذا حققت
303	خالد بن عفران	04	الكامل	تزميلا	جاءوا
543		02	الطويل	زواها	اذا لم
469	ابن مالك	01	الرجز	موهلا	وربما
83	امية بن أبي الصلت	03	الخفيف	طويلا	إن يوم
681	ام البراء بنت صعوان	03	الكامل	بالخائل	يا للرجال
444	سعيد بن عفير	02	الطويل	السمؤول	لعمرى
601	اعرابي	04	الطويل	النبيل	معاوي
174		02	الرجز	لا تبال	تعوذن
1075	ابو العلاء المعري	07	البسيط	بال	باتوا
523	حسان بن ثابت	02	الكامل	تقتل	إن التي
772	ابو سعيد الرستمي	02	الطويل	مثلي	افي الحق
1267		01	الطويل	مثلي	ولولا

1129		02	الوافر	بالرجال	إذا لعب
827	الحسن البرقي	04	مج الرجز	كالحي	يا حسنهما
1162		03	الوافر	حالي	عصيتك
286		02	البسيط	حال	دع المقادير
269		02	الكامل	حال	عزلوه
846	ابو السعادات السنجاري	08	الكامل	بحاله	وهواك
599	احمد بن كليب	02	البسيط	النحيل	اسلم
612	النابعة الشباني	02	الخفيف	خال	ان من يركب
766	عبد العزيز بن زرارة	03	الوافر	الدخول	دخلت
797	جرير بن عطية	03	الكامل	العادل	ان الذي
1102	القاضي الفاضل	02	البسيط	العذل	ما نصحتك
455	أحد التجار	04	البسيط	رسل	اما الثلاثة
340	البهلول بن بشير	02	البسيط	العسل	من كان
652	الوزير ابو عامر	02	الكامل	السلسل	يا هند
898- 1166	الشهاب السلمي	02	الطويل	وصله	وليس عدوي
876- 1099		01	الرمل	التصال	واذا رمى
616	عزيز الدين بن الكميلي	03	الرمل	واصلي	عش فحبك

1281	الشهاب السلمي	20	الرجز	الافضال	نحمدك
1104	بدر الدين الصاحب	02	المتقارب	الباطل	اميل لشطرنج
821	عزيز الدين بن الكميلي	13	البسيط	الخطل	هذا اوان
801	عمارة اليمني	06	البسيط	بالعطل	رميت
897	الافضل نور الدين	02	البسيط	علي	مولاي
177		02	الرجز	مسمعل	ادخل
1179	عزيز الدين بن الكميلي	04	الوافر	غال	الذ العيش
833	ابن المعتز	02	المنسرح	المقل	يطوف
574		03	المنسرح	الزلل	يارب
383	الحسن بن وهب	02	الكامل	نقلل	اعجلتنا
1013	شمس الدين القادري	07	الكامل	لجلاله	يا من تجلى
638	جميل بثينة	04	الكامل	خليل	قومي
590	زوجة مالك الغساني	03	الطويل	بخليل	يقول
802	عمارة اليمني	02	الوافر	الشمال	ومد على
176		02	السريع	اعمالها	عجبت
366	عمرو بن معدى كرب	03	الكامل	جهول	الحرب
880	حسان بن ثابت	02	الكامل	الاول	لله در

830	حميد بن سعيد الكاتب	03	البسيط	دول	الله يعلم
1163	عدي بن زيد	05	الرمل	زوال	من رأنا

- م -

الصفحة	اسم الشاعر	عدد الآيات	البحر	القافية	أول البيت
856	بشار بن برد	04	المقارب	ثم نم	إذا ايقضتك
542		02	البسيط	البوم	يا قصر
380	عدي بن حاتم	04	المقارب	شتامها	أبا الخيري
1173	المتنبي	02	المنسرح	العدم	يخني
468		01	الكامل	حرام	ومهفهف
631		01	الكامل	حرام	انس
811	الفرزدق	27	البسيط	والحرم	هذا الذي
860	ابن المنجم	03	الطويل	يتضرم	اقول
917	نصر بن سيار	06	الوافر	ضرام	أرى بين
751		02	الطويل	كريم	ألا تستحيي
936	قيس بن الملوح	01	الطويل	نسميها	أيا جبلي
1235	أبو نواس	04	الكامل	اعظم	يا رب
370	بكر بن النطاح	02	الكامل	الاعظم	يا طالبا
726		03	الكامل	نعيم	الحب
819	عزير الدين بن الكميلي	02	الوافر	لا يقيم	إذا ما

875		02	البسيط	حكموا	رأيت
614	المؤمل	13	الطويل	مسلم	اتقتلني
95-1263	عزيز الدين بن الكميل	02	الكامل	الاسلام	افديه
221-222	العرجي	01	الكامل	ظلم	أظلم
268		01	الوافر	الظلام	فان تك
558- 914	يحيى بن خالد	04	الوافر	الظلم	ستعلم
555	ابن المعتز	02	الخفيف	كلام	بين اقدامهم
82	أمية بن أبي الصلت	02	الوافر	مليم	فلا لغو
804	المتنبى	01	البسيط	صمم	انا الذي
632		07	الوافر	غمام	وقائلة
844	الطفرائي	05	الوافر	تنام	فديتك
1131		03	مج الكامل	عندهم	المكثرون
757	مبرسم	01	مجزوء الكامل	اشقامهم	هذا السعيد
816		03	الطويل	إليهم	وماذا عليهم
649	المأمون	02	الوافر	مستهام	أنا المأمون
816	أبو بكر بن هذيل	05	الطويل	وخيموا	عرفت
622		04	السريع	تيموا	زموا
753		01	السريع	آدم	قد كذب
924	العباس بن عبد المطلب	02	الطويل	الدما	ابى قومنا

335	عبد الله بن الزبير	01	الطويل	الدماء	ولسنا
832	ابن المعتز	02	الطويل	تقدما	لآل سليمان
869	عبد بن الطيب	01	الطويل	تهدما	فما كان
515-516	محمد بن داود الطاهري	03	الطويل	محرم	انزه
878		01	الطويل	مكرما	ونفسك
539	علي بن العباس الرومي	02	الكامل	كريما	ان الزمان
733	ماني	02	الخفيف	هشيا	ضية
377		03	الطويل	تخطا	وقالوا
686		03	الخفيف	عظيا	ويك ان
296		01	البسيط	عمى	وكان
1104	بدر الدين صاحب	02	الطويل	وانعما	تأمل
726		05	السريع	كما	يا ذا الذي
476	المهلل	01	الكامل	ايكما	من مبلغ
83	أمية بن ابي الصلت	01	الرجز	أما	إن تغفر
335	عبد الله بن الزبير	03	الطويل	سلما	ولست
1237	الشافعي	02	الطويل	سلما	ولما قسا
732		02	الخفيف	السلاما	حجبوها
733		02	الخفيف	تسلما	يا خليلي

82	أمية بن أبي الصلت	01	الخفيف	ظلمها	الحمد
1178		02	الخفيف	علمها	كن كريها
795	العباس بن مرداس	04	الطويل	معلمها	رأيتك
542		02	الطويل	مذمما	إذا انا
732	ماني	02	الخفيف	الماما	فتنفست
575	ابن الخشاب	02	الكامل	صائم	ورد الورى
881	حسان بن ثابت	04	اللطويل	باللؤم	ان ابن
429	الاصمعي	01	الوافر	اللثيم	إذا كان
445	السائب بن فروح	02	الكامل	ايتام	امست
820	عزيز الدين بن الكميلي	07	الزجز	الحرم	يا رب
468		02	الطويل	واعجم	تجنب
167		01	الطويل	لائم	يحيد الأمر
540		01	الكامل	الارحام	يا ابن
753	جعفران	01	السريع	آدم	قد كذب
1082	التابغة الجعدي	01	الطويل	بالدم	كليب
167	ابو عبد الله بن ذياب	01	الطويل	اللهاذم	الاما
769		02	السريع	ابا مجرم	زعمت
794	كثير عزة	05	الطويل	مجرم	وليت
797	جرير بن عطية	02	الكامل	الارام	لولا مراقبة

332		03	الكامل	احرام	حصر الامام
595	امة القدر (ابنة المؤلف)	10	الطويل	غرامي	اخي وشقيقي
705		07	الخفيف	الغرام	كم لي مع العشاق
641		01	الطويل	غرام	أرية
669	عزيز الدين بن الكميلي	05	الطويل	غرامي	انت بعد
430		01	الوافر	الغريم	اذا كان
814		02	الطويل	مرامي	تصفحت
641	عفراء صاحبة عروة بن حزام	01	الطويل	حزام	ألا أيها
833	ابن المعتز	03	الخفيف	خزام	يا دما
607	جارية	01	الكامل	القاسم	وانا التي
753	الجعيفران	01	السريع	هاشم	قد زعم
16-824	عزيز الدين بن الكميلي	04	البسيط	الشامي	ما صرت
1088		02	الكامل	الاطام	خطب
606	جارية	03	الكامل	الناعم	وهوته
795	عمر بن ابي ربيعة	02	الطويل	القم	الا ليت
1173		03	الكامل	المحكم	ان السخاء
641		01	الطويل	اكام	نعم تركناه
540	مروان بن ابي حفصة	01	البسيط	الاكام	جبل تلوز
642	عفراء	05	الطويل	ظلام	فان كان

682	معاوية بن ابي سفيان	02	الطويل	للحلم	اذا لم
929	المنصور العباسي	02	السريع	مسلم	زعمت
175	من اشعار الجن	03	الرجز	الاحلام	يا ايها
864	علي بن ابي طالب	01	الطويل	بسلام	ولو كنت
973	ذو النون	02	المنسرح	الظلم	يا راقدا
299	المأمون العباسي	02	المديد	الظلم	فارس
1246		04	الكامل	العلام	ارفع
645	سعد الوراق	02	البسيط	القلم	اجعل
407	المتنبي	01	البسيط	كلم	ارى
304	زينب بنت عقيل	03	البسيط	الامم	ماذا تقولون
801	عمارة اليمني	01	البسيط	الامم	وكان مبدأ
1113		02	البسيط	بالذمم	هذي
1071		02	الكامل	الهم	هذا تبدد
1021	عزيز الدين بن الكميلي	03	الطويل	الهمم	يباب
802	ابو نصر المنازي	05	الوافر	العميم	وقانا
896	ابن الزيات	03	البسيط	النوم	هي السبيل
446		02	البسيط	لاقوام	لن يبلغ

- ن -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
فلا بكين	الحسن	مج الكامل	05	عيسى بن عبد الله بن القاسم	316
واني	كائن	الوافر	02	قيس بن ذريح	643
ايا عمر	مطمئن	الوافر	02		466
ما زال	يخون	الطويل	02	الحارث بن صعصة	976
طمعت	حسينها	الكامل	01	السفاح	274
يدي	يشينها	الطويل	02		561
مالي	سكنوا	البسيط	02	المنصور العباسي	308
ما لا يكون	سيكون	الكامل	03		1127
وبيعة	نيرانها	الرجز	01		1080
حاز	الامين	الخفيف	04	ابن يامن البصري	829
سلوان	هين	الكامل	23	عزيز الدين بن الكميلي	508
ومن دون	الشؤونا	المتقارب	01		318
يا مليكا	وأبانه	مج الكامل	09	ابن الزويتينية	937
واذا لم	جبانا	الخفيف	01	المتنبي	338
ويح	بالمحينا	البسيط	03	الاحنف بن قيس	817

626	عبد الله بن المعتز	02	المنسرح	بالمحيينا	يا زائري
628	جارية	04	الطويل	عندنا	شكونا
855	حماد عجرد	02	البيسط	وعيدانا	ارجو
489	عطار دبن حاجب	01	البيسط	ذكرانا	اضحت
1127		01	البيسط	نحرينا	عواقب
696		03	الوافر	الكافرين	شهدت
1269		19	الرملى	حزنا	قل لاخوان
828	عمرو بن سعيد العدوي	01	المقارب	باطنا	خليلي
872		01	الكامل	وطنا	الحين
587		03	مجال الكامل	معينا	وارحمنا
677	سودة بنت عمارة	02	البيسط	مدفونا	صلى
678	بكارة الخزاعية	02	الكامل	دفيانا	يا زيد
279		02	الوافر	ولينا	نقله
588		02	مع الكامل	تعلمينا	انت التي
467	الشهاب السلمي	02	السريع	يعنينا	قلت
321	زيد بن محمد المهلبى	04	الطويل	زمانا	ولقد بررت
186		12	الطويل	راهننا	ألم تر
1069	صفى الدين الحلى	23	الكامل	والهنا	لله
317	عبد الله بن علي	02	الكامل	مروان	لقد شفى

593	جارية	05	البسيط	فروانا	إن الزمان
924		03	المتقارب	عصيانها	وكانت
655		02	الخفيف	التقينا	كان لي
600		02	الخفيف	إلينا	انعم
1290	عزیز الدین الکمیلی	05	الکامل	البهتان	خلق
800	عروة بن أذينة	02	البسيط	يأتيني	لقد علمت
567	علي بن حصن	05	مع الرمل	تتي	قمت
467		02	مع البسيط	ثان	يا ذا الذي
442	أبو نواس	03	الکامل	الحدثان	علقت
742	بشار بن برد	04	مع الرمل	حيني	نظرت
294	عبد الرحمن القوصي	02	البسيط	بدن	متى أراك
381		03	البسيط	البدن	لا تستقلن
518	مروان بن أبي حفصة	01	السريع	همدان	معن
851	عبد الرحمن بن الحكم	03	الوافر	اليدان	ألا أبلغ
855		02	الطويل	يدان	وما خلقت
457	علي بن الجهم	02	الوافر	ودين	بلاء
1268	الأعمش	02	البسيط	الدين	إني أعزك
651	العباس بن الأحنف	02	الخفيف	المجران	ما أراني
676	سودة بن عمارة	02	البسيط	الأقران	شمر
805		02	الخفيف	فاعقراني	احملا

707	أبو ذهبل	05	الخفيف	جيرون	صاح
607	أبو العتاهية	07	البيسط	فاستز يديني	بالله
603	معاوية	05	البيسط	زافي	فعلت
604	مروان بن الحكم	03	البيسط	إحسان	لا تعجل
282	جارية سليمان بن عبد الملك	02	الخفيف	للإنسان	أنت
820	عزيز الدين بن الكميلي	03	البيسط	الفصن	إني بريح
635		02	البيسط	الوطن	كنا على
818	عزيز الدين بن الكميلي	02	الخفيف	أعطاني	كان
806	خالد الكاتب	02	الطويل	ومعين	بكي
752	أعرابي	01	الرجز	عني	يارب
665	المستعين بالله	04	الكامل	الأجفان	عجبا
1223		03	الرجز	جفانه	وقائد
594-640	عروة بن حزام	10	الطويل	الخفقان	كان
707		01	الخفيف	عدلوني	فأسألني
649-664	هارون الرشيد	03	الكامل	مكان	ملك
675	صخر	05	الطويل	مكاني	أرى أم
519	مروان بن أبي حفصة	02	الكامل	الرحمان	ما زلت
397	أبو دهمان	04	البيسط	الزمن	لوجئت
1265	هارون الرشيد	03	الخفيف	الزمان	اسعداني

514	ابن الجوزي	02	البسيط	يؤلثني	أصبحت
484	جارية المتوكل	03	المنسرح	يكلمني	أدور
447		05	الطويل	حنيني	أنست
19- 823	عزيز الدين بن الكميلي	20	البسيط	يدنيني	كم رمت
1016	عزيز الدين بن الكميلي	09	البسيط	يفغوني	يارب
841	أبو القاسم البصري	02	المتقارب	القنان	وكان
464	هارون الرشيد	01	الطويل	التزوان	أهم
284		02	الطويل	هوان	نصحت
878	خالد بن عبد القدوس	01	الطويل	لهوان	إذا ما أهنت
169	عبد الله بن جذعان	06	الطويل	هوان	تبعث
488		02	الوافر	وبيني	ترى
403		02	الوافر	ديني	رأيتك
487	الشهاب السلمي	02	الوافر	عيني	بكيك
189	خطر بن مالك (كاهن)	05	الرجز	والبيان	هل استمعتم
710	جارية	02	الطويل	يا فتيان	فإن تسألاني
746		03	الطويل	يلتقيان	فما ظن
571		02	مخ البسيط	بانيان	قضى

- ه -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآبيات	اسم الشاعر	الصفحة
ولو أن	لابسه	الطويل	02	البلادي	860
وضاحكا	أبكاه	البسيط	04		726
بنفسي	مصلاه	الطويل	03	أبو نواس	794
وكاس	منها به	المتقارب	01	الأعشى	523
يا موت	بها فيها	البسيط	04		586
صبرتنى	بعلها	الكامل	02	أبو أيوب	1128
صبرا	فمن لها	الكامل	03		1128
واسكن	يشتهيها	الوافر	01	ولادة بنت الناصرى	702
يا من يروم	تمويها	البسيط	02	ابن سكرة	684
أنا والله	تيها	الوافر	01	ولادة بنت محمد بن عبد الرحمان	702
شقيقك	بعده	المتقارب	02		600
ما في الصحاب	نجاريه	البسيط	01	الشهاب السهروردي	524
قد قال	بأصغريه	المتقارب	04	ابن المعتز	840
ألا موت	فيه	الوافر	04	الوزير المهلبى	391
سقاني	يليه	الوافر	03		638
الحب	تقويه	السريع	04	عنان الجارية	659

- و -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
أنا المذنب	العفو	الطويل	02	أبو محمد الزبيدي	728
أنا الزاغ	اللبوه	المزج	07		947
يقول	بالسلو	الوافر	02	ابن المعتز	831

- ي -

أول البيت	القافية	البحر	عدد الآيات	اسم الشاعر	الصفحة
يا طلعة	بيديها	الكامل	06	أحد الأعراب	617
بنت عيسى	لديها	مع الرمل	07	هذيل بن عبد الله	719
يا غزالا	مقلتيه	مع الرمل	01	يعقوب بن عباد الزبيدي	630
قضوا	يديه	الطويل	02	ابن المعتز	833
أرى	لديه	الوافر	02		306
عجبا	لديه	الخفيف	02	ابن المعتز	831
لا تزر	عليه	مع الوافر	02	الحريري	575
يا آل	عانية	مع الكامل	05	هارون الرشيد	558
أتبكي	حيا	الوافر	03	جارية	580

1211	أبو العتاهية	02	الوافر	يدبا	كفى
911	يحيى بن خالد البرمكي	37	مج الكامل	البادية	قل للخليفة
565	عبد الملك بن شهيد	02	الخفيف	الرزايا	أنا شيخ
391	صديق المهلبى	02	الوافر	نسيه	ألا قل
557	يحيى بن خالد البرمكي	14	مج الكامل	الفاشية	قل للخليفة
1284	جلال الدين الكمالي	04	الطويل	بحافيه	ألا أيها
371	أبو محجن	01	الطويل	وثاقيا	كفى حزنا
1233	المجنون	02	الطويل	خياليا	واني
541	ابن أبي العيناء	01	الطويل	القفيا	بنى الناس
788	رشيد الدين بن عبد الجليل	01	الطويل	الدنيا	محاسن
746	ابن الجوزي	01	الطويل	المداويرا	يقولون
502		02	الوافر	حي	فلو أنا

فهرس المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني، طبعة دار صادر بيروت
- إتحاف السادة المتقين بشر إحياء علوم الدين للزبيدي طبعة القاهرة 1311 هـ
- إحياء علوم الدين للغزالي، طبعة دار المعرفة والنشر بيروت
- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، المكتب التجاري بيروت
- أخبار الراضي بالله لأبي بكر الصولي، طبعة لندن 1935 م
- الأذكار لأبي الفرج ابن الجوزي، المكتب التجاري للطباعة بيروت
- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى للناصري، طبعة القاهرة 1304 هـ
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر تحقيق البجاوي، طبعة القاهرة
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، طبعة المكتبة الإسلامية
- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لعلي بن محمد القاري، طبعة مؤسسة الرسالة
- الأسماء والصفات للبيهقي تحقيق الكوثر، دار إحياء التراث العربي بيروت
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الطبعة الأولى 1328
- أعتاب الكتاب لابن الأبار تحقيق صالح الأشرطبعة 1961 م
- الأعلام لخير الدين الرذركلي، طبعة دار العلم للملايين 1996
- أعلام النساء لعمر رضا كحالة، الطبعة الثانية 1958 م دمشق
- الأغاني للأصفهاني، طبعة دار الفكر الطبعة الأولى
- اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في انتساب الصحابة ورواة الآثار للشراطي، مخطوط بالخزانة الحسينية بالرباط، رقم: 1371
- الأماي لأبي علي القالي، طبعة القاهرة 1935 م
- الإمامة والسياسة لابن قتيبة، طبعة دار المعرفة بيروت
- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، الطبعة الثانية 1953
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي 1986
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا، طبعة وكالة المعارف

1945م - 1947م

- البدء والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي، طبعة الخانجي مصر
- بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد ابن إياس، طبعة دار الكتاب، البيضاء
- البداية والنهاية لابن كثير، الطبعة الأولى 1351هـ / 1932م مصر
- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني، تحقيق محمد بن أبي شنب، مطبعة الثعالبية 1908م الجزائر
- بغية الملتبس لابن عميرة الضبي، طبعة دار الكتاب العربي 1967م بيروت
- بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن طاهر، طبعة دار النهضة 1972م بيروت
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري، طبعة دار الكتاب العربي 1342هـ القاهرة
- البيان المغرب في أخبار أهل المغرب لابن عذارى المراكشي، طبعة دار صادر بيروت
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة 1380هـ
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، طبعة 1993م
- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر بن جرير الطبري، طبعة دار القاموس الحديث بيروت
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، الطبعة الأولى 1931م
- تاريخ ابن خلدون، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني 1961م بيروت
- تاريخ ابن الوردي، طبعة جمعية المعارف 1285هـ القاهرة
- تاريخ جرجان للسهمي حمزة بن يوسف، طبعة دائرة المعارف العثمانية 1950م حيدر أباد الدكن
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق أبي الفضل، دار نهضة مصر 1976م القاهرة
- تاريخ الخميس للديار بكري، طبعة 1283هـ القاهرة
- تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة المجمع العلمي العربي 1951م دمشق
- تاريخ مصر لابن إياس، المطبعة الأميرية 1311هـ - 1312هـ القاهرة
- تاريخ اليعقوبي، طبعة دار العراق 1955 - 1956م بيروت
- تاريخ اليمن لنجم الدين عمارة بن علي اليمني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الطبعة الثانية

- تجارب الأمم لأبي علي مسكويه، تحقيق أمدروز، طبعة 1915م القاهرة
- تحفة الأريب ونزهة اللبيب لأبي مدين الفاسي، طبعة حجرية 1320هـ فاس
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي، تحقيق عبد الستار أحمد، طبعة البابي
- تذكرة الحفاظ للذهبي، الطبعة الرابعة دار إحياء التراث العربي بيروت
- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر
- الطبعة الثالثة 1399هـ - 1979م، وتحقيق مصطفى محمد عمار، طبعة أمين عمران
1352هـ - 1983م
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق لداوود الأنطاكي، طبعة مصر 1302هـ
- تعريف الخلف برجال السلف، تحقيق أبي الأجفان، مؤسسة الرسالة 1982م بيروت
- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهلي، تحقيق عبد الله
محمد النقرات، الطبعة الأولى
- تفسير ابن كثير، المكتبة العلمية الطبعة الأولى 1994م بيروت
- التلخيص في علوم البلاغة للقزويني، تحقيق البرقوقي، الطبعة الثانية دار
الكتب 1350هـ - 1932م بيروت
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى سنة 1325هـ - 1327هـ
- التيجان في ملوك حنير لوهب بن منبه، رواية بن هشام، طبعة دثرة المعارف 1347هـ
حيدر أباد الدكن
- الثبات عند الملمات لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب
العلمية الطبعة الأولى 1986م بيروت
- ثمرات الأوراق لتقي الدين أبي بكر بن علي الحموي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم،
دار الجيل، الطبعة الثانية 1407هـ / 1987م
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي، طبعة الدار المصرية
1966م القاهرة
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، لإبراهيم بن علي الحصري، المكتبة التجارية 1353هـ
القاهرة
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لمحمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق محمد

- البجاوي 1387هـ - 1967م
- جهرة الأنساب لابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار المعارف 1962م
- جهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، الطبعة الأولى 1352هـ / 1933م
- جهرة النسب لهشام بن محمد ابن الكلبي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، طبعة الكويت 1403هـ / 1983م
- الجواهر المضية لصالح عبد السميع الأزهرى، دار الفكر بيروت
- حلبة الكميت في الأدب والنوادر المتعلقة بالخمريات، تحقيق مليكة العابيد، رسالة جامعية نوقشت بكلية الآداب بالرباط سنة 2000م، وهي مرقونة بقسم الرسائل تحت رقم: 811051 عاب
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للمحافظ الأصفهاني، الطبعة الأولى 1354هـ / 1935م، مصر
- حماسة أبي تمام، تحقيق عبد الله بن عبد الرحيم طبعة المجلس العلمي 1401هـ / 1981م الرياض
- حماسة البحري، ضبط وتحقيق مصطفى كمال، الطبعة الأولى المكتبة التجارية 1929م القاهرة
- حياة الحيوان الكبرى للدميري، طبعة المكتبة الإسلامية 1293هـ تونس
- خاص الخاص للثعاليعبد الملك، طبعة الدولة التونسية
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي طبعة دار العلم القاهرة
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية 1375هـ / 1955م دمشق
- خزانة الآداب للبغدادي الطبعة الأولى
- خزانة الأدب وبلوغ الأرب لابن حجة الحموي، طبعة دار الهلال، بيروت 2004
- خزينة الأسرار وجليه الأذكار لمحمد حقي النازلي، الطبعة الأولى 1325هـ مصر
- خطط المقرئزي، طبعة مكتبة إحياء العلوم بيروت
- الدر المشور في التفسير بالمأثور للسيوطي، المطبعة الميمنية 1314هـ القاهرة

- درة الغواص في أوهام الخواص، لأبي محمد الحريري، مطبعة الجوائب 1299هـ القسطنطينية
- دلائل النبوة للبيهقي، طبعة دار الكتب العلمية 1975م بيروت
- دول الإسلام لشمس الدين الذهبي، تحقيق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، دار إحياء التراث الإسلامي 1408هـ / 1988م قطر
- الديارات لعلي بن محمد الشابشتي، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف 1951م بغداد
- ديوان ابن دريد، تحقيق عمر بن سالم، طبعة الدار التونسية 1973 تونس
- ديوان ابن الرومي تحقيق حسن نصار، طبعة الهيئة المصرية العامة 1973 - 1978م القاهرة
- ديوان ابن الزقاق البلنسي، تحقيق عفيفة محمود دار الثقافة 1964م بيروت
- ديوان ابن زيدون، تحقيق كرم البستاني طبعة دار صادر 1975م بيروت
- ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بك، طبعة المجمع العلمي العربي مطبعة دمشق 1365هـ / 1946م دمشق
- ديوان ابن قيس الرقيات، تحقيق محمد بن يوسف نجم، طبعة دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1378هـ / 1958م بيروت
- ديوان ابن المعتز، تحقيق يونس السمرائي، طبعة وزارة الإعلام 1977م
- ديوان ابن معقل تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي 1962م دمشق
- ديوان ابن مكناس مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم: 2547
- ديوان ابن نباتة تحقيق عبد العزيز بم عمر، طبعة وزارة الإعلام 1977م بغداد
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق كرم البستاني، طبعة دار صادر 1384هـ / 1964م بيروت
- ديوان أبي نواس تحقيق الغزالي، طبعة 1953م بيروت
- ديوان الأعشى، تحقيق محمد حسين، مكتبة الأدب القاهرة 1950م
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق محمد المرزوقي، طبعة دار الكتب الشرقية
- ديوان البحري، تحقيق الصرفي حسن، طبعة 1963م - 1978م القاهرة
- ديوان بشار بن برد، طبعة القاهرة 1950 - 1954م

- ديوان بشار بن برد تحقيق بدر الدين العلوي، دار الثقافة 1963 م بيروت
- ديوان جرير بن عطية، طبعة دار صادر 1972 م
- ديوان جميل بثينة، تحقيق حسين نصار، طبعة دار مصر للطباعة بدون تاريخ
- ديوان حاتم الطائي، طبعة دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1963 م بيروت
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، طبعة معهد الدراسات الثقافية
- ديوان الحطيئة، شرح السكري طبعة دار صادر 1967 م بيروت
- ديوان خرنق، شرح لويس شيخو، طبعة اليسوعيين 1899 م بيروت
- ديوان الخنساء، تحقيق أنور أبي سويلم
- ديوان دعبل الخزاعي، طبعة دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية 1972
- ديوان ديك الجن، تحقيق أحمد مطلوب، طبعة دار الثقافة بيروت
- ديوان ذي الرمة، شرح الباهلي، رواية ثعلب، تحقيق عبد القدوس، 1972 م
- ديوان الشافعي، جمع محمد عفيف، طبعة دار النور، 1971 م بيروت
- ديوان الصاحب بن عباد، الطبعة الأولى مطبعة المعارف، 1965 م بغداد
- ديوان الصبابة لابن أبي حجلة، رسالة جامعية تحقيق مومن عبد الكريم
- ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد)، تحقيق سامي الدهان، طبعة المعارف مصر
- ديوان صفي الدين الحلي، طبعة دار صادر
- ديوان طرفة بن العبد، طبعة دار صادر 1961 م بيروت
- ديوان الطغرائي، تحقيق علي جواد ويحيى الجبوري، طبعة 1976 م بيروت
- ديوان العبادي، تحقيق محمد جبار، طبعة بغداد 1965 م
- ديوان عباس بن الأحنف، تحقيق عاتكة الخزرجي، مطبعة فضالة 1977 م المحمدية
- ديوان عبد الله بن رواحة، تحقيق حسن محمد باجوده، مطبعة السنة المحمدية 1972 م القاهرة
- ديوان عروة بن الورد، تحقيق عبد المعين الملوحي، طبعة وزارة الثقافة سوريا
- ديوان علي بن أبي طالب، جمع عبد العزيز الكرم، دار الكرم بيروت
- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم، المجمع العلمي العربي 1949 م دمشق
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق إبراهيم الأعرابي، طبعة 1952 م بيروت
- ديوان الفرزدق، طبعة دار صادر 1960 م بيروت

- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، طبعة دار صادر 1967م بيروت
- ديوان قيس بن ذريح، تحقيق عبد الستار، طبعة دار صادر
- ديوان كثير، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الثقافة بيروت
- ديوان كشاجم، أبي الفتح، تحقيق د. النبوي عبد الواحد شعلان، الطبعة الأولى مكتبة الخانجي 1997م القاهرة
- ديوان المتنبي، تحقيق السقا وزميليه، مطبعة البابي 1936م مصر
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري طبعة القاهرة 1352هـ
- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق العزيز رباح الطبعة الأولى 1964م
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، طبعة الجزائر 1976م
- ديوان الهذيلين، الطبعة الثانية، دار الكتب المصرية، 1995م القاهرة
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام، تحقيق إحسان عباس، طبعة الدار العربية تونس
- ذيل الأمالي والنوادر، طبعة دار الكتب 1926م القاهرة
- ذيل الروضتين لأبي شامة، الطبعة الأولى 1947م
- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزغشري، تحقيق سليم النعيمي
- رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق عائشة عبد الرحمان دار المعارف القاهرة
- الروض الأنف للسهيلي طبعة 1914م مصر
- روض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي، مؤسسة عماد الدين قبرص
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية، تحقيق أحمد عبيد المكتبة العربية 1349هـ دمشق
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية طبعة دار الكتب العلمية 1977م بيروت
- رياض الصالحين للنووي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني
- الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية 1984م بيروت
- زهر الآداب وثمره الألباب للحصري، الطبعة الأولى 1953م
- سراج الملوك للطرطوشي، الطبعة الأولى 1319هـ
- سرح العميون في شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم طبعة 1964م

- سكردان السلطان لابن أبي حجلة، الطبعة الثانية 1957م (ضمن كتاب المخلاة)
- سقط الزند لأبي العلاء المعري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1945م
- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب العلمي 1979م
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي، دار الكتب المصرية 1936م القاهرة
- سمط اللآلي في شرح الأمالي لابن عبيد الله البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، طبعة 1936م القاهرة
- سنن ابن ماجه، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة
- السنن الكبرى للبيهقي، طبعة دار المعرفة بيروت
- سنن النسائي شرح السيوطي، طبعة دار الفكر 1978م بيروت
- سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وزميليه، طبعة دار المعرفة بيروت
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للحنبلي، طبعة بيروت لبنان
- شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق أحمد فراج طبعة دار العروبة القاهرة
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشتمري، تحقيق علي الفضل، طبعة الفكر المعاصر 1992م بيروت
- شرح شواهد المغني لعبد الرحمان السيوطي، طبعة دار النهضة العربية 1966م دمشق
- شرح المقامات للشريشي، المطبعة الخيرية
- شرح نهج البلاغة لابن أبي حديد، تحقيق الشيخ حسن تميم، مكتبة الحياة 1954م بيروت
- شعر الأحوص تحقيق عادل سليمان، طبعة 1970م القاهرة
- شعر الخوارج لأحسان عباس، طبعة دار الثقافة 1974م بيروت
- شعر زياد الأعجم، تحقيق يوسف حنين بكار، طبعة دار المسيرة 1983م
- شعر النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، الطبعة الأولى 1964م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار التراث العربي 1977م القاهرة
- شعراء النصرانية لشيخو، الطبعة الثانية
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، تحقيق محمد أمين وآخرون، مكتبة الفرابي دمشق
- الشهب اللامعة لابن رضوان المالقي، تحقيق سامي النشار طبعة المعارف

- صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي، المؤسسة المصرية 1963 م القاهرة
- صحيح البخاري بالطبعة الأخيرة (مطبوعات علي مبيح وأولاده)
- صحيح مسلم، شرح النووي، الطبعة الأولى
- صفة الصفوة لابن الجوزي تحقيق محمد الفاخوري، طبعة دار المعرفة 1979 م بيروت
- الصلة لابن بشكوال، تحقيق عز العطار، الطبعة الثانية 1994 م القاهرة
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، طبعة بيروت لبنان
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد للأدفوني، طبعة عبد الرحمن علي قريط
- طبقات الشافعية لتاج الدين السبكي، طبعة 1324 هـ مصر
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني 1974 م القاهرة
- طبقات الفقهاء للشيرازي، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الرائد 1981 م بيروت
- الطبقات الكبرى للشعراني، طبعة القاهرة 1936 م
- الطبقات الكبرى للواقدي، طبعة دار صادر 1957 م بيروت
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني، تحقيق فاروق سعد طبعة دار الآفاق الجديدة 1973 م بيروت
- العرائس (قصص الأنبياء) للثعالبي، طبعة دار الفكر الطبعة الأولى 1991 م
- العقد الفريد في اختصار الدر النضيد لعبد الباسط الدمشقي، الطبعة 1، 2004
- العقد الفريد لأحمد بن محمد ابن عبد ربه، تحقيق محمد قميحة، طبعة دار الكتب العلمية الثالثة 1987 م بيروت
- عقلاء المجانين لابن حبيب، تحقيق عمر الأسعد، طبعة دار النفائس 1407 هـ بيروت
- العملة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق، تحقيق محمد قرقران، دار المعرفة 1988 م بيروت
- عيون الأخبار لابن قتيبة، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب المصرية
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة، تحقيق نزر رضا، مكتبة الحياة 1965 م بيروت
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق لمؤلف مجهول، تحقيق عمر السعدي، المعهد الفرنسي

1972م دمشق

- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة للصفدي، طبعة مصر 1290هـ
- الفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، طبعة مكتبة الرياض الحديثة البطحاء
- فتوح البلدان للبلاذري تحقيق رضوان محمد، دار الكتب العلمية 1978م بيروت
- فصول التهايل ... لابن المعتز تحقيق مكّي السيد، دار الشؤون الثقافية 1989م
- الفلاكة والمفلكون للدلجي، مطبعة الشعب، مصر 1322هـ
- الفهرست لابن النديم، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت
- فوات الوفيات للكتبي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر
- فوات الوفيات للكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت
- فيض القدير شرح الجامع الكبير للمناوي، طبعة مصر، 1356هـ
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان، المطبعة الخديوية 1283هـ
- الكامل في الأدب للمبرد تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة 1993م
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار صادر 1965م بيروت
- كتاب الأشربة لابن قتيبة، طبعة دمشق 1947م
- كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني، طبعة دار التراث 1352هـ
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مكتبة المثنى
- الكشكول لبهاء الدين العاملي، مكتبة الحياة بيروت
- كناش النوادر، عبد السلام محمد هارون، طبعة الخانجي 1985م
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي، تحقيق جبرائيل جبور طبعة بيروت 1945م
- لسان العرب لابن منظور ترتيب يوسف خياط طبعة دار الجليل 1408هـ بيروت
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني الطبعة الثانية 1971م بيروت
- اللمعة النورانية للبوني (مخطوط بالخزانة الوطنية بالرباط رقم: 2859د
- المجالسة وجواهر العلم للدينوري، طبعة دار ابن حزم 1419هـ
- مجاني الأدب في حقائق الأدب لشيخو، الطبعة الكاتوليكية

- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية 1955م القاهرة
- محاضرة الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني دار مكتبة الحياة 1961م بيروت
- المخلاة لبهاء الدين العاملي، الطبعة الثانية 1954م
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، تحقيق محمد البخاري الطبعة الأولى 1955م
- مروج الذهب للمسعودي تصحيح شارل بلا 1974م
- المستطرف في كل فن مستظرف للإبشيبي تحقيق درويش الجويدى بالطبعة الثانية 1997م بيروت
- مصارع العشاق لابن السراج، طبعة دار صادر 1958م بيروت
- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية، تحقيق الأبياري، الطبعة الأولى 1954م
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محي الدين عبد الحميد، طبعة السعادة 1947م
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، الطبعة الأخيرة
- معجم ألفاظ الحديث طبعة ليدن 1966م
- معجم ألفاظ القرآن طبعة إحياء التراث العربي بيروت
- معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبد الستار أحمد فراج طبعة عيسى الحلبي 1379هـ
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لمرضا كحالة، طبعة دار العلم للملايين 1388هـ
- المعجم الكبير للطبراني، طبعة دار عالم الكتب 1990م الرياض
- معجم ما استعجم ... لأبي عبيد البكري، طبعة مصر 1364هـ
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، طبعة 1376هـ دمشق
- مفتاح السعادة ... لطاش كبري زاده، الطبعة الأولى 1405هـ بيروت
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى 1970م بيروت
- مقاتل الطالبين لأي الفرج الأصفهاني، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية 1949م
- مقامات الحريري، طبعة دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر 1377هـ بيروت
- مقدمة ابن خلدون طبعة القاهرة 1966م
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، الطبعة الثانية 1390هـ

- موارد الظمآن لدروس الزمان لعبد العزيز السلیمان ط 30 سنة 1424 هـ
- موسوعة أطراف الحديث لأبي هاجر محمد السعيد الطبعة الأولى عالم التراث 1989 م بيروت
- الموطأ للإمام مالك تحقيق أحمد رات عرموش، دار النقائس 1971 م بيروت
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق البجاوي، الطبعة الأولى دار إحياء الكتب العربية 1388 هـ
- نثر الدرر في المحاضرات لمنصور بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية 2004 م
- النجوم الزاهرة في تاريخ ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين الأتابكي، طبعة دار الكتب المصرية 1348 هـ
- نزهة الجلساء في أشعار النساء للسيوطي، تحقيق صلاح الدين المنجد، طبعة دار المكشوف 1958 م بيروت
- نسب قریش للزبيری، تحقيق لفي بروفنسال، طبعة دار المعارف 1953 م القاهرة
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني للقادري، تحقيق أحمد التوفيق ومحمد حجي، مكتبة الطالب 1986 م الرباط
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقري، طبعة دار صادر 1968 م بيروت
- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي، المطبعة الجمالية 1911 م
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف الجديدة استانبول 1951 م
- الوافي بالوفيات للصفدي، طبعة 1962 م
- الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، طبعة الحلبي 1938 م القاهرة
- الوساطة بين المتنبی وخصومه للجرجاني، تحقيق أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، طبعة عيسى الحلبي 1966 م القاهرة
- وفيات الأعيان لابن خلكان، طبعة دار صادر
- الولاة والقضاة لأبي عمر الكندي تحقيق حسين ناصر طبعة بيروت
- يتيمة الدهر للثعالبي، تحقيق محمي الدين عبد الحميد، طبعة 1956 م القاهرة

فهرس المحتويات

05	مقدمة المحقق
13	التقديم
27	نبذة موجزة عن المبوب وآثاره
29	خطة التحقيق
35	نماذج من النسخ المخطوطة
47	متن كتاب «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» الجزء الأول
49	مقدمة
55	الباب الأول
165	الباب الثاني
211	الباب الثالث
237	الباب الرابع
337	الباب الخامس
369	الباب السادس
379	الباب السابع
419	الباب الثامن
491	الباب التاسع
481	الباب العاشر
501	الباب الحادي عشر
513	الباب الثاني عشر
551	الباب الثالث عشر
557	الباب الرابع عشر

565	الباب الخامس عشر
579	الباب السادس عشر
649	الباب السابع عشر
673	الباب الثامن عشر
721	الباب التاسع عشر
741	الباب العشرون
751	متن كتاب «نزهة الألباب الجامعة لفنون الآداب» الجزء الثاني
751	الباب الحادي والعشرون
765	الباب الثاني والعشرون
793	الباب الثالث والعشرون
849	الباب الرابع والعشرون
867	الباب الخامس والعشرون
877	الباب السادس والعشرون
891	الباب السابع والعشرون
931	الباب الثامن والعشرون
943	الباب التاسع والعشرون
991	الباب الثلاثون
1005	الباب الحادي والثلاثون
1037	الثاني والثلاثون
1059	الباب الثالث والثلاثون
1067	الباب الرابع والثلاثون
1091	الباب الخامس والثلاثون
1225	الباب السادس والثلاثون
1235	الباب السابع والثلاثون

1249	الباب الثامن والثلاثون
1261	الباب التاسع والثلاثون
1271	الباب الأربعون
1303	الفهارس العامة
1305	فهرس الآيات القرآنية
1319	فهرس الأحاديث النبوية
1323	فهرس البلدان والأماكن
1329	فهرس الأمثال
1331	فهرس الأعلام
1365	فهرس الأشعار
1417	فهرس المصادر والمراجع
1429	فهرس المحتويات

الناشئون

